مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء الخامس

أشعب بن جبير - جبير بن الحويرث

تحقيق

مأمون الصاغرجي أحمد حمامي

مراجعة

رياض عبد الحميد مراد

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ ـ برقياً : فكر تلكس Tx FKRMGS 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة .C.T.T السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم





[١/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل

١ ـ أَشْعَبُ بنُ جُبَيرٍ ويعرفُ بابن أُمّ حُمَيْدَةَ[١]

أبو العلاء ، ويقال : أبو إسحاق المدني مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى سعيدِ بن العاص ، ويقال : مولى فاطمةَ بنتِ الحسين ، ويقال : مولى عبد الله بن الزبير .

حدَّث عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحَيْن قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتختَّمُ في يمينه مرةً أو مرتين .

وحدَّث قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

المُحْرِمُ لا يَنْكِحُ ولا يُنْكِحُ .

حدَّث غياث بن إبراهيم قال : حدَّثني أشعبُ بن أُمّ حُميدة الذي يقال له الطامع ـ قال غياث : وإنما حَملنا هذا الحديث عن أشعب أنه كان عليه ـ قال : أتيتُ سالمَ بن عبد الله أسألهُ ، فانصرف عليَّ من خَوْخَة ، قال لي : وَيْلَك يا أشعب لا تسألْ . فإنَّ أبي حدَّثني عن رسول الله ﷺ قال :

لَيجيئَنَّ أقوامٌ يومَ القيامةِ لَيْسَ في وجوهِهِم مُزْعَة[٢] .

وحدَّث أشعبُ الطَّمَع عن عكرمة عن ابن عباس

أن النبيَّ ﷺ لبَّى حتى رمى جَمْرة العقبة .

وأشعبُ الطَّمَع اسمُه شُعيب ، ربَّتْهُ بنتُ عثمان وكفلته ، وكفلت ابنَ أبي الزِّناد معه ، وكان يقول : حدَّثني سالمُ بن عبد الله وكان يُبغضني في الله عزَّ وجلّ ، فيَقال : دَعْ هذا عنك ، فيقول : ليس للحق مَتْرَك .

---

(١) ويقال بفتح الحاء وكسر الميم كما سيذكر المصنف بعد قليل .

(٢) المزعة بضم الميم وكسرها : القطعة من اللحم . وقد أورد الخبر الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ / ٣٩ .

وقولهم هو أطمعُ مِن أشعب : هـو أشعبُ بن جُبير من أهـل المـدينـة ، يُضرب بِمُلَحِـهِ المَثَل .

هو أشعب بن أم حُميدة ، يقال : حُمَيدة ، بضم الحـاء وفتح الميم ، ويقـال بفتح الحـاء وكسر الميم ، ويقال : إنَّ أمه جَعْدَة مولاةُ أسماءَ بنتِ أبي بكر الصديق .

قال أبو الحسن :

أشعب رجلان : أحـدهمـا أشعب الطـامع مولى عثمان وهو ابن أم حُميـدة ، وأشعب بن جُبَير مولى عبد الله بن الزبير . وقال : يضرب بِمُلَحِه المَثَل .

قال الخطيب[1] :

وهذا هو أشعب الطامع ليس بغيره .

قال أبو بكر الخطيب[2] :

أشعبُ الطامع يقـال [٢ أ] إنَّ اسمـه شُعيب ، وكُنيتـه أبو العلاء ، وهو أشعبُ بن أم حُميـدة ، عُمِّر دهراً طويلاً ، وأدرك زمنَ عثمان بن عفـان ، ولـه نـوادرُ مـأثـورة ، وأخبـار مستطرفة ، وكان من أهل مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو خالُ محمدِ بن عمر الواقدي .

حدَّث جعفر بن سليمان قال :

وقدم أشعبُ بغدادَ أيام أبي جعفر فطـافَ بـه فتيـانُ بني هـاشم فغنَّـاهم ، فـإذا ألحـانـه طَرِيَّة[3] ، وحَلْقُه على حاله ، وقال : أخذتُ الغناء عن مَعْبد .

وقيـل : اسم أبيـه جُبير ، ويقـال : أشعب بن جبير آخر ليس هـو أشعب الطـامـع . قال : والذي عندي أنه واحد ، وقال ابن ماكولا أيضاً : همـا واحـد[4] . وقـال : المُلَحي بضم الميم وفتح اللام هو أشعب بن جبير الطامع .

قيل لأشعب : طلبتَ العلم ، وجالستَ النـاس ، ثم تركت وأفضَيْتَ إلى المسـألـة ! فلو

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٧ / ٢٨ .

(٢) في المصدر الـسابق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٧ / ٢٨ ، وتاريخ الطبري ٨ / ٨٢ : (طربة) .

(٤) انظر قول ابن ماكولا في « الإكمال » ١ / ٩٠ و٧ / ٢٢٠ ، ولفظه : وليس في هذا الباب غيره .

جلست لنا وجلسنا إليك ، فسمعنا منك . فقال لهم : نعم ، فوعدهم ، فجلس لهم . فقالوا له : حدثنا ، فقال : سمعتُ عكرمةَ يقول : سمعتُ ابنَ عباس يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : خَلّتان لا يَجْتمعانِ في مُؤْمِن . ثم سكت ، فقالوا له : ماالخَلّتان ؟ فقال : نَسِيَ عكرمةُ الواحدة ، ونسيتُ أنا الأخرى .

قال الأصمعيّ : قال أشعب :

أنا أشأمُ الناس : وَلدتُ يومَ قُتل عثمان ، وخُتنتُ يوم قُتل الحُسَين .

قال : وقال الشَّعْبي : لَقِيتُ طُوَيسَ الشُّؤم ، فقلت : ما بلغ من شُؤْمِك ؟ قال : بلغ من شؤمي أني وُلدتُ يومَ قُبض النبيُّ ﷺ ، فلمّا فُطمت ماتَ أبو بكر ، فلمّا راهَقْتُ قُتل عمر ، فلمّا دخلتُ الكُتّاب قُتل عثمان ، فلمّا تعلّمْتُ القرآن قُتل علي ، فلمّا أن تعلمت الشعر قُتل الحُسين . فقلت : ما أظنُّ بقي من شُؤْمك شيء ، قال : بلى ، بقي من شؤمي حتى أدفنك . قال الشَّعْبي : وأنا دفنته بحمد الله ومَنِّه .

وقيل : إنّ أشعب كان خال الأصمعي .

قال مصعب الزبيري :

خرج سالمُ بن عبد الله متنزِّهاً إلى ناحيةٍ من نواحي المدينة ، هو وحُرَمُه وجواريه ، وبلغ أشعبَ الخَبرُ فوافى الموضع [٢ ب] الذي هم فيه ، يُريد التطفيل ، فصادفَ البابَ مغلقاً ، فتسوَّر الحائط ، فقال له سالم : وَيْلك يا أشعب معي بناتي وحُرَمي ، فقال : لقد علمتَ ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ، فوجَّه إليه سالمٌ من الطَّعام ما أكل ، وحَمل إلى منزله .

حدّث الأصمعيُّ عن أشعب الطّامع قال :

دخلتُ على سالمِ بن عبد الله فقال لي : يا أشعب ، حُمِلَ إلينا جَفْنَةٌ من هريسة ، وأنا صائم فاقعُدْ فكل . قال : فحملتُ على نفسي ، فقال : لا تحمِل على نفسك ، ما يبقى يُحمَل معك . قال : فلمّا رجعتُ إلى منزلي ، قالتِ امرأتي : يا مشؤوم ، بعث عبدُ اللهِ بن عمرو بنِ عثمان يطلبُك ، ولو ذهبت إليه لحباك ، قال : فما قلتِ له ؟ قالت : قلت له : إنك مريض ، قال : أحسنت ، فآخذ قارورةَ دُهْن ، وشيئاً من صفرة ، فدخلتُ الحمّام ، ثم

تمرّختُ به ، ثم خرجتُ ، فعصبتُ رأسي بعِصابة ، وأخذت قَصَبة ، واتكأتُ عليها ، فأتيتهُ وهو في بيتٍ مظلم ، فقال لي : أشعب ؟ فقلت : نعم ، جعلني الله فِداك ، ما رفعتُ جنبي من الأرضِ منذ شهرَيْن . قال : وسالم في البيت ، وأنا لا أعلمُ ، فقال لي سالم : ويحك يا أشعب . قال : فقلت لسالم : نعم جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ ، منذ شهرَيْن ما رفعتُ ظهري من الأرض . قال : فقال سالم : ويحك يا أشعب ، قال : فقلت : نعم جعلني الله فداك ، مريض منذ شهرَيْن ماخرجت ، قال : فغضب سالم وخرج ، فقال لي عبد الله بن عمرو : ويحك يا أشعب ، ما غضب خالي إلا من شيء ؟ قال : قلت : نعم جُعلت فداك ، غَضِب من أني أكلتُ عنده اليوم جَفْنةً من هريسة . قال : فضحك عبد الله وجلساؤه ، وأعطاني ووهَبَ لي . قال : فخرجت ، فإذا سالمٌ بالباب ، فلمّا رآني ، قال : وَيْحَك يا أشعب ، ألم تأكل عندي ؟ قال : قلت : بلى ، جَعلتُ فِداك . قال : فقال سالم : والله لقد شكّكْتني .

قال الشافعيّ :

مرَّ أشعب ، فولِعَ به الصبيان ، فأراد أن يفرِّقهم عنه . فقال : بمنزلِ فلانٍ الساعةَ يُقسم الجوز ، فأسرعَ الصبيانُ إلى المنزل الذي قال لهم ، فلما رآهم مسرعين أسرعَ معهم . [٣ آ]

قال أبو عاصم :

أخذ بيدي ابنُ جُريج ، فأوقفني على أشعب الطامع ، فقال له : حدِّثْهُ ما بلغَ من طمعك . قال : بلغ من طمعي أنه ما زُفَّتِ امرأة بالمدينة إلا كنستُ بيتي رجاءَ أن تُهدَى إليّ .

قال الهيثم بن عدي :

مرَّ أشعب الطمَّاع برجلٍ وهو يتخذُ طَبَقاً ، فقال : اجعله واسعاً لعلهم يهدون إلينا فيه .

قال الضحّاك بن مَخْلَد :

كنتُ يوماً أريد منزلي ، فالتفت فإذا أشعب قُدّامي[1] فقلت له : مالك يا أشعب ، قال : يا أبا عاصم ، رأيتُ قَلَنْسُوَتك قد مالت ، فتبعتُك ، قلتُ : لعلها تسقط فآخذها ، قال : فأخذتُها عن رأسي فدفعتُها إليه ، وقلتُ له : انصرِفْ .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٧ / ٤٢ (ورائي) وهو أشبه بالصواب .

قال أشعبُ الطامع :

مـا خرجتُ في جنـازةٍ قـطُّ فرأيتُ اثنين يتسـارّان إلاّ ظننتُ أنّ الميتَ قـد أوصى لي بشيء .

تُوفّي أشعبُ الطامع سنةَ أربعٍ وخمسين ومئة[1] .

٢ ـ أصْبَغُ بنُ عُمر

ويقال ابن عمرو ويقال ابن ثعلبةَ بنِ حِصْن بن ضَمْضم بن عـديٍّ بن جَنَـاب بن هُبَل الكلبي من أهل دُومَةَ الجندل ، من أطراف أعمالِ دمشق . أسلم على عهد النبي ﷺ ، على يـد عبد الرحمن بن عوف .

حدّث ابنُ عمر قال : دعا رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بن عوف فقال :

تجهَّزْ ، فإني باعثُكَ في سريَّـةٍ من يومـكَ هـذا ، أو من الغـد . إنْ شـاءَ الله . قـال ابنُ عُمر : فسمعتُ ذلـك ، فقلت : لأدخلنَّ ولأُصلِّينّ مع رسولِ اللهِ ﷺ الغـداة ولأسمعنَّ وصيَّـة عبـد الرحمن . قـال : فقعـدتُ[2] فصليتُ ، فـإذا أبـو بكرٍ وعمر ونـاسٌ من المهـاجرين فيهم عبـد الرحمن بن عـوف ، وإذا رسـولُ الله ﷺ قـد كان أمرَهُ أن يسير من الليـل إلى دُومـة الجنـدل ، فيـدعـوهم إلى الإسـلام . فقـال رسـولُ الله ﷺ لعبـد الرحمن : مـا خلّفَـكَ عن أصحابك ؟ قال ابن عُمر : وقـد مضى أصحـابـه من سَحَر ، وهم معتـدون بـالجُرْف[3]، وكانوا سبع مئة رجل [٣ ب] قال : أحببتُ يا رسول الله أن يكون آخرَ عهـدي بـك وعلَيَّ ثيـابُ سفَري . قال : وعلى عبد الرحمن عمامةٌ قد لفَّهـا على رأسـه . فقـال ابن عمر : فـدعـاه نبيُّ الله ﷺ ، فأقعده بين يديه ، فنقض ، عمامته بيده ، ثم عمَّمه بعمامةٍ سوداء ، فأرخى بين كتفيـه منها ثم قال : هكذا يابن عوف . يعني : فـاعتمَّ ـ وعلى ابنِ عوف السيفُ متوشّحـه . ثم قـال

(١) ذكر النويري في نهاية الأرب ٤ / ٢٥ أن مولده كان سنـة تسع من الهجرة ، وعُمِّر حتى هلك أيام المهدي ولابن حجر توهين لهذه الرواية في الإصابة ١ / ١٢٨ .

(٢) لفظ الواقدي : (فغدوت) والخبر في مغازيه مطول ٢ / ٥٦٠ .

(٣) لفظ الواقدي : (معسكرون) والجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : اغْزُ باسم الله وفي سبيلِ الله ، قاتِلْ مَنْ كفرَ بالله ، لا تَغْلُلْ ولا تغدُرْ ، ولا تقتُلْ وليداً . قال : فخرجَ عبد الرحمن بن عوف حتى لحق أصحابه ، فسار حتى قدم دُومة الجندل . فلمَّا دخلها دعاهم إلى الإسلام ، فمكثَ ثلاثةَ أيامٍ يدعوهم إلى الإسلام ، وقد كانوا أبَوْا أوَّلَ ما قدِمَ أن يعطوه إلا السيف . فلمَّا كان اليومُ الثالث ، أسلمَ أصبغُ بن عمرو الكلبي ، وكان نَصْرانياً ، وكان رأسَهم ، وكتب عبد الرحمن إلى النبيِّ ﷺ يُخبره بذلك ، وبعث رجلاً من جُهينة يقال له رافع بن مَكيث . فكتب إلى رسول الله ﷺ أنه أراد أن يتزوَّجَ فيهم ، فكتب إليه النبي ﷺ أن يتزوج ابنة الأصبغ تُماضِر . فتزوجها عبدُ الرحمن . وبنى بها ، ثم أقبل بها ، وهي أم [أبي][1] سلمة بن عبد الرحمن .

٣ ـ أَصْبَغُ بن محمد بن محمد بن لَهِيعة السَّكْسَكي

حدَّث أن الوليدَ بن عبد الملك حين بنى مسجدَ دمشق ، مرَّ برجلٍ ممَّنْ يعملُ في المسجد ، فرآه الوليدُ وهو يبكي ، فقال له : ما قِصَّتُك ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ! كنتُ رجلاً جَّمالاً ، فلقيني يوماً رجلٌ فقال لي : أتحملُني إلى مكان كذا وكذا ؟ فذكر موضعاً في البريَّة ـ قلت : نعم ، فلمَّا حملتُه وسرنا بعضَ الطريق التفت إليَّ فقال لي : إنْ بلَغْنا الموضعَ الذي ذكرتُه لك وأنا حيٌّ أغنيتك ، وإنْ متُّ قبل بلوغي إليه فاحمِلْ جُثَّتي إلى الموضع الذي أصفُ لك ، فإنَّ ثَمّ قصراً خراباً ، فإذا بلغته فامكُثْ إلى ضحوة النهار ، ثم عُدَّ سبع شُرافات من [٤ أ] القصر ، واحفِرْ تحت ظلِّ السابع منها على قَدْرِ قامة ، فإنه سيظهر لك بلاطة ، فاقلَعْها فإنَّك سترى تحتها مَغَارة فادخُلْها فإنك ترى في المَغارة سريرَيْن ، على أحدهما رجلٌ ميت ، فاجعَلْني على أحد السريرَيْن ومُدَّني عليه ، وحمِّلْ جمالَك هذه وحمارتك مالاً من المَغارة وارْجِعْ إلى بلدك . قال : فمات في الطريق ، ففعلتُ ما أمرني به ، وكان معي أربعةُ أجمال وحمارة ، فأوسَقْتُها كُلَّها مالاً من المغارة ، وسرتُ بعضَ الطريق ، وكان معي مخلاة ، فنسيتُ أملؤها من ذلك المال ، وداخَلَني الشَّرَه ، فقلت : لو رجعتُ فملأتُ هذه المخْلاة أيضاً من المال ، فرجعتُ وتركتُ الجمال والحمارة في الطريق ، فلَمْ أجِدِ المكان الذي أخذتُ منه المال ، فدرتُ فلَمْ أعرف . فلمَّا أيِسْتُ رجعتُ إلى الجمال والحمارة فلَمْ أجِدْها ، وجعلتُ أدور

---

(١) ما بين المعقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٢ ب .

في البرّيّة أياماً فلم أجدْ لها أثراً . فلّما يئستُ رجعت إلى دمشق وقد ذهبَتِ الجمال والحمارة ، ولم أحصَلْ على شيء ، واضطرَّني الأمْرُ إلى ما ترى يا أمير المؤمنين . هوذا أعْمَلُ كُلَّ يومٍ في التراب بدرهم . فكلما ذكرتُ تلك الأموال والجمال والحمارة التي فرّتْ مني لم أملِكْ نفسي أن أبكي هذا البكاء الذي ترى . فقال له الوليد بن عبد الملك : لم يقسِمِ الله لك من تلك الأموالِ شيئاً ، وإليَّ صارت فبنيتُ بها هذا المسجد .

٤ ـ أُغَيْبِر مولى هشام بن عبد الملك

حدث قال : سمعت ابن شهاب الزُّهْريَّ يقول :

ثلاثةٌ ليس من أُمّةِ محمدٍ ﷺ : الجَعْدي ، والمناني ، والقَدَري .

قيل : هم أصحاب ماني الزِّنْديق .

٥ ـ أَفْلَحُ أبو كَثِيْر[1]

ويُقَال : أبو عَبْدِ الرَّحْمن مَوْلَى أبي أيُّوب الأَنْصَاري أدرك زمان عُمَر ، ورأى عثمان وعبد الله بن سلاَم .

حدث عن أبي أيُّوب

أن رسولَ الله ﷺ نزل عليه ، [٤ ب] فنزل رسول الله ﷺ أسَفَلَ ، وأبو أيوب في العُلْو ، فانتبه أبو أيُّوب ذات ليلة ، فقال : تمشي فوق رأس رسولِ الله ﷺ ، فتحوَّل ، فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : أسفَلُ أرفَقُ بي . فقال أبو أيُّوب : لا أعْلُو سقيفةً أنت تحتها ، فتحوَّل أبو أيُّوب في السُّفْل والنبيُّ ﷺ في العُلْو . فكان يصنعُ طعامَ النبيِّ ﷺ ، فيبعث إليه ، فإذا رُدَّ إليه سأل عن موضعِ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فيتبعُ أثَرَ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فيأكلُ من حيثُ أثَرِ أصابعِه . فصنع ذات يومٍ طعاماً فيه ثُوم ، فأرسل به إليه ، فسأل عن موضع أثَرِ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فقيل : لم يأكُلْ ، فصعِدَ إليه

---

(١) في الأصل (أبو كبير) بالباء الموحدة وهو تصحيف وما أثبتناه من التاريخ نسخة كامبردج وطبقات ابن سعد والجرح والتعديل والإصابة وتقريب التهذيب .

فقال : أحرام؟ فقال النبيُّ ﷺ : أكرهَهُ . قال : فإني أكرهُ ما تكره أو قال : ما كرهته . وكان النبي ﷺ يؤتى .

روى صالحُ بن كَيْسان

أن خالد بن الوليد سار حتى نزل على عين التمر[1]. فقتل ، وسبى ، فكان في تلك السبايا أبو عَمْرة مولى بني شَيْبان ، وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عَمْرة ، وعُبَيْد مولى بَلْقَين[2] من الأنصار . ثم من بني زُرَيق ، وحُمْرانُ بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وأفلح مولى أبي أيُّوب الأنصاري ، ثم أحد بني مالك بن النَّجار ، ويسار مولى قيس بن مَخْرَمة بن المطَّلب بن عبدِ مناف ، وهو جَدُّ محمد بن إسحاق .

وكان في خلافة أبي بكر الصديق ، وقد قيل : إن أفلح كُنْيَتُه أبو عبد الرحمن ، وسمع من عمر . وله دار بالمدينة . وقتل يوم الحرَّة ، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية . وكان ثقةً قليل الحديث .

حدَّث محمد بن سيرين

أن أبا أيوب كاتب أفلح على أربعين ألفاً . فجعل الناس يهنِّئونه ويقولون : ليهنِكَ العِتْقَ أبا كثير . فلما رجع أبو أيوب إلى [٥ آ] أهله ندِمَ على مكاتبته ، فأرسل إليه فقال : إني أحبُّ أن تردَّ الكتاب إليَّ وأن ترجع كما كنت ، فقال له ولده وأهله : لم ترجع رقيقاً وقد أعتقك الله ؟! فقال أفلح : والله لا يسألني شيئاً إلا أعطيتُه إيَّاه ، فجاءه بمكاتبته ، فكسرها ثم مكَثَ ما شاء الله ، ثم أرسل إليه أبو أيُّوب فقال : أنت حُرٌّ . وما كانَ لك من مالٍ فهو لك .

قال محمد بن سيرين :

بينا أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ ، إذْ رأيتُ أفلح ـ أو قال : كثير بن أفلح ـ وكان قتل يوم الحرَّة ، فعرفت أنه مَيت ، وأنِّي نائمٌ ، وإنما هي رؤيا رأيتها ، فقلت : أليس قد قُتلت ؟

---

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحت على يد خالد بن الوليد أيام خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ (معجم البلدان) .

(٢) بَلْقَيْن أبو قبيلة ، وترجمة عبيد هذا في طبقات ابن سعد ٥ / ٨٧ .

قال : بلى . قلت : فما صنعت ؟ قال : خيراً . قلتُ : أشهداءُ أنتم ؟ قال : لا إن المسلمين إذا اقتتلوا فقُتِل بينهم قتلى فليسُوا بشهداء . قال سعيد ـ أحد رواته : قال هشام كلمةً خَفِيَتْ عليّ ، فقلت لبعض جلسائه : ماذا قال ؟ قال : قال : ولكنا نُدَباء[1].

٦ ـ أقرعُ بن حابس بن عِقال بن محمد بن سفيان

ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، التميميّ ثم المجاشعيّ . له صحبة . وكان من المؤلفة قلوبُهم ، وكان سيِّدَ قومه . واسم الأقرع فراس ، ولُقِّب الأقرع لَقَرعٍ كان برأسه . وقدم دُومَةَ الجندل من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر الصديق .

حدَّث الأقرعُ بن حابس

أنه نادى رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات ، فقال : يا محمد ، إنّ حَمْدي زَيْن ، وإنّ ذَمّي لَشَيْن . فقال : ذاكُمُ الله عزَّ وجلّ .

وكان في وفد تميم الذين قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ ، وأعطاه رسولُ الله ﷺ من غنائمِ حُنَيْن مئةً من الإبل . وهو الذي قال فيه عبَّاس بن مِرْداس يومئذٍ حين قصّر به في العطيّة :
[من المتقارب]

أتجعلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ بَيْن عُيَيْنَةَ والأقرعِ

وما كانَ بَدْرٌ ولا حابسٌ ... يَفُوقانِ مِرْداسَ في المجمعِ

[٥ ب] وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ... ومَنْ تضعِ اليومَ لا يُرْفَعِ[2]

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

جاءَتْ بنو تميمٍ إلى رسول الله ﷺ بشاعرهم وخطيبهم ، فنادَوْا على الباب : اخرج إلينا فإنّ مدحنا زَيْن ، وإن ذمَّنا شَيْن . قال : فسمعها رسولُ الله ﷺ ، فخرج إليهم وهو

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٥ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .ونُدباء : جمع نَدْب ، وهو من يوجَّهُ لأمر عظيم .

(٢) أورد ابن هشام في السيرة ٢ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ سبعة أبيات ، وكذا الطبري في تاريخه ٣ / ٩١ ، والأبيات في ديوان عباس ص ٨٤ . والعبيد في البيت الأول اسم فرس العباس بن مرداس .

يقول : إنما ذاكم الله الذي مدحُه زَيْن وشَتْمُه شَيْن . فماذا تريدون ؟ فقالوا : نحن ناسٌ من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرَكَ ونفاخرَكَ ، فقال النبيُّ ﷺ : ما بالشعر بُعثت ، ولا بالفَخَار أُمِرتُ . ولكن هاتوا ، فقال الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر لشابٍ من شبانهم : يا فلان قُمْ فاذكُرْ فضلَكَ وفضلَ قومِك فقال : إن الحمد لله الذي جعَلَنا خيرَ خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء . فنحن خير أهلِ الأرض : أكثَرُهم مالاً ، وأكثَرهُم عدداً ، وأكثرَهُم سلاحاً ؛ فمن أبى علينا قولَنا فليأتنا بقولٍ هو أفضلُ من قولنا ، وبفعْلٍ أفضلَ من فعلنا . فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس : قم يا ثابتُ بن قيس فأجبْهم . فقال : الحمد لله أحمدُه وأستعينُه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً ، وأعظم الناس أحلاماً ، فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ، ووزراء رسوله ، وعزاً لدينه ؛ فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قاله منع منا ماله ونفسه ، ومَنْ أبى قاتلناه . وكان رغمه علينا في الله هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات . فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم : قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال : [٦ آ][من البسيط]

نحنُ الكِرامُ فلاحَيٌّ يُعادلنا ... نحنُ الرُّؤوسُ وفينا يُقْسَم الرُّبُعَ
ونُطْعِمُ النّاسَ عِندَ القَحْطِ كلَّهُمُ ... من السَّديفِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ[1]
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفَخْرِ نرتفعُ

فقال رسول الله ﷺ : عليّ بحسان بن ثابت . فأتاه الرسول فقال له : وما يريد مني رسول الله ﷺ وإنما كنت عنده آنفاً ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابه . وتكلم شاعرهم فبعث إليك

---

(١) أورد ابن هشام في السيرة ٤ / ٢٠٨ ثمانية أبيات ، وكذا أبو الفرج في أغانيه ٤ / ١٤٨ ، والطبري في تاريخه ٣ /١١٦ على خلاف في رواية الأبيات . وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان . وذكر السهيلي أن قائل هذه الأبيات قيس بن عاصم . الروض الأنف ٤ / ٢٢٢ . والربع : جزء من أربعة ، وذلك أن الرئيس كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية خالصاً لنفسه دون غيره . والسديف : لحم السنام . والقزع : السحاب الرقيق ، أي نطعم الشحم في المحل (لسان) .

رسول الله ﷺ لتجيبه . فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا إلى هـذا العَوْد[1]. فجـاء حسـان فقال رسول الله ﷺ : يا حسـان ، أجبـه . فقـال : يـا رسـول الله مُرْه فَلْيُسْمِعْني مـا قـال . قال : أسمعه ما قلت . فأسمعه . فقال حسان : [من الطويل]

نصرنـا رسـولَ الله والـدِّينَ عَنْـوةً ... على رغْمِ عـاتٍ من مَعَـدٍّ وحـاضرِ
بضَرْبٍ كإيـزاغِ المَخَـاضِ مُشـاشَـهُ ... وطعنٍ كأفـواه اللِّقـاح الصـوادرِ[2]
وسـل أحُـداً يـوم استقلَّتْ شعـابـه ... بضربٍ لنـا مثـل الليـوثِ الحـوادرِ
ألسنـا نخوضُ الموت في حومـة الـوغى ... إذا طـاب وِرْدُ المـوت بين العسـاكرِ
ونضربُ هـامَ الـدارعين وننتمي ... إلى حَسَبٍ في جِـذْمِ غسَّـانَ قـاهرِ
فلـولا حيـاءُ الله قُلنـا تكرُّمـاً ... على الناس بـالخيفَيْن هل من منـافر ؟
فـأحيـاؤنـا مِنْ خيرِ مَنْ وطئ الحصى ... وأمـواتنـا من خير أهـلِ المقـابرِ[3]

فقام الأقرع بن حابس فقال : يا محمد ، لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقـد قلت شيئاً فاسمعه . فقال رسول الله ﷺ : هات . فقال :

أتينـاك كيما يعرفَ النـاسُ فضلَنـا ... إذا خـالفُـونـا عنـد ذكرِ المكارمِ
وأنّـا رؤوسُ النَّـاسِ من كلِّ معشرٍ ... وأنْ ليس في أرضِ الحجـازِ كـدارمِ
وأنّ لنـا المِرْبـاعَ في كلِّ غـارةٍ ... تكـونُ بنجـدٍ أو بـأرضِ التهـائمِ[4]

[٦ ب] فقال رسولُ الله ﷺ لحسان : قم فأجبه . فقال : [من الطويل]

بني دارمٍ لا تفخَروا إنَّ فَخْرَكُم ... يَعُـود وَبـالاً عنـد ذكرِ المكارمِ
هَبِلْتُم عَلينـا تَفْخَرون وأنتُمُ ... لنـا خَـوَلٌ من بين ظِئْرٍ وخـادمِ[5] ؟!

---

(١) قال المصنف في اللسان : العَوْد هو الجمل الكبير المسن المدرَّب فشبه نفسه به .

(٢) أراد بالمشاش هنا بول النوق الحوامل (لسان) .

(٣) الأبيات في أسد الغابة ١ / ١٢٠ .

(٤) أورد ابن هشام في السيرة ٤ / ٢١١ أربعة أبيات وروايته : (إذا احتفلوا عند احتضار المواسم) و (بأنا فروع الناس في كل موطن) و (نغير بنجد أو بأرض الأعاجم) والبيت الرابع :

وأنـا نـذود المعلمين إذا انتخـوا ... ونضرب رأس الأصيـد المتفـاقم

(٥) البيتان في الديوان بتحقيق البرقوقي ٣٨٤ والسيرة ٤ / ٢١٢ . هبلتم : فقدتم .

فقال رسول الله ﷺ : يا أخا بني دارم ، لقد كنت غنيّاً أن يذكر منك ما كنت ظننت أن الناس قد نَسُوه .

فكان قولُ رسول الله ﷺ أشدَّ عليهم من قول حسان إذ يقول :

هَبِلْتُم ، عَلينا تَفْخَرون وأَنتُمُ ... لنا خَوَلٌ من بين ظِئْرٍ وخادم

ثم رجع حسان فقال :

وأفضل ما نِلتمْ من المجدِ والعُلا ... ردافَتَنا مِنْ بعدِ ذِكْرِ الأكارِمِ

فإن كنتُمُ جئتمْ لِحَقْنِ دِمائكمْ ... وأموالِكم أن تُقْسَمُوا في المَقاسِمِ

فلا تجعلوا لله نِدّاً وأَسْلِموا ... ولا تَفخروا عنْد النبّي بِدارم

وإلاّ وربِّ البيتِ مالَتْ أكُفُّنا ... على روسِكُمْ بالمُرهفاتِ الصَّوارمِ[1]

فقام الأقرعُ بن حابس فقال لأصحابه : يا هؤلاء ، ما أدري ما هذا ؟! قد تكلَّم خطيبُهم فكان خطيبُهمْ أحسنَ قولاً وأعلى صوتاً ، وتكلَّم شاعرهم فكان شاعرهم أحسنَ قولاً وأعلى صوتاً . ثم دنا إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وآمن هو وأصحابه . فقال رسولُ الله ﷺ : لا يضرُّك ما كان قبل هذا اليوم .

ولما قدم وفد بني تميم على سيدنا رسولِ الله ﷺ قال أبو بكر : يا رسول الله استعملْ عليهم القعقاعَ بن زرارة فإنه سيد القومِ وأفضلهم . فقال عمر : يا رسول الله استعملْ عليهم الأقرع بن حابس فإنه سيد القومِ وأفضلهم . فقال أبو بكر : والله ما أردت بهذا إلا خلافي ! قال : ما أردت خلافك ولكني رأيت ذلك . قال : فتماريا في ذلك حتى ارتفعت أصواتها ، فأنزل الله تعالى : هاتين الآيتين : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تقدِّمُوا بين يَدَيِ [٧/ آ] الله ورسوله ﴾ إلى قوله : ﴿ لا ترفعوا أصواتَكُمْ فوقَ صوتِ النبيِّ[2] ﴾ الآية كلها .

قال : فكانا لا يحدثانه حديثاً إلا استفهمه مراراً .

---

(١) الأبيات في الديوان ٣٨٤ ، ٣٨٥ وروايته : (ردافتنا عند احتضار المواسم) والسيرة لابن هشام ٤ / ٢١١ وروايته :

فلا تجعلوا لله نِداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم

(٢) الحجرات ٤٩ الآية ١ ، ٢ .

وفي رواية : كاد الخَيِّران يهلكا[1] : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتها عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ... الحديث .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

بعث عليٌّ إلى النبي ﷺ من اليمن ذهبة[2] وفيها تربتها ، فقسمها بين يدي أربعة : بين الأقرع بن حابس الحنظلي ، ثم أحد بني مجاشع ، وبين عيينة بن حصن الفَزَاري وبين علقمة بن علاثة العامري وبين زيد الخيل الطائي . فقالت قريش والأنصار : أيَقْسِمُ بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : إنما أتألفهم . إذ أقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق ، فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يُطيعُ الله إذا عصَيْتُه ؟ قال : فسأله رجل من القوم قَتْلَه - قال : حسبته خالد بن الوليد - فولى الرجل . فقال رسول الله ﷺ : إن من ضئضئ[3] هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهلَ الإسلام ويدَعُون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . لئن أدركتُهم لأقتلنهم قتل عاد .

وعن ابن عباس قال :

كانت المؤلفة قلوبهم خمسة عشر رجلاً منهم : أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس المجاشعي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، وسهيل بن عمرو من بني عمرو بن لؤي ، والحارث بن هشام المخزومي ، وحويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي ، وسهيل بن عمرو الجهني ، وأبو السنابل بن بَعْكَك ، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النَّصْري ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع من بني مالك ، وجَدٌّ بن قيس السهمي ، وعمرو بن مرداس السلمي ، والعلاء بن الحارث الثقفي ، [٧/ ب] أعطى كلَّ رجلٍ منهم سهماً مئةً من الإبل ، وأعطى ابن يربوع وحويطب خمسين من الإبل . في حديث طويل .

---

(١) كذا في الأصل ، ورواية البخاري ٤٦/٦ كتاب التفسير ، سورة الحجرات : « كاد الخيران أن يهلكا ... » وهو أشبه بالصواب ، وكذا رواية أحمد ٦/٤ من طريق وكيع عن نافع .

(٢) كذا في الأصل وفي النهاية ٢ / ١٧٣ : بذهيبة ، وهي تصغير ذهب

(٣) الضئضئ : الأصل ومعنى قوله من ضئضئ هذا : أي من أصله ونسله . ورواه بعضهم بالصاد المهملة ، وهو بمعناه .(لسان) .

وهؤلاء هم المؤلفة قلوبهم . وكان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ حنيناً والفتح والطائف .

وخرج الأقرع والزبرقان إلى أبي بكر فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ففعل . وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر ، فلما أتي عمر بالكتاب نظر فيه لم يشهد ، ثم قال : لا ولا كرامة ، ثم مزق الكتاب ومحاه ، فغضب طلحة وأتى أبا بكر ، فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي ، فسكت . وشهدا مع خالد المشاهد حتى اليمامة . ثم مضى الأقرع ومعه شُرَحْبيل بن حسنة إلى دومة .

وفي رواية أن عُيينة[1] بن بدر والأقرع بن حابس استقطعا أبا بكر أرضاً ، فقال عمر : إنما كان النبيُّ ﷺ يتألفكما على الاسلام فأما الآن فاجهدا جهدكما .

قال عبيدة :

جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها نخلٌ ولا منفعة ، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ينفع بها بعد اليوم . قال : فأقطعهما إياها ، وكتب لهما كتاباً وأشهد ، وعمر ليس في القوم ، فانطلقا إلى عمر ليشهداه فوجداه فابها بغير اله[2] ، فقالا : إن أبا بكر قد أشهدك على ما في هذا الكتاب أفنقرأ عليك أو تقرأ ؟ قال : أنا على الحال التي تريانني ، فإن شئتما فاقرآ وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ ، قالا : بل نقرؤه ، فقرآ ، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه فمحاه ، فتذمراه وقالا مقالة سيئة ، فقال : إن رسول الله ﷺ كان [٨ آ] يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل ، وإن الله عز وجل قد أعز الإسلام ، فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أَرْعَى الله عليكما إن أَرْعَيْتما[3] . قال : فأقبلا إلى أبي بكر

---

(١) هو عُيَيْنة بن حصن ، وبدر أحد أجداده فنسبه إليه .

(٢) كذا في الأصل ووضع جانب السطر حرف (ط) وشرطات فوق الكلمات إشارة إلى غموض العبارة ، وكذا في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) وأما في (كامبردج) : (فوجداه قائماً لغير ألة) ، ولعل الصواب (فوجداه قا[ئماً] يهنأ بعيراً له) ، فيكون في الكلام سقط أو تصحيف . والله أعلم .

(٣) أرعى عليه : أبقى .

وهما يتذمران فقالا : والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل هو لو كان شاء . قال : فجاء عمر مغضباً حتى وقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين أرض لك خاصة أم هي بين المسلمين عامة ؟ قال : فما حملك على أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أكل المسلمين أوسعت مشورة ورضىً ؟ قال : فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني ولكنك غلبتني .

وفي رواية أن عثمان قال للأقرع بن حابس وللزبرقان لما أقطعهما أبو بكر قطيعة وكتب لهما كتابا قال لهما عثمان : أشهدا عمر فهو أحرز لأمركما ، وهو الخليفة بعده . قال : فأتيا عمر فقال لهما : من كتب لكما هذا الكتاب ؟ قالا : أبو بكر . قال : لا والله ولا كرامة ، والله ليفلقنَّ وجوه المسلمين بالسيوف والحجارة ثم يكون لكما هذا . قال : فتفل فيه ومحاه ، فأتيا أبا بكر فقالا : ما تدري أنت الخليفة أم عمر ؟! قال : ثم أخبراه فقال : فإنا لا نجيز إلا ما أجازه عمر .

وقيل : إن ابن عامر استعمل الأقرع بن حابس على جيش ، فأصيب هو والجيش بالجَوْزَجَان[1] .

٧ ـ أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجنّ

ابن أَعْنَى بن الحارث بن مُعاوية بن حَلاوة بن أُمامة بن شُكامة بن شبيب بن السَّكون بن أَشْرَس بن كِنْدة بن عطيَّة بن عدي بن الحارث الكندي[2] صاحبُ دُومَة الجَنْدَل[3] . أُتِي به إلى النبي ﷺ فأسْلَم . ويُقال : بَقِي على نَصرانِيَّته . وكتبَ له النبيُّ ﷺ

---

(١) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . انظر معجم البلدان .

(٢) اضطربت المصادر في ضبط نسب أكيدر فقيل في أعنى : أعيا وأغبر وأعياء . وفي حلاوة قيل : خلاوة وخلادة . وفي أمامة قيل : أبامة وأسامة وفي شكامة قيل : سلمة انظر جمهرة الأنساب ٤٢٩ واللباب ١ / ٥٥٤ والإصابة في ترجمة أكيدر وتهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٢٤ .

(٣) دُومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيِّئ . انظر معجم البلدان ، وانظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٣ / ٣٧٨ .

كتاباً . ويُقال : أَسْلَم ، ثمَّ ارتدَّ إلى النَّصرانيَّة ، فقُتل على نَصرانيَّته . [٨ ب]

قال قيسُ بنُ النُّعمان :

كان صار إلى ضَمِّ القُرآن على عهد عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه ، قال : خرجتْ خيلٌ لرسولِ الله ﷺ فسمع بها أُكيدرُ دُومَةَ الجندل ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، بَلَغني أن خَيلَك انطلقَتْ وإني خِفْتُ على أرضي ومالي ، فاكتبْ لي كتاباً لا تَعرضْ لشيءٍ هُوَ لي ، فإني مُقرٌّ بالذي عليَّ من الحق . فكتب له رسولُ الله ﷺ . ثُم إن أُكَيْدِراً أخرجَ قَباء منسوجاً بالذَّهب مما كان كِسْرى يكسوهم فقال النبيُّ ﷺ : ارجع بقَبائك فإنه ليس أحدٌ يلبس هذا في الدُّنيا إلا حُرِمه في الآخرة . فرجعَ به الرَّجلُ حتى إذا أتى منزلَه وَجدَ في نفسه أن يَردَّ عليه هديَّتَه ، فرجع إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إنَّا أهلُ بَيتٍ يشق علينا أن تُرَدَّ هديَّتُنا فاقبلْ مني هديتَّي . فقال له : انطلقْ فادفَعْهُ إلى عُمَر . وقد كان عمرُ سَمع ما قال رسول الله ﷺ فيه فبكى ودمعت عيناه وظنَّ أنه قد لَحِقه شَقاء ، فانطلقَ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : أحَدَث فيَّ أمرٌ ؟ قُلتَ في هذا القَباء ما سمعتُ ثم بعثتَ به إليّ ، فضحك رسولُ الله ﷺ حتى وضع يده على فِيه ، ثم قال : ما بعثْتُ به إليك لِتلبَسَهُ ولكنْ تبيعه فتستعين بثمنه .

قال عُروة :

ولما توجَّه رسولُ الله ﷺ قافِلاً إلى المدينة بَعث خالدَ بنَ الوليدِ في أربعِ مئةٍ وعشرين فارساً إلى أُكَيْدِر دُومة الجَنْدل ، فلما عَهد إليه عَهْدَه قال خالد : يا رسول الله كيف بِدُومة الجَنْدل وفيها أكَيْدِر ، وإنما نأتيها في عِصابةٍ من المسلمين ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعلَّ الله يَكْفيك أُكَيْدِراً . أحسب قال : يَقْتَنِصُ فتقبض المِفتاح فتأخذه ، فيفتح الله لك دُومة . فسار خالد بن الوليد حتى إذا دنا منها نزل في أدبارها ، لذِكْر رسول الله ﷺ : لعلَّك تَلْقاه يَصْطاد . [٩ آ] قال : فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تَحْتكُّ ببابِ الحِصْن ، وأُكَيْدِر يشرب ويتغنَّى في حِصْنه ، بين امرأتيه ، فاطَّلَعَت إحدى امرأتيه فَرأت البقرَ تحتكُّ بالبابِ وبالحائطِ ، فقالت امرأتُه : لم أر كاللَّيلةِ في اللَّحْم ، قال : وما ذاك ؟ قالت : هذه البقرُ تحتكُّ بالبابِ وبالحائطِ ، فلما رأى ذلك أكيدر ثار ، فركب على فرسٍ معدّةٍ له ، وركبَ غلمانُه وأهلُه فَطَلبها حتى مرَّ بخالدٍ وأصحابه ، فأخذوه ومَنْ

كان معه ، فأوثَقَهُم ، وذَكَر خالدٌ قولَ النبي ﷺ وقال خالد لأُكَيْدر : أرأيتَك إن أجَرْتك تفتحُ لي باب دُومة ؟ قال : نعم ، فانطلقَ حتى دنا منها ، فثار أهلُها وأرادوا أن يفتحوا له فأبَى عليهم أخوه ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرَّجل خلِّني فلك الله أنْ أفتَحَها لك ، إنَّ أخي لا يفتَحُها ماعَلِم أني في وَثاقك ، فأرسلَه خالد وأصحابه ، فذكَر خالد قولَ رسول الله ﷺ والذي أمَره . فقال أكَيْدِر : والله ما رأيتُها قطُّ جاءتْنا إلا البارحة ـ يريد البقر ـ ولقد كنت أضمِّر لها إذا أردتُ أخْذَها فأركبُ لها اليوم واليومين ، ولكنْ هذا القدر ، ثم قال : يا خالد ، إن شئتَ حكَّمْتُك وإن شئتَ حكَّمتَني ، فقال خالد : بل نَقْبل منك ما أَعطيت ، فأعطاهم ثمانَ مئةٍ من السَّبي وألفَ بعير ، وأربعَ مئةِ دِرْع ، وأربعَ مئةِ رمح . وأقبل خالد بأُكَيْدِر إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه يُحنَّه بن رُؤيا عظيم أَيْلة ، فقدم على رسول الله ﷺ وأشْفَقَ أن يبعثَ إليه كما بعث إلى أُكَيْدِر ، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ فقاضاهما على قضيَّته على دُومة ، وعلى تَبُوك وعلى أيْلَة وعلى تَيْماء[1] وكتب لهما كتاباً .

وعن بلال بن يحيي قال :

بعثَ رسولَ الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على المهاجرين إلى دُومة الجَنْدل ، وبعثَ خالد بن الوليد على الأعراب معه ، وقال : انطلقوا فإنكم ستجدون أكَيْدِر دُومة يقتنصُ الوَحْش [٩ ب] فخذوه أخذاً ، فابعثوا به إليّ ، ولا تقتلوه وحاصِروا أهلَها . قال : فانطلَقوا ، فوجدوا أُكَيْدِر دُومة كما قال رسول الله ﷺ ، فأخذوه فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ ، وحاصروهم ، فقال لهم أبو بكر : تجدون ذِكْرَ رسولِ الله ﷺ في الإنجيل ؟ قالوا : ما نجد له ذِكْراً ، قال : بلى ، والذي نفسي بيده إنه لَفي الإنجيل مكتوب كهيئةِ قرسَت وليست بقرسَت[2]، فانظروا . فنظروا ، فقالوا : نجد الشيطان خطر خطرة بقلم لا ندري ماهي . فقال له ، رجل من الأنصار أو المهاجرين : أكفر هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : نعم ، وإنكم ستكفرون . فلما كان يوم مُسيلمة قال ذلك الرجل لأبي بكر : هذا الذي قلت لنا يوم دومة الجندل إنا سنكفر ؟ فقال : لا ، ولكن آخر أمامكم .

---

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وتبوك : موضع بين وادي القرى والشام . وتيماء : بُليد بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . انظر معجم البلدان .

(٢) كذا الأصل ، وفي نسخة كامبردج من التاريخ : (ولست بقرست) .

وقيل إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيـدر على رسول الله ﷺ ، أسلم وكتب لـه كتـاباً فلما قبض النبي ﷺ منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجنـدل فلحق بـالحيرة وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل .

وروى عوانة بن الحكم ،

أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيـدر فسـار إليه فقتله ، وفتح دومة ، وقد كان خرج منها بعد وفـاة رسول الله ﷺ ثم عـاد إليهـا ، فلمـا قتله خالد مضى خالد إلى الشام . قال : ولعله أن يكون قتله بدُومة الجندل عنـد الحيرة فهي تقرب من عين التمر[1].

٨ ـ أَلْب رسلان[2] بن رضوان بن تُتُش بن ألب رسلان التركي

ولي إمرة حلب بعـد موت أبيـه رضوان في جمـادى الآخرة سنـة سبع وخمس مئـة وهو صبي عمره ست عشرة سنة ، وتولى تدبير أمره خادم لأبيـه اسمـه لؤلؤ البـابـا ، ورفع عن أهل حلب بعض مـا كان جـدد عليهم من الكلف وقتـل أخـويـه ملـك شـاه ، وأميركا[3] ، وقتـل جماعة من [١٠ آ] الباطنية وكانت دعوتهم ظهرت في حلب في أيام أبيـه ، ثم كاتب طُغْتِكين أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجابه طُغتِكين إلى ذلك ، ودعا لـه على منبر دمشق في رمضـان من هـذه السنـة . ثم قـدم الب رسلان في هـذا الشهر دمشق وتلقـاه طُغْتِكين وأهـل دمشق في أحسن زيّ ، وأنزله في القلعة بدمشق ، وبالغ في إكرامه ، فأقام بها أيامـاً ، ثم عـاد إلى حلب في أول شـوال ، وصحبـه طُغْتِكين ، فلمـا وصـل إلى حلب لم ير منـه طُغْتِكين مـا يحب ، ففـارقـه ، وعـاد إلى دمشـق ، وسـاءت سيرة ألب رسـلان بحلب ، وانهمـك في المعاصي ، وخافه لؤلؤ البابا فقتله بقلعـة حلب في ثـاني ربيع الآخر سنـة ثمـان وخمس مئـة .

---

(١) سبق التعريف بها . انظر ص ١٢ حاشية (١) .

(٢) كذا في الأصل ، وعند ابن الأثير وابن خلكان : (أرسلان) انظر الكامل ١٠ / ٤٩٩ والوفيات ١ / ٢٩٥ .

(٣) عنـد ابن الأثير : ملـك شـاه ومبـاركشـاه . انظر الكامـل ١٠ / ٤٩٩ ، وفي التـاريـخ نسخـة كامبردج (أمير كاد) .

ونصّب أخاً لـه طفلاً عمره ست سنين . وبقي لـؤلـؤ بحلب إلى أن قتـل في آخر سنــة عشر وخمس مئة ببالس[1]

٩ ـ إلياس بن تشبين[2] بن العازر بن هارون

ويقال إلياس بن شي ويقال إليـاس بن يـاسين بن فِنْحاص بن العيزار بن هـارون ويقــال إليــاس بن العـــازر بن العيزار بن هـــارون بن عمران بن قـــاهث بن لاو ي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

أرسله الله تعالى إلى أهل بَعْلَبَك ، وقيل : إنـه اختفى من الكفـار في المغـارة التي بجبل قاسيون بدمشق عشر سنين .

وروي عن كعب أنه قال :

إن إلياس اختبأ من مَلِك قومه في الغار الـذي تحت الـدم عشر سنين ، حتى أهلـك الله الملك ، ووليهم غيره ، فأتاه إلياس فعرض عليـه الإسلام ، فـأسلم وأسلم من قومـه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم ، فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم .

وقيل : إنه أقام هارباً من قومه في كهف جبل عشرين ليلة ، أو قال : أربعين ، تأتيه الغربان برزقه .

وروي عن الكلبي أنه قال :

أول نبيٍّ بُعث إدريس ، ثم نــوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيــل وإسحـــاق [١٠ ب] ، ثم يعقوب ، ثم يـوسف ، ثم لـوط ، ثم هـود ، ثم صـالـح ، ثم شُعيب ، ثم مـوسى وهـارون ابنـا عمران ، ثم إليــاس بن تشبين بن العــازر بن هـــارون بن عمران بن قـــاهث بن لاوِي بن يعقوب .

وعن وهب

أن حِزْقيل قام في بني إسرائيل بـأمر الله عزّ وجل وطـاعتـه ، وكان فيما أعطـاه الله عز

---

(١) بالس : بلدة بين الرقة وحلب انظر معجم البلدان .

(٢) في التاريخ نسخة (كامبردج) : إلياس بن نميس . وذكر ابن كثير في « البداية والنهايـة » ١ / ٣٣٧ قـال : قال علماء النسب : هو إلياس التشْبي .

وجل عِزّة لبني إسرائيل حتى قبضه الله عز وجل إليـه . فعظمتِ الأحـداث في بني إسرائيل ، وخالطوا عَبَدة الأوثان ، فنصب الأوثان طوائف منهم ، وطـائفـة منهم متمسكون بـالعهـد ، فكانوا يقتلون الأنبياء وأبناء الأنبياء والذين يأمرون بـالقِسْـط من النـاس ، وأحبُّوا المُلْـكَ ، حتى بعث الله إليهم إليـاس بن العـازر بن العَيْـزار نبيـاً ، وإنمـا كانت الأنبيـاء تبعث في بني إسرائيل بعد موسى ، لتجديـد مـانسوا من التوراة ، وكانت لا تنزل عليهم الكتب . إنمـا كانوا يعملون بما في التوراة ، ويجددون لهم مانسوا من التوراة ، وكان إلياس عليه السلام مع مَلِـك من ملـوك بني إسرائيـل (يقـومُ بـأمره ، وينتهي الملـك إلى رأيـه ؛ وكان ســائر ملـوك بني إسرائيل) اتخذوا الأصنام . وكان له صنم يقال له : بَعْل قال ابن عباس : البَعْل : الرب سموا الصنم رباً ، وهو بلغة اليمن البَعْل : الرب

وعن كعب قال :

أربعة أنبياء اليوم ، اثنان في الدنيا ، واثنان في السماء . فأما اللذان في الدنيا : فإلياس والخَضر ، وأما اللذان في السماء : فعيسى وإدريس عليهم السلام .

قال عبد الله بن مسعود :

إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وإلياس هو إدريس .

قال أحمد بن حنبل :

سمعنا أنّ ستةً من الأنبياء لهم في القرآن اسمان اسمان : محمد وأحمد ، وإبراهيم وأبراهام ، ويعقوب وإسرائيل ، ويونس وذو النُّون ، وإلياس إلياسين ، وعيسى المسيح عليهم السلام .

وقيل : الخضر من ولد فارس ، وإليـاس من بني إسرائيل فيلتقيـان كل عـام بـالموسم . [١١ / أ]

وعن ابن عباس

في قـول الله عـز وجـل : ﴿ وإنَّ إلْيَـاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ؛ إذْ قَـالَ لِقَـوْمِـهِ ألا تَتَّقُـون ، أتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أحْسَنَ الخَالِقِينَ اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الأوَّلِين ﴾[1]! قال : وإنمـا سُمّي

(١) الصافات ٣٧ الآية ١٢٣ ـ ١٢٦ . وذكر القرطبي تفسيراً آخر لبعلبك .

بَعْلَبَك ، لعبادتهم البَعْل ، وكان موضعهم يقال له : بَك . فسُمِّي بَعْل بَك . يقول الله عز وجل : ﴿ وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ اللهَ .. ﴾ .

وقال الحسن :

إن الله عز وجل بعث إلياس إلى بَعلبَك ، وكانوا قوماً يعبدون الأصنام ، وكانت ملوك بني إسرائيل متفرِّقة على العامة . كُلُّ ملكٍ على ناحيةٍ يأكلها ؛ وكان الملك الذي كان إلياس معه يقوِّم له أمره ، ويقتدي برأيه ، وهو على هدًى من بين أصحابه ، حتى وقع إليهم قوم من عَبدَة الأصنام ، فقالوا له : ما يدعوك إلياس إلاَّ إلى الضلالة والباطل ، وجعلوا يقولون له : اعْبُدْ هذه الأوثان التي يعبدُ الملوك ، ودَعْ ما أنت عليه ، فقال الملك لإلياس : يا إلياس ، والله ما تدعو إلاَّ إلى الباطل ، وإني أرى مُلوك بني إسرائيل كلَّهم قد عبدوا الأوثان التي يعبد الملوك ، وهم على ما نحن عليه يأكلون ويشربون ، وهم في ملكهم يتقلَّبون ، وما تنقص دنياهم من أمرهم الذي تزعم أنه باطل ، ومالنا عليهم من فضل ، فاسترجَعَ إلياس ، وقام شَعْر رأسه وجلده ، فخرج عليه إلياس .

وقال الحسن :

إن الذي زينَّ لذلك الملك امرأتُه[1] ، وكانت قبله تحت ملكٍ جبَّار ، وكان من الكنعانيين في طولٍ وجسم وحُسْن ؛ فمات زوجها الأول ، فاتخذت تمثالاً على صورة بَعْلها من الذهب ، وجعلت له حدقَتَين من ياقوت ، فتوَّجته بتاجٍ مكلَّلٍ بالدُّرِّ والجوهر ، ثم أقعدته على سرير تدخل عليه ، فتدخّنُه وتطيِّبُه ، وتسجدُ له ، ثم تخرج عنه ؛ فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان إلياس معه . وكانت فاجرة قد قَهرتْ زوجها ، فكانت هي التي جمَعَتْ هؤلاء السبعين الذين زعموا أنهم أنبياء ، وبنَتْ بيت الأصنام [١١ / ب] ووضعت البعل . فدعاهم إلياس إلى الله فلم يزدهم ذلك إلا بُعْداً . فقال إلياس : اللهم إن بني اسرائيل قد أبَوْا إلا الكفر بك ، وعبادة غيرك فغيِّر مابهم من نعمتك . قال الحسن : إن الله أوحى إلى إلياس أني قد جعلت أرزاقهم بيدك حتى تكون أنت الذي تأذن لهم . فقال إلياس : اللهمَّ أمْسِك عنهم القطر ثلاث سنين ، فأمسك الله عنهم القَطْر ، وأرسل إلياس إلى الملك فتاه ، وكان تلميذه ، فقال

---

(١) ذكر الطبري في تاريخه أن اسمها أزبل . انظر ١ / ٤٦١ .

لهم اليسع بن خطوب ، وليس باليسع الذي يقال له الخضر ، وذلك ابن عاميا ، وكان هذا غلاماً يتيماً من بني إسرائيل ، آوَتْ أمُّه إلياس وأخفت أمره ، وكان اليسع به ضُرٌّ ، فدعا الله له فعافاه من الضر الذي كان به ، واتَّبع إلياس وآمن به وصدَّقه ولزمه ، فذهب حيثما ذهب ، فلما أمسك الله عنهم القطر ، أرسل إلياسُ اليسَعَ إلى الملك فقال : قل له إنَّ إلياس يقول لك : إنك اخترت عبادةَ البَعْل على عبادة الله ، واتَّبعتَ عُتاةَ قومك هؤلاء الكَذَبة الذين يزعمون أنهم أنبياء ، واتبعتَ هوى امرأتك الخبيثة التي خانتك وأهلكتك ، فاستعِدَّ للعذاب والبلاء . قال : وأمسك الله عنهم القطر حتى هلكت الماشية والدوابّ والهوام ، وجهد الناس جهداً شديداً ، وخرج إلياس شَفِقاً على نفسه حين دعا عليهم . فانطلق اليسع ، فبلَّغ رسالته الملك ، فعصمه الله من شرِّ الملك ، ولحق بإلياس . فانطلق إلياس حتى أتى ذروة جبل ، فكان الله يأتيه برزقه ، وفجر له عيناً مَعِيناً لشرابه وطهوره ، حتى أصاب الناسَ الجهدُ ، فأكلوا الكلاب والجِيَفَ والعظام ، فأرسل الملك إلى السبعين ، فقال لهم : سلوا البَعْل أن يفرِّج مابنا . قال : فأخرجوا أصنامهم ، فقرَّبوا لها الذبائح ، وعَكَفُوا عليها ، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك عليهم ، فقال لهم الملك : إن إله إلياس كان أسرعَ [١٢ آ] إجابةً من هؤلاء . فبعثوا في طلب إلياس ليدعو لهم ، فلم يُجِبْهم ، فغار ماؤه ، فقال : يارب ، غار مائي ، فأوحى الله إليه أني قد أهلكت خَلْقاً كثيراً ، لم أُرِدْ هلاكهم بخطايا بني إسرائيل . فقال إلياس : أي ربِّ ، دعني أنا أكون الذي أدعو لهم لعلَّهم يَرْجعون ، فقيل له : نعم فأتى بني إسرائيل فقال لهم : أتحبون أن تعلموا أن الله عليكم ساخط ، وإنما حبس عنكم المطر للذي أنتم عليه ، فأخرجوا أوثانكم التي تعبدونها ، وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه ، فادْعُوها هل تستجيب لكم ؟ وإلا دعوت ربي يفرِّج عنكم ، فقالوا : نفعل ، فأخرجوا أوثانهم ، فجعلت الكَذَبة تدعو وتتضرَّع ، ويدعو إلياس معهم ، فلا يستجاب لهم ، فقالوا : يا إلياس ادْعُ لنا ربَّك ، قال : فدعا إلياس ربه أن يفرِّج عنهم ، فارتفعت سحابة مثل التُّرْس وهم ينظرون ، حتى ركزت عليهم ، ثم أُدْحِيَتْ ، ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثهم . فقال الحسن : فتابوا وراجعوا .

وقيل تمادَوا بعد ذلك ، فلما رأى ذلك إلياس دعا ربَّه أن يُريحه منهم ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا ، فإذا رأيت دابَّة لونها مثل لون النَّار فاركبْها ، فجعل يتوقَّع ذلك اليوم ، فإذا هو بشيء قد أقبل على صورة فَرَس لونه كلون النَّار ، حتى وقف بين يديه ،

فوثب عليه ، فانطلق به ، وناداه اليسع : يا إلياس ، بماذا تأمُرني ؟ فكان آخر العهد به ، فكساه الله عز وجل الرِّيش ، وأَلْبَسه النُّور ، وقطع عنه لَذَّة المَطْعم والمَشْرب ، فصار في الملائكة فقال : كان إنسيّاً مَلَكيّاً سمائياً . وقال الحسن : هو موكل بالفيافي ، والخَضِر بالبحار وقد أُعطيا الخُلْد في الدنيا إلى الصيحة الأولى . وإنهما يجتمعان في كل عام بالموسم .

وفي حديث مرفوع عن النبي ﷺ أنه قال :

يلتقي الخَضِر وإلياس عليهما السلام في كل عام بالموسم بمنى [١٢ ب] فيحلِق كلُّ واحد منهما رأسَ صاحبه ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : سبحان الله ما شاء الله لا يَسُوق الخير إلا الله ، ما شاء الله لا يُصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله لا قُوَّة إلا بالله . قال ابن عباس : من قالهن حين يُصبح ويُمسي ثلاث مرات أَمَّنه الله من الغرق والسَّرق : قال : وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان والحية والعَقْرب .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى ﴿ وتَرَكْنَا عَلَيْهِ في الآخِرِينْ ﴾[1] قال : ترك الله تبارك وتعالى عليه ثناء حسناً في الآخرة .

قال واثلةُ بن الأسقع :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تَبُوك ، حتى إذا كنا في بلاد جُذَام في أرض لهم يقال لها الحَوْزة[2] وقد كان أصابنا عطش شديد فإذا بين أيدينا آثار غَيْث ، فسرنا مَليّاً ، فإذا بغَديرٍ وإذا فيه جِيْفَتان ، وإذا السِّباع قد وَردت الماء ، فأكلت من الجيفتَيْن ، وشربت من الماء ، قال : فقلنا : يا رسول الله ، هذه جيفتان وآثار السِّباع قد أكلت منها ، فقال النبي ﷺ : نعم . هما طهوران اجتمعا من السماء والأرض لا يُنجسهما شيء ، وللسِّباع ما شربت في بطونها ، ولنا ما بقي . حتى إذا ذهب ثلث الليل ، إذا نحن بمنادٍ ينادي بصوت حزين : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفور لها ، المستجاب لها ، المبارك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : يا حُذيفة ويا أنس ، ادخلا إلى هذا الشِّعب ، فانظرا ما هذا الصوت .

---

(١) الصافات ٣٧ الآية ١٢٩ .

(٢) الحوزة : واد بالحجاز . انظر معجم البلدان .

قال : فدخلنا فإذا نحن برجل عليه ثياب بَياض أشدّ بياضاً من الثلج ، وإذا وجهه ولحيته كذلك ، ما أدري أيها أشد ضوءاً ثيابه أو وجهه ! فإذا هو أعلى جسماً منا بذراعين أو ثلاثة . قال : فسلَّمنا عليه فردَّ علينا السلام ، ثم قال : مرحباً ، أنتما رسل رسول الله ﷺ ؟ قالا : فقلنا : نعم ، قالا : فقلنا من [١٣ / أ] أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبيُّ ، خرجت أريد مكة فرأيت عسكركم ، فقال لي جُند من الملائكة على مُقدمتهم جبريل وعلى ساقتهم ميكائيل : هذا أخوك رسول الله ﷺ فسلِّم عليه والْقَه ، ارجعا فأقرئاه السلام ، وقولا له : لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أني أتخوَّف أن تذعر الإبل ويفزع المسلمون من طُولي ، فإنَّ خَلْقي ليس كَخلقكم ، قولا له ﷺ يأتيني . قال حذيفة وأنس : فصافحناه ، فقال لأنس خادم رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : هذا حذيفة بن اليَمَان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فرحَّب به ثم قال : والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض يسمِّيه أهل السماء صاحب سر رسول الله ﷺ . قال حذيفة هل تَلْقَى الملائكة ؟ قال : ما من يوم إلا وأنا أَلْقاهم ، ويسلِّمون عليّ وأسلِّم عليهم . قال : فأتينا النبي ﷺ ، فخرج النبي ﷺ معنا حتى أتينا الشِّعب وهو يتلألأ وجهه نوراً . وإذا ضوء وجه إلياس وثيابه كالشمس . قال رسول الله ﷺ : على رِسْلكم . قال : فتقدَّمَنا النبيُّ ﷺ قدر خمسين ذراعاً ، وعانقه مَليّاً ، ثم قعدا .

قالا : فرأينا شيئاً كهيئة الطير العِظام بمنزلة الإبل قد أحْدَقَتْ به وهي بيض ، وقد نشرت أجنحتها فحالت بيننا وبينهم ، ثم صرخ بنا النبي ﷺ فقال : يا حذيفة ويا أنس تقدَّما . فتقدَّمْنا ، فإذا بين أيديهم مائدة خضراء لم أر شيئاً قطُّ أحسن منها ، قد غلب خُضْرتها لبياضها ، فصارت وجوهنا خضراء وثيابنا خضراء ، وإذا عليها خبز ورمَّان وموز وعنب ، ورُطَب وبَقْل ، ما خلا الكراث . قال : ثم قال النبي ﷺ [١٣ ب] كلوا بسم الله . قالا : فقلنا : يا رسول الله أَمِن طعام الدنيا هذا ؟ قال : لا . قال لنا : هذا رِزْقي ، ولي في كلِّ أربعين يوماً وأربعين ليلة أُكْلة يأتيني بها الملائكة ، وهذا تمام الأربعين يوماً والليالي ، وهو شيء يقول الله عزّ وجل له : كن فيكون قال : فقلنا : من أين وَجْهك ؟ قال : وَجْهي من خلف رُومِيَة ، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من المسلمين غَزَوا أُمَّةً من الكفار . قال : فقلنا : فكم يُسار من ذلك الموضع الذي كنت فيه ؟ قال : أربعة أشهر ، وفارقته أنا منذ عشرة أيام ، وأنا أريد إلى مكة أشرب بها في كل سنة شربة ، وهي رِيِّي وعصمتي إلى تمام الموسم من قابل . قال : فقلنا : فأيُّ المواطن أكبر معارك ؟ قال : الشَّام وبيت المَقْدِس

والمغرب واليمن ، وليس من مسجد من مساجد محمد ﷺ إلا وأنا أدخله صغيراً كان أو كبيراً . قال : الخَضِرُ متى عهدُك به ؟ قال : منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم ، وقد كان قال : إنك ستلقى محمداً ﷺ قبلي ، فأقرئْهُ مني السلام ، وعانَقه وبكى قال : ثم صافحناه وعانقناه وبكى وبكينا ، فنظرنا إليه حتى هوى في السماء كأنه يحمل حِمْلاً ، فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا عجباً إذ هوى إلى السماء . فقال : إنه يكون بين جناحي ملَك حتى ينتهي به حيث أراد .

قال الحافظ ابن عساكر :

هذا حديث مُنكر ، وإسناده ليس بالقويّ .

وعن الخليل بن مُرّة قال :

بينا رجل يبيع سلعة له وهو يُكْثِر الكلام فيها ، إذ أتى عليه آتٍ فقال : يا عبد الله ، إن كَثْرة الكلام لا تزيد في رزقك شيئاً ، وإن قِلَّة الكلام لا تنقص من رزقك شيئاً ، قال : عليك شأنَك يا عبد الله قال : هذا شأني ، ثم ولّى الرجل ، فلحقه ، فقال : يا عبد الله ، قلت لي قولاً فأحبُّ أن تفسّره لي ، قال : إن من الإيمان أن تُؤثر الصِّدق على الكذب وإنْ ضَرَّك ، وأنْ تدعَ الكذب [١٤ آ] وإنْ نفعك ، وألا يكون لقولك فَضْل على عملك . قال : يا عبد الله ، إني أحبُّ أن تكتب لي هذا فإني أخاف أن أنساه ، قال : فبينا أنا أكلِّمه إذْ غاب عني فلم أَره ، فلقيت رجلاً من آل عمر رضي الله عنه ، فأخبرته . فقال : هذا من قول إلياس عليه السلام .

وفي حديث آخر بمعناه قال : كانوا يرونه الخَضِر أو إلياس عليهما السلام .

وعن ثابت قال :

كنا مع مُصْعَب بن الزبير بسواد الكوفة ، فدخلت حائطاً أصلّي ركعتين ، فافتتحت ﴿ حم ، تَنْزِيْلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيْزِ العَلِيْمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيْدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾[1] فإذا رجل من خلفي على بَغْلة شهباء عليه مُقَطَّعات يَمْنَة[2] . فقال لي : إذا

---

(١) غافر ٤٠ الآية ١ ـ ٢ .

(٢) المقطعات : برود عليها وشي مقطَّع .

قلتَ ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ فقل : يا غافر الذَّنب اغفر لي ذنبي ، وإذا قلت : ﴿ قَابِلِ التَّوْبِ ﴾ فقل : يا قابل التَّوب ، تقبَّل توبتي ، وإذا قلت : ﴿ شَدِيْدِ العِقَابِ ﴾ فقل : يا شديد العقاب لا تعاقِبْني[1] ، وإذا قلت : ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ فقل : يا ذا الطَّول طُلْ عليَّ منك برحمة . فالتفتُّ فإذا لا أحد[2] ، خرجت فقلت : مرّ بكم رجل على بغلة شهباء عليه مُقَطَّعات يَمْنَةٍ ؟ فقال : مامرَّ بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس .

١٠ ـ أماجور[3]

وَلِي إمْرة دمشق في أيام المعتمد على الله سنة ستٍ وخمسين ومئتين . ومات سنة أربع وستين ومئتين ، وكان أميراً مَهاباً ضابطاً لعمله ، خشناً[4] ، شجاعاً ، لا يُقْطَعُ في جميع أعماله الطريق ، فوجَّه مرة فارساً إلى أذْرعات في رسالة ، فلما رجع الفارس من أذرعات نزل اليرموك ، فصادف في القرية رجلاً من الأعراب ، فلما رأى الأعرابيُّ الجنديّ مدَّ يده فنتف من سِبالِ الجندي خَصْلتين من شعر . فلما أن رجع الفارس إلى دمشق اتصل الخبر بأماجور ما فعل الأعرابي بالفارس ، فدعاه أماجور فسأله عن القصَّة ؟ فأخبره ، فأمر بالفارس فحُبس ، ثم قال لكاتبه : اطلبوا معلِّماً يعلم الصِّبيان [١٤ ب] فجاؤوا بمعلم ، فقال أماجور للمعلم : هو ذا أعطيك نفقة واسعة وتخرج إلى اليرموك ، وأعطيك طيوراً تكون معك ، فإذا دخلت القرية ، تقول لهم : إني معلم جئت أطلب المعاش ، وأعلِّم صبيانكم ، فإذا تمكَّنت من القرية ، فارصُد لي الأعرابي الذي نَتَف سِبال الفارس ، وخذ خبره واسمه ، ولا تبرح من القرية وإن بقيت بها مدَّة طويلة ، حتى يُوافي هذا الأعرابيُّ القرية ، فإذا رأيته قد وافى ، فخذْ هذا الكتاب الذي أعطيك ، وادفعه إلى أهل القرية حتى يقرؤوه ، ثم أرسِل الطيور إليّ بخبرك طيراً خلف طير ، ففعل المعلم ذلك ، ووافى اليرموك ، وأقام بها ستة أشهر ، حتى وافى الأعرابيُّ القرية ، فلما أن رآه المعلم أخرج كتاب أماجور إلى القرية : اللهَ اللهَ في

---

(١) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة كامبردج (فني عقابك) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (فإذا لا أجده) .

(٣) كتب في الأصل فوق حرف الجيم كلمة (معاً) وتحته حرف حاء إشارة إلى أنه يقال بالجيم المعجمة والحاء المهملة . وفي أمراء دمشق ص ١٣ يقال له أيضاً (ماجور) .

(٤) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (حشماً) .

أنفسكم ، اشغلوا الأعرابيَّ إلى ما أوافيكم ، فإن جئت ولم أُوافِه خربت القرية ، وقتلت الرجال . وخلّى المعلم الطيوز إلى دمشق بخبر الأعرابي ، وموافاته القرية ، فلما أن وصل الخبر إلى أماجور ضرب بالبوق ، وخرج من وقته حتى وافى اليرموك في أسرع وقت وأحْدَقوا بالقرية ، فأصاب الأعرابيَّ في وسط القرية ، فأخذه وأردفه خلف بعض غِلْمانه ، ووافى به دمشق ، فلما أصبح أماجور دعا بالأعرابي فقال له : ما حملك على أن رأيت رجلاً من أولياء السلطان في قرية لم يؤذِكَ ولم يعارضك ، نتفت خَصْلتين من سِباله ، فقال الأعرابيُّ : كنت سكران أيها الأمير لم أعْقِل ما فعلت ، فقال أماجور : ادعوا لي بحجّام ، فأتي بحجّام ، فقال : لا تدعْ في وجه الأعرابيِّ ولا في رأسه ، ولا على بدنه شعرة إلا نتفتها ، فبدأ بأشْفار عينيه ثم بحاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ، ثم برأسه ثم بيديه ، فما ترك عليه شعرة إلا نتفها ، ثم قال : هاتوا الجلاَّدين ، فأتي بالجلاَّدين ، فضربه أربع مئة سَوط ، ثم أمر بحبسه ، فلما كان من الغد ، دعا به فضربه أربع مئة سَوط آخر ، ثم قطع يديه ، فلما أنْ كان في اليوم الثالث قطع رجليه ، [١٥ أ] فلما أن كان في اليوم الرابع ضرب رقبته وصَلَبه ، ثم دعا بذلك الجنديَّ من الحبس ، فضربه مئة عصا وأسقط اسمه ، وقال : أنت ليس فيك خير لنفسك حيث رأيت أعرابياً واحداً ليس معه أحد ولا غِلمان ولا أصحاب استَخْذَيت له وخضعت له حتى فعل بسِبَالك ما فعل . كيف يكون لي فيك خير إذا احتجت إليك ؛ وطرده .

قال أبو يعقوب الأذْرعي :

لما بنى أماجور الفندق الذي في الخوّاصين كتب على بابه : مئة سنة وسنة . قال : فما عاش بعد أن كتب ذلك إلا مئة يوم ويوم ، وتوفي أماجور أمير دمشق في سنة أربع وستين ومئتين .

قال أبو علي الحسن بن قريش العاملي :

رأيت أماجور الأمير في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بضبطي لطرق المسلمين ، وطريق الحاج .

١١ ـ أَمَدُ بنُ أَبَد الحَضْرَمِيّ اليمانيّ

أحد المُعَمَّرين ، استقدمه معاوية بن أبي سفيان .

قالوا : إن معاوية قال : إني لأُحِبُّ أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سِنٌّ ، وقد رأى

الناسَ يخبرنا عما رأى . فقال بعض جلسائه : ذلك رجل بحضْرمَوْت . فأرسل إليه ، فأُتي به ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أمَد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أبَد . قال : ما أتى عليك من السنّ ؟ قال : ستون وثلاث مئة . قال : كذبت . قال : ثم إن معاوية تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : أمَد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أبَد . قال : كم أتى عليك من السنّ ؟ قال : ثلاث مئة وستون سنة . قال : فأخبرنا عما رأيتَ من الأزمان ، أين زماننا هذا من ذلك ؟ قال : وكيف تسأل من تُكذّب ؟ قال : إني ما كذَّبْتُك ، ولكني أحببت أن أعلم كيف عقلك . قال : قال : يوم شبيه بيوم ، وليلة شبيهة بليلة ، يموت ميّت ، ويولد مولود ، فلولا من يموت لم تَسَعْهم الأرض ، ولولا من يُولَد لم يبق أحد على وجه الأرض . قال : فأخبرني هل رأيت هاشِماً ؟ قال : نعم رأيته رجلاً طُوالاً ، حسنَ الوجه ، يقال ، إن بين عينيه [١٥ / ب] بركةً أو غُرَّةَ بركةٍ . قال : فهل رأيت أُميَّة ؟ قال : نعم ، رأيته رجلاً قصيراً أعمى ، يقال : إن في وجهه لشَرّاً أو شُؤْماً : قال : فهل رأيت محمداً ؟ قال : مَنْ محمدٌ ؟ قال : رسول الله ﷺ . قال : ويحك ، ألا فَخَّمْتَهُ كما فَخَّمَهُ الله ؟ فقلت : رسول الله . قال : فأخبرني ، ما كانت صناعتُك ؟ قال : كنت رجلاً تاجراً . قال : فما بلغتْ تجارتك ؟ قال : كنت لا أشتري عَيْباً ولا أردُّ ربحاً . قال له معاوية : سَلْني . قال : أسألك أن تدخلني الجنَّة . قال : ليس ذلك بيدي ، ولا أقدر عليه . قال : أسألك أن تردَّ علي شبابي ، قال : ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه ، قال : لا أرى بيديك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة . قال : فرُدَّني من حيث جئت ، قال : أما هذا فنعم . ثم أقبل معاوية على أصحابه ، فقال : لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون .

قالوا : كذا جاء اسمه ، فالله أعلم ، هل هو اسمه الذي سُمّي به ، أو هو اسم سمّى به نفسه عند طول عمره[١] ؟ . .

---

(١) أورد السجستاني الترجمة كاملة في كتابه (المعمرون والوصايا) ص ١٠٨ .

١٢ ـ امْرُؤ القَيْس بنُ حُجْر

ابن الحَارِثِ بنِ عَمْرو بن حُجْرِ آكِلِ المُرار ابن عَمْرو بن مُعَاوِيَة بن الحَارث بن يَعْرُب بن ثَوْر بن مرتع[١] بن مُعَاوية بن كِنْدَة ، أبو يَزِيد[٢] ويقال أبو وهْب ويقال أبو الحارث .

كان بأعمال دمشق . وقد ذكر مواضع من أعمالها في شعره ، فمن ذلك قوله : [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ
فَتُوضِحَ فالمِقْرَاة لم يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[٣]

وكل هذه مواضع معروفة بحَوْران ونواحيها . ومن ذلك قوله في قصيدة : [من الطويل]

ولما بدا حَوْرَان والآل دونه ... نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُر بعَيْنَيْكَ مَنظرا

ثم قال بعد أبيات منها :

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وأَهْلُهَا ... وَلَابْنُ جُرَيْجٍ كان في حِمْصَ أَنْكَرَا[٤]

ففي كتاب طبقات الشعراء الجاهليين :

في الطبقة الأولى : امْرُؤُ القيس بن حُجْر[٥] .

[١٦ / أ]قال ابن الكَلْبي :

إنّما سُمّي حُجْر بن عَمْرو بن مُعَاوية الأكرمين آكل المُرار لأن امرأته هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين لما أغار عليه ابن الهَبُولة السَّلِيحيّ فأخذها ، فقال :

---

(١) ضبطه صاحب القاموس كمحسن ومحدّث .

(٢) في خزانة الأدب للبغدادي ١ / ٣٣٠ : يكنى أبا زيد .

(٣) من قصيدته المشهورة الديوان ص ٨ .

(٤) الديوان ص ٦١ ، ٦٨ .

(٥) انظر طبقات ابن سلام ١ / ٥١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ١٠٥ .

كيف ترين الآن حُجْراً ؟ فقالت : أراه والله خبيث الطلب ، شديد الكلب ، كأنه بعير أكل مُراراً . والمُرار نَبْتٌ حارّ يأكله البعير ، فيتقلّص منه مشْفَره . وكان حُجْر أفوه خارج الأسنان فشبَّهَتْه به ، فسمي آكل المُرار بذلك .

حدّث ابن الكلبي

أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ ، فسألوه عن أشعر الناس . فقال : ائْتُوا ابنَ الفُرَيعة - يعني حسان . فأتوه . فقال : ذو القُروح - يعني : امرأ القيس - فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ فقال : صدق ، رفيع في الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضيع في الآخرة ، هو قائد الشعراء إلى النار . أو كما قال .

قال محمد بن الحسن المخزومي : قيل لحسان بن ثابت :

من أشعر الناس ؟ قال : أبو أمامة يعني النابغة الذُّبياني . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : حَسْبك بي مناضلاً أو منافحاً . قيل : فأين أنت من امرئ القيس ؟ قال : إنما كنت في ذِكْر الإنس .

قدم قوم من اليمن على سيدنا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا محمد أحيانا الله ببيتَيْن من شعر امرئ القيس بن حُجْر . قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا فبقينا ثلاثاً بغير ماء ، فاستظللنا بالطَّلْح والسَّمُر - وفي رواية فانطلق كل رجل منا إلى أصلِ شجرةٍ[1] ليموت في ظِلّها فبينا نحن في آخر رَمَق إذ أقبل - فأقبل راكب متلثّم بعمامة ، وتمثل رجلٌ منا ببيتين : [من الطويل]

ولَمّا رأتْ أن الشَّريعَةَ همُّها ... وأن البياضَ من فَرائِصِها دامِي
تيَمَّمَتِ العَيْنَ الّتي عند ضارِجٍ ... يَفيءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُها طامي[2]

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : فلا والله

(١) في الأصل (شجر) .

(٢) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . والفرائص جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر ترتعدان عند الفزع . ضارج : موضع ببلاد عبس . العرمض : الطحلب . والخبر والبيتان في اللسان (ضرج) وهما أيضاً في الشعر والشعراء ١ / ١١١ ، ١١٢ ، وهو من الشعر المنسوب لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٤٧٥ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم .

ما كذب . هذا ضارج عندكم ، فحبونا على الرُّكَب إلى مـاء كما ذكر ، عليـه العَرْمَض ، يفيء عليه [١٦ / ب] الطَّلْح ، فشربنا رِيَّنا ، وحملنا ما بلغنا الطريق . فقـال النبي ﷺ : ذاك رجل مذكورٌ[1] في الدنيا شريف فيها ، منسيٌّ في الآخرة ، خاملٌ فيها ، يجيء يوم القيـامـة معه لواء الشعراء إلى النار .

ويقال : إن لبيداً قدم المـديـنـة قبل إسلامـه فقـال نفر من قريش لرجل منهم : انهض إلى لبيد ، فاسأله أن يسأل رسول الله ﷺ مَنْ أشعرُ النـاس ؟ فنهض إليه فسأله . قـال : إن شئت أخبرتك من أعلمهم . قال : بل أشعرهم . قال : يـا حسـان ! أعلمـه ، فقـال حسـان : الذي يقول : [من الطويل]

كأنَّ قُلـوبَ الطَّيْر رَطْبـاً ويـابِسـاً   لَدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البـالي[2]

قال : هذا امرؤ القيس ، فمن الثاني ؟ قال : يـاحسـان أعلمـه . قـال : الـذي يقول : [من المتقارب]

كأنَّ تشـوُّفَـه بـالضحى   تشـوُّفَ أزرقَ ذي مِخْلَبِ
إذا سُـلَّ عنـه جِـلالٌ لـه   يقـال سليبٌ ولم يُسْلَبِ

قال لبيد : وهذا له أيضاً . فقال رسولُ الله ﷺ : لو أدركتُه لنَفعْتُـه . ثم قـال : معـه لواءُ الشعراء يوم القيامة حتى يتدهْدَى[3] بهم في النار .

فقال لبيد : ليت هذه المقالة قيلت لي ، وأني أُدَهْـدَى في النـار ، ثم أسلم بعـدُ ، فحَسُنَ إسلامه .

قال أبو سليمان الخطَّابي في حديث عمر ،

أنـه ذكر امرأ القيس ، فقـال : خَسَفَ لهم عين الشِّعر ، وافتقر عن معـانٍ عُـورٍ أصحَّ بصراً . فسَّره ابنُ قُتيبة في كتابه ، فقال : خَسَفَ من الخسيف ، وهو البئر يُحفَر في حجارة ،

(١) في الأصل (مشهور) وما أثبتناه من التـاريخ نسخـة (س) واللسـان (ضرج) . وفيـه : (جنونـا) بـدل حبونا) .

(٢) البيت من قصيدة في الديوان ص / ٥٥ .

(٣) دهديت الحجر فتدهدى إذا دحرجته ، ويهمز .

فيستخرج منها ماءً كثير . وافتقر : فتح ، وهو من الفقير . والفقير : فَمُ القنَاة . وقوله : عن معان عُور . يريد أن امرأ القيس من اليمن ، وليست لهم فصاحة .

قال أبو سليمان :

هذا لا وجه له ، ولا موضع لاستعماله فيمن لا فصاحة له ، وإنما أُرِيدَ بالعَوَر ههنا : غُموض المعاني ودفنها من قولك : عوَّرت الرَّكِيَّة إذا دفنتها ، ورَكِيَّة عوراء ، قال الشاعر : [من الرجز]

ومَنْهَــل أعْــور إحـــــدى العَيْنين بصيرةُ الأخرى أصمُّ الأُذنين[1]

[١٧ / أ] جعل العين التي تنبع بالماء بصيرة ، وجعل المندفنة عوراء ، فالمعاني العور على هذا : هي الباطنة الخفية . كقولك : هذا كلام معمّى : أي غامض غير واضح . أراد عمر أنه قد غاص على معان خفية على الناس ، فكشفها لهم . وضرب العَوَر مثلاً لغموضها وخفائها ، وصحّة البصر مثلاً في ظهورها وبيانها . وذلك كما أجمعت عليه الرواة ، من سَبْقه إلى معان كثيرة لم يحتذ فيها على مثال متقدِّم : كابتدائه في القصيدة بالنسيب ، والبكاء في الأطلال ، والتشبيهات المصيبة ، والمعاني المقتضبة التي تفرد بها ، فتبعه الشعراء عليها ، وامتثلوا رسمه فيها .

قال يونس بن حبيب :

علماء البصرة يقدِّمُونَ امرأ القيس بن حجر ، وأهل الكوفة يقدِّمُونَ الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدِّمُونَ زهيراً والنابغة .

قال ابن سلاَّم[2]:

واحتجَّ لامرئ القيس مَنْ يقدِّمه ، وليس أنه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العربَ إلى أشياء ابتدعها ، استحسنَتْها العرب واتَّبعَتْه فيها الشعراء ، منه : استيقاف صَحْبه ، والبكاءُ في الديار ، ورقَّةُ النسيب ، وقربُ المَأْخذ ، وتشبيه النساء بالظِّباء والبَيْض ، وتشبيه الخيل بالعِقْبان والعِصِيِّ وقَيَّد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصَل بين النَّسيب وبين

---

(١) أورده المصنف في اللسان بلفظ « بصير أخرى وأصم الأذنين » انظر (عور) .

(٢) في طبقات فحول الشعراء ١ / ٥٥ .

المعنى ، وكان أحسنَ طبقته تشبيهاً ؛ وأحسَنَ الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمَّة .

قال أبو عبيدة :

ذهبتِ اليمنُ بجِدِّ الشعر وهزله ؛ فجِدُّه امرؤ القيس ، وهزله أبو نُواس .

سُئل الفَّراء يحيى بن زياد القيسي النَّحْوي عن أشعر العرب ؟ فأبى أن يقول ، فقيل له : إنك لهذا موضع فقُلْ ، فقال : كان زهير بن أبي سلمى واضحَ الكلام ، مكتفية بيوته ، البيت منها بنفسه كافٍ ، وكان جيِّدَ المقاطع ، وكان النابغة جَزْلَ الكلام حسن الابتداء والمقطع ، يُعرف في شعره قدرته على الشعر ، لم يخالِطْه ضعفُ الحداثة . وكان امرؤ القيس شاعرهم الذي علَّم الناسَ الشعر والمديح والهجاء بِسَبْقِه إياهم ، وإنه إنْ كان خارجاً [١٧ / ب] مِن حدِّ الشعراء ينوفُهم وكان لطرفة شيء ليس بالكثير ، وليس كما يذهب إليه بعض الناس لحداثته ، وكان لو مُتِّع بسنٍّ حتى يكبر معه شعره ، كان خليقاً أن يبلغ المبالغ . وكان الأعشى يضع لسانه من الشعر حيث شاء ، وكان الحطيئة نقيَّ الشعر ، قليل السقط ، حسن الكلام مستويه ، وكان لبيد وابن مُقْبِل يجريان مجرًى واحداً في خشونة الكلام وصعوبته . وليس ذلك بمحمودٍ عند أهل الشعر ، وأهل العربية يشتهونه لكثرة غريبه ، وليس يُجوِّد الشعر عند أهله حتى يكون صاحبُه يقدر على تسهيله وإيضاحه ؛ فإذا نزلت عن هؤلاء فجرير والفرزدق ، فهما اللذان فتقا الشعر وعلّما الناس ، وكادا يكونان خاتمي الشعر . وكان ذو الرُّمَّة مليحَ الشعر يشبِّه فيجيد ويحسِن ، ولم يكن هجَّاءً ولا مدَّاحاً ، وليس الشاعر إلاّ من هجا فوضع ، أو مدح فرفع ، كالحطيئة والأعشى فإنهما كانا يرفعانِ ويضَعَان ، ثم قال الفرَّاء : واللهُ الرافعُ والواضعُ .

قال ابن الكلبي[1] :

لما أقبل امرؤ القيس بن حُجر يريد بني أسد ثائراً بأبيه ، وكان مرثد بن علس بن ذي حزن ملك جهينة قد أمدَّهُ بخمس مئة رجل من حمْير رماة ، فسار حتى مرَّ بتَبالة[2] وبها ذو الخَلَصَة ، وكانت العرب كلها تعظمه ، فدخل امرؤ القيس عليه وعنده قِداح له ثلاثة : الآمر والناهي والمتربِّص ، يستقسم في قتال بني أسد ، فخرج الناهي ، فأعاد ، فخرج

(١) في كتابه « الأصنام » ص ٤٧ .

(٢) تَبالة : موضع ببلاد اليمن ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً (معجم البلدان) .

النَّاهي ، فأعـاد ، فخرج النَّـاهي ، فكسر الأقـداح وضرب بها وجـه ذي الخَلَصَـة ، وقـال : عضِضْتَ بـأير أبيـك ، لو كان أبوك المقتـول لما عـوَّقتني ، ثم أغـار على بني أسـد فقتلهم قتـلاً ذريعاً ، فلم يـستقسم عند ذي الخَلَصَة حتى جاء الله بالإسلام .

قال أبو عمرو بن العلاء :

أقبل امرؤ القيس حتى لقي الحـارث التوأم اليَشْكري وكان الحـارث يكنى أبـا شُريح ، فقال امرؤ القيس : [من الوافر]

[١٨ / أ] أحَارِ ترى بُرَيْقاً لم يُغَمِّضْ

فقال الحارث :

كنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا

فقال امرؤ القيس :

أرِقتُ له ونامَ أبو شُرَيْحٍ

فقال الحارث :

إذا ما قلتُ قَدْ هَدأَ اسْتَطَارا

فقال امرؤ القيس :

كأنَّ حنينَه والذُّعرُ فيه

فقال الحارث :

عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يتركْ بِبَطْنِ الجوّ ظَبْياً

فقال الحارث :

ولم يتركْ بِعَرْصتها حِمارا

فقال أمرؤ القيس :

فلما إذْ عَلا بقفا أضاحٍ

قال الحارث :

وَعَتْ أعجازُ رَيِّقِه فحارا

فقال امرؤ القيس : لا بغيت أحداً بعدك بالشِّعر[1] .

قال الشّافعي :

قال امرؤ القيس : [من الطويل]

ألا زَعَمَتْ بَسْباسَةُ اليومَ أنَّني كَبِرْتُ وأن لا يُحْسِن السِرَّ أمثالي
كذبْتِ لقد أُصْبِي على المرءِ عِرْسَهُ وأَمْنَعُ عِرْسي أن يُزَنَّ بها الخَالي

ومن شعره :

فلو أنَّ ما أسعى لأَدْنَى مَعيشةٍ كَفاني ـ ولم أطْلُبْ ـ قليلٌ من المال
ولكنَّما أسْعى لَمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمْثالي[2]

قال خالد بن يزيد الكاتب :

بينا أنا مارٌّ بباب الطَّاق[3] إذا براكب خلفي على بغلة ، فلما لحقني نخسني بسَوْطه ، فقال : أنت القائل يا خويلد :

وليلُ المحبِّ بلا آخرِ ؟

قلت : نعم ! قال : لله أبوك ، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات ، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات ، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات ، وبرزت عليهم بشطر

---

(١) الخبر والشعر في الديوان ص ١٤٧ على خلاف في الرواية .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٢٨ ، ٢٩

(٣) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد ، بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أسماء (معجم البلدان) .

كلمة فلله أبوك .قلت : وبم وصفه امرؤ القيس ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

وليـلٍ ، كموج البحرِ أرخى سُـدُولَـه ... عليّ بـأنـواعِ الهمـوم ليَبْتَلي
فقلت لـه لمّـا تمطّى بجـوْزِه ... وأرْدَفَ أعْجـازاً ونـاءَ بكَلكل
ألا أيُّهـا اللَّيْـلُ الطـويـلُ ألا انْجَـلِ ... بصبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمْثـل[1]

[١٨/ ب] قلت : وبم وصفه النابغة ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

كِلِيني لِهَمٍّ يـا أُمَيْمَـةُ نـاصبِ ... ولَيْـلٍ أُقـاسيـه بطَيءِ الكـواكبِ
وصـدرٍ أراحَ الليـلُ عـازبَ هَمِّـهِ ... تضـاعفَ فيـه الهمُّ من كل جـانبِ
تقـاعس حتى قلتُ ليس بمنقضٍ ... وليس الـذي يهدي النجومَ بـآيبِ[2]

قلت له : وبم وصفه بشار ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

خليليَّ مـا بـال الـدُّجَى لا تَـزَحْـزَحُ ... ومـا بـالُ ضوء الصبـح لا يتـوضَّـحُ ؟
أظنُّ الدجى طالت وما طالتِ الـدُّجى ... ولكن أطـالَ الليـلَ سقمٌ مبرّحُ
أضـلَّ النَّهـارُ المستنيرُ طريقَـه ... أمِ الـدَّهْرُ لَيْـلٌ كُلُّـه ليس يَبْرَحُ[3] ؟

قلت له : يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أُسْبَقْ إليه ؟ قال : نعم . فقلت :
[من مجزوء الرمل]

كلَّما اشتـدَّ خضُـوعي ... لجـوًى بين ضلـوعي
رَكضتْ في حَلْبَتَيْ خَـدَّ ... يَّ خَيْـلٌ من دمـوعي

قال : فثنى رجله من بغلته وقال : هاكَهـا فـاركَبْهـا فـأنت أحق بهـا مني . فلمـا مضى سألت عنه فقيل : هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي[4] .

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٨ .
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٢ ، و ٩ .
(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ بتحقيق عاشور .
(٤) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٨ / ٢١١ .

ومن شعر امرئ القيس : [من الطويل]

إذا قلتُ هـذا صـاحبٌ قـد رَضِيتُـه ... وَقرَّتْ بـه العَيْنـان بُـدِّلْتُ آخَرا
وذلـك أنّي لم أَثِـقْ بمُصـاحبٍ ... من النَّـاس إلاَّ خـانَني وتَغيَّرا[١]

ولما احتضر امرؤ القيس بأنقرة نظر إلى قبر فسأل عنه فقالوا : قبر امرأة غريبة فقال : [من الطويل]

أجـارتَنـا إنَّ المـزَارَ قريبُ ... وإنِّي مقيمٌ مـا أقـام عَسِيْبُ
أجـارتَنـا إنّـا غريبـان هـا هُنـا ... وكلُّ غريبٍ للغريب نَسيبُ[٢]

وروي أن هذين البيتين وجدا على [قبر] أبي نُواس مكتوبَيْن[٣] ، والبيت الأول :

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ [١٩ أ]

١٣ ـ امرؤ القيس بن عابِس بن المنذر بن امرئ القيس

ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاويـة بن ثَور بن مرتع[٤] بن معاويـة ابن كِنْـدة ، وهو ثور بن عُفَير بن عَـدِيّ بن الحـارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيـد بن يَشْجُب بن عَريب بن كَهْلان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان الكِنْدي ، وفـد على النبي ﷺ ، فـأسلم ، ورجع إلى بلاد قومـه ، وثبت على إسلامـه ، فلم يرتـد مـع من ارتـدَّ من كِنْـدة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك .

وكان امرؤ القيس بن عابس نازلاً بِبَيْسان[٥] من الشام . وكان شاعراً .

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٦٩ ورواية البيت الثاني فيه :
كـذلـك جـدي مـا أصـاحب صـاحبـاً ... من النـاس إلا خـانني وتغيَّرا
(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٥٧ .
(٣) كـذا الأصـل ، وقـد سقطت (قبر) من النص ، ولعـل في العبـارة وهْم لأنَّ لفـظ ابن عـساكر في نسخـة كامبردج و (س) « مكتوبين على قبر امرىء القيس » وهو الصواب .
(٤) ضبطه صاحب القاموس : كَمُحْسن ومُحدِّث ، وكذا في « الإكمال » ٢٣٥/٧ .
(٥) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، وهي بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

حدَّث رجاء بن حَيْوَة وعُرْس بن عَميرة

أن رجلاً من حَضْرَمَوت وامرأ القيس بن عابس كان بينـه وبين آخر خصومـة في أرض له ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله ﷺ الحضرمي البيِّنَة ، فلم تكن له بيِّنة ، فقضى على امرئ القيس باليمين ، فقال الحضرمي : يـا رسول الله ، أمكنتـه من اليمين ، ذهبت والله أرضي ، فقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين كاذبة ليَقْتطِعَ بها - يعني مال امرئٍ مسلم - لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان . قال : فدعا رسولُ الله ﷺ امرأ القيس فتلا عليه هذه الآية : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنـاً قَليلاً[1] ﴾ إلى آخر الآيـة . قـال امرؤ القيس : يا رسول الله ، ماذا لمن تركها ؟ قال : الجنة . قال : فإني أشهدك أني قد تركتها .

وكان امرؤ القيس جاهلياً وأدرك الإسلام . ووفد إلى النبيِّ ﷺ ، ولم يرتدَّ في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام ، وكان له غَنَاءٌ في الرِّدة ، وهو القائل : [من الوافر]

ألا أبْلـغ أبـا بكرٍ رسـولاً	وخُصَّ بهـا جميـعَ المسلمينـا
فلستُ مجـاوراً أبـداً قَبيـلاً	بمـا قـال الرسـولُ مُكـذِّبينـا
دعـوتُ عشيرتي للسِّلْم حتى	رأيتهمُ أغـاروا مُفسـدينـا
فلستُ مبـدِّلاً بـالله ربّـا	ولا متبـدِّلاً بـالسلم دينـا[2] [١٩ ب]

١٤ - أُمَيَّة بن أبي الصَّلت عبد الله بن أبي ربيعة

ابن عَوْف بن عُقْـدة بن غِيَرَة[3] بن عَوْف بن ثَقِيف ، وهو قَسيّ بن مُنبِّـه بن بَكْر بن هَوَازِن ، أبو عثمان ، ويقـال أبو الحكم الثَّقفي . شـاعر جـاهلي ، قـدم دمشق قبـل الإسـلام ، وقيل : إنه كان نبيّاً ، وإنه كان في أول أمره على الإيمان ، ثم زاغ عنـه ، وأنـه هو الـذي أراد الله تعالى بقوله : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الّذي آتَيْناهُ آياتِنا فَٱنْسَلَخَ منها ﴾[4] .

---

(١) آل عمران ٣ الآية ٧٧ .

(٢) الخبر والأبيات في المؤتلف والمختلف ص ٥ .

(٣) في الأصل : (عنزة) وهو تصحيف ، ومـا أثبتنـاه من الاشتقـاق ٣٠٤ وجمهرة ابن حـزم ٢٦٧ وابن مـاكـولا ٦ / ٣٠١ .

(٤) الأعراف ٧ الآية ١٣٥ .

قال أبو سفيان :

خرجتُ وأميَّةَ بن أبي الصلت الثَّقفي تجاراً إلى الشام ، فكلما نزلت منزلاً أخذ أميَّةُ سِفْراً له يقرؤها علينا . فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النَّصارى فجاؤوه وأهدوا له وأكرموه ، وذهب معهم إلى بيوتهم ، ثم رجع في وسط النهار ، فطرح ثوبيه ، وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا أَرَبَ لي فيه ، والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ، ولئن حدثني بما أكره لأوجلن منه ، قال : فذهب ، وخالفه شيخ من النصارى ، فدخل عليّ فقال : ما يمنعك أن تذهب إلى هذا الشيخ ؟ قلت : لست على دينه ، قال : وإن ، فإنك تسمع منه عجباً وتراه ؛ ثم قال لي : أثقفي أنت ؟ قلت : لا ولكني قرشي . قال : فما يمنعك من الشيخ ، فوالله إنه ليحتكم ، ويوصي بكم . قال : فخرج من عندنا ، ومكث أمية حتى جاءنا ، بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيباً حزيناً ساقطاً غَبُوقه على صَبُوحه ، ما يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : وهل بك من رحيل ؟ قال : نعم ، قال : فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين من همِّه ، ثم قال لي في الليلة الثالثة : ألا تحدث يا أبا سفيان ؟ قلت : وهل بك من حديث ؟ قال : والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك ، قال : أمَا إن ذلك لشيءٌ لستَ فيه [٢٠ / آ] إنما ذلك شيء وجلت به من منقلبي ؟ قال : قلت : وهل لك من منقلب ؟ قال : إني والله لأموتن ثم لأُحْيَينّ ، قال : قلت : هل أنت قابل أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قلت : على أنك لا تُبعث ولا تُحاسب ، قال : فضحك ثم قال : بلى والله يا أبا سفيان ، لنبعثنّ ثم لنحاسبنّ وليدخلنّ فريق الجنَّة وفريق النار ، فقلت : ففي أيِّهما أنت أخبرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبي بذلك فيّ ولا في نفسه ، قال : فكنا في ذلك ليلتين ، يعجب مني وأضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا فأقمنا بها شهرين ، فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاؤوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بيعتهم حتى بعد ما انتصف النهار ، فلبس ثوبيه وذهب إليهم حتى جاءنا بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا أقام وأصبح حزيناً كئيباً لا يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : بلى إن شئت ، فرحلنا كذلك من بَثِّه وحزنه ليالي ، ثم قال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في المسير نتقدم أصحابنا ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال : فسر ،

فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ثم قال : هيا صَخْر ! قلت : ما تشاء ؟ قال : حدثني عن عتبة بن ربيعة أيجتنبُ المظالم والمحارم ؟ قلت : إي والله ، قال : ويصل الرَّحِم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله . قال : وكريم الطرفين وسيط في العشيرة ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعلم قرشياً أشرف منه ؟ قلت : لا والله لا أعلمه . قال : أمُحوجٌ هو ؟ قلت : لا بل هو ذو مال كثير . قال : وكم أتى عليه من السنّ ؟ قلت : قد زاد على المئة . قال : فالشَّرف والسِّن والمال أزْرَينَ به . قلت : ولِمَ ذاك يُزري به ؟ لا والله بل يزيده خيراً . قال : هو ذاك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فاضطجعنا حتى مر الثَّقَل[1] ، قال : فسرنا حتى نزلنا في المنزل ، وبِتْنا به ، ثم رحلنا منه ، فلما كان الليل قال لي : يا أبا سفيان ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل لك في مثل البارحة ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فسرنا على ناقتين بُخْتِيَّتين حتى [٢٠ ب] إذا برزنا قال : هَيَا صخر هِيْهِ عن عتبة بن ربيعة ، قلت : هِيْهاً فيه ، قال : أيجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ، ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله إنه ليفعل . فقال : وذو مال ؟ قال : أتعلم قرشيّاً أسْوَدَ منه ؟ قلت : لا والله ما أعلمه . قال : كم أتى له من السنّ ؟ قلت : قد زاد على المئة ، قال : فإن السِّن والشرف والمال أزْرَينَ به . قلت : كلا والله ما أزرى به ذاك ، وأنت قائل شيئاً فقله . قال : لا تذكر حديثي حتى يأتي منه ما هو آتٍ ، ثم قال : فإن الذي رأيتَ أصابني أنّي جئت هذا العالِم ، فسألته عن أشياء ، ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظَر قال : هو رجل من العرب . قلت : قد علمت أنه من العرب فمن أي العرب هو ؟ قال : من أهل بيت يحجُّه العرب . قلت : وفينا بيت يحجه العرب ؟! قال : هو من إخوانكم من قريش ، قال : فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط ، وخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن أكون إيّاه . فقلت : فإذا كان ما كان فَصِفْه لي ، قال : رجل شاب حتى دخل في الكهولة ، بَدْوُّ أمْره يجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو مُحْوِج كريم الطرفين متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة . قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثلاثين رجفة كلها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قلت له : هذا والله الباطل . لئن بعث الله رسولاً لا يأخذه إلا

---

(١) الثقل : بالتحريك : المتاع والحشم .

مسناً شريفاً . قال أمية : والذي حلفتَ به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان ، تقول إن قول النّصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فبتنا حتى جاءنا الثقَل ، ثم خرجنا حتى إذا كنا بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا ، فسألناه ، فإذا هو يقول : أصابت أهلَ الشام بعدكم رجفةٌ ، دَمَّر أهلها وأصابتهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان : فأقبل عليّ أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ؟ [٢١ / أ] قلت : أرى والله وأظنُّ أن ما حدَّثك صاحبك حق . قال : فقدمنا مكة ، فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجراً ، فكنت بها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة ، فبينا أنا في منزلي جاءني الناس ، يسلّمون عليَّ ، ويسألون عن بضائعهم ، ثم جاءني محمد بن عبد الله ، وهِنْد عندي تلاعب صبيانها ، فسلَّم عليّ ورحَّب بي وسألني عن سفري ومُقامي ، ولم يسَلْني عن بضاعته ، ثم قام فقلت لهند : والله إنَّ هذا يعجبني ، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا قد سألني عنها ، وما سألني هذا عن بضاعته ، فقالت لي هند : وما علمتَ شأنه ؟ قلت وفزعت : ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ، فوقذَتْني[1] ، وذكرْتُ قول النّصراني فوجمتُ حتى قالت هند : مالك ؟ فانتبهت فقلت : إن هذا لهو الباطل ، لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه ليقول ذلك ، ويواتَى[2] عليه وإن له لصحابة على دينه . قلت : هذا الباطل . قال : وخرجت فبينا أنا أطوف بالبيت لقيته فقلت : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل فخذها ولست آخُذُ منك فيها ما آخذ من قومي ، فأبى عليّ وقال : إذاً لا آخذها . فأرسلت : فأرسلْ فخذْها وأنا آخذ منك ما آخذ من قومي . فأرسل إلى بضاعته فأخذَها ، وأخذتُ منه ما كنت آخذ من غيره ولم أنْشَبْ أَنْ خرجتُ إلى اليمن ، فقدمتُ الطائف ، فنزلتُ على أمية بن أبي الصلت ، فقلت له : يا أبا عثمان ، قال : ما تشاء ؟ قلت : تذكر حديث النّصراني ؟ قال : أذكره . قلت : فقد كان . قال : ومَنْ ؟ قلت : محمد بن عبد الله . قال : ابن عبد المطلب ؟ قلت : ابن عبد المطلب ، ثم قصَصْتُ عليه خبر هند . قال : فالله يعلم لَتصَبَّبَ عرقاً ، ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله أنَّ صفته لهي ، ولئن ظهر وأنا حي لآتَلِيَنَّ[3] إلى الله في نصره عُذْراً . قال : ومضيت إلى

(١) من الوقذ وهو شدة الضرب .

(٢) المؤاتاة : حسن المطاوعة .

(٣) كذا الأصل والتاريخ بنسخة س وكامبردج . وآتلين : من ائتلى : إذا اجتهد أو قصَّر ، من الأضداد .

اليمن فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، فأقبلت حتى نزلت على أمية بن أبي الصلت بالطائف ، [٢١ ب] فقلت : أبا عثمان ، قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعت ، قال : قد كان لعمري . قلت : فأين أنت منه يا أبا عثمان ؟ قال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبداً . قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحقرون ، قال أبو سفيان : فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ قال : فدخلني ما يدخل الناس من النفاسة[١] .

وعن نافع بن عاصم بن مسعود قال :

إنني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الأعراف : ﴿ واتْلُ عليهم نبأ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخ منها ﴾[٢] . قال هل تدرون من هو ؟ قال بعضهم : هو صيفي بن الراهب ، وقال آخر : بل هو بَلْعَم رجل من بني إسرائيل[٣] . قال : لا . قالوا : فمن هو ؟ قال : هو أمية بن أبي الصلت .

قال الكَلْبي :

بينا أمية راقد ومعه ابنتان له ؛ إذ فَزِعَتْ إحداهما فصاحت عليه ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : رأيت نَسْرين كشطا سقف البيت فنزل أحدهما إليك فشقّ بطنك والآخر واقف على ظهر البيت ، فناداه ، فقال : أوعى ؟ قال : نعم ، قال : أزكا ؟ قال : لا ، فقال : ذاك خير أريد بأبيكما فلم يقبله .

حدث عمرو بن الشَّريد عن أبيه قال :

استنشدني رسول الله ﷺ من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته مئة بيت كلما أنشدته ما فيه قال : إنه قد كاد أن يسلم .

---

(١) يقال : نَفِسْتَ عليه الشيء نفاسة إذا ضننت به ولم تحب أن يصل إليه . (لسان) .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر ترجمة بلعم ص (٢٤٦) من هذا الجزء .

وحدث الشَّريد الهَمْداني قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع ، فبينا أنا أمشي ذات يوم إذا وقْع ناقة خلفي ، فالتفتُّ فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : الشريد ؟ فقلت : نعم ، قال : ألا أحملك ؟ قلت : بلى . وما بي من عَنَاءٍ ولا لُغوب ، ولكن أردت البركة في ركوبي مع رسول الله ﷺ ، فأناخ ، فحملني ، فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت : نعم . قال : هات . فأنشدته . قال : أظنُّه قال مئة بيت [٢٢ آ] ، فقال : عند الله علم أمية بن أبي الصلت ، عند الله علم أمية بن الصلت .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إن أصدق كلمةٍ قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطل

وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم .

وعن ابن عباس قال : أُنْشِد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

رَجُلٌ وثَور تحت رجلِ يمينه ... والنَّسْرُ للأخرى وليثٌ مُرصِدُ

فقال رسول الله ﷺ : فصدق . وأنشد قوله :

والشَّمسُ تَطْلُع كلَّ آخرِ ليلةٍ ... صَفْراءَ يُصْبحُ لَونُها يَتَورَّدُ

فقال رسول الله ﷺ : صدق . وأنشد قوله :

تَأْبى فما تَطْلُعْ لنا في رِسْلِها ... إلاَّ معذَّبةً وإلا تُجْلَدُ[1]

فقال رسول الله ﷺ : صدق .

وعن عكرمة قال : قال ابن عباس :

إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاث مئة وستين كَوّة ، تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوّة إلا ذلك اليوم من العام القابل ، ولا تطلع إلا وهيَ كارهة ، فتقول : رب لا

(١) الأبيات الثلاثة في ديوانه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ . على خلاف في الرواية .

تطلعني على عبادك فإني أراهم يعصونك ، يعملون بمعاصيك . فقال : أو لم تسمعوا إلى ما قال أمية بن الصلت : حتى تجبر وتجلد ؟ قلت : يا مولاي ، أو تجلد الشمس ؟ فقال : عضضتَ على هَنِ أبيك إنما اضطرَّ الرويّ إلى الجلد .

وعن عكرمة قال :

قلت لابن عباس : أرأيت ما جاء عن النبي ﷺ في أمية بن أبي الصلت : آمَنَ شِعرُه ، وكَفَرَ قَلْبُه ؟ فقال : هو حقٌّ فما أنكرتم من ذلك ؟ قلت : أنكرنا قوله :

والشَّمس تَطلَعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ صفراءَ يقبحُ لونُها يتَورّدُ
ليستْ بطالعةٍ لهم في رِسْلِها إلا مُعَذَّبةً وإلا تُجْلَدُ

ما بال الشمس تجلد ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قطّ حتى يَنْخَسها [٢٢ ب] سبعون ألف ملك ، فيقولون لها : اطلُعي اطلُعي ، فتقول : لا أطلُعُ على قوم يعبدونني من دون الله ، فيأتيها مَلَكٌ ، فيَستقل لضياء بني آدم ، فيأتيها شيطان يريد أن يَصُدَّها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وذلك قول رسول الله ﷺ : ما طلعت إلا بين قرني شيطان ، ولا غربت إلا بين قرني شيطان . وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدَّها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تحتها . وقد قال رسول الله ﷺ : ولا غربت إلا بين قرني شيطان .

قال ابن أبي الدنيا :

إن لله تبارك وتعالى من العلوم ما لا يُحصى ، يُعطي كلَّ واحد من ذلك ما لا يُعطِي غيرَه . لقد روى عبد الله بن بكر السهمي عن أبيه أن قوماً كانوا في سفر ، فكان فيهم رجل يمر الطائر فيقول : تدرون ما يقول هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقول : يقول : كذا وكذا ، فيحيلنا على شيء لا ندري أصادق هو أم كاذب إلى أن مروا على غنم وفيها شاة قد تخلفت على سخلة لها ، فجعلت تحنو عنقها إليها وتَثْغُو فقال : أتدرون ما تقول هذه الشاة ؟ قلنا : لا ، قال : تقول للسخلة : الحقي لا يأكلك الذئب كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان ، قال : فانتهينا إلى الراعي ، فقلنا له : ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا ؟ قال : نعم ، ولدت سخلة عام أول ، فأكلها الذئب بهذا المكان ، ثم أتينا على قوم فيهم ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه إليها ، فقال : أتدرون ما يقول هذا البعير ؟ قلنا : لا . قال : فإنه يلعن

راكبته ، ويزعم أنها رحلته على مخيط ، فهو مزنّر في سنامه . قال : فانتهينا إليهم ، فقلنا : يا هؤلاء ، إن صاحبنا هذا يزعم أن هذا البعير يلعن راكبته ويزعم أنها رحلته على مخيط وأنه في سنامه قال : فأناخوا البعير ، فحطّوا عنه ، فإذا هو كما قال .

[٢٣ آ]قال الأصمعي[١] :

كل شعر قيل في السخاء غلب عليه حاتم ، وكل شعر قيل في الشجاعة غلب عليه عنترة ، وكل شعر قيل في الغزل غلب عليه ابن أبي ربيعة ، وكل ما قيل في الزهد غلب عليه أمية بن أبي الصلت .

قال الحسين بن الحسن المَرْوزيّ :

سألت سفيان بن عيينة عن تفسير قول النبي ﷺ : أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعَرَفة : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . فقلت له : هذا ثناء وليس بدعاء . فقال : أما بَلَغك حديث منصور عن مالك بن الحارث يقول الله تعالى : إذا شغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي للسائلين ؟ قلت : نعم ، قال : هذا تفسيره ، ثم قال : أما بلغك ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب فضله ونائله فقال : [من الوافر]

أأذكُرُ حاجتي أمْ قد كفاني حَياؤكَ إنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ
إذا أثنىَ عليكَ المرءُ يوماً كَفاهُ مِنْ تَعرُّضِهِ الثَّناءُ[٢]

ثم قال : يا حسين هذا مخلوق يكتفي بالثناء عليه دون مسألته فكيف بالخالق عز وجل ؟ .

قال أبو عاصم :

اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان ، فحبس وشركاؤه ، فحبس بستة آلاف دينار بحصته ، فخرج شعبة إلى المهدي ليكلمه فيه ، فلما دخل عليه قال له : يا أمير المؤمنين أنشدني قتادة لأمية بن أبي الصلت بقوله لعبد الله بن جُدْعان :

---

(١) انظر قوله في كتابه « فحولة الشعراء » ص ١٤ و ١٨ بسياق مختلف .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

أأذكرُ حـــاجتي أم قـــد كفـــاني | حيـــاؤك إن شيمتَـــكَ الحيـــاءُ
كريمٌ لا يعطِّلـــــهُ صبـــــاحٌ | عن الخُلُـــقِ الكريمِ ولا مســـاءُ
فـــأرضُـــكَ أرض مكرمـــةٍ بنَتْهـــا | بنـــو تَيْمٍ وأنت لهـــا سماءُ
إذا أثنى عليـــك المرءُ يـــومـــاً | كفـــاه من تعرُّضِـــهِ الثنـــاءُ[1]

فقال : لا يا أبا بسطام لا تذكرها قد عرفناها وقضيناها لك . ادفعوا إليه أخاه ، لا تلزموه شيئاً . [٢٣ / ب]

ومن شعر أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

لا يَنْكُتـونَ الأرْضَ عِنْـد سؤالِهِمْ | لِتَطَلُّبِ العِـلاّتِ بـالعيـدانِ
بـل يُسْفِرونَ وُجـوهَهُمْ فَتَرى لهـا | عِنْـد السُّـؤالِ كأحْسَنِ الألْـوانِ
وإذا المقـلّ أقـام وسـط رحـالهم | ردوه رَبّ صـواهـل وقيـان
وإذا دَعَـوْتَهُمُ لكلِّ مهمَّـةٍ | سَـدُّوا شُعـاعَ الشَّمْسِ بـالفُرْسـانِ[2]

ومن شعره : [من الطويل]

عَطـاؤُك زَيْنٌ لامْرِئٍ إنْ حَبَـوْتَـهُ | بخَيْرٍ ومـا كلّ العَطـاء يَـزِينُ
وليس بَشَيْنٍ لامرئٍ بَـذْلُ وَجْهِـهِ | إليـكَ كما بَعْضُ السُّـؤالِ يَشينُ[3]

قال سعيد بن المسيِّب :

قدمت الفارعةُ أخت أمية بن أبي الصَّلْت على رسولِ الله ﷺ بعد فتح مكـة ، وكانت ذات عقلٍ ولُبٍّ وجمـال ، وكان رسولُ الله ﷺ بهـا معجبـاً ، فقـال لهـا رسول الله ﷺ ذات يوم : « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ، فقالت : نعم ، وأعجب منه ما قد رأيت قالت : كان أخي في سفر ، فلما انصرف بدأ بي ، فدخل عليّ ، فرقـد على السرير وأنـا أحلق أديماً في يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالطيرين أبيضين ، فوقع على الكوة أحدهما ،

---

(١) المصدر السابق ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٢) المصدر السابق ٥٠٠ ، ٥٠٢ على خلاف في الرواية .
(٣) المصدر السابق ٤٩٩ .

ودخل الآخر فوقع عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه إلى عانته ، ثم أدخل يده في جوفه فأخرج قلبه فوضعه في كفه ثم شمه ، فقال له الطائر الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أزكا ؟ قال : أبى ، ثم رد القلب إلى مكانه ، فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين ، ثم ذهبا ، فلما رأيت ذلك دنوت منه فحركته ، فقلت : هل تجد شيئاً ؟ قال : لا ، إلا تَوْصيباً[1] في جسدي وقد كنت ارتعت مما رأيت ، فقال لي : ما لي أراك مرتاعة ؟ قالت : فأخبرته الخبر ، فقال : خير أريد بي ثم أُصرف عني ، فأنشأ يقول من أبيات : [من المنسرح]

بــاتَتْ هُمُـومِي تَسْرِي طَــوارِقُهـــا ... أَكُفُّ عَيْنِي والــدَّمْـعُ ســابِقُهـــا

[٢٤ / أ] مِمَّـــا أتـــاني مِنَ اليَقينِ ولَمْ ... أُوتَ بَراةً يَقُصُّ نـــاطِقُهـــا[2]

أَمَّنْ تَلَظّى عَلَيْـــهِ واقِـــدَةُ النّــــارِ مُحيـــطٌ بِهِمْ سُرادِقُهـــا

أَمْ أُسْكِنَ الجَنّـــةَ الّتي وُعِـــدَ الْـ ... أبرارُ مَصْفُـوفَـــةٌ نَمـــارِقُهـــا

لا يَسْتَـــوِي المَنزِلانِ ثَمَّ ولا الْـ ... أعْمالُ لا تَسْتَـــوي طَرائِقُهـــا[3]

قالت : فلما انصرف إلى رحله لم يلبث إلا يسيراً حتى ظعن في جنازته ، فأتاني الخبر ، فانطلقت إليه ، فوجدته منعوشاً قد سجي عليه ، فدنوت منه فشهق شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته : لبيكما ها أنذا لديكما لا ذو مال فيفديني ولا ذو أهل فيحميني ، ثم أغمي عليه ، إذْ شهق شهقة ، قلت : قد هلك الرجل فشق بصره نحو السقف ورفع صوته فقال : [من مجزوء الرجز]

لبَّيْكُمـــا لبَّيْكُمـــا ... هــا أنــا ذا لــدَيْكُمـا[4]

لا ذو براءة فأعتذر ، ولا ذو عشيرة فأنتصر ، ثم أُغْمي عليه إذْ شهق شهقةً ، ونظر نحو السقف فقال :

---

(١) أي فتوراً .

(٢) البراة : أراد بها البراءة .

(٣) الأبيات في الديوان ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٤) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٦ .

لبَّيْكــــــا لبَّيْكــــــا هــــا أنــــا ذا لــــدَيْكمــــا

إنْ تَغْفرِ اللَّهم تَغفرْ جَمّــــــــــــاً وأيُّ عبــــدٍ لــــــك لا أَلَمّـــــا[1]

ثم أغمي عليه إذْ شهق شهقة فقال :

لبَّيْكــــــا لبَّيْكــــــا هــــا أنــــا ذا لــــدَيْكمــــا

[من الخفيف]

كلُّ عيشٍ وإنْ تطــــــاول دهراً صـــــــائرٌ مرَّةً إلى أن يـــــــزولا

ليتني كنتُ قبــلَ مــا قــد بــدا لي في قِــلالِ الجبــال أرعى الـوُعـولا[2]

ثم مات . فقال النبيُّ ﷺ : يا فارعة ! إنَّ مثَلَ أخيك كَمَثَلِ الذي آتاهُ الله آياته فانسلخ منها . إلى آخر الآية[3].

قال يعقوب بن السكّيت :

كان أمية بن أبي الصلت بسَرِف[4] قال : فجاء غراب ، فنعب نعبة فقال له أمية : بفيك التراب ، ثم نعب نعبة أخرى قال : بفيك التراب ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : تدرون ما قال هذا الغراب ؟ يزعم أني أشرب هذا الكأس ثم أتكئ فأموت ، ثم نعب نعبة أخرى ، فقال : وآية ذلك أني أقع على هذه المزبلة فأبتلع عظماً ثم أقع فأموت قال : فوقع الغراب على [٢٤ / ب] المزبلة فابتلع عظماً فمات ، فقال أمية : أما هذا فقد صدقني عن نفسه ولكن لأنظرن أيصدقني عن نفسي ؟ قال : فشرب الكأس ثم اتكأ فمات .

قال ابن شهاب : قال أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت : [من البسيط]

ألا رســولَ لنــــا مِنَّــــا يُخبِّرنــــا ما بُعْدُ غايَتِنا من رأسِ مُجرانا[5] ؟

---

(١) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ والديوان ٤٩١ .

(٢) البيتان في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ واالديوان٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) من سورة الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٤) سرف : بفتح الأول وكسر الثاني موضع على ستة أميال من مكة .

(٥) البيت في الديوان ٥١٧ .

قـال : ثم خرج أميـة إلى البَحريْن ونُبِّئَ رسولُ الله ﷺ فـأقـام أميـة بـالبحرين ثمـاني سنين ، ثم قدم الطائف ، فقال لهم : ما يقول محمـد بن عبـد الله ؟ قـالوا : يزعم أنـه نبي فهو الذي كنتَ تتمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكـة . قـال : فلقي رسولَ الله ﷺ فقـال : يابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : أقول إني رسولُ الله وأنَّ الله لا إله إلا هو . قال : فإني أريد أن أكلمك ، تعدني غداً ؟ قـال : فموعـدك غـداً . قـال : فتحب أن آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأتي وحدك أو في جماعـة من أصحـابـك ؟ قال رسولُ الله ﷺ : أي ذلك شئت . قال : فإني آتيك في جماعة فأت في جماعـة ، فلمـا كان الغد غدا أمية في جماعـة من قريش قـال : وغـدا رسولُ الله ﷺ معـه نفرٌ من أصحـابـه حتى جلسوا في ظل البيت . قـال : فتبـدّأ أميـة فخطب ، ثم سجع ثم أنشـد الشعر قـال : حتى إذا فرغ قال : أجبني يا بن عبد المطلب قال : فقال رسول الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم ﴾ . قـال : حتى إذا فرغ منهـا وثب أميـة يجرُّ رجليـه قـال : فتبعتـه قريش تقول : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنـه على الحق . قـالوا : فهل تتبعـه ؟ قـال : حتى أنظر في أمره . قال : ثم خرج أمية إلى الشام . قـال : وقـدم رسول الله ﷺ المـدينـة ، فلما قتل أهل بدر ، أقبل أمية من الشـام حتى نزل بـدراً ، قـال : ثم ترحَّل يريـد رسول الله ﷺ . قـال : فقـال قـائـل : يـا بن أبي الصلت مـا تريـد ؟ قـال : أريـد محمـداً . قـال : وما تصنع ؟ قال : أؤمن به وألقي إليه [٢٥ / أ] مقاليـد هـذا الأمر . قـال : تـدري من في القَلِيب ؟ قال : لا . قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وهمـا ابنـا خـالـك وأمـه رقيقة بنت عبد شمس . قال : فجدع أنف ناقته وقطع ذنبهـا ، ثم وقف على القَلِيب يقول : [من مجزوء الكامل]

مـــاذا ببـــــدرٍ فـــالعَقَنْـ ـقَـلِ من مَرازِبـةٍ جَحـاجـحْ[١]

قـال : فرجع إلى مكـة وترك الإسلام ، فخرج حتى قـدم الطـائف ، وقـدم على أختـه فوجدها تجلي أدماً لها ، وذكر حـديث الطـائرين وشق بطنـه وإخراج قلبـه ، وقول الأعلى منهما : أوعى ؟ قال : وعى . قـال : أقبِلَ ؟ قـال : أبى . قـال : فردّه ، ثم طـار ، فـأتبعهما

---

(١) البيت مطلع قصيدة في الديوان ٣٤٦ .

أمية بصره ، وقال :

لبيكما لبيكما

وقص بقية الحديث وأنشأ يقول من أبيات : [من الخفيف]

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قنان الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموتَ نُصْبَ عينيك واحذرْ ... غولة الدَّهْر إن للدَّهر غُولا[1]

وخرج من عندها حتى إذا كان بين بيتها وبيته أدركه الموت . قال : ففيه أنزل الله عز وجل : ﴿ واتْلُ عليهم نَبَأ الذي آتيناه آياتِنا فانْسلخَ منها ﴾[2].

١٥ ـ أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيْد

ابن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيُّ الأمويّ . أصله من مكة قدم على عبد الملك وكانت داره بدمشق .

عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه سأل عبد الله بن عمر قال : قلت له :

أرأيت قصر الصلاة في السفر إنا لا نجدها في كتاب الله ، إنما نجد ذكر صلاة الحضر ؟ قال أمية : قال عبد الله بن عمر : يا بن أخي إن الله أرسل إلينا محمداً ﷺ ، ولا نعلم شيئاً ، وإنما نعمل ما رأينا رسول الله ﷺ يفعل . وقَصْر الصلاة في السفر سنَّةٌ سنَّها رسول الله ﷺ .

قال خليفة بن خيَّاط :

وفي سنة ثلاث وسبعين بعث خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد وهو والي البصرة أخاه أمية بن عبد الله [٢٥ ب] إلى البحرين إلى أبي فُدَيك في جمع كثير ، فالتقوا فانهزم أمية وأهل البصرة[3] .

---

(١) البيتان في الديوان ٤٥١ والقنان مثل القلال : أعالي الجبال .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر تاريخ خليفة ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

قال : سنة أربع وسبعين ، فيها بعث عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي إلى أبي فديك ، فقتل أبو فديك ، وكتب عبد الملك إلى بُكَيْر : إن قَتَلْتَ ابنَ خازم أو أخرجتَه من خراسان فأنت الأمير ، فقتل بكيرٌ ابنَ خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسِيد فعزله ، وولى أميةَ ـ يعني خراسان ـ ثم عزله ، وولّى المهلب بن أبي صفرة في سنة تسع وسبعين سِجِسْتان ولاها عبد الملك عبدَ الله بن علي بن عدي ثم عزله ، وضمَّها مع خراسان إلى أمية بن عبد الله ، وذلك سنة ثلاث وسبعين ، فولّى أميةُ ابنَهُ عبدَ الله بن أمية نحواً من ثلاث سنين فعزله عبد الملك ، وولّى محمد بن موسى بن طلحة بن عُبيد الله ، فقتله شَبيب الحروري بالأهواز قبل أن يصل إليها ، وذلك سنة سبع وسبعين ، ثم عزل أمية فضُمّت إلى الحجاج . ومات أمية بن عبد الله في ولاية عبد الملك .

وقيل : إن أمية بن خالد وخالد بن يزيد بن معاوية ورَوْح بن زِنْباع ماتوا بالصِّنَّبْرَة(١) في عام واحد .

وقيل : مات رَوْح في سنة أربع وثمانين ، وقال : أبو الحسن المدائني : مات أمية بن عبد الله بن خالد سنة سبع وثمانين .

١٦ ـ أمية بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية أبو عثمان القرشيُّ الأمويّ .

حدث عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال :

خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته أصنافاً ، وإن منهم لملائكة قياماً صافّين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة تجلّى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك .

---

(١) الصِّنَّبْرَة : موضع بالأردن بينه وبين طبريا ثلاثة أميال . انظر معجم البلدان .

[٢٦ آ] قال أمية بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان :

قَدِمت الصائفة غازياً ، فدخلت على عمر بن عبد العزيز ، فرحَّب بي وقال : أين يا أبا عثمان ؟ قلت : غازياً إن شاء الله ، قال : صنعت الذي يُشبهك وما كان عليه أولوك وخيار سلفك ، إن ها هنا شيئاً قد أمرنا به لمثل من كان في وجْهَتك ، قال : فقبلت ذلك وكان خمسين ديناراً ، فلما رجعت مررت عليه ، فقال لي مثل مقالته الأولى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما يقع مني هذا موقعاً . قال : ما يزيد على هذا أحد ، ولو وجدتُ سبيلاً إلى أن أعطيك غيره من بيت مال المسلمين لفعلت ، فقلت : إن لي ولداً ، قال : هذا حق نكتب لك إلى عاملك من كان منهم يطيق معاملة المسلمين في مغازيهم فُرِض له في عيال المسلمين . قلت : فإن عليَّ ديناً فاقضه عني ، قال : هذا حق نكتب لك إلى عاملك ، فيبيع مالك فيقضي دينك ، وما فضل عليك قضاه من بيت مال المسلمين ، فقلت له : والله ما جئتك لتُفْلِسَني وتبيع مالي . قال : والله ما هو غيره .

قال أمية بن عبد الله :

كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل : تحت إبطك ، فقال عمر : ما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، قالوا : وما ذاك ؟ قال : لو قال تحت يدك كان أجمل .

وكان أمية غزا طيِّئاً يوم المُنْتَهَب فهزَمَتْه[1]

وفي سنة ثلاثين ومئة يوم القُدَيد[2] قُتل أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان .

١٧ ـ أمية بن عثمان الدِّمشقي

حكى عنه محمد بن عُكَّاشة الكرماني أصول السُّنة على ما قيل .

قدم محمد بن عُكَّاشة الكرماني البصرة سنة خمس وعشرين ومئتين ، فقال : هذا ما اجتمع أهل السنة والجماعة ممن رأيت وسمعت من أهل العلم منهم : سفيان بن عينية ، فذكر

---

(١) المنتهب : قرية في طرف سلمى أحد جبلي طيِّئ . ويوم المنتهب من أيام طيِّئ المذكورة (معجم البلدان) والتاج .

(٢) قديد : موضع قرب مكة . انظر خبر هذه الوقعة في تاريخ الطبري ٧ / ٣٩٢ وما بعدها .

جماعة ، ثم قال : وأمية بن عثمان الدمشقي وأحمد بن خالد الدمشقي ، فذكر ما عليه أهل السنّة من السُّنن .

قال محمد بن عُكّاشة وقد كان روى لنا عن الزهري [٢٦ ب] قال :

من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . قال محمد بن عُكَّاشة قَدِمْتُ عليه نحواً من سنتين أغتسل كل ليلة جمعة وأصلي ركعتين أقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة طمعاً أن أرى النبي ﷺ فأعرض عليه هذه الأصول قال : فأتت عليّ ليلة باردة ، فاغتسلتُ طمعاً أن أرى النبي ﷺ ، فصليت ركعتين قرأت فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، فلما أخذت مضجعي أصابني حُلم ، فقمت الثانية فاغتسلت ، ثم صليت ركعتين قرأت فيهما : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فلما فرغت منهما كان قريباً من السَّحر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة ، فجاءني النوم ، فدخل عليّ النبي ﷺ على النعت والصِّفة وعليه بُردان من هذه البُرود اليمانية ، قد تأزَّر بإزار وارتدى بآخر فجثا مُسْتوفزاً على رجله اليسرى وأقام اليمنى . قال محمد بن عكاشه فأردت أن أقول حيّاك الله يا رسول الله ، فبدأني فقال : حيَّاك الله . قال : وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فرأيت رباعيته المكسورة فقلت : يا رسول الله الفقهاء قد خلطوا عليّ في الاختلاف وعندي أُصيلات من السنَّة أعرضها قال : نعم . قلت : الرِّضى بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكمه ، والأخذ بما أمر الله ، والنهي عما نهى الله ، وإخلاص العمل ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ، والمسح على الخفَّيْن ، والجهاد مع كل خليفة ، والصلاة يوم الجمعة مع كل بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ، والإيمان قول وعمل ، والإيمان يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أوجَوْر ، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ، ولا [٢٧ / أ] ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً ، ولا نُكفر أحداً من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان قال محمد بن عكاشة : فوقفت على عليّ وعثمان كأني هبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على عليّ ، فقلت في نفسي : علي ابن عمه وخَتَنَه ، فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم ، فقال : عثمان ثم عليّ ، ثم قال : هذه السُّنَّة فتمسَّكْ بها . وضمَّ أصابعه وعقد على ثلاثةٍ وتسعين ، وحوَّل الإبهام

وعطفها على أصابعه . قال محمد بن عُكّاشة : فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال كل ليلة أقف على عثمان وعليّ فيتبسّم ﷺ عند قولي : كأنه قد علم ، ثم يقول : عثمان ثم عليّ ، فكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطُلان . قال : فلما قلت : والكفّ عن مساوئ أصحابك انتحب حتى علا صوته . قال ابن عُكّاشة : ووجدت حلاوة في فمي وقلبي فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة .

وقد روي هذا عن منبّه بن عثمان بدل أمية . قال : وهو الصحيح .

١٨ ـ أميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي والد إسماعيل بن أمية كان بالشام عند قتل أبيه وبعد ذلك ، وكان عند عمر بن عبد العزيز وسكن مكة .

حدث محمد بن كعب قال :

كنا بخُنَاصِرَة[1] في مجلس فيه أمية بن عمرو بن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز : ما أحد أكرم على الله عز وجل من كريم بني آدم قال الله عز وجل : ﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ أولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة ﴾[2] وقال أمية بن عمرو مثل قول عمر بن عبد العزيز [٢٧ / ب] فقال عراك بن مالك : ما أحد أكرم على الله من ملائكته ، هم خَدَمةُ داريه ورسله إلى أنبيائه ، وما خدع إبليس آدمَ إلا أنه قال : ﴿ ما نهاكما رَبُّكُما عَنْ هذهِ الشَّجَرةِ إلاّ أنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدين وقَاسَمَهما إنّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحين ﴾[3] قال : فقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيك يا أبا حمزة يعني محمد بن كعب ـ فيما امترينا فيه ؟ قال : قلت : قد أكرم الله آدم خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة أن يسجدوا له وجعل من ذريته من تزوره الملائكة ، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل وأما قوله ﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أولئِكَ هُمْ خَيْر البريَّة ﴾[2] فهذا للخلائق كلهم قال الله تعالى ﴿الذين يحملونَ العرشَ ومن حوله يُسبِّحون

---

(١) انظر تعريف خناصرة ص ٢٠٨ حاشية (١) .

(٢) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٣) الأعراف ٧ الآية ٢٠ ، ٢١ .

بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسِعْت كلَّ شيء رحمة وعلماً ﴾[1] الآية ، فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ذكر الجن فقال : إنهم قالوا : ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بَخْساً ولا رَهَقاً وأنّا منّا المسلمون ﴾[2] فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم جمع الخلائق كلهم وقال : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البَرِيَّةِ ﴾[3] فهؤلاء من الملائكة والإنس والجن ليس خاصّة لبني آدم .

١٩ ـ أمية بن يزيد بن أبي عثمان بن عبد الله

ابن خالد بن أسيد بن أبي العِيْص بن أمية الأموي .

روى عن أبي مُصَبِّح الحِمْصِيّ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

رأس الدِّين النَّصيحة . وفي رواية عنه الدِّين النَّصيحة ، الدِّين النَّصيحة ، الدِّين النَّصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم .

[٢٨ / أ]

قال أمية بن يزيد :

سألت عمر بن عبد العزيز أن يفرض لابنٍ لي ، فقال : لو كنت أفرض لابن لي مثله فرضت لهذا .

قال أمية بن يزيد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا أملى على كُتَّابه قال : اللهم إني أعوذ بك من شرّ لساني .

قتله صالح بن علي أو عبد الله بن علي يوم نهر أبي فُطْرُس[4] سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

---

(١) غافر ٤٠ الآية ٧ .

(٢) الجن ٧٢ الآية ١٣ و ١٤ .

(٣) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٤) مخرج هذا النهر من أعينٍ في الجبل المتصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح . وهو موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، فيه كانت وقعة عبد الله بن علي مع بني أمية . انظر معجم البلدان .

٢٠ ـ انتصار بن يحيى المَصْمودي

المعروف برزين الدولة . غلب على دمشق في المحرم سنة ثمان وستين وأربع مئة حين هرب عنها مُعلّى بن حَيْدرة بن منزو ، فاجتمعت المصامدة[1] إلى انتصار هذا ، وكان زمامَهم والمقدَّمَ عليهم ، وقووا نفسه على الأمر فرضي أكثر الناس بذلك لسداده وحميد سيرته ، فاستقر أمره يوم الأحد مستهل المحرم ، وأقام والياً بها إلى أن دخلها أتْسِزُ في ذي القعدة من هذه السنة ، فعوَّضه عن دمشق بانياس ويافا من الساحل .

٢١ ـ أنس بن السلم بن الحسن بن السلم أبو عقيل الخولاني

الأَنْطَرْطَوسي .

حدث بدمشق سنة تسع وثمانين ومئتين عن عيسى بن سليمان الشَّيْزَري بسنده إلى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر .

وحدث عن عمرو بن هشام الحرَّاني بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لو كنت مُتَّخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً .

٢٢ ـ أنس بن سيرين وكنية سيرين أبو عَمْرة

أخو محمد بن سيرين أبو حمزة ، ويقال : أبو موسى . ويقال : أبو عبد الله من أهل البصرة ، قدم دمشق مع أنس بن مالك .

قال أنس بن سيرين :

سألت ابن عمر عن الركعتين قبل الغداة أُطيل فيهما القراءة ؟ قال : كان رسول الله ﷺ [٢٨ / ب] يصلي مَثْنى مَثْنى ، ويوتر بركعة . قال : قلت : ليس غير هذا أسألك ، قال : إنك لَضَخْم ، ألا تدعني أستقرئ لك الحديث ! كان رسول الله ﷺ يصلي

---

(١) المصامدة هم في أقصى المغرب لهم بلاد كثيرة يقال لها بلاد المصامدة ، ومصمودة التي ينتسب إليها انتصار قبيلة من البربر بالمغرب وهم المصامدة أهل شوكة وعدد . انظر التاج (صمد) واللباب ٣ / ٢١٩ و ٢٢١ .

من الليـل مَثْنى مَثْنى ، ويـوتر بركعـة ، ويصلي ركعتي الغـداة ، وكان الأذان بـأُذنـه . قـال حماد : يعني بسرْعته[1] .

قال أنس بن سيرين : سمعت أنس بن مالك قال :

قال رجل من الأنصـار وكان ضَخْماً للنبي ﷺ : إني لا أستطيع الصلاة معـك ، فصنع الرجل له طعاماً فدعاه إلى بيته ، ونضح له طرف حصير لهم ، فصلّى عليه ركعتين . قـال : فقــال فـلان بن فـلان بن الجــارود لأنس : أكان رسـول الله ﷺ يصلي الضُّحى ؟ قــال : ما رأيته صلاها غير ذلك اليوم .

قال الأوزاعي :

حُدِّثت أن أنس بن سيرين صام يوم عرفة فجهده الصوم ، فسأل ابن عمر وابن عبـاس وأبا سعيد الخُدريّ وأنس بن مالك ، فأمروه أن يُفطر ويقضي .

قال أنس بن سيرين :

تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام ، فلقينـاه بعين التمر[2] وهو يصلي على دابتـه لغير القبلة ، فقلنـا لـه : إنـك تصلي إلى غير القبلـة ، فقـال : لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك ما فعلت .

وعن أنس بن سيرين قال :

أقبلت مع أنس بن مالك من الشام فكان يصلي على حمـاره أين مـا توجـه بـه تطوعـاً حتى أتينا أَطَط[3] وأصبحت الأرض غدائر ، فاستخار ربه واستقبل القبلة وصلى على حماره .

قال أنس بن سيرين :

ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان ، وولدت أنـا لسنـةٍ بقيت من خلافته .

---

(١) لفظ البخاري ومسلم : (بأذنيـه) قـال ابن حجر في فتح البـاري ٤٠٥/٢ مفسراً ذلـك أي لقرب صلاتـه من الأذان ، والمراد هنـا الإقـامـة ، فـالمعنى أنـه كان يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقـامـة الصلاة خشيـة فوات أول الوقت . ا هـ .

(٢) انظر تعريف عين التمر ص ١٢ تعليق (١) .

(٣) أطط : موضع بين البصرة والكوفة انظر اللسان ومعجم البلدان .

وكانوا ستة ، خمسة أخوة ، وأختهم حفصة وكان أكبرهم معبد بن سيرين ، ويحيى بن سيرين ، ومحمد بن سيرين ، وخالد بن سيرين ، وأنس بن سيرين - وكان أصغرهم - وحفصة بنت سيرين .

قال حماد بن زيد :

قلنا لأنس بن سيرين : حدثنا بحديث عسى الله أن ينفعنا به . قال : اتقوا الله واتقوا أحاديث أحدثت لا نعرفها .

[٢٩ / أ] وعن أنس بن سيرين قال : ولي أنس بن مالك أعمالاً من أعمال البصرة ، فاستعملني على الأُبُلّة[1] ، قال : فقلت [تستعملني] على المَكْس من بين عملك ؟ قال : وما عليك أن تأخذ بكتاب عمر قال : قلت : وما كتاب عمر ؟ قال : كتب أن آخذ من المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً ومن أهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ، وممّن لا ذمة له من كل عشرة . يعني درهماً ، فقلت : ومن لا ذمة له ؟ قال : الروم كانوا يجيئون بتجارات لهم إلى المدينة فيؤخذ منهم العُشر .

حدث حماد بن زيد قال :

أتينا أنس بن سيرين فلما رآنا قال : قد جاء اللغّاطون قد جاء اللغّاطون . يعني أصحاب الحديث .

ومات أنس بن سيرين سنة ثمان عشرة وقيل سنة عشرين .

٢٣ - أنس بن عبّاس بن عامر بن حيّ[2] بن رِعْل بن مالك

ابن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور السُلَمي ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، ووفد عليه وكان في الجيش الذي أمدّ بهم عمر بن الخطاب أهل القادسية ممن شهد اليرموك .

---

(١) الأُبلّة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . (معجم البلدان) .

(٢) كذا في الأصل وفي نسختي س وكامبردج (حتى) وفي جمهرة الأنساب ٢٦٢ (جُبير) .

وفيما ذكر العلماء من وفود العرب على سيدنا رسول الله ﷺ قالوا :

وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سُلَيم يقال له قيس بن نُشْبة [1]، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ، ووعى ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ، ورجع إلى قومه بني سُلَيم ، فقال : قد سمعت ترجمة الروم ، وهَيْنَمة فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن ، وكلام مقاول حِمْيَر ، فما يشبه كلامَ محمدٍ شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه . فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بقُدَيد[2] وهم سبع مئة رجل ، ويقال كانوا ألفاً ، وفيهم العباس بن مرداس ، وأنس بن عباس بن رِعْل ، وراشد بن عبد ربّه ، فأسلموا وقالوا : اجعلنا في مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدماً ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتح والطائف [٢٩ / ب] وحُنيناً . وأعطى رسول الله صلّى الله [عليه وسلّم][3] راشد بن عبد ربّه رُهاطاً[4] وفيها عين يقال لها عين الرسول ، وكان راشد يَسْدُن صنماً لبني سُلَيم ، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال :

رَبٌّ يبولُ الثُّعْلُبان برأسه ... لقد ذَلَّ مَنْ بالت عليه الثَّعالبُ

ثم شدَّ عليه فكسره ، ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فقال : ما اسمك ؟ قال : غاوي بن عبد العُزَّى ، قال : أنت راشدُ بن عبدِ ربّه . فأسلم وحَسُن إسلامه وشهد الفتح مع النبي ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : خَيْرُ قُرَى عربيّة خَيْبَرُ ، وخيرُ بني سُلَيم راشدٌ . وعَقَد له على قومه[5] .

قال عبد الله محمد بن المكرّم معلّق هذا المختصر :

هكذا رأيت هذا البيت بتثنية الثعلب ، والبيت نعرفه أنّ ذَكَر الثعالب يقال له : ثُعلبان ، وعلى ذلك أورد علماء اللغة هذا البيت ، وفي أول البيت همزة استفهام :

أربٌّ يبول الثُّعلبان برأسه ... لقد ذَلَّ من بالت عليه الثَّعالب

---

(١) في طبقات ابن سعد ١ / ٣٠٧ قيس بن نُسَيْبة . وهو تصحيف . وقد ضبطه ابن حجر في « الإصابة » .

(٢) انظر تعريفها ص ٥٦ تعليق (٢) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ نسخة كامبردج .

(٤) رهاط : موضع بالحجاز ، وهو على ثلاث ليال من مكة . انظر اللسان (رهط) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١ /٣٠٧ .

وما أدري هذا تصحيف أو رواية !

وكان رسول الله ﷺ يدعو على رِعْل وفالج وذَكْوان وعُصَيَّة ، وهؤلاء كلُّهم من بني سُلَيم ، ولما قُتل أصحاب بئر مَعُونة دعا عليهم رسول الله ﷺ أربعين ليلة حتى نزل عليه : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يُعذِّبهم فإنهم ظالمون[1] ﴾ فأمسك عنهم .

٢٤ ـ أنس بن عِيَاض أبو ضَمْرة اللَّيثي المدني

حدَّث عن هشام بن عُروة عن أبيه يحدِّث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : إذا وُضع العَشَاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعَشَاء .

قال أبو ضَمْرة :

ولدتُ سنة أربع ومئة ، وكان أبو ضَمْرة قدم بَلْخ [٣٠ آ] في ولاية نَصْر بن سَيَّار ، ومات سنة مئتين .كان ثقة .

وقيل مات سنة تسع وتسعين ومئة .

قال أبو خَيْثمه : قال لنا أنس بن عياض :

أنا أسيرُ الله في أرضه ، يعني أنه بلغ تسعين سنة .

٢٥ ـ أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام

ابن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن [illegible] أبو حمزة ، ويقال : أبو ثُمامة الأنصاري النَّجاري ، خادم سيدنا رسول الله ﷺ وصاحبه ، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك .

حدث أنس بن مالك قال :

كان ابن لأم سليم يقال له : أبو عُمَير ، كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سُلَيم ، فدخل يوماً فوجده حزيناً فقال : ما لأبي عُمير حزيناً ؟ فقالت : يا رسول الله مات

(١) آل عمران ٣ الآية ١٢٨ .

نُغَيْرُه[1] الذي كان يلعب به ، فجعل يقول : يا أبا عُمير ما فعل النُّغَير ؟

وعن أنس قال :

قال رسول الله ﷺ : لا هِجْرةَ بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو قال : ثلاث ليال .

وعن عُروة بن رُوَيم قال :

أقبل أنس بن مالك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بدمشق قال : فدخل عليه فقال له معاوية : حدثني بحديث سمعته من النبي ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحد . قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان يمانٍ هكذا إلى لَخْم وجُذَام . قال الحافظ : هكذا قال معاوية[2] ، قال : والمحفوظ على عبد الملك وعلى الوليد .

وعن إسماعيل بن عُبيد الله قال :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر به الساعة ؟ فحدَّث أن رسول الله ﷺ قال : لست من الدنيا وليست مني ؟ إني بعثت والساعة نستبق .

وفي رواية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنتم والساعةً كَتَيْن .

وعن مكحول قال :

رأيت أنس بن مالك يمشي في هذا المسجد[3] فقمت إليه [٣٠ ب] فقلت : كيف ترى في الوضوء من الجنازة ؟ فقال : أليس إنما كنا في صلاة ورجعنا إلى صلاة ؟ لا وضوء .

قال الزُّهري :

دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده فسألته وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت .

قال أبو مُسْهر :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك حين استُخْلِف في سنة ست وثمانين ،

---

(١) النغير : تصغير النَّغَر وهو طائر يشبه العصفور .

(٢) انظر مسند أحمد ٣ / ٢٢٤ .

(٣) في هامش الأصل بجانب هذا الخبر ما نصه : « وفي حديث آخر يعني مسجد دمشق » .

وقال إسماعيل بن عبيد الله : إنه حضر أنس بن مالك عند الوليد بن عبد الملك سنة ثنتين وتسعين ، ومات أنس بالبصرة سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة ثنتين وتسعين ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : كان يوم مات ابنَ تسع وتسعين سنة ، وأمه أم سُليم بنت مِلْحان بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن مالك بن النَّجار ، وقيل : اسمها مُلَيكة بنت مِلْحان ، وأمها الرُّمَيْصاء[1] .

قال قتاده :

لما مات أنس بن مالك رضي الله عنه قال مُورِّق : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل : كيف ذلك يا أبا المُعْتَمِر ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا : تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ .

روى الزُّهْري عن أنس قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة ، وكنَّ أمهاتي يحثثني على خدمته ، فدخل علينا دارنا فاستقينا من بئرنا وحلبنا له من شاة لنا داجن ، فناولته فشرب ، وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر ، فشرب، ثم أعطى الأعرابي وقال : الأَيْمن فالأَيْمن .

وحدث سعيد بن المسيّب عن أنس بن مالك قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين ، فأخذتْ أمي بيدي وانطلقت بي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد اتحفتك بتحفة ، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا ، فخذه فليخدمك ما بدا لك . فخدمت رسول الله [٣١ أ] ﷺ عشر سنين ، فما ضربني ضربة ، ولا سبَّني سبَّة ، ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي ، فكان أول ما أوصاني به أن قال : يا بنيَّ اكتم سرّي تكُ مؤمناً . فكانت أمي وأزواج النبي ﷺ يسألنني عن سرِّ رسول الله ﷺ فلا أخبرهم به ، وما أنا مُخْبر بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً أبداً . وقال : يا بنيَّ عليك بإسباغ الوضوء يحبَّكَ حافظاك ويزد في عمرك ، ويا بنيَّ بالغ في الاغتسال من الجَنَابة فإنك تخرج من مُغْتسلك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قال : قلت : كيف المبالغة يا رسول الله ؟ قال : تُبلِّغ

---

(١) في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : الرميط . ويقال لها الغميصاء كما في التاج والإصابة .

أصْل الشعر وتُنقّي البَشَرة ، ويا بنيَّ إنِ استطعت أن لا تزال أبداً على وضوء فإنه من يأته الموت وهو على وضوء يُعطى الشهادة ، ويا بنيَّ إن استطعت أن لا تزال تصلّي فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت مصلياً ، ويا بني إذا ركعت فأمْكِن كفَّيك من ركبتيك ، وافْرِجْ بين أصابعك ، وارفع مرفقيك عن جنبيك ، ويا بنيَّ إذا رفعت رأسك من الركوع فأمْكِن كلَّ عَضْوٍ منك موضعه ؛ فإن الله لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يُقِيم صُلْبه بين ركوعه وسجوده ، ويا بنيَّ فإذا سجدت فأمْكِن جبهتك وكفيك من الأرض ، ولا تَنْقُر نَقْر الدِّيك ، ولا تُقْعِ إقْعاء الكلب ـ أو قال : إقْعاء الثَّعلب ـ وإياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هَلَكة ، فإن كان لا بدَّ ففي النافلة لا في الفريضة ، ويا بنيَّ إذا خرجت من بيتك فلا تقَعَنْ عينك على أحد من أهل القِبْلة إلا سلَّمتَ عليه ؛ فإنك ترجع مغفوراً لك ، ويا بنيَّ إذا دخلت منزلك فسلِّم على نفسك وعلى أهلك ، ويا بنيَّ إن استطعت أن تُصبح وتُمسي وليس في قلبك شيء لأحد ؛ فإنه أهون عليك في الحساب ، ويا بني إن اتبعت وصيَّتي فلا يكن شيء أحبَّ إليك من الموت .

وفي رواية : يا بنيَّ إن قدرت أن تكون من صلاتك في بيتك مَثْنى فافعل . وفي آخر الحديث ثم قال : يابنيَّ وذلك من سُنَّتي ، ومن أَحبَّ سُنَّتي فقد أحبَّني ، ومن أحبَّني كان معي في الجنة [٣١ ب] .

وعن ابن همام قال : قال أنس :

خدمت النبي ﷺ وأنا ابن ثمان ، وقُبِض وأنا ابن ثمان عشرة ؛ فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ؟ ولا قال لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنعه ؟ وقال لي في مرضه : إني أوصيك بوصيَّةٍ فاحفظها : أكثِر الوضوءَ يُزَدْ في عمرك ، ولا تزل طاهراً ولا تبيتنَّ إلاَّ على طُهْر ؛ فإن متَّ متَّ شهيداً ، وأكثر صلاة الليل والنهار تحبك الحفظة ، وصلِّ صلاة الضحى ؛ فإنها صلاة الأوَّابين ، وإذا خرجت من بيتك فسلِّمْ على مَنْ لقيت من المسلمين تزد في حسناتك ، وإذا دخلت على أهلك فسلِّم عليهم يزد في بركاتك ، ووقِّرْ كبير المؤمنين ، وارحمنَّ صغيرهم تكُنْ معي . وضَمَّ بين أصابعه .

قال أنس بن مالك :

جاءت بي أم سُلَيم إلى رسول الله ﷺ قد أزَّرتْني بنصف خمارها ، وردَّتني ببعضه ،

فقالت : يا رسول الله هذا أُنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له ، فقال : اللهمّ أكثِرْ ماله وولده . قال أنس : فوالله إن مـالي لكثير ، وإن ولـدي وولـد ولـدي يتعـادّون على نحو من مئة اليوم .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأدخله الجنة . قال : فلقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل حيـاتـه . فـأكثر الله عزّ وجل مـالي حتى إن كَرْمـاً لي تحمل في السنة مرتين ، وَوُلِدَ لصلبي مئة وستة أولاد .

وعن ثابت وعن أنس قال :

دخل النبي ﷺ علينا ، وما هو إلا أنا وأمي وأم حَرَام خـالتي ، قـال : قوموا فلأصلِّ بكم ـ في غير وقت صلاة ـ فصلَّى بنـا ، فقـال رجل لثـابت : أين جعل أنسـاً منـه ؟ قـال : جعله عن يمينه ، ثم دعـا لنـا أهل البيت بكل خير من خير الـدنيـا والآخرة ، فقـالت أمي : يا رسول الله خُوَيدمك أدع الله له ، قال : فدعا لي بكل خير ، فكان في آخر ما دعـا بـه لي أن قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه .

وفي حديث آخر ، فقال :

اللهم أكثر مـالـه وولـده ، وأطـل عمره واغفر لـه . قـال : فكثر مـالي [٣٢ أ] حتى صار يُطعم في السنـة مرتين ، وكثر ولـدي حتى قـد دفنت من صُلْبي أكثر من مئـة ، وطـال عمري حتى قد استحييتُ من أهلي واشتقت لقاءَ ربِّي ، وأنا أرجو الرابعة .

وفي حديث أن أنساً قال :

دَفنت بكفي هذه أكثر من مئة ما فيهم ولد[١] ولا سقط .

وفي حديث :

وكان له بستـان يحمل في السنـة الفـاكهـة مرتين ، وكان فيهـا ريحـان يجيء منـه ريح المسك .

---

(١) في الأصل كُرر لفظ (ولد) مرتين .

وعن أنس قال :

لما كان صبيحة اليوم الذي احتلمت فيه أخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : لا تدخلْ على النِّساء إلا بإذن . قال : فما أتى عليّ يوم كان أشد عليّ منه .

وعن ثابت البُنَاني قال :

دخلت على أنس بن مالك ، فقلت : رأت عيناك رسول الله ﷺ ؟ أظنه قال : نعم ، قال : فقبَّلْتها . قال : فمَشَتْ رجلاك في حوائج رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : فقبَّلْتهما ثم قلت : فصببتَ الماء بيديك ؟ قال : نعم . فقبَّلْتها . قال : ثم قال لي أنس : يا ثابت ، صببت الماء بيدي على رسول الله ﷺ لوضوئه ، فقال لي : يا غلام أسبغِ الوضوء يزدْ في عمرك ، وأفشِ السلام تكثر حسناتك ، وأكثر من قراءة القرآن تجئْ يوم القيامة معي كهاتَيْن . وقال بأصبعيه هكذا ، وأرانا أبو الحسن محمد بن سنان السبَّابة والوسطى[1] .

وعن ثابت عن أنس قال :

دخل علينا رسول الله ﷺ فقالَ عندنا[2] ، فعرق ، فجاءت أمي بقارورة فجعلت تَسْلِت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ بها فقال : يا أم سُلَيم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطِّيْب من ريح رسول الله ﷺ ، قال ثابت : قال أنس بن مالك : ما شممتُ عنبراً قط ، ولا مسكاً أطيب ولا مسِسْتُ شيئاً قطُّ ديباجاً ، ولا خزاً ولا حريراً ألين مسّاً من رسول الله ﷺ . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة ألستَ كأنك تنظر إلى رسول الله ﷺ ، وكأنَّك تسمع إلى نَغْمته ؟ قال : بلى والله إني لأرجو أن ألقاهُ يوم القيامة فأقول : يا رسول الله خويدمك ، قال : خدمته عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ، [٣٢ ب] ليس كل امرئ كما يشتهي صاحبي أن يكون . ما قال لي فيها أُفٍّ ، وما قال لي لم فعلت هذا ؟ أو ألا فعلت هذا .

وعن جميلة مولاة أنس قالت :

كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال : يا جميلة ناوليني طيباً أمسُّ به يدي فإن ابن

---

(١) استدرك المصنف في هامش الأصل في نهاية هذا الخبر قائلاً : « أبو الحسن أحد رواة هذا الحديث » .

(٢) قال : من القيلولة .

[أبي][1] ثابت لا يرضى حتى يقبّل يدي يقول : يَدٌ مسَّت رسول الله ﷺ .

وعن أنس بن مالك أنه سأل النبي ﷺ . فقال :

خويدمك أنس اشفعْ له يوم القيامة ، قال : أنا فاعل . قال : فأين أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني عند الصِّراط ؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند الميزان ؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند حَوْضي لا أخطئ هذه الثلاثة المواضع .

وعن ثمامة بن أنس قال :

قيل لأنس : أشهدت بدراً ؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أُمَّ لك ؟

قال الحافظ :

لم يوافِق أصحابُ المغازي على هذا القول .

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري :

خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجَّه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ .

وعن أبي قِلابة عن أنس قال :

شهدت مع رسول الله ﷺ الحُديبية وعمرته والحج والفتح وحُنيناً والطائف وخيبراً .

قال إسحاق بن عثمان :

سألت موسى بن أنس كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : سبع وعشرون غزوة ، ثمان غزوات يغيب فيها الأشهر ، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام . قال : قلت : كم غزا أنس بن مالك ؟ قال : ثمان غزوات .

وعن أبي هريرة قال :

ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سُلَيم أنس بن مالك .

---

(١) من تاريخ ابن عساكر (س) ٣/٨٣ ب .

وعن أنس بن سيرين قال :

كان أنس أحسن الناس صلاة في السَّفَر والحَضَر .

وعن ثُمامة بن عبد الله قال :

كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تَفطَّر قدماه دماً .

وعن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال :

كان لأنس ثوبان على المِشْجَبَ كل يوم ؛ فإذا صلَّى المغرب لبسهما فلم يُقْدَر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي . [٣٢ أ]

وعن ثابت قال : قال أنس :

يا أبا محمد خُذْ عَنِّي فإنِّي أحدِّث عن رسول الله ﷺ ، وأَخَذَ رسولُ الله ﷺ عن الله ، ولن تأخذَ عن أحد أوثقَ مني . قال : ثم صلَّى بي العشاء ، ثم صلَّى ستَّ ركعات يسلِّم بين الركعتين ثم أوْتَر بثلاث يسلِّم في آخرهن .

وعن أنس بن مالك قال :

ما أورثتني أم سُلَيم إلا بُرْدَ رسولِ الله ﷺ ، وقَدَحَه الذي كان يشرب فيه ، وعَمودَ فُسطاطه وصَلايةً[1] كانت تعجن عليها أم سُلَيم الرّامَكَ[2] بعرق رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يكون في بيت أم سُلَيم ، فينزل عليه الوحي وهو على فراشها ، فيجدل كما يجدل المحموم فَيَعْرق ؛ فكانت أم سُلَيم تعجن الرّامَكَ بعَرقه .

حدث أبو نُعَيم - يعني عُبَيْد بن هشام - عن المُعْتَمِر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

ما بقي أحد ممن صلَّى القبلتين غيري . قال أبو نُعَيم : والقبلتان بالمدينة بطرف الحَرَّة : قبلة إلى بيت المقدس ، وقبلة إلى الكعبة .

---

(١) الصلاية والصلاءة : كل حجر عريض يدق عليه عطر أو طيب .

(٢) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل طيباً .

وعن ثابت قال :

كنت مع أنس فجاء قَهْرمانُهُ[1]، فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضُنا ، قال : فقـام أنس فتوضأ وخرج إلى البَرِّية ، فصلى ركعتين ثم دعـا ، فرأيت السحـاب يلتئم ، قـال : ثم مطرت حتى ملأت كل شيء ، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهلـه فقـال : انظر أين بلغت السماء فنظر فلم تَعْدُ أرضَه إلا يسيراً .

حَدَّثَ من صَحِبَ أنس بن مالك :

فلما أَحْرَم لم أقدر أكلمه حتى حَلَّ ، من شدَّة إتقانه على إحْرامه .

وقال الجُرَيري :

أحرم أنس بن مالك من ذاتِ عِرْق[2] قال : فما سمعنـاه متكلِّماً إلا بـذكْر الله عزَّ وجل حتى أَحَلَّ . قال : فقال لي : يا بن أخي هكذا الإحرام .

قال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف :

دخل علينا أنس بن مالـك يوم الجمعـة والإمـام يخطب ، ونحن في بعض أبيـات أزواج النبي ﷺ نتحدث ، فقال : مَهْ ، فلمـا أقيمت الصلاة قـال : إني أخـاف أن أكون قـد أبْطَلْتُ جُمُعَتي بقولي لكم مَهْ .

كان أبو غالب يقول :

[٣٣ ب] لم أر أحداً كان أَضَنَّ بكلامه من أنس بن مالك .

قال محمد بن سيرين :

كان أنس بن مـالـك قليـل الحـديث عن رسـول الله ﷺ ، فكان إذا حَـدَّث ، أو قَلَّما يحدِّث إلا قال حين يفرغ : أو كما قال رسول الله ﷺ .

وعن حُميد عن أنس بن مالك حدَّث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل :

أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فغضب غضباً شديداً وقال : والله ما كُلُّ ما نحـدِّثكم سمعناه من رسول الله ﷺ ولكن كان يحدِّث بعضُنا بعضاً ولا نَتَّهِم بعضَنا .

---

(١) القهرمان : فارسي معرب ، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل .

(٢) ذات عِرْق : مهلُّ أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

وعن محمد بن سيرين

أن أميراً من الأمراء أعطى أنس بن مالك شيئاً من الفيء ، فقال أنس : أخُمِّس ؟ فقال : لا . فلم يَقْبله .

حدّث النَّضْر بن شدّاد عن أبيه شدّاد قال :

اعتلَّ أنس بن مالك فعُدْناه ، فقلنا له : ندعو لك الطبيب . قال : الطبيب أمرضني .

قال يزيد بن خَصيفة :

تَنخَّم أنس بن مالك في المسجد ونسي أن يدفنها ، ثم خرج حتى جاء إلى أهله ، فذكرها فجاء بسَعَفةٍ من نار فطلبها حتى وجدها ثم حَفَرَ لها فأعْمق فدفنها .

جاء زياد النُّمَيري مع القُرَّاء إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ فرفع صوته ، وكان رفيع الصوت ، فكَشَفَ أنس عن وجهه الخِرْقة ، وكان على وجهه خِرْقة سوداء ، فقال : ما هذا ما هذا ما هذا ؟ ما هكذا كانوا يفعلون . قال : وكان إذا رأى شيئاً يُنكره كشف الخرقة عن وجهه .

وعن ابن شِهاب قال :

دخلت على أنس بن مالك بالهاجرة ، فذكرت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ، فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا أبا حمزة ؟ فقال : ما أُخِّرْتَ له ، فقلت : لا تبك إني لأرجو أن تكون أُخِّرْتَ لخير ، صحبتَ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وما أُخِّرْتَ إلى الآن إلا لأن تكون شهيداً على هؤلاء ، فقال : والله ما أنتم على شيء مما كانوا عليه إلا الصلاة ، وإنها هي المؤخرة .

وعن موسى بن أنس

أنَّ أبا بكر لما استُخلِف بعث إلى أنس بن مالك ليوجهه [٣٤ آ] إلى البحرين على السِّعاية قال : فدخل عليه عمر ، فقال له أبو بكر : إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين وهو فتى شاب قال : فقال له عمر : ابعثه فإنه لبيب كاتب . قال : فبعثه فلما قُبض أبو بكر قدم على عمر ، فقال له عمر : هات هات يا أنس ما جئت به ، قال ، قال : يا أمير المؤمنين

البيعة أولاً قال : فقال : نعم . قال : فبسط يده . قال : قال : على السمع والطاعة ـ قال ابن عون : فما أدري ، قال ما استطعت ، أو قال أنس ما استطعت ـ قال : فأخبرته ما جئت به ، قال : فقال : أما ما كان من كذا وكذا فاقبضوه ، وما كان من المال فهو لك . قال : فأتيت على زيد بن ثابت وهو جالس على الباب ، فقال : ألق عليه ما أعطاك أمير المؤمنين قال : فألقيت عليه ، فحسب . قال ابن عون : فلا أدري أقصَرَ على بني النجّار أو قال : أنت أكثر خزرجي فيها مالاً .

وفي حديث آخر :

وكان المال أربعة آلاف .

قال أنس :

كان جَرير بن عبد الله معي في سفر فكان يخدمُني ، فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً فلا أرى أحداً منهم إلا خدمتُه .

وعن الأعمش قال :

شكونا الحجاجَ بن يوسف قال : فكتب أنس إلى عبد الملك : إني خدمت النبي ﷺ تسع سنين ، والله لو أن اليهود والنّصارى أدركوا رجلاً خدم نبيّهم لأكرموه .

قال علي بن زيد :

كنت في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس ليالِيَ ابنِ الأشعث ، فجاء أنس بن مالك فقال الحجاج : هي يا خبيث ! جوّال في الفتن ، مرّةً مع علي بن أبي طالب ، ومرّةً مع ابن الزبير ، ومرّةً مع ابن الأشعث ! أما والذي نفسُ الحجاج بيده لأستأصلنّك كما تستأصل الصَّمْغة ، وَلأُجَرِّدَنَّك كما يجرَّدُ الضبّ . قال : يقول أنس : من يعني الأمير ؟ قال : إياك أعني ، أصمَّ الله سَمْعَك ، قال : فاسترجع أنس ، وشُغِل الحجاج وخرج أنس فتبعناه إلى الرَّحْبَة ، فقال : لولا أني ذَكَرْت ولدي وخَشِيتُه عليهم بعدي لكلّمته بكلام في مقامي لا يستحيينني بعده أبداً .

وعن أزهر بن عبد الله قال :

كنت في الخيل [٣٤ ب] الذين بَيَّتوا أنس بن مالك وكان فيمن يؤلّب على الحجاج وكان مع عبد الرحمن بن الأشعث فأتوا به الحجاج فوسم في يده : عتيقُ الحجاج .

وقيل : إن أنس لما قال له الحجاج : إياك أعني أصمَّ الله سمعك ، كتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج : يابن المُسْتَفْرِمة بعجم الزبيب ، لقد هممت أن أركلك ركلة تهوي بها إلى نار جهنم ، قاتلك الله، أخيفش العينَيْن ، أصكّ الرجلين ، أسود الجاعرتين[1] .

قال أحمد بن صالح العِجْليّ :

لم يُبْتل أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا رجلين مُعَيقيب كان به هذا الداء الجُذام ، وأنس بن مالك كان به وَضَح[2] .

قال أبو جعفر محمد بن علي :

رأيت أنس بن مالك أبرص وبه وَضَح شديد ، ورأيته يأكل فيَلْقَمُ لُقَماً كباراً .

قال أيوب بن أبي تميمة :

ضعف أنس عن الصوم فصنع جَفْنة من ثريد ودعا بثلاثين مسكيناً ، فأطعمهم .

وحدث محمد بن سيرين عن أنس بن مالك

أنه كان عنده عُصَيَّة لرسول الله ﷺ ، فمات فدفنت معه بين جيبه[3] وبين قميصه .

قال أنس بن سيرين :

شهدت أنس بن مالك وحضره الموت ، فجعل يقول : لقّنوني لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى قبض .

ومات وهو ابن مئة وسبع سنين وقيل : ابن تسع وتسعين ، وكان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وتوفي سنة تسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل سنة اثنتين وتسعين .

---

(١) الخفش : ضعف في البصر وضيق . والصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين من الإنسان . والجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين أو هما رؤوس أعالي الفخذين .

(٢) الوضح : البرص .

(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة كامبردج (جلده) .

قال محمد السُّنْبلاني :

أتيت أنس بن مالك ، فقلت : أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ . قال : قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي .

قال أبو نُعيم :

مات جابر بن زيد وأنس سنة ثلاث وتسعين في جمعة .

وقال أحمد بن حنبل :

مات أنس بن مالك وإبراهيم وجابر بن زيد في جمعة في سنة ثلاث وتسعين ، وصلّى على [ابن] مالك قَطَن بن مدرك الكِلابي .

٢٦ ـ أنس الجُهَني

[٣٥ آ]له صحبة على ما قيل ، نزل الشام ، وكان بدمشق عند مرض أبي الدَّرْداء .

قال أنس :

دخلت على أبي الدَّرداء أعوده في مرضه ، فقلت : يا أبا الدَّرداء إنا نحب أن تَصِحَّ فلا تمرض ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المَليلة[1] والصُّداع يولعان بالمؤمن ، وإنَّ ذَنْبه مثل جبل أحد ، حتى لا يَدَعا عليه من ذنبه مِثْقال حبة من خَرْدل .

وروى يونس بن محمد بسنده عن أنس ـ قال يونس : وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ

قال : قال رسول الله ﷺ : اركبوا هذه الدوابَّ سالمة ، وايْتَدِعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي[2] .

وروى هذا الحديث مُعاذ عن رسول الله ﷺ

أنه مرّ على قوم وهم وقوف على دوابٌ لهم ورواحل ، فقال لهم : اركبوها سالمة ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فرب مركوبة خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله عز وجل منه .

---

(١) المليلة : حمّى تكون في العظم .

(٢) أي اتركوها ورفّهوا فيها إذا لم تحتاجوا إلى ركوبها(لسان) .

٢٧ ـ أَوْسَط بن عَمْرو ويُقال : ابن عامر

ويقـال : ابن اسماعيل أبو اسماعيل ، ويقـال : أبو محمـد ، ويقـال : أبو عمرو البَجَلِيّ ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وسكن دمشق وحمص ، وكان له بدمشق دار عند الباب الشرقي .

حدث أوسط بن عمرو البَجَلي قال :

قدمنا المدينـة بعـد وفـاة رسول الله ﷺ بعـام ، فلقيت أبـا بكر على منبر رسول ﷺ يخطب الناس ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول هـذا الأول ، فـاغرورقت عينـاه ، فما استطاع أن يتكلم من العبرة ، ثم قال : يا أيها النـاس سلوا الله العـافيـة ، فـإنـه لن يؤت أحدٌ بعد يقين خيراً من معافاة ، وإياكم [والكفر] ، فإنه لن أجدَ أشدَّ من رِيبـةٍ بعـد كفرٍ ، وعليكم بالصِّدق ، فإنه مع البرِّ وهما في الجنَّة ، وإياكم والكـذب ؛ فـإنـه مع الفُجور وهمـا في النار .

وفي حديث آخر بمعناه : ولا [٣٥ ب] تَقَاطعوا ، ولا تَـدَابروا ، ولا تَحَـاسـدوا ، ولا تَبَاغضوا ، وكونوا عبادَ الله إخوانا .

٢٨ ـ أوس بن أوس ويقال ابن أبي أوس

الثَّقفي ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، نزل دمشق وقبره بها .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

من غسل يوم الجمعة واغتسلَ ، ودنا واستمعَ وأَنْصَتَ ، كان له بكلِّ خطوةٍ يخطوهـا من حين يخرج من بيته إلى حين يأتي المسجد أجرها كصيام سنةٍ وقيامها .

وفي رواية وأَنْصَتَ ولم يَلْغُ حتى يَفْرغَ الإمام .

وفي رواية ومَشَى ولَم يرْكب .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة ، فيـه خُلِقَ آدمُ ، وفيـه قُبِضَ ، وفيـه النَّفْخـةُ ، وفيـه الصَّعْقةُ ؛ فأكثروا عليّ من الصَّلاة فيـه ؛ فـإن صلاتكم معروضـةٌ عليّ . قـالوا : وكيف تُعْرض

صلاتنا عليك وقد أرِمْت[1] ؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[2] .

قال الحافظ :

وقيل إنهما اثنان : أوس بن أوس ، وأوس بن أبي أوس ، وأوس بن أوس هذا الذي نزل الشام ، وابن أبي أوس من أهل الطائف[3] .

٢٩ ـ أَوْس بن حَارِثَة بن لأْم

وإليه البيت[4] في طَيِّئ ، ابن عَمْرو بن طَرِيف بن ثُمامة بن مالك بن جَدْعاء[5] بن ذُهْل بن رُومان بن حَرْب[6] بن خارجة بن سَعْد بن فُطرة بن طَيِّئ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان الطَّائي ، شاعر . قدم دمشق في الجاهليّة خاطباً لماوِيَّةَ بنت حُجْر بن النعمان الغسَّانية ، وكان مُقامها بدمشق ، وكانت تُخطب في سائر العرب من يَمَنِيٍّ أو مُضَرِيٍّ ، فلا يُكلّمها أحدٌ في التزويج مصرِّحاً إلا أن يكون في الشِّعر .

قال عبد الله بن المبارك :

سأل النُّعمان حَاتِم طيِّئ : مَنْ سيِّدكم ؟ قال : أوس بن حارثة ، قال : فأين أنت منه ؟ [٣٦ آ] قال : ما أصلحُ أن أكونَ مملوكاً له ، قال : وسأل أوسَ بن حارثة قال : من سيِّدُكم ؟ قال : حاتِم . قال : فأين أنت منه ؟ قال : ما أصلحُ أن أكون مملوكاً له ، فقال النُّعمان : هذا السُّؤدد . قال عبد الله : فأين قراؤنا وعلماؤنا عن هذا ؟ !

وأوس بن حارثة هذا هو أوس بن سُعْدى الطائي .

---

(١) أرمت : أي بليت .

(٢) في الأصل : (فقال : إن رسول الله ﷺ حرّم ...) وهو وهم . وما أثبتناه من مسند أحمد ٤ / ٨ .

(٣) وقد نبه ابن حجر على ذلك في الإصابة في ترجمة أوس ١ / ٨١ .

(٤) أي إليه ينتهي الشرف .

(٥) في الأصل (جدعان) وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٨٠ وجمهرة ابن حزم ٣٩٩ .

(٦) في جمهرة ابن حزم ٣٩٩ (رومان بن جندب بن خارجة) .

وقيل لأوس بن حارثة : أنت أسْود أم حاتِم ؟ وكان أوس يَحْتبي في ثلاثين من وَلَدِه ـ فقال : لو أنّي وولدي لحاتم لانْتهَبَنا في غداة .

وقيل لحاتم : أنت أسْود أم أوس ؟ فقال : بعضُ بني أوس أسْودُ مني .

٣٠ ـ أُوَيْس بن عامر بن مالك بن عَمْرو بن سَعْد

ابن عُصْوان بن قَرَن بن رَدْمان بن ناجِيَة بن مُراد وهو عامر بن مالك بن أُدَد من مَذْحِج ، ويقال : أُوَيْس بن عَمْرو بن حَشْدان بن عَصْوان ، ويقال : ابن سَعْد بن عصوان ، ويقال : أُوَيْس بن عامر بن الخليص ، ويقال : أُوَيْس بن عبد الله أبو عمر المرادي القَرَني ، من تابعي أهل اليمن ، أدرك حياة النَّبي ﷺ ولم يره ، ووَفَد على عمر بن الخطاب ، وسكَنَ الكوفة ويقال : إنه مات بدمشق ، وإن قبره في مقابر باب الجابية .(١)

روى أُوَيْس القَرَني عن عليّ بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لله عز وجل تسعةً وتسعين اسماً ، مئةً غيرَ واحدة ، إنه وِتْر يحب الوِتْر ، وما من عبد يدعو بها إلا وَجَبَتْ له الجنَّة . وذكر الأسماءَ كلها .

وروى عن عليّ وعمر

من أحصاها دخل الجنَّة .

وروى أُوَيْس القَرَني عن عمر بنِ الخطاب وعليّ بن أبي طالب أنهما قالا : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ دعا بهذه الأسماء استجاب الله له : اللهم أنت حيٌ لا تموت ، وخالقٌ لا تُغْلب ، وبصيرٌ لا تَرْتاب ، وسميعٌ لا تَشُكُّ ، وصادقٌ لا تُكَذَّب ، وقاهر لا تُغْلب ، ونَدّى لا تَنْفَد ، وقريبٌ لا تَبْعد ، وغافرٌ لا تظلم ، وصَمَدٌ لا تُطْعَم ، وقَيُّوم [٣٦ /ب] لا تنام ، ومُجيبٌ لا تسْأَم ، وجبارٌ لا تُقْهَر ، وعظيمٌ لا ترام ، وعالم لا تُعلَّم ، وقويٌّ لا تضعف ، وعَلَمٌ لا توصَف ، ووفيٌّ لا تُخْلِف ، وعدلٌ لا تَحيف ، وغنيٌّ لا تفتقر ، وحليمٌ لا تَجور ،

(١) باب الجابية : محلة في الجنوب الغربي من دمشق القديمة ، نسبة إلى قرية الجابية من أعمال دمشق شمال الصنمين من حوران . نُسب الباب إليها . انظر معجم البلدان . ويقال : استشهد في صفين ، وقيل غير ذلك ، انظر ص ٨٧ و ٩٠ ، ٩١ .

ومنيعٌ لا تقهَر ، ومعروفٌ لا تُنْكَر ، ووكيلٌ لا تَخْفِر ، وغالبٌ لا تُغْلَب ، وقديرٌ لا تَسْتأمِر ، وفردٌ لا تَسْتشير ، ووهابٌ لا تَمَل ، وسريعٌ لا تذهل ، وجوادٌ لا تَبْخَل ، وعزيزٌ لا تَذِل ، وحافظٌ لا تَغْفَل ، وقائمٌ لا تنام ، ومُحْتَجِب لا تُرى ، ودائم لا تفنى ، وباقٍ لا تَبْلى ، وواحدٌ لا تُشَبَّه ، ومقتدرٌ لاتُنازَع . قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دُعي بها على ماءٍ جارٍ لَسَكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه ، ولو أن بينه وبين موضع يريدُ [جبلاً] لانشعب له الجبل حتى يَسلكَهُ إلى الموضع[1] ، ولو دعا على مجنون لأفاق ، ولو دعا على امرأة قد عسر عليها ولدها هوّن عليها ولدها ، ولو دعا بها والمدينة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولو دعا بها أربعين ليلة من ليالي الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلّصه الله من شرِّه ، ومن دعا بها عندَ منامه بعث الله بكل حرف منها سبع مئة ألف ملك من الروحانيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر يسبحون له ، ويستغفرون له ، ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات . فقال سلمان : يارسول الله أيعطي الله بهذه الأسماء كلَّ هذا الخير ؟ فقال : لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فإني أخشى أن يَدَعوا العمل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام [٣٧ / أ] وقد دعا ، فإن مات مات شهيداً وإن عمل الكبائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة .

قال البخاري[2] :

أُوَيْس القَرَني أصله من اليمن مُرادي ، في إسناده نظر فيما يرويه .

قال ابن عديّ :

وليس لأويس من الرواية شيء ، وإنما له حكايات ونُتَف وأخبار في زهده ، وقد

---

(١) في الأصل : (لاتَّسعَت) ، ولفظ أبي نعيم في الحلية ٨ / ٥٦ : ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذي يريده ألان الله له شعب الجبل حتى يسلك فيه إلى الموضع .... وما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق . وبدونها تقرأ هكذا : « ... لاتسعت له الجِبَل حتى تَسلكه ... » .

(٢) في تاريخه الكبير ٢ / ٥٥ .

شكَّ قوم فيه إلا أنه من شهرته في نفسه وشهرة أخباره لا يجوز أن يُشَك فيه ، وليس لـه من الأحـاديث إلا القليل ، فـلا يتهيـأ أن يُحكم عليـه بـالضعف ، بـل هـو صـدوق ثقـة مقـدار ما يُروى عنه ، ومالك يُنكره يقول : لم يكن .

القَرَني : بالقـاف والراء المهملـة والنون . أويس : بطن من مراد ، أخبر بـه النبي ﷺ قبل وجوده ، وشهد مع علي صِفِّين ، وكان من خيار المسلمين .

قال أصبغ بن يزيد :

أسلم أُويْس القَرَني على عهد النبي ﷺ ، ولكن منعه من القدوم بِرُّه بأمه .

قال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن من خير التابعين رجل من قَرَن ، يقال له أُوَيْس القَرَني .

حدث أُسَير بن جابر قال :

كان مُحدِّث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثـه تفرقوا ، ويبقى رَهْـطٌ فيهم رجل يتكلم بكلام لم أسمع أحداً يتكلم بكلامه ، فـأتيتـه ففقـدتـه ، فقلت لأصحـابي : هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : أنا أعرفـه ذاك أُوَيس القَرَني . قلت : أفتعرف منزله ؟ قال : نعم . فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ ، فقلت : ياأخي ما حَبَسك عنا ؟ قال : العُرْي . قال : وكان أصحابـه يسخرون بـه ويؤذونـه قـال : قلت : خذ هذا البُرْد فـالبَسْـه . قـال : لا تفعل فـإنهم إذاً يؤذوني إذا رأوه . قـال : فلم أزَل بـه حتى لبسه فخرج عليهم ، فقالوا : من ترون خَدع عن بُرْدِه هذا ؟! قال : فجاء فوضعه ، قـال : أترى ؟ قـال : فـأتيت المجلس فقلت : مـا تريـدون من هـذا الرجل ؟ قـد آذيتموه ، الرجل يَعْرَى مرة ويكتسي مرة ، قال : [٣٧ / ب] فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً ، قال : فَقُضِيَ أن أهل الكوفـة وفـدوا على عمر بن الخطـاب ، فـوفـد رجـل ممن كان يسخر بـه ، فقـال عمر : ماههنا أحد من القَرَنِيِّين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل ، فقـال عمر : إن رسول الله ﷺ قـال : إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أُمٍّ له ، وقد كان به بَيَاض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه ، إلا مثل موضع الدينـار ، أو الـدِّرهم ، فمن لَقِيـه منكم فـأمروه أن يستغفر لكم . قـال ـ يعني عمر : فقـدم علينـا ، قـال : قلت : من أين ؟ قـال : من اليمن . قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قـال : قلت : فَمَنْ تركت بـاليمن ؟ قـال : أُمًّا لي قـال :

قلت : أكان بك بياض فدعوت الله عزَّ وجلّ فأذهبه عنك ؟ قال : نعم ! قال : قلت : استغفر لي قال : أَوَ يستغفر مثلي لمثلك ياأمير المؤمنين !؟ قال : فاستغفر لي . قال : قلت : أنت أخي لا تفارقني قال : فانْمَلَس[1] مني ، فأُنبئتُ أنه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذي يسخر به يَحْقِرُه قال : يقول : ما هذا فينا ولا نعرفه . قال عمر : بلى ! إنه رجل كذا ، قال ـ كأنه يضع شأنه ـ : فينا ياأمير المؤمنين رجل يقال له أويس ، قال : أدْرِك ولاأراك تُدْرِك قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدا لك ؟ قال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس ، قال : لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألا تسخر بي فيما بعد وأن لا تذكر ما سمعته من عمر إلى أحد . قال : فاستغفرَ له ، قال أُسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة ، قال : فدخلت عليه فقلت له : يا أخي ألا أراك العُجْب ونحن لا نشعر ؟ فقال : ما كان في هذا ما أتبلَّغ به في الناس ، وما يُجزى كُلُّ عبدٍ إلاَّ بعمله ، قال : فانْمَلَسَ مني فذهب . ورواه مسلم في الصحيح[2] عن زُهير بن حَرب عن هاشِم مختصراً .

وعن أبي هريرة قال :

بينا رسول الله ﷺ في حَلْقَةٍ من أصحابه إذ قال : ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة . قال أبو هريرة : فطمعتُ أن أكون أنا ذلك ، فغدَوْت [٣٨ / أ] وصلَّيت خلف رسول الله ﷺ ، وأقمتُ في المسجد حتى انصرف الناس ، وبقيت أنا وهو ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل أسود مُتَّزِرٌ بخرقة مُرْتَدٍ بقبَاطي[3] ، حتى وضع يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال : يا نبيَّ الله ادْعُ الله لي ، فدعا له رسول الله ﷺ بالشهادة ، وإنا لنجد منه ريحَ المسك الأذْفَر ، فقلت : يا رسول الله أهو هو ؟ قال : نعم وإنه لمملوكُ بني فلان . فقلت : ألا تشتريه فتُعتقه يانبيَّ الله ؟ قال : وأرى ذلك[4] إن كان الله يريد أن يجعله من ملوك أهل الجنة يا أبا هريرة ، إن لأهل الجنة ملوكاً وسادة وإن هذا الأسود أصبح من ملوك أهل الجنة

---

(١) انملس : أفلت .

(٢) في كتاب فضائل الصحابة ١٦ / ٩٤ بشرح النووي .

(٣) القباطي : جمع قُبْطية ، ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٤) لفظ أبي نعيم في الحلية ٢ / ٨١ : « وأنّى لي ذلك » .

وسادتهم ، يا أبا هريرة إن الله يحب من خلقه الأصفياء الأحفياء الأتقياء ، الشَّعِثةُ رؤوسهم ، المغبرَّة وجوههم ، الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خَطَبوا المتنعمات لم يُنْكحوا ، وإن غابوا لم يُفْتَقدوا ، وإن حضروا لم يُدْعَوا ، وإن طلعوا لم يُفْرَح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهدوا . قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : ذاك أُويْس القَرَني . وما أويس القرني ؟ قال : أشْهَلُ ذو صُهوبة ، بعيد مابين المنكبين ، معتدلُ القامة ، آدمُ شديدُ الأُدْمَة ، ضاربٌ بذقنه إلى صدره ، رامٍ ببصره موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طِمْرَيْن لا يُؤبَهُ له ، مُتَّزِرٌ بإزار صوف ورداء ، تحت مَنْكِبه لمعة بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعُبَّاد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعةَ ومُضَر ؛ ياعمر وياعليّ ، إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما . قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ، فلما كان في آخر سنة قُبض فيها عمر في ذلك العام ، صَعِد على أبي قبيس[1] فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من [٣٨ ب] أهل اليمن ، أفيكم أويس القرني ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندري ما أويس ، ولكنَّ ابن أخٍ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقيراً بين أظهرنا ، فعمَّى عليه عمرُ كأنه لا يريده ، فقال : ابن أخيك هذا بحرَمنا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يُصاب ؟ قال : بأراك عرفات قال : فركب عمر وعليّ سراعاً إلى عَرَفات ، فإذا هو قائم يصلّي إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدَّا حماريهما ، ثم اقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فخفَّف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته قالا : مَن الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجيرٌ لقوم ، قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالا : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيد الله . فما اسمك الذي سمَّتك أمُّك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قال : وَصَفَ لنا محمدٌ ﷺ أويسَ القَرَني ، فقد عرفنا فيك الصُّهوبة والشُّهولة ، وأخبرنا أنَّ تحت منكبك الأيسر لُمْعَةً بيضاء فأوضِحها لنا فإنْ كانتْ بك فأنت هو ، فأوضح مَنْكِبَه فإذا اللُّمْعة ، فابتدراه يُقبّلانه وقالا :

---

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة (معجم البلدان) .

نشهد أنك أُوَيْسٌ القَرَني فاستغفِرْ لنا يغفر الله لك ، قال : ما أَخُصُّ باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البر والبحر في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ياهذان قد شهر الله لكما حالي وعَرَّفكما أمري فمن أنتما ؟ فقال عليّ : أنا عليٌّ بن أبي طالب وهذا عمر أميرُ المؤمنين ، فاستوى أويس قائماً ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً ، وقالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء ، فقال له عمر : رَحْبَكَ[1] حتى ندخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، هذا المكان ميعاد بيني وبينك قال : يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني [٣٩ / أ] وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى عليّ إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى تراني أخرقها ؟ أما ترى أنَّ نعليَّ مخصوفتان ؟ متى ترى أبليهما ؟ أما تراني أني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم ؟ متى تراني آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يديَّ ويديك عَقَبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلا ضامِرٌ مُخِفٌ مهزول . فأَخِفَّ عني رحمك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدِرَّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أنَّ عمر لم تلِدْه أمُّه ، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها بما فيها وَلَها ؟ قال أُوَيْس : مَنْ جدع الله أنفه . ثم قال : ياأمير المؤمنين خُذْ أنت هاهنا ، وآخذ أنا هاهنا ، فولّى عمر ناحية مكة ، وساق أُوَيْس إبله فوافى القوم إبلهم ، وخلّى عن الرعي ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . فهذا ماأتانا عن أُوَيْس القَرَني سيِّد التابعين .

وحدث هَرِمُ بن حيّان قال :

قدمت الكوفة فلم يكن لي هَمٌّ إلاَّ أُوَيْس القَرَني أطلبه وأسأل عنه ، حتى سقطتُ عليه نصف النهار على شاطئ الفرات يتوضَّأ أو يغسل ثوبه ، قال : فعرفته بالنَّعْت الذي نُعت لي ، فإذا رجل لحيم[2] آدم أشعر محلوق الرأس ، كث اللحية ، مغبر ، كريه الوجه والمنظر ، وعليه إزار من صوف ورداء من صوف ، فسلمت عليه ، فقلت : حيّاك الله من رجل ، كيف أنت رحمك الله وغفر لك يا أويس ؟ فقال : وأنت فحياك الله يا هَرِم بن حيَّان

---

(١) في الأصل : بإسقاط نقطة الباء وفي التاريخ نسخة س : (وحمل) ونسخة أحمد الثالث (وحمك) ، وعند أبي نعيم في الحلية : (مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة ...) والخبر فيه ٢ / ٨٢ .

(٢) رجل لاحم ولحيم : ذو لحم .

كيف أنت ؟ قال : وخنقتني العَبْرة حين رأيت من حاله ما رأيت قال : فمددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني ، قال : وعجبت حين عرفني وعرف اسم أبي ، ما كنت رأيته قبل ذلك ولا رآني قال : قلت : رحمك الله من أين عرفتني وعرفت اسم أبي ولم أكن رأيتك قط ؟ قال : نبّأني العليم الخبير ، وعَرَفتْ روحي روحك حين كلّمت نفسي نفسك ، إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأجساد يتحابُّون بروح الله وإن لم يتلاقوا ولم يتعارفوا [٣٩ / ب] وتفرّقتْ بهم المنازل . قال : فقلت : حدّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ أحْفظه عنك ، فقال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، بأبي رسول الله وأمي ، ولم تكن لي معه صحبة ، ولكن أدركت رجالاً رأوه فحدَّثوني عنه نحو ما حدَّثوك ، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي أن أكون محدّثاً أو قاصّاً أو مُفْتياً ، في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حيان . قال : قلت : اقرأ عليّ آيات من كتاب الله أسمعها منك ، وادع لي بدعوات أحفظها عنك فإني أحبك حباً شديداً ، فقال : ﴿ سُبْحانَ رَبّنا إنْ كانَ وَعْدُ رَبّنا لَمَفْعُولا ﴾[1] فأخذ بيدي فمشى بي على شاطئ الفرات ، ثم قال : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاعِبين ﴾ إلى قوله ﴿ إنَّه هو العَزِيز الرَّحِيم ﴾[2] قال : فنظرت إليه وأنا أحسب أنه قد غشي عليه . قال : ثم نظر إليّ ، فقال : يا هَرِم بن حيَّان مات أبوك ، فإمّا إلى الجنَّة وإمّا هو إلى النَّار ، ويوشك أن تموت ، ومات آدم وماتت حواء ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجيُّ الله ومات داود خليفة الله ومات محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات خليلي وصفيّي عمر بن الخطاب ، وقال : واعمراه ، واعمراه ! وعمر يومئذ حي ، وذلك عند آخر خلافته ، قال : فقلت له : إن عمر لم يمت ، فقال : بلى قد نعاه إليّ ربي إن كنت تفهم وعقلت ما قلت وأنا وأنت غداً في الموتى ، وكأنْ قَدْ ، ثم صلّى على النبي ﷺ ثم دعا بدعوات خِفَاف ، ثم قال : عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ، وإياك أن تفارق الجماعة فيتفرّق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك ، وزارني فيك ، اللهم أدخله عليّ زائراً في دارك دار السلام ، وضُمَّ عليه

---

(١) الإسراء ١٧ الآية ١٠٨ .

(٢) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ ـ ٤٢ .

ضيعته ، وأَرْضِه من الدنيا باليسير ، وما [٤٠ / أ] أعطيته من الدنيا فاجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، ثم قال : لا أراك فيما بعد اليوم فإني كثير الهمّ شديد الغمّ ما دمت مع هؤلاء الناس حياً وأكره الشُّهرة ، والوَحْدة أحب إليّ فلا تطلبني خذ هكذا . قال : فَجَهَدْتُ أن أمشي معه ساعة فأبى عليّ ، فدخل في بعض أزقّة الكوفة ، قال : فجعلت التفتُ إليه وأنا أبكي ويبكي حتى توارى عني ، فسألت عنه وطلبته فلم أجد أحداً يخبر عنه بشيء ، قال : فما أتتْ عليّ جُمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين . أو كما قال .

وفي رواية حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

فغزا غزوة أذربيجان فمات ، قال : فتنافس أصحابه في حفر قبره ، قال : فحفروا فإذا بصخرة محفورة مَلْحودة . قال : وتنافسوا في كفنه قال : فنظروا فإذا في عَيْبَته[1] ثياب ليس مما ينسج بنو آدم ، قال : فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه في ذلك القبر .

قال عَلْقمة بن مَرْثَد الحَضْرَمي :

انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأُوَيْس القرني ، وهرِم بن حَيَّان العَبْدي والرَّبيع بن خُثَيم الثَّوري ، وأبي مسلم الخَوْلاني ، والأسْود بن يزيد ، ومَسْروق بن الأَجْدع ، والحَسن بن أبي الحسن البَصْري . فأما أُوَيْس القَرَني فإن أهله ظنُّوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكان يأتي عليه السَّنة والسَّنتان لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يَلقط من النَّوى ، فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفة خبَّأها لإفطاره .

وعن سعيد بن المسيَّب قال :

نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى : يا أهل قَرَن ، فقام مشايخ ، فقالوا : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : أفي قَرَن مَنِ اسمه أُوَيْس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أُوَيْس إلا مجنون يسكن القِفَار والرِّمال ، لا يتألَّف ولا يؤلَف ، فقال : ذاك الذي أَعْنيه ، إذا عُدتم إلى قَرَن فاطلبوه وبلغوه سلامي ، وقولوا له : إن رسول الله [٤٠ / ب] ﷺ بشرني بك ، وأمرني أن أقرأ عليك سلامه ، قال : فعادوا إلى قَرَن فطلبوه فوجدوه

---

(١) العَيْبة : وعاء من أدم .

في الرِّمـال ، فـأبلغوه سلام عمر ، وسـلام رسـول الله ﷺ فقـال : عرفني أمير المؤمنين وشهّر باسمي ، السلام على رسول الله ﷺ ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهـام على وجهـه فلم يُوقَف له بعد ذلك على أثر دهراً ، ثم عاد في أيام عليّ فقاتل بين يديه فاستُشْهِد في صِفّين أمـامـه ، فنظروا فإذا عليه نَيِّف وأربعون جراحة ، من طعنة وضربة ورمية .

ورُوي عن ابن عمر قال :

بينما النبي ﷺ بفناء الكعبة ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام في صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقـال : السلام عليـك يـا محمـد ، فقـال النبي ﷺ : وعليـك السلام ورحمـة الله وبركاته . فقال : يا محمد إنه سيخرج في أُمَّتك رجل يشفع فيشفِّعُه الله في عـدد ربيعـة ومضر فإن أدركتَه فَسَلْه الشفاعة لأمَّتك فقال : أي حبيبي جبريل ، ما اسمه وما صفتـه ؟ فقـال : أمـا اسمـه فـأويس ، وأمـا صفتـه وقبيلتـه فمن اليمن من مُراد ، وهـو رجـل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العيـنين ، بكفِّه اليسرى وضح أبيض ، قال : فلم يزل النبي ﷺ يطلبـه فلم يقـدر عليـه ، فلمـا احتُضِر النبي ﷺ أوصى أبـا بكر وأخبره بمـا قـال لـه جبريـل في أويس القرني : فإن أنت أدركتـه فَسَلْـه الشفـاعـة لـك ولأمتي . فلم يزل أبو بكر يطلبـه فلم يقـدر عليه ، فلما احتُضِر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطـاب وأخبره بمـا قـال لـه رسول الله ﷺ ، وقال : يا عمر إن أنت أدركته فَسَلْه الشفاعـة لي ولـك ولأمـة رسول الله ﷺ ، فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حَجَّةٍ حجَّها عمر وعليّ بن أبي طالب ، فـأتيـا رفـاق اليمن ، فنـادى عمر بأعلى صوته : يا معشر الناس ، هل فيكم أُوَيْس القَرَني ؟ أعاد مرتين ، فقـام شيخ من بعض الرفاق ، فقـال : يـا أمير المؤمنين نعم . هو ابن أخ لي ، هو أخمل أمراً ، وأهون ذكراً من أن يسأل مثلك عن مثله . وساق الحديث بمعنى الأحاديث المتقـدمـة إلى آخره ، فقـال أويس : جزاك الله خيراً يا عمر [٤١ / أ] عن هذه الأمـة ، وأنت يـا علي فجزاك الله خيراً عن هـذه الأمة ، تعيشان حميدين ، وتموتان فقيدين ، فقالا له : أوصنا بحاجتـك يرحمـك الله ، فقـال لهما أويس : أوصيكما بتقوى الله والعمل بطاعته والصبر على ما أصـابكـما فـإن ذلـك من عزم الأمور ، وأوصيكما أن تَلْقيا هَرِم بن حيَّان فَتَقْرئـاهُ مني السـلام ، وخَبِّراه أني أرجو أن يكـون رفيقي في الجنـة . قـال : فـودَّعـاه ولم يـزَلْ[1] عُمر وعليّ رضي الله عنهما يطلبـان هَرِم بن

(١) في الأصل : (لم يزالا) .

حيَّان ، فبينما هما مارَّان في مسجد النبي ﷺ ؛ إذا هما بهَرِم بن حيَّان قائماً يصلي ، فانتظراه ، فلما انصرف سلَّماً عليه فرد عليهما السلام ، ثم قال لهما : من أين جئتما ؟ قالا : جئنا من عند أويس القَرَني وهو يقرئك السلام ، وهو يقول لك : إني أرجو أن تكون رفيقي في الجنة قال : فلم يزل هَرِم بن حيَّان في طلب أُوَيْس ، فبينا هو في الكوفة مارٌّ على شاطئ الفرات ؛ إذا هو برجل أَصْهَب ، مَقْرون الحاجبين ، أَدْعَج العينين ، يغسل طِمْرين له من صوف ، فدنا منه هَرِم بن حيَّان فقال : السلام عليك ورحمة الله يا أُوَيْس ، فأجابه بمثل ذلك من السلام وقال له : يا هَرِم بن حيَّان ، قال له هرم : كيف الزمان عليك ؟ قال له أويس : كيف الزمان على رجل إذا أصبح يقول : لا أمسي ، ويمسي يقول : لا أصبح ، يا أخا مُراد إن الموت وذكره لم يترك للمؤمن فرحاً ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يترك للمؤمن صديقاً ، فقال له هرم : يا أويس أما معرفتك أن عمر وعلياً وصفاك لي فعرفتك بصفتهما فأنت فمن أين عرفتني ؟ قال له أويس : إن الأرواح جنود مُجنَّدة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما تناكر في الله اختلف ، قال له أويس : يا هرم اتْلُ عليَّ آيات من كتاب الله عزَّ وجل ، فتلا عليه هذه الآية : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّموات والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهما لاعِبين[1] ﴾ قال : فخرَّ أُوَيْس مَغْشيّاً عليه ، فلما أفاق قال له هرم : إني أريد أن أصحبك وأكون معك ، فقال له أويس : لا يا هرم ، ولكن إذا متُّ لا [٤١ / ب] يكفِّني أحد حتى تأتي أنت ، فتكفنّي ، وتدفنّي . ثم إنهما افترقا ، ولم يزل هَرِم بن حيّان في طلب أُوَيْس حتى دخل مدينة من مدائن الشَّام يقال لها : دِمَشْق ؛ فإذا هو برجل ملفوف في عَبَاءةٍ له ، ملقى في صَحْن المسجد ، فدنا منه فكشف العَبَاءة عن وجهه ، فإذا هو بأُوَيْس قد تُوفِّي ، فوضع يده على أُمِّ رأسه ، ثم قال : واأخاه ! هذا أُوَيْس القَرَنيُّ مات ضائعاً ، فقالوا له : من أنت يا عبد الله ؟ ومن هذا ؟ فقال : أما أنا فهَرِم بن حيَّان المُرادي ، وأما هذا فأويس القرني ولي الله ، قالوا : فإنا قد جمعنا له ثوبين نُكفِّنه فيهما ، فقال لهم هرم : ما له بثمن ثوبيكم حاجة ، ولكن يكفِّنه هَرِم بن حيَّان من ماله : قال : فضرب هَرِم بيده إلى مِزْوَد أُوَيْس فإذا هو بثوبين لم يكن له بهما عَهْد عند رأس أويس على أحدهما مكتوب : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، براءةٌ من الله الرَّحمن الرَّحيم لأُوَيْس القَرَني من النار ، وعلى الآخر

---

(١) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ .

مكتوب : هذا كَفَن لأُوَيْس القَرَني من الجنة .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى :

لما كان يوم صِفّين نادى مناد من أصحابِ معاوية أصحابَ علي : فيكم أُوَيْس القَرَني ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابّته حتى دخل معهم ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير التابعين أويس القرني .

قال سلاّم بن مِسْكين : حدثني رجلٌ قال : قال رسول الله ﷺ :

خليلي من هذه الأمّة أُوَيْس القَرَني .

وعن إبراهيم بن عيسى اليَشْكُري قال : قال أويس القرني :

لأعبدنّ الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء . قال : فكان إذا استقبل الليل قال : يا نفس ، الليلة القيام ، فيصفٌّ قدميه حتى يُصبح ، ثم يستقبل الليلة الثانية ، فيقول : يا نفس الليلة الركوع فلا يزال راكعاً حتى يُصبح ، ويستقبل الليلة الثالثة فيقول : يا نفس الليلة السجود فلا يزال ساجداً حتى يُصبح .

وعن الرَّبيع بن خُثَيم قال :

أتيت أُوَيْس القَرَني فوجدته جالساً قد صلى الصبح ، فقلت : لا أشغله عن [٤٢ / أ] التسبيح ، فمكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة فقلت : لا أشغله عن العصر فصلى العصر ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بـد لـه من أن يَرجع فيُفطِر ، فثبت مكانه حتى صلوا العشاء الآخرة ، فقلت : لعله يُفطر بعد العشاء الآخرة ، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانْتَبه وقال : اللّهم إني أعوذ بك من عين نَوّامة ، ومن بَطْن لا يَشْبع ، فقلت : حَسْبي ما عايَنْتُ منه فرجعت .

ومن حديث :

كان أويس إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفَضْل من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللّهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عُرياناً فلا تؤاخذني به .

وكان أُوَيْس يقول إذا جَنّه الليل : اللهم إني أبرأ إليك من كل كَبِدٍ جائعة ، ومن كل بَدَن عارٍ ، اللهم إني لا أمْلِكُ إلا ما ترى .

جاء رجل إلى أُوَيْس القَرَني ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم قال : كيف أنتم يا أُوَيْس ؟ قال : فَحَمِد الله . قال : كيف الزمان عليكم ؟ قال : ما دنيا رجلٍ إذا أصبح لم تر أنه يُمسي ، وإذا أمسى لم تر[1] أنه يُصبح ، فيُبَشَّر بجنة أو بنار ، يا أخا مُراد ، إن الموت لم يُبق فرحاً ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بحقوق الله لم يُبق له ذهباً ولا فضة ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقاً ، واللهِ إنا لنأمرهم بالمعروف ، وننهاهم عن المنكر ، فيرمونا بالعظائم ، ويتخذونا أعداء ، ويجدون على ذلك أعواناً ، وايم الله لا يمنَعُني ذلك أن نقوم لله عز وجل بحق .

قال بِشْر بن الحارث : قال أُوَيْس :

لا يُنالُ[2] هذا الأمر حتى تكون كأنك قتلت الناس أجمعين .

قال أُوَيْس القَرَني :

لم يُجالِسْ هذا القرآن أحد إلاَّ قام عنه بزيادة أو نُقصان ، قضاء من الله الذي قَضَى ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمُؤْمِنِينْ ولا يَزِيدُ الظَّالِمين إلا خَسَاراً ﴾[3].

قال أبو سليمان :

لما حَجَّ أُوَيْس القَرَني دخل المدينة ، فلما وَقَف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي ﷺ قال : فَغُشي عليه ، فلما أفاق [٤٢ / ب] قال : أخرجوني فليس ببلدي بلدةٌ محمدٌ ﷺ فيها مدفون .

مر أُوَيْس القَرَني على قَصَّار في يوم شديد البرد ، فَرحِمَه أُوَيْس وجعل يبكي ، فنظر إليه القَصَّار ، فقال له : يا أُوَيْس ليت تلك الشجرة لم تُخْلَق . قال : فما سُمِعَ جوابٌ أسرعَ منه .

وعن عَطَاء قال :

خرج أُوَيْس القَرَني غازياً راجلاً إلى ثَغْر أرمينيَةَ ، فأصابه البَطَن ، فالتجأ إلى أهل

---

(١) لفظ ابن سعد في الطبقات ١٦٥/٦ : (لم يُر) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة أحمد الثالث (لا يقال) .

(٣) الإسراء ١٧ الآية ٨٢ .

خيمة فمات عندهم ، ومعه جِراب وقَعْب[1]، فقالوا لرجلين منهم : اذهبا فاحفرا له قبراً ، قالوا : فنظرنا في جرابه فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالا : قد أصَبْنا قبراً محفوراً في صخرة كأنما رُفِعت الأيدي عنه الساعة فكفّنوه ودفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيئاً .

وقال سليمان بن قيس العامري :

رأيت أُوَيْس القَرَني بِصفّين صريعاً بين عَمّار وخُزَيمة بن ثابت .

٣١ ـ إياس بن زيد ويقال : ابن يزيد أبو زكريّا

الخُزَاعي ، والد عبد الله بن أبي زكريّا الدّمشقي من التابعين ، أدرك عمر بن الخطاب وكان عمر يُثْني عليه .

روى أبو زكريا الخُزَاعي عن سَلْمان الفارسيّ قال : قال رسول الله ﷺ :

رِباط يومٍ وليلةٍ في سبيلِ الله عزّ وجلّ كصيامِ شهرٍ وقيامِهِ ، إنْ ماتَ جَرى له أجرُ المُرابطِ إلى أن يُبْعث ، وأومِنَ من الفتّان[2] ، وقُطِعَ له من الجنّة رِزْق .

وعن أبي زكريّا عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنّ المعروفَ لا يَصْلُح إلا لذي دِيْن ، أو لذي حَسَبٍ ، أو لذي حِلْم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كتب عمر بن الخطاب إلى يزيد بن أبي سفيان أو إلى أبي الدرداء : وأَقْرِئا منّي الرجل الصالح السلام ـ يعني أبا زكريّا والد عبد الله بن أبي زكريا .

---

(١) القعب : القدح الغليظ ، من خشب مقعر ، يروي الرجلين والثلاثة .

(٢) الفتان : يروى بضم الفاء وفتحها ، فالضم جمع فاتن ويكون للجنس ، أي يؤمن كلّ ذي فتنة . وبالفتح هو الشيطان . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٦٢/٥ .

٣٢ - إياس بن معاوية بن قُرَّةَ بن إياس بن هِلال

ابن رِئَاب بن عَبْد بن دُرَيْد بن أَوْس بن سَوَاءَة بن عَمْرو بن سارية بن ثَعْلَبة بن ذُبْيان [٤٣ / أ] بن ثَعْلَبة بن أَوْس بن عثمان بن عَمْرو بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وأَوْس هو ابن مُزَيْنَة وهي أمُّه، وإليها يُنْسب المُزَنِيُّون ومُزَيْنَة بنت كَلْب بن وَبَرة.

وقيل: هو إياس بنُ مُعَاوية بن قُرَّةَ إياس بن هِلال بن زياد بن عُبَيْد بن سَوَاءَة بن سَارية وكُنْيَتُهُ أبو واثلة المُزَني قاضي البصرة. ولجدّه صُحبة وأُمُّه امرأة من خراسان. قَدِمَ الشَّام في أيام عبدِ المَلِكِ، ثُمَّ قَدِمَ على عُمَر بنِ عَبْدِ العَزيز في خِلافتهِ، ثُمَ قَدِم مَرَّةً أُخْرَىْ حِيْن عَزَلَهُ عَديُّ بنُ أَرْطَاةَ عَنِ القَضَاءِ.

حدث إياسُ بنُ مُعَاوِيَةَ قال:

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ فَذُكِرَ عِنْدَه الْحَيَاء، فَقَالوا: الحَيَاءُ مِنَ الدِّين، فقالَ عُمَرَ بنُ عبدِ العزيزِ: بَل هُوَ الإيمانُ كُلُّه. قال: قُلْتُ: يا أَميْرَ المُؤْمِنينَ حَدَّثَني أَبِي عن جَدِّي قُرَّةَ المُزَني: قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبي ﷺ، فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ فَقَالوا: يا رسولَ اللهِ الحياءُ مِنَ الدِّين؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ الحياءَ والعَفَافَ والعِيَّ عِيَّ اللِّسانِ لا عِيَّ القَلْبِ والعملَ من الإيمان؛ وإنَّهن يَزِدْنَ في الآخِرَةِ ويَنْقُصنَ من الدُّنْيا، وما يَزِدْنَ في الآخِرَةِ أَكْثَرُ مما يَنْقُصْنَ من الدُّنْيا، وإنَّ الشُّحَّ والفُحْشَ والبَذَاءَ من النِّفَاقِ وإنَّهنَّ يَنْقُصْنَ من الآخِرَةِ ويَزِدْنَ في الدُّنْيا، وما يَنْقُصْنَ من الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ في الدُّنْيا. قال إياس: فحدَّثْتُ به عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ، فَأَمَرَنِي فَأَمْلَيْتُه عليه وكَتَبَهُ بِخَطِّهِ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ وإنَّها في كَفِّهِ لم يَضَعْها إعْجَاباً بها.

دَخَلَ إياسُ بنُ مُعَاويةَ الشَّامَ وهو غُلامٌ فَقَدَّمَ خَصْماً له إلى قاضٍ لعبدِ المَلكِ بنِ مروانَ، وكانَ خَصْمُه شَيْخاً صَدِيقاً لِلْقاضِي فَقَالَ له القاضِي: يا غُلامُ أَما تَسْتَحي، أَتُقَدِّمُ شَيْخاً كَبيراً! قال إياسُ: الحَقُّ أَكْبَرُ مِنْه. قالَ له: اسْكُت، قالَ: فَمَنْ يَنْطِقُ بِحُجَّتي إذا سَكَتُّ؟ قال: ما أَحْسِبُكَ تَقُول حَقّاً حَتَّى تَقُومَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، قال: ما أظنك إلا ظالماً له! قال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي، فدخل القاضي على عبد الملك، فأخبره الخبر. فقال له: اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد الناس علينا.

[٤٣/ ب]

استعمل عمر بن عبد العزيز عدي بن أرطاة الفَزاريَّ على البصرة ، فولى إياس بن معاوية القضاء ، فهرب إياس من عدي إلى عمر بن عبد العزيز .

قال سليمان بن زياد :

خرج إياس إلى الشام إلى عمر بن عبد العزيز ، فمات عمر قبل أن يصل إليه ، فكان يجلس في مجلس مسجد دمشق في حلقة فيها قوم من قريش ، فحدث رجل من بني أمية رجلاً بحديث ، فرده إياس فأغلظ له الأموي ، فقام إياس من الحلقة فقيل للأموي : إن هذا إياس بن معاوية المزني ، قال : لم أعرفه ، فلما عاد إياس من غدٍ ، قال له الأموي : إنك جالستنا في ثياب السوقة بكلام الأشراف ، فلم نحتمل لك ولم أكن عرفتك .

كان إياس قاضيا بالبصرة مرتين ، وكان عاقلا من الرجال فطناً ، كان فقهيا عفيفاً .

قيل لمعاوية بن قُرَّة : كيف ابنك لك ؟ قال : نِعمَ الابنُ ، كفاني أمر دنياي ، وفرغني لآخرتي .

ذكر إياس بن معاوية عند ابن سيرين ، فقال : إنه لفهمٌ إنه لفهمٌ . قال : وكان رزق إياس كل شهرٍ مئة درهم .

قال ابنُ شوذب : كان يقال :

يولد في كل مئة سنة رجل تام العقل . فكانوا[1] يرون أن إياس بن معاوية منهم .

ودخل عليه ثلاث نسوةٍ ، فقال : أمَّا واحدة فمرضع ، والأخرى بكر ، والأخرى ثيب ، فقيل له : بم علمت ؟ قال : اما المرضع فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأمَّا البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيب فلما دخلت نظرت ورمت بعينيها .

قال حماد بن سلمة : سمعت إياس بن معاوية يقول :

أذكر الليلة التي ولدت فيها ، وضعت أمي على رأسي جفنة .

قال المدائني :

قال إياس بن معاوية لأمه : ما شيء سمعته وأنا صغير وله جَلَبةٌ شديدة ؟ قالت :

---

(١) في الأصل (فكان) .

تلك يا بني طَسْتٌ سقطت من فوق الدار إلى أسفل ، ففزعت ، فولدتك تلك الساعة .

قال [٤٤ / آ] إياس بن معاوية :

كنت في مكتب بالشام ، وكنت صبياً ، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين ، وقالوا : إنهم يزعمون أنه لا يكون تفل للطعام في الجنة ، قال : قلت : يا معلم أليس يزعم الناس أن أكثر الطعام يذهب في البدن ؟ فقال : بلى . فقال : قلت : فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله ؟ فقال : أنت شيطان .

قال إياس بن معاوية :

ما يسرني أن أكذبَ كذبةً لا يطلع عليها إلا أبي معاوية بن قرة لا أسأل عنها يوم القيامة وأن لي الدنيا بحذافيرها .

قال ابن شُبْرُمَة :

قال إياس بن معاوية : إياك وما استبشع الناس من الكلام ، وعليك بما يعرف الناس من القضاء .

قال إياس بن معاوية :

ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية . قال : قلتُ : أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ ماليس له . قال : قلت : فإن الله تعالى له كل شيء .

قال عدي :

اجتمع إياس بن معاوية وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر : أنتما مختلفان ، وقد اجتمعتما ، فتناظرا تتفقا . فقال إياس : يا أمير المؤمنين إن غيلان صاحب كلام ، وأنا صاحب اختصار ، فإما أن يسألني ويختصر أو أسأله وأختصر ، فقال غيلان : سل . فقال إياس : أخبرني ما أفضل شيء خلقه الله عز وجل ؟ قال : العقل . قال : فأخبرني عن العقل ، مقسوم أو مقتسم ؟ فأمسك غيلان . فقال له : أجب فقال : لا جواب عندي . فقال إياس قد تبين لك أمره يا أمير المؤمنين . إن الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء فمن قسم له منها شيئاً ، ذاده به عن المعصية ، ومن تركه تهور .

قال الأصمعي :

إن إياساً وغيلان اجتمعا ، فقال له بعد سؤاله عن العقل وسكوته عن جوابه ، قال له : سل عن غير هذا . فقال له إياس : أخبرني عن العِلْم قبلُ أو العمل ؟ فقال غيلان : والله لا أجَبْتُكَ فيها . فقال إياس : فدَعْها وأخبرني عن الخلق خلقهم الله مختلفين أو مؤتلفين ؟ فنهض غيلان ، وهو يقول : والله لاجمعني وإياك مجلس أبداً . قال الأصمعي : ومن حديث عدي أن غيلان قال لعمر : [٤٤ / ب] أتوب إلى الله ولا أعود إلى هذه المقالة أبداً ، فدعا عليه عمر إن كان كاذباً ، فأجيبت دعوته .

قال عمر بن عليّ :

قال رجل لإياس بن معاوية : يا أبا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال لجلسائه : أجيبوه . فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تتكامل العدتان : عدة أهل النار ، وعدة أهل الجنة .

قال سفيان بن حسين : سمعت إياس بن معاوية يقول :

لأن يكون في فعال الرجل فضل عن قوله أجمل من أن يكون في قوله فضل عن فعاله .

قال سفيان بن حسين :

كنت عند إياس بن معاوية وعنده رجل تخوفت إن قمت من عنده أن يقع فيّ . قال : فجلست حتى قام ، فلما قام ذكرته لإياس . قال : فجعل ينظر في وجهي ولا يقول لي شيئاً حتى فرغت فقال لي : أغزوت الديلم ؟ قلت : لا ، قال : غزوت السند ؟ قلت : لا ، قال : فغزوت الهند ؟ قلت : لا ، قال : غزوت الروم ؟ قلت : لا . قال : فسلم منك الديلم والسند والهند والروم ، وليس يسلم منك أخوك هذا . قال : فلم يعد سفيان إلى ذلك .

قال سفيان بن حسين : قال إياس بن معاوية :

لابد للناس من ثلاثة أشياء . لابد لهم من أن تأمن سُبُلهم ، ويُختار لحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم ، وأن يقام لهم بأمر الثغور التي بينهم وبين عدوهم ، فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما كان سوى ذلك من أثرة السلطان وكل ما يكرهون .

قال العُتْبيّ :

مر رجلان بإياس بن معاوية ، فعرج عليه أحدهما ، وتجاوز الآخر ، فكان المعرج عليه أراد أن يغريه به قال : فقال إياس : أما أنت فعرجت بكرمك ، وأما هو فاستمر على ثقته .

قال الأصمعي : قال إياس بن معاوية :

امتحنت خصال الرجال ، فوجدت أشرفها صدق اللسان ، ومن عَدم فضيلة الصدق فقد فُجع بأكرم أخلاقه .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : قال إياس بن معاوية :

يا ربيعة ! كلُّ ما بُنِيَ على غير أساس فهو هباء ، وكل ديانة [٤٥ آ] أسِّست على غير ورع فهي هباء .

حدث المُستَنير بن أخْضر عن إياس بن معاوية قال :

جاءه دِهْقان ، فسأله عن المُسْكر ، أحرام هو أم حلال ؟ فقال : هو حرام . فقال : كيف يكون حراماً ؟ أخبرني عن التمر ، أحلال أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الكَشُوث[1]، أحلال هو أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الماء . قال : حلال . قال : فما خالف ما بينهما ، وإنما هو من التمر والكَشُوث والماء ، أن يكون هذا حلالاً وهذا حراماً ؟ فقال إياس للدِّهقان : لو أخذت كفّاً من تراب ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فأخذت كفّاً من ماء ، فنضحتُه في وجهك ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فأخذت كفّاً من تِبْن ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فإذا أخذت هذا التُّراب ، فعجنته بالتِّبْن والماء ، ثم جعلته كتلاً حتى يجف ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : نعم . ويقتلني ! قال : فكذا هو التمر والماء والكَشوث ، إذا جُمع ثم عُتِّق حرم ، كما يجفف هذا .

أرسل عمر بن عبد العزيز رجلاً من أهل الشام ، وأمره أن يجمع بين إياس وبين

---

(١) الكشوث : نبات مُجْتثٌ مقطوع الأصل ، أصفر ، يتعلق بأطراف الشوك وغيره ، ويجعل منه في النبيذ سوادية . (لسان) .

القاسم بن ربيعة الجَوْشَنِيّ من بني عبد الله بن غَطَفَان ، ويولي القضاء أنفذهما ، فقدم يجمع بينهما ، فقال إياس للشاميّ : سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ، ولم يكن إياس يأتيهما ، فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به ، فقال للشامي : لا تسل عنه ، فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأفقه ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنتُ فيمن يُصدَّق ، فينبغي لك أن تصدق قولي ، وإن كنتُ كاذباً فما يحل أن توليني وأنا كذاب ، فقال إياس للشامي : إنك جئت برجل فأقمته على جهنم ، فافتدى نفسه من النار أن تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله عز وجل منها ، وينجو مما يخاف . فقال الشامي : أما إذْ فطنت لها فإني أوليك ، فاستقضاه ، فلم يزل على القضاء سنة ثم هرب ، وكان يفصل بين الناس ، إذا تبيَّن له الأمر حكم به .

قيل لإياس لما ولي [٤٥ ب] القضاء : إنك تُعجِّل بالقضاء . قال إياس : كم بكفِّك من إصبع ؟ فقال : خمسة ، فقال له إياس : عجَّلْت بالجواب ، قال : لَمْ يعجِّل من استيقن علماً ، فقال إياس : هذا جوابي .

قال حُمَيد الطَّويل :

لما ولي إياس بن معاوية القضاء دخل عليه الحسن وإياس يبكي . فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر إياس الحديث : القُضاة ثلاثةٌ ، اثنان في النَّار ، وواحد في الجنَّة . فقال الحسن : إن فيما قَصّ الله عليك من نبأ داوود وسليمان ما يردُّ قول هؤلاء الناس ، ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ﴾[1] فَحَمِدَ سليمانَ ولم يَذُمَّ داود .

وفي رواية أنه قال :

القُضاة ثلاثة : رجل اجتهد وأخطأ فهو في النار ، ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة . قال الحسن : أخذ الله على الحكام ثلاثة : أن لا يشتروا به ثمناً ، ولا يخشوا فيه الناس ، وأن لا يتبعوا الهوى . قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ يا داودُ إنَّا جَعَلْناك خَلِيفَةً في الأَرْضِ فاحْكُم بين النَّاس بالحقّ ولا تَتَّبِع الهوى فيُضِلَّك ﴾[2] وقال :

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ٢٦ .

﴿ ولا تَشْتَروا بآياتي ثَمَناً قَليلاً ﴾[1].

قال إبراهيم لإياس بن معاوية :

لولا خِصال فيك كنت أنت الرجل . قال : وما هي ؟ قال : تقضي قبل أن تفهم ، ولا تبالي من جالست ، ولا تبالي ما لبست . قال : أما قولك : أقضي قبل أن أفهم ، فأيُّهم أكثر ثلاثة أو اثنان ؟ قال : لا . بل ثلاثة قال : ما أسرع ما فهمت ! قال : ومن لا يفهم هذا ! قال : ذلك أنا ، لا أقضي حتى أفهم . وأما قولك : إني لا أبالي مع من جلست ، فإني أجلس مع من يرى لي ، أحبُّ إليّ من أن أجلس مع من أرى له . وأما قولك : إني لا أبالي ما لبست ، فلأن ألبس ثوباً يَقِي نفسي ، أحبُّ إليّ من أن ألبس ثوباً أقيه بنفسي .

قال أبو محمد القُرَشيّ :

استودع رجل رجلاً مالاً . ثم طلبه فجحده ، فخاصمه إلى إياس بن معاوية ، فقال الطالب : إني دفعت [٤٦ آ] المال إليه . قال : ومن حَضَرَك ؟ قال : دفعته إليه في مكان كذا وكذا ، ولم يحضرنا أحد . قال : فأيّ شيء كان في ذلك الموضع ؟ قال : شجرة . قال : فانْطَلِقْ إلى ذلك الموضع ، وانْظُر إلى الشجرة ، فلعل الله تعالى يُوضِح لك هناك ما يبين لك حقَّك ، لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت ، فتذكر إذا رأيت الشجرة ، فمضى الرجل وقال إياس للمطلوب : اجلس حتى يرجع خصمك ، فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ، ثم قال له : يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر ؟ قال : لا . قال : يا عدوَّ الله إنك لخائن . قال : أَقِلْني أقالك الله ، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل ، فقال له إياس : قد أَقرَّ لك بحقك فخذه به .

واستودع رجل رجلاً مالاً . قال : وكان أميناً لا بأس به وخرج المسْتَوْدِع إلى مكة ، فلما رجع طلبه فجحده ، فأتى إياسَ بن معاوية ، فأخبره ، فقال له إياس : أَعَلِمَ أنك أتيتني ؟ قال : لا . قال : فنازعْتَه عند أحد ؟ قال : لا . لم يعلم أحد بهذا قال : فانصرفْ واكتمْ أَمْرك ، ثم عد إليّ بعد يومين . فمضى الرجل ، فدعا إياس أمينه ذاك ، قال : قد حضر مال كثير أريد أن أصيِّره إليك ، أَفَحَصِينٌ منزلك ؟ قال : نعم . قال : فَأَعِدَّ موضعاً للمال

(١) المائدة ٥ الآية ٤٤ .

وقوماً يحملونه ، وعاد الرجل إلى إياس ، فقال له : انطلق إلى صاحبك فاطلب مالك ، فإن أعطاك فذاك ، وإن جحدك فقل له : إني أُخْبِر القاضي ، فأتى الرجل صاحبه ، فقال له : مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه أمري ، فدفع إليه ماله ، فرجع الرجل إلى إياس ، فقال : قد أعطاني المال ، وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزبره وانتهره ، وقال : لا تقربني يا خائن .

واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير وغاب الرجل ، فطالت غَيْبَتُه فلما طال الأمر ، فتق المُسْتَوْدَعُ من أسفله ، وأخذ الدّنانير وجعل في الكيس دراهم وخيطه والخاتَم على حاله [٤٦ ب] ، فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة وطلب ماله ، فدفع إليه الكيس بخاتَمه فلم يقبله ، وقال : هذه دراهم ، ومالي دنانير . قال : هذا كيسك بخاتمك ، فرافعه إلى عمر بن هُبَيْرة ، فقال لإياس بن معاوية : انظر في أمر هذين . فقال إياس للطالب : ما تقول ؟ قال : أعطيته كيساً فيه دنانير . قال : مُذْ كم ؟ قال : مذ خمس عشرة سنة . قال للآخر : ما تقول ؟ قال : كيسه بخاتمه . قال : منذ كم ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة . قال : فَفَضُّوا الخاتَم ، ونثروا الدراهم ، فوجدوا ضرب عشر سنين وخمس سنين ، فأقرَّ بالدنانير ، فألزمه إياها .

قال مُعْتَمِر :

رَدَّ رجل جارية اشتراها من رجل غلبه ، فخاصمه إلى إياس بن معاوية ، فقال له : لم تردُّها ؟ قال : أردها بالحُمْق . قال إياس لها : أيُّ رِجْليك أطول ؟ قالت : هذه . قال : تذكرين أيَّ ليلة وُلدت ؟ قالت : نعم . فقال له إياس : رُدَّ رُدّ .

قال المدائني :

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك إلا كثرة الكلام قال : أفتسمعون صواباً أو خطأ ؟ قالوا : لا بل صواباً . قال : فالزيادة من الخير خير . قال : وما رُمي إياس بالعِيِّ قطُّ ، وإنما عابوه بالإكثار .

قال محمد بن سلاّم :

قيل لإياس : ما فيك عيب ، غير أنك مُعْجَب بقولك . فقال لهم : أو أعجبكم قولي ؟

قالوا[1]: نعم ، قال : فأنا أحق بأن أُعْجَب بما أقول وما يكون منّي . قال : وهذا مما استحسنه الناس من قوله .

قال ابن شَوْذَب :

كان أبو إياس يقول : الناس وَلَدُوا أبناءً وَوَلَدْتُ أباً .

توفي إياس بن معاوية سنة اثنتين وعشرين ومئة بواسط .

٣٣ ـ أيمن بن خُرَيْم بن الأَخْرَم بن شَدَّاد بن عَمْرو

ابن فاتك بن القَلَيب بن عَمْرو بن أَسَد بن خُزَيمة بن مَدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار أبو عَطِيَّة الأَسَديّ ، له صُحْبَة كان يسكن دمشق ثم تحوّل إلى الكوفة . [٤٧ آ]

روى عن رسول الله ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أيمن إنَّ قومَك أسرعُ العربِ هلاكاً .

وحدّث أيمن بن خُرَيم قال :

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس عَدَلَتْ شهادة الزُّور إشراكاً بالله . ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرِّجْس من الأوثان واجْتَنبوا قولَ الزُّور ﴾[2] .

خُرَيم أوله خاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة . وأمه الظنّاء وأمه الصَّمَّاء بنت ثَعْلبة بن عَمْرو بن حُصَين بن مالك الأَسَديّ

قال الشَّعْبي :

أتاني عامريٌّ وأَسَديٌّ قال : وقد أخذ العامريّ بيدِ الأَسَديّ فهو لا يفارقه قال : فقلت له : يا أخا بني عامر إنه قد كانت لبني أَسَد ستُّ خِصال لا أعلمها ، كانت بحي من العرب : كانت امرأة زَوَّجها الله عزّ وجل بنبيّه ﷺ من السماء ، والسَّفير بينهما جبريل ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان أَوَّلَ لواء عُقِد في الإسلام لواءُ عبد الله بن جَحْش الأَسَديّ ، أفكانت هذه

---

(١) في الأصل : (قال) .

(٢) الحج ٢٢ الآية ٣٠ .

لقومك ؟ وكان أوّلَ مَغْنم قسم في الإسلام مَغْنَمَ عبد الله بن جَحْش ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان منهم رجل يمشي بين الناس مَقنَّعاً ، وهو من أهل الجنة عُكّاشه بن مِحْصَن الأَسَديّ أخو بني غَنْم بن دُودَان ، فكانت هذه لقومك ؟ وكان أوّلَ من بايع بيعة الرِّضوان أبو سِنان عبدُ الله بن وَهْب فقال : يا رسول الله ابسطْ يدك أبايعْك قال : على ماذا ؟ قال : على ما في نفسك . قال : وما في نفسي ؟ قال : فتح أو شهادة . قال : نعم . فبايعه . قال : فجعل الناس يبايعونه ويقولون : على بيعة أبي سِنَان على بيعة أبي سِنَان . فكانت هذه لقومك ؟ وكانوا سُبع المهاجرين .

روى الشَّعْبي قال :

قال مروان لأيمن بن خُرَيم يوم المرج[1] يوم قُتل الضحّاك بن قيس : ألاتخرج فتقاتل معنا ؟ قال : لا . إن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ ، فعهدا إليّ أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله . قال : ائتني ببراءة من النار فأنا معك ، قال : اذهب فلا حاجة لنا فيك ، فقال :

[٤٧ ب] [من الوافر]

ولستَ بقاتلٍ رجلاً يُصلّي على سلطانِ آخرَ من قريشِ
له سلطانُه وعليَّ إثْمي مَعَاذَ اللهِ من جهلٍ وطَيْشِ
أأقتلُ مسلماً في غير شيءٍ فَلَسْتُ بنافعي ما عشْتُ عَيْشي[2]

قال الواقدي :

حديث خُرَيم بن فاتك أنه قال : إن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ ، فقال : ما شهد أبوه ولا عمه بدراً وأنكر ذلك هو والعلماء وقالوا : أهل بدر أعْرفَ من ذلك لا يُستطاع الزيادة فيهم ولا النُّقصان .

---

(١) يوم المرج : هو يوم مرج راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، جرت فيه الوقعة المشهورة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٥/٥٣٥ .

(٢) الأبيات في الاستيعاب ١/١٣٠ وأسد الغابة ١/١٦١ . وروايتها : « ولست مقاتلاً أحداً » و « معاذ الله من سفه وطيش » و « أأقتل مسلماً في غير جرم » .

قال المدائني :

كان أيمن بن خُرَيم بن فاتِك عند عبد العزيز بن مروان بمصر ، فدخل عليه نُصَيْب فأنشده مديحاً امتدحه به ، فقال لأيمن : نُصَيبٌ أشعر منك ، قال : لا والله ، ولكنك طَرِفٌ مَلولٌ[1] فقال : أتقول : إني مَلولٌ وأنا أُواكِلُك مُذْ كذا وكذا وكان بأيمن بَرَصٌ في يده فغضب ولحق ببِشْر بن مروان فقال :

[من الوافر]

رَكِبْتُ من المُقَطَّم في جُمَادَى إلى بِشْرِ بنِ مَرْوانَ البَرِيدَا
ولو أعطاكَ بِشْرٌ ألفَ ألفٍ رَأى حَقّاً عليه أن يَزِيدَا[2]

قال : ومرَّ به نُصَيْب بالكوفة فقال له :

إني تركت غديراً ناضباً وأتيت بحراً زاخراً ، وكان بِشْر لا يُؤاكل أيمن ، فاشتهى يوماً لَبَنا وقال للحاجب : اخرج فانظر لي من يأكل معي ، فخرج فأدخل أيمن بن خُرَيم ، فلما رآه بِشْر آساه فقال : إني اشتهيت البارحة لبنا فهُيِّئَ لي ، وأصبحت أنوي الصوم فأُتيت باللَّبَن فلما وُضع بين يديَّ ذكرت أني صائم وليس أحد أحقّ بأكله منك فدونَكه . فلم يلبث أن صَفَّره وكان يغيِّر بياض يده بالزَّعفران .

٣٤ ـ أيمن بن نابِل[3] كُنيته أبو عِمْران

ويقال : أبو عَمْرو المكّي الحَبَشيّ مولى أبي بكر اجتاز بدمشق حين [٤٨ آ] توجَّه إلى غَزْو الرُّوم .

روى أيمن بن نابِل عن قُدامةَ بن عبد الله قال :

رأيت النبي ﷺ على ناقةٍ صَهْباء يرمي الجَمْرة ، لا ضَرْب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك .

---

(١) الطرف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ٣٢٩/١ طبعة الدار .

(٣) كتب بجانب الاسم في الهامش : (نابل بالباء الموحدة) .

قال أيمن بن نابل :

سألت قُدامة بن عبد الله بن عَمَّار الكِلابيّ صاحب رسول الله ﷺ فقلت : إن ريش الحمام قد كثُر في المسجد فإذا سجد أحدنا دخل في عينيه ، فقال : انفخوا .

وحدّث أيمن بن نابل عن ابن الزُّبير عن جابر قال :

كان رسول الله ﷺ يَعلِّمنا التشهُّد : بسم الله وبالله التحيَّات لله والصَّلَوات والطيِّبات السَّلام عليك أيُّها النَّبي ورحمةُ الله وبركاتُه ، السَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار .

قال أيمن بن نابل :

كنت أسير مع مجاهد في أرض الرُّوم فسألته عن صوم السَّفَر فقال : صُمْ فأنا الساعة صائم .

ونابل بالباء الموحَّدة تحتها .

قال السِّيناني :

دَلَّني على أيمن بن نابل سفيان الثَّوري فقال : هل لك في أبي عمران ؟ فلقيته فإذا رجل حبشيٌّ طُوال ذا مَشافِرٍ مَكْفوف .

وكان أيمن بن نابل من سُودان مكة المُعْتَقين ، وكان فصيحاً عابداً فاضلاً يُحدَّث عنه بزهد وفضل ، فقال يحيى : كان أيمن ثقة وكان لا يفصح وكانت فيه لُكْنَة .

وقال الدَّارَقُطْني :

أيمن ليس بالقويّ خالف الناس ولو لم يكن إلا حديث التَّشهد .

٣٥ ـ أيمن رجل من ثَقِيْف

ويقال :

والـد إسحـاق أبي أيمن . من أهـل حِمْص ، حَكَى عن ابن يَنّـاق صـاحب رُحـاب ، ورُحاب قرية من عمل الصويت[1] من نواحي دمشق.

وروى عنه ابنه إسحاق أبو أيمن أنه سمع ابن يَنّاق صاحب رُحاب يقول :

أنـزلتُ في هـذا الأَنْـدَر[2] [٤٨ ب] ملـوكاً ، كِسْرى وقَيْصر وأمير المـؤمنين عمر ، وقـد هيَّأتُ المنزل لعمر كما كنت أهيئه لمن كان قبله ، فإني لفي تهيئـة طعـام النـاس ومـا يصلحهم جعلتُ أتعاهد المكان الذي أعددته له لا ينزله أحـد ، فـأتيتـه فـإذا فُسيطيـط يُضرب فيـه ، فقلت : تَنَحَّوا رحمكم الله فإن هذا المكان أعددته لأمير المؤمنين ، فقـالوا : أمير المؤمنين الـذي يأخذ بعمود الفسطاط ؟ ! فخرج عليّ فإذا عليـه قميص كَرَابيس[3] وسخ قـد كاد يتقطع من الوسخ فقلت : يـا أمير المؤمنين ألا أغسـل قميصـك هـذا حتى يَجِفَّ عليـك ؟ قـال : بلى إن شئت . فاغتنمت ذلك فدعوت بقميص قِبْطيّ قد خيِّـط فلبسـه ، فلمـا وجـد لِيْنـه وقَعْقَعَتـه قال : ويحك يابن ينَّاق ائتني بقميصي قال : فجئته به ولما يجفّ بعد ، فذهبت أُدخله بيتـاً ، فرأى فيه صورة فأبى أن يدخله ، ثم أتيته بعسل فشربه ، فقال : إن هذا لا يسع النـاس فهل من شراب يسع الناس ؟ فأتيته بِطِلاء[4] قد طُبخ على الثُّلثين فنظر إليه فقال : ما أشبه هذا بطِلاء الإبل ، ثم سقى رجلاً منه ، فشربه ، فقال : أتجدُ دَبِيْباً تجد شيئـاً ؟ قـال : لا ، ثم ثَنّى ، فقال : تجد شيئاً ؟ . قـال : لا . قـال : ثم ثَلَّث ، فقـال : أتجـد شيئـاً ؟ قـال : لا ، قال : قم فامش ، فمشى حتى رجع ، فقال : أتجد دَبِيْباً تجد شيئاً ؟ قال : لا ، قـال : فقـال : نعم ارزق الناس من هذا ، وكتب به إلى سعد بالكوفة .

---

(١) في الأصل غير منقوط وماأثبتناه من نسخة كامبردج ، وفي معجم مااستعجم ٦٤٣/٢ : رُحاب على بناء فُعال من عمل حوران . وفي التاج : موضع بحوران .

(٢) الأندر : البيدر بلغة أهل الشام .

(٣) الكرباس : الثوب الخشن وجمعه كرابيس ، فارسي معرب .

(٤) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

٣٦ ـ أيوب نبيُّ الله صلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم

ابن زارح بن آموص بن ليفزر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ويقال : أيوب بن آموص بن رازح بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل واختلف فيه على غير ذلك[1] .

وكان أيوب عليه السلام يسكن بالشام وديره معروف بناحية البَثَنِيَّة[2] [٤٩ آ] من نواحي دمشق بقرب نَوَى وموضع مُغْتَسله وأندرته بتلك القرية معروف ، وكانت له البَثَنِيَّة[2] بأسرها سهلها وجبلها ، وكانت له الخيل والإبل والبقر والغنم والحمير والعبيد . وأمُّ أيوب بنت لُوط النبي صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم ، وكانت تحته رحمة بنت مِنَشَّا بن يوسُف بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام .

قال وَهْب بن مُنبِّه :

كان أيوب أعبدَ أهل زمانه وأكثرَهم مالاً ، وكان لا يَشْبع حتى يُشبعَ الجائع ، وكان لا يكتسي حتى يكسوَ العاري ، وكان إبليس قد أعياه أمرُ أيوب عليه السلام ليغويَه فلا يقدر ، وكان عبداً معصوماً .

قال : وكانت شريعة أيوب عليه السلام بعد التوحيد إصلاح ذاتِ البَيْن ، وإذا طلب حاجة إلى الله عز وجل خرَّ ساجداً ثم طلب .

ورُوي عن ابن عباس أنه قال :

يا صاحب الذَّنْب لا تأمن سُوء عاقبته ، ولَمَا تتبعُ الذَّنْبَ أعظم من الذَّنْب إذا عملته ، فإن قِلَّة حيائك ممَّنْ على اليمين وعلى الشِّمال ، وأنت على الذَّنْب أعظم من الذي عملته ، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظمُ من الذَّنْب ، وفرحك بالذَّنْب إذا ظفرت به أعظمُ من الذَّنْب ، وحزنك من الذَّنْب إذا فاتك اعظمُ من الذَّنْب إذا ظَفِرْت به ، وخوفك من الرِّيح إذا حرَّكتْ سِتْر بابك وأنت على الذَّنْب لا يضطرب فؤادك مِنْ نظرِ الله إليك

---

(١) انظر نسب أيوب في تاريخ الطبري ٣٢٢/١ والبداية والنهاية ٢٢٠/١ .

(٢) البثنية : ويقال البثنة ، قيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات . انظر معجم البلدان .

أعظمُ من الـذّنب إذا عملتـه . ويحـك هل تـدري مـا كان ذنب أيوب فـابتلاه الله بـالبلاء في جسده ، وذهاب ماله ؟ إنما كان ذنب أيوب أنه استعان بـه مسكين على ظلم يـدْرَؤُه عنـه فلم يُعِنْه ، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين ، فابتلاه الله عز وجل .

حدّث [أبو] إدريس الخَوْلاني قال :

أَجْدب الشام فكتب فِرْعَون إلى أيوب عليه السلام أن هَلُمَّ إلينا فإن لك عندنا سَعَـةً ، فأقبل بخيله وماشيتـه وبنيـه ، فـأَقْطَعَهم وبنيهم ، فـدخل [٤٩ ب] شُعيب عليـه السلام ، وكان النبي ﷺ إذا ذكر شعيباً قال : ذاك خطيب الأنبياء . قال : يا فِرْعَون أمـا تخـاف أن يغضب الله غضبةً فيغضبَ لغضبه أهل الـسموات والأرض والجبال والبحار ؟ فسكت أيوب ، فلما خرجا من عنده ، أوحى الله إلى أيوب : يـا أيوب ، أَوَسَكَتَّ عن فِرْعَون لـذهـابـك إلى أرضه ؟ استعدّ للبلاء ، قال أيوب : أما كنت أكفُل اليتيم ، وآوي الغريـب ، وأشْبِع الجائع ، وأكفتُ الأرملـة[1] ؟ فمرت سحـابـة يُسمع فيهـا عشرة آلاف صوت من الصَّواعق ، يقولون : من فعل ذلك يا أيوب ؟ فأخذ تراباً فوضعه على رأسه ، وقال : أنت يـا رب . فـأوحى الله إليه : استعدّ للبلاء ، قال : فَدِيْني ؟ قال : أُسَلِّمه لك قال : فما أبالي .

قال اللّيث بن سعد :

كان السبب الذي أصاب أيُّوب وابتُلي به أنـه دخل أهلُ قريتـه على مَلِكهم وهو جبّـار من الجبابرة - وذكر بعض ما كان ظَلَمه النـاس ويقع بـه عليهم - فكلّموه فـأبلغوا في كلامـه ورَفَق أيُّوب في كلامه له مخافةً منـه لزرعـه ، فقـال الله : اتَّقيت عبـداً من عبـادي من أجل زرعك أن تصدقه مخافـة منـك أن يَغْلُـظ عليـك ؟ فـأنزل الله عز وجل بـه مـا أنزل بـه من البلاء .

قال الحسن :

ضُرب أيوب بالبلاء ثم البلاء بعد البلاء بذهـاب الأهل والمـال ، ثم ابتُلي في بـدنـه ، ثم ابتُلي حتى قُـذِف بـه في بعض مَزابل بني اسرائيل ، قـال الحسن : فمـا يُعلم أيوب دعـا الله عز وجل يوماً أن يَكْشِف ما به ليس ذلك إلا صبراً واحتسـاباً حتى مرَّ به رجلان ، فقال أحدهما

---

(١) أكفت الأرملة : أضمها إليّ .

لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله ، فسمع أيوب فَشقَّ عليه ، فقال : ربِّ مسني الضر ثم ردَّ ذلك إلى ربّه فقال ﴿ وأنتَ أرْحَمُ الرَّاحِمين . فاسْتَجَبْنَا لـه فكَشَفْنَـا مـا بـهِ من ضُرٍّ وآتَيْنَاهُ أهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾[1] قال : وأتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم بالآخرة .

وعن ابن عباس قال : قالت امرأة أيوب لأيوب :

[٥٠ أ] إنك رجل مُجاب الدعوة ، فادع الله أن يشفيك ، فقال : كنا في النَّعماء سبعين سنة ، فدَعِينا نكون في البلاء سبعين سنة ، قال : فمكث في ذلك البلاء سبع سنين .

قال قَتَادة :

ابتُلي أيوب عليه السلام سبع سنين مُلقًى على كُناسة بيت المقدس .

وعن الحسن قال :

إنْ كانت الدُّودة تقع من جسد أيوب عليه السلام فيأخذها فيعيدُها إلى مكانها ، ويقول : كُلي من رزْق الله عز وجل .

قال الفُضَيْل بن عِيَاض :

كان بين فِراق يوسُف حِجْر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ، قال : ومَكَث أيوب مطروحاً في الكُناسة سبع سنين لا يسأل الله عز وجل أن يكشِف عنه ، قال : وما على ظهر الأرض خليقة أكرم على الله عز وجل يومئذ من أيوب .

سئل أبو العباس بن عطاء

عن قوله عز وجل : ﴿ مَسَّنِي الضُّرُّ وأنْتَ أرحمُ الراحمين ﴾[2] فقال : إن الله عز وجل سلَّط الدُّود على جسم أيوب كلِّه إلا على قلبه ولسانه ، فكان القلب غنياً بالله قوياً ، واللسان بذكر الله رَطْباً دائماً ، يأكل الدُّود الجسم كلَّه حتى بقيت أضلاعه مُشبَّكةً والعروق ممدودةً ، وحتى ما بقي للدُّود شيء يأكله ، فسلَّط الله الدُّود بعضَه على بعض ، فأكل بعضُه بعضاً حتى بقيت دودتان ، فجاعتا جميعاً ، فشَدَّت إحداهما على الأخرى فأكلتها ، وبقيت واحدة فجاعت ودنَتْ إلى القلب لتنقُره ، فقال أيوب عليه السلام عند ذلك ﴿ مسَّنيَ الضُّر ﴾ أنْ

---

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) الأنبياء ٢١ الآية ٨٣ .

فَقدتَ حلاوة ذِكْرك من قلبي ، لأنَّكَ لو جَمعتَ البلاء كلَّه عليّ بعد أن لا أفقدك من قلبي ما وجدتُ للبلاء ألماً ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا أيُّوب إنك لتنظر إليّ غداً ، قال : يا رب بهاتين العينين ، فقال له عز وجل : يا أيوب أجْعلُ لك عينين يقال لهما : البَقاء ، فتنظر إلى البقاء بالبقاء .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

لم يكن أصاب أيوب الجُذَام ولكنه أصابه أشد منه ، كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقَّأ . [٥٠ ب]

قال طَلْحة بن مُصَرِّف :

قال إبليس : ما أَصَبْتُ من أيوب شيئاً أفرح به إلا أني كنتُ إذا سمعت أنينَه علمتُ أني قد أوجعتهُ .

قال سفيان :

لم يَفْقَه عندنا من لم يَعُدَّ البلاء نعمة والرَّخاء مُصيبة .

قال ابن عباس :

اتخذ ابليس تابوتاً فجلس في الطريق وجعل يُداوي المَرْضى قال : فمرت به امرأة أيوب ، فقالت له : هل لك أن تداوي هذا المُبتلى ؟ قال : نعم بشرط إن أنا شفيته أن يقول أنت شفيتني لا أريد منه أجراً غيره . قال : فأتتْ أيوب فذكرتْ ذلك له . قال : ويحك ذاك الشيطان ، لله عليّ إن عافاني لأجْلِدنَّك مئة جلدة قال : فلما عُوفي قال الله له : ﴿ خُذْ بيدِك ضِغْثاً فاضربْ به ولا تَحنَث ﴾[1] قال : فاتخذ عذقاً فيه مئة شِمْراخ فضربها به ضربةً واحدة .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

قال إبليس لامرأة أيوب : بم أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقَدَر الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتْبَعيني فاتَّبَعتْه ، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد ، فقال : اسجدي لي وأردُّ

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٤٤ .

عليكم ، فقالت : إن لي زوجاً أستأمره ، فأخبرتْ أيوب فقال : أما آن لك أن تعلمي ؟ ذلك الشيطان ، لئن بَرِئْت لأضربنَّك مئة جَلْدة .

وعن مُجاهد في قوله تعالى :

﴿ وخُذْ بِيَدِك ضِغْثاً ﴾ قال : هي لأيوب خاصة . وقال عطاء : هي للناس عامة ، وقال الحسن : فنادى حين نادى ﴿ أني مسَّني الشَّيطانُ بنُصْبٍ وعَذَاب ﴾ فأوحى الله عز وجل إليه ﴿ ارْكُض بِرجْلِكَ هذا مُغْتَسلٌ بَارِدٌ[1] ﴾ قال : فركض ركضة خفيفة ، فإذا عين تنبع حتى غمرته فرد الله عز وجلَّ جسده ، ثم مضى قليلاً ، ثم قيل له : ﴿ ارْكُضْ بِرجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وشَرَاب ﴾ فركض ركضةً أخرى ، فإذا هو بعينٍ تجري فشرب منها ، فطهَّرتْ جوفه ، وغسلت كل قَذَرٍ كان فيه .

قال ليث بن سُلَيم :

قيل لأيوب عليه السلام : يا أيوب لا يُعْجِبك تصبُّرك ، فإني قد علمتُ ما في كل شعرة من لحمك ودمك ، ولولا أني أعطيت موضع كل شعرة منك صبراً ما صَبَرْتَ . [٥١/ آ]

ولما اشتَّد على أيوب البلاء أوحى الله إليه : لو أصبحت في يدَيْ عبد من عبيدي لأصبحت في بلاء أشدَّ من البلاء الذي أنت فيه ، ولكنك أسير في يَدَيّ وأنا أرحم الراحمين .

وَهب بن منبِّه قال :

إن إبليس طار في المَرَدَةِ ، فأتى مشارق الأرض ومساربها[2] لينظر هل يجد عبداً لله عز وجل مخلصاً يَثْني على ربه فيُغويه ؟ قال : فأتاه نداء : يا لَعين أتعلم أن أيوب عليه السلام عبد صالح مخلص لله عز وجل لا تستطيع أن تُغويه ، قال : يا رب إن أيوب قد أعطيته من المال والولد والسَّعة وقُرَّة العين في الدنيا إذا نظر إليه فلا يستطيع أحد أن يُغويه ، ولكني سلِّطْني على ماله وولده ، وكان[3] له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً كلَّهم ، وكانوا من رحمة بنت مِنَشَّا بن يوسف بن يعقوب ، فقال : سلِّطْني عليهم ، فترى أيوب كيف يطيعني

---

(١) سورة ص٣٨ الآية ٤١ و ٤٢ .

(٢) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (مغاربها) .

(٣) في الأصل (وكانت) وما أثبتناه من نسخة أحمد الثالث .

ويعصيك ، ويؤمن بي ويكفر بك ، فقال : اذهب فقد سلَّطتُك على ماله وولده ، قال : فرجع إبليس إلى مجلسه وجمع شياطينه ومَرَدته فقالوا : سيِّدَنا لم حشرتنا وجمعتنا ودعوتنا ؟ قال : ألا ترون هذا العبد الذي أثنى عليه ربُّه ومدحه ، وزعم أني لا أستطيع أن أغويه ، وقد سلَّطني على ماله وولده ؟ فقاموا جميعاً ، فقالوا : نحن عَوْنُك عليه . قال : فما عندكم ؟ فقامت طائفة منهم مثل الجيش العظيم ، معهم عواصفُ الريح ، وقام قومٌ منهم صاحوا صيحةً خرجَتْ لأفواههم كلهب النيران ، وقام قوم منهم صاحوا صيحة رجفت الأرض منها ، فقال للذين جاؤوا بعواصف الريح : انطلقوا إلى دوابّ أيوب وغنمه ورُعاتِهِ فاحتملوها حتى تقذفوها في البحر ، وأنا منطلق إليه في صورة قَيِّمِهِ بشأنهم فأُغويه . قال : فانطلقوا فجاؤوا بالرياح من أركان الأرض فعَصَفَتْهُمْ ثم احتملتْهم حتى قذفَتْهم في البحر فغرَّقتْهم ، فجاء ابليس في صورة قيِّمه إلى أيُّوب وهو قائمٌ يُصلِّي ، فقال : يا أيوب ألا أراك [٥١/ ب] قائماً تصلي وقد أقبلت ريح عاصف فاحتملت دوابَّك وغنمك برعاتها فعصفتْها وقذفتها في البحر فغرَّقتها وأنت قائم تصلي ! قال : فلم يردَّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته فقال : الحمد لله هو الذي رزقنيه ثم قبله مني كالقُربان النَّقي ومَيَّزك منهم كما يَمِيزُ الزِّوان من القمح . قال : فانصرف خائباً ، فدعا الذين يخرج من أفواههم كلهب النيران فقال : انطلقوا إلى جنان أيوب وزرعِهِ فأحرقوها حتى أذهب أنا إليه في صورة قَيِّمة فأُغويه ، فانطلقوا فصاحوا صيحة فتوهَّجتْ ناراً من أفواههم كأنها لهب النار فأتتْ على جنانه ومزارعه ومَعايشه فصارت كالرَّميم ، وجاء ابليس في صورة قَيِّمه فسلَّم وأيوب قائم يصلي ، فقال : يا أيوب ألا أراك قائماً تصلي وقد جاء الحريق فأتى على جِنانك ومزارعك ومَعايشك كلّها فصارت كالرَّميم ! فلم يردَّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته فقال : الحمد لله الذي رزقنيه ثم قبضه مني كالقُربان النَّقي يقرِّبه صاحبه وميَّزك منه كما يَمِيز الزِّوان من القمح ولو كان فيك خير لقبضك معهم ، ثم أقبل على صلاته ، فرجع إبليس فدعا هؤلاء الذين يُزيلون الأرض بصيحتهم ، فقال : اذهبوا إلى منازل أيوب حتى تُزلزلوا بهم وترمُسوا فيها ولده وخدمه ، قال : فانطلقوا فصاحوا صيحة عظيمة جعلوها دكَّةً واحدة ، ثم جاء إبليس إلى أيوب في صورة حاضِن ولده ، فقال : يا أيوب إنه قد جاءت صيحة فصارت منازلك دكَّةً واحدة فما بقي لك ولد ولا خادم إلا رُمِس تحته ، وأنت قائم تصلي ! قال : فانصرف ، فقال : الحمد لله الذي هو رزقنيهم وقبضهم مني كالقَربان النَّقي وميَّزك من بينهم كما يَمِيز الزِّوان من القمح ،

ولو كان فيك خيراً لقبضك معهم ، فانصرف إبليس عدوُّ الله خائباً منكسراً ، فأتاه نداء كيف رأيت عبدي أيوب ؟ قال : يارب ! إنَّ أيُّوب قد [٥٢ آ] علم أنك ستعوِّضَهُ بكلِّ واحدٍ اثنين ، ولكنْ سلِّطْني على جسده فسوف ترى كيف يطيعُني ويعصيك ، ويؤمنُ بي ويكفر بك ؛ قال : اذهب فقد سلَّطتُك على جسده من غير أن أسلِّطك على روحه ، فجاء فنفخ في إبهام قدميه . قال : فاشتعل فيه مثلُ النار . ورُوي عن مُجاهد أن أول من أصابه الجُدَرِيُّ أيوب عليه السلام .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

إن أيوب نبيَّ الله لبث في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخصِّ إخوانه كانا يغدوان إليه ويَرُوحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : مذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشِفَ ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب عليه السلام : لا أدري ما يقول ، غير أن الله يعلم أني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فأرجع إلى بيتي فأكفِّر عنهما كراهيةَ أن يذكرا الله[1] إلا في حق ، وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم ابطأت عليه ، فأوحي إلى أيوب أن ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وشَرابٌ[2] ﴾ فاستبطأته فبلَغَتْه ينتظر فاستقبلته فتَلَقَّتْه ، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبيَّ الله هذا المُبتلى ؟ ووالله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً ، قال : فإني أنا هو ، وكان له أنْدران أنْدر القمح وأنْدر الشعير ، فبعث الله سحابتَيْن فكانت[3] إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الوَرِق حتى فاض .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [٥٢/ ب] بينما أيوب يغتسل عُرياناً

---

(١) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (أن يَذكر الله) .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ص ٤٢ .

(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (فلما كانت) .

خَرَّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يَخبّئ في ثوبه ، فناداه ربُّه عز وجل : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غَناء بي عن بركتك .

وفي حديث آخر بمعناه ، قال :

يا رب من يشبع من رحمتك أو من فضلك ؟

وعن ابن عباس قال :

سألت نبي الله ﷺ عن قوله : ﴿ وَوَهبْنا له أهْلَه ومِثْلَهم مَعَهم ﴾[1] قال : يابن عباس رد الله امرأته إليه ، وزاد في شبابها حتى وَلَدتْ له ستة وعشرين ذكراً ، وأهبط الله إليه مَلَكاً ، فقال : يا أيوب إن الله يُقرئك السلام بِصَبْرك على البلاء ، فاخرجْ إلى أَنْدرك ، فبعث الله سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب ، والمَلَك قائم معه ، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في أنْدره ، قال المَلَك : يا أيوب أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج ؟ فقال : إن هذه بركة من بركات ربي وليس أشبع منها .

ورُوي عن ابن عباس

أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفيَّة وعلى ذلك مات ، وتغيروا بعد ذلك وغيَّروا دين إبراهيم كما غيَّره من كان قبلهم .

حدث وَهب بن مُنبِّه

أن ابن عباس طاف بالبيت حين أصبح سُبُوعاً[2]، وأنا وطاوس معه وعكرمة مولاه ، وكان قدرقَّ بصره فكان يتوكأ على العصا ، فلما فرغ من طوافه انصرف إلى الحَطِيم فصلَّى ركعتين ثم نهض فنهضنا معه فدفع عصاه إلى عكرمة مولاه ، وتوكأ عليّ وعلى طاوس ، ثم انطلق بنا إلى غربي الكعبة بين باب بني سَهْم وباب بني جُمحَ فوقعنا على قوم بلغ ابن عباس أنهم يخوضون في حديث القدر وغيره مما يختلف الناس فيه ، فلما وقف عليهم سلم عليهم ، أجابوه ورحبوا وأوسعوا له ، فكره أن يجلس إليهم ثم قال : يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم ، ألم تعلموا أن لله عباداً قد أسكتتهم خشيته [٥٣ آ] من غير عيٍّ ولا بَكَم

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٤٢ .

(٢) سُبوعاً : أي سبعة أشواط .

وإنهم لهم الفصحاء الطُلقاء النبلاء الألبّاء العالمون بالله وبآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم وكُسرت قلوبهم وطاشت عقولهم إعظاماً لله عز وجل وإعزازاً وإجلالاً ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه بُرآء ، ومع المقصرين والمفرّطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ، ولكنهم لا يرضون منه بالقليل ولا يستكثرون له الكثير ولا يُدِلّون عليه بالأعمال ، متى ما لقيتهم فهم مهتمون محزونون مُروَّعون خائفون مُشفِقون وَجِلُون فأين أنتم منهم ؟ يا معشر المبتدعين اعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتُهم عنه ، وأن أجهل الناس بالقدر أنطقُهم فيه . قال وَهْب : ثم انصرف عنهم وتركهم ، فبلغ ابن عباس أنهم قد تفرقوا عن مجلسهم ذلك ، ثم لم يعودوا إليه حتى هلك ابن عباس .

وفي حديث آخر عن وَهْب قال :

بلغ ابن عباس عن مجلس كان في ناحية بني سَهْم يجلس فيه ناس من قريش فيختصمون فترتفع أصواتهم ، فقال لي ابن عباس : انطلق بنا إليهم ، فانطلقنا حتى وقفنا عليهم ، قال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب وهو في حاله ، قال وهب : فقلت : قال الفتى : يا أيوب أما كان في عظمة الله وذِكْر الموت ما يكل لسانك ويقطع قلبك ويكسر حُجَّتك ؟ يا أيوب أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشيةُ الله من غير عيٍّ ولا بَكَم ، وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألبّاء العالمون بالله وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم وكلّت ألسنتهم وطاشت عقولهم وأحلامهم فَرَقاً من الله وهيبة له ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون [٥٣ ب] له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه أبرار أخيار ، ومع المضيّعين المفرّطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ناحلون دائبون ، يراهم الجاهل فيقول مرضى ، وليسوا مرضى وقد خولطوا وقد خالط القومَ أمرٌ عظيم .

قال مجاهد :

يؤتى بثلاثة يوم القيامة : بالغني والمريض والعبد المملوك فيقال للغني : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب أكثرت لي من المال فطغيت ، فيؤتى بسليمان في مُلكه فيقول : أنت كنت أشد شغلاً من هذا ؟ قال : يقول : لا بل هذا ، قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن

عبدني . قال : ثم يؤتى بالمريض قال : فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ قال : فيقول : شغلت على جسدي . قال : فيؤتى بأيوب في ضُرّه ، فيقول : أنت كنت أشد ضُرّاً من هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني . قال : ثم يؤتى بمملوك فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب جعلت عليّ أرباباً يملكونني . قال : فيؤتى بيوسف في عبوديته فيقول : أنت كنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

وعن أبي عبد الله الجَدَلي قال :

كان أيوب نبي الله صلى الله على نبيِّنا وعليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أذاعها .

قال : ذكر أبو جعفر الطَّبَري[1]

أن عُمْر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة .

٣٧ ـ أيُّوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافِري[2]

أبو سليمان البغدادي الإخباري ، قدم دمشق وحدَّث بها وبمصر .

روى عن محمد بن عبد الله الرَّقَاشي بسنده عن أبي سعيد قال :

رأى رسول الله ﷺ ناساً في مُؤخَّر المسجد فقال : لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخِّرهم الله ، أُدْنُوْا [٥٤ آ] مني فائتموا بي ، وليأتمَّ بكم مَنْ بَعْدَكم .

توفي بدمشق سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ومئتين .

(١) في تاريخه ١/٣٢٤ .

(٢) في النجوم الزاهرة ٣/٣١ (مسافر) .

٣٨ ـ أيوب بن بُشَير[1] بن كَعْب العَدَوِيّ البَصْرِيّ

قال أيوب بن بُشَير :

لما سُيِّر أبو ذر إلى الشام قلت له : إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ ، قال : إذاً أحدّثك به إلا أن يكون سراً . قال : ليس بسرٍّ . قلت : كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقيته قطُّ إلا صافحني .

قال:هكذا رُوِي ، وأيوب لم يَلْق أبا ذر وإنما رواه عن رجل عنه كما رواه في حديث آخر عن فُلان العَنْزِي[2] أنه أقبل مع أبي ذر فلما رجع تَقطّع الناس عنه . قلت : يا أبا ذر إني سائلك عن بعض أمر رسول الله ﷺ . قال : إن كان سراً من سر رسول الله ﷺ لم أخبرك به . قلت : ليس بِسرٍّ ، ولكن كان إذا لقي الرجل فأخذ بيده يصافحه ؟ قال : على الخبير سَقَطْت ، لم يَلْقني قطُّ إلا أخذ بيدي غير مَّرةٍ واحدة وكانت تلك آخرهن ، أرسل إليّ فأتيته في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مضطجعاً فَأَكْبَبْتُ عليه فرفع يده فالتزمني .

وفي حديث آخر بمعناه : فلقيني فاعتنقني وكان ذلك أَجْود وأَجْود .

وعَزّى أيوب بن بُشَير سليمان بن عبد الملك على ابنه فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في الفاني وبارك لك في الباقي .

٣٩ ـ أيوب بن تَميم أبو سليمان التّميمي المُقْرئ

روى عن الأوْزاعِيّ بسنده عن أبي هريرة إلى رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أدرك من الصلاة ركعةً فقد أدركها .

حدّث أيوب بن تميم قارئ أهل دمشق عن عثمان بن أبي العاتكة قال :

سمع كَعْب الأَحْبار رجلاً يَنْشِد :

---

(١) ذكر في هامش الأصل بجانب الاسم : بُشير بضم الباء وفتح الشين .

(٢) وفي رواية أخرى للخبر في نسخة أحمد الثالث : (عبد الله العنزي) .

مَنْ يفعلِ الخَيرَ لا يَعْـدم جَوازِيَـه لا يَهْلكُ العُرف بين الله والنَّاسِ[1]

فقال كعب : والذي نفسي بيده إنه لمكتوب في التوراة . [٥٤/ ب]

قال عُبَيد بن أبي السائب :

إذا حدثك أيوب بن تَميم عن الأوزاعي فشُدَّ يدك بـه . قيل : إن أيوب بن تَميم توفي سنة بضع وتسعين ومئة .

٤٠ ـ أيوب بن حسّان أبو حسّان الجُرَشِيّ

من أهل دمشق .

روى عن ثَوْر بن يزيد بسنده عن عَمْرو بن الأسود العَنْسي قال :

أتينا عُبَادة بن الصَّامت أيام أَرْواد[2] فإذا هو قائم يركع فقـالت لـه أمُّ حَرَام : يـا أبـا الوليد هؤلاء إخوانك جاؤوك تُحـدِّثهم فقـال لهـا : إن كنت صحبتُ فقـد صحبتِ وإن أكن سمعتُ فقد سمعتِ فحدِّثيهم أنت ، فقالت : أتانا النبي ﷺ فقال : أين أبو الوليد ؟ فقلت : الساعةَ يأتيك . فألقيتُ له وسـادةً فجلس عليها ، فضحك ، فقلت : ما أضحكـك ؟ قـال : أول جيش من أُمَّتي يركبون البحر قد أوجبوا[3] . قلت : أدع الله لي أن أكون معهم . قال : اللهم اجعلها معهم . قالت : ثم ضحك فقلت : ما الـذي أضحكـك ؟ قـال : أوَّلُ جيشٍ من أُمَّتي يُرابطون مدينةَ قَيْصر مغفور له .

---

(١) البيت للحطيئـة وهـو في ديـوانـه ص٥٤ بتحقيـق الشنقيطي وروايتـه : « لا يـذهب العرف بين الله والناس » . وسيورد المصنف البيت والخبر في ترجمة أيوب بن عثمان . انظر ص ١٢٤ .

(٢) أرواد : جزيرة في البحر قرب القسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها في سنـة ٥٤ هـ مع جنـادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان . (معجم البلدان) .

(٣) أي أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرحمة بأعمالهم الصالحة . انظر إرشـاد السـاري للقسطلاني ١٠٠/٥ الجهـاد بـاب ما قيل في قتال الروم .

٤١ ـ أيوب بن حُمْران

ويقالُ حُمْران مولى عبيد الله بن زياد ، قدم دمشق على بني أمية .

حدث يونس بن حبيب الجَرْميّ قال :

لما قَتل عُبيدُ الله بن زياد الحسينَ بن عليّ عليه السلام وبني أبيه عليهم السلام ، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية ، فَسُرَّ بِقَتْلهم أوّلاً ، وحَسُنَتْ بذلك منزلة عُبيد الله عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم على قتل الحسين عليه السلام ، فكان يقول : وما كان عليّ لو احتملتُ الأذى وأنزلتُه معي في داري ، وحكّمته فيما يريد ؛ وإن كان في ذلك وكَفٌ ووَهنٌ في سلطاني ، حفظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقّه وقرابته ! لعن الله ابنَ مَرْجانة فإنه أخرجه واضطره ، وقد كان سأل أن يُخلّيَ سبيله ويرجع من حيث أقبل ، أو يأتيني فيضع يدَه في يدي ، أو يلحقَ بثَغْر من ثغور المسلمين حتى يتوفّاه الله ، فأبى ذلك وردّه عليه [٥٥/ آ] وقتله ، فبغّضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، وأبغضني البَرُّ والفاجرُ بما استعظَم الناس من قتلي حُسيناً ، مالي ولابن مَرْجانة لعنه الله وغضب عليه ! ثم إن عُبيد الله بن زياد بعث مولى له يقال له أيوب بن حُمْران إلى الشام ليأتيَه بخبر يزيد ، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان في رَحْبة القصّابين ، إذا هُم بأيوب بن حُمْران قد قَدِم ، فلحقه فأسرّ إليه بموت يزيد بن معاوية ، فرجع عُبيد الله من مسيره ذلك وأتى منزله ، وأمر عبد الله بن حِصْن أحد بني تَغْلبة بن يَرْبوع فنادى : إن الصلاة جامعة .

وفي حديث اخر غيره :

فلما تجمَّع الناس صَعِد المنبر فنعَى يزيد ، وعرَّض بثلبه لِقَصْد يزيد إياه قبل موته خافه عُبيد الله[1] فقال الأَحْنَف لعُبيد الله : إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بَيْعة ، وكان يقال : أَعْرِض عن ذي قَبْر[2] . فأعرضَ عنه .

---

(١) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (حتى يخافه عبيد الله) .

(٢) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (أعرض عن ذي فنن) .

٤٢ ـ أيوب بن خالد أبو عثمان الجُهَني الحرَّاني

دخل دمشق .

حدث عن الأوزاعي يسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

العَجْماء جُبَار ، والبئرُ جُبَـار ، والمعْـدِنُ جُبَـار ، وفي الرِّكاز الخُمْسُ[1] وروى أحـاديث أخر .

قال ابن عَدِيّ :

أيوب بن خـالـد حـدَّث عن الأوزاعي بـالمنـاكير ، وكان ولي بَرِيْـدَ بيروت فسمـع من الأوزاعي هناك فجـاء بـأحـاديث منـاكير : قـال أيوب بن خـالـد : خرجت إلى الأوزاعي فـوافيتـه بـدمشـق ، فقـال لي : من أين جئت ؟ فقلت : من حَرَّان[2] . فقـال لي : ومن كم فارقت حَرَّان ؟ فقلت : من ثمانية أيام . فقـال لي : من حَرَّان إلى دمشق في ثمـانيـة أيـام ؟ قال : على أي شيء جئت ؟ فقلت : على البريـد : فقـال : على البريـد ! والله لا حـدَّثْتـك بحرف ، أو ترجـع إلى حَرَّان وتجيء على راحلتـك ، أو على كَرِيٍّ[3] حتى أحـدِّثـك . قـال : فرجعت إلى حرَّان واكتريتُ منهـا ، وجئت إليـه إلى بيروت ومعي المُكاري حتى شهـد لي ثم حدَّثني . [٥٥/ ب]

٤٣ ـ أيوب بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد

ابن المُغيرة بن عبـد الله بن عُمر بن مَخْـزوم بن يَقَظَـة بن مُرَّة بن كَعب أبـو سَلَمَـة القُرشيّ المخزوميّ . ولد بدمشق ، وأتى به أبوه إلى معـاويـة فسماه أيوب ، ثم سكن المـدينـة ، وقدم على هشام بن عبد الملك .

---

(١) العجماء : الدابة ، والجبار : الهدر . ومعنى الحديث : أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها إنسـانـاً أو شيئاً ، فجرحها هدَر ، وكذلك البئر العادية يسقط فيها إنسان فيهلك ، فدمه هدر ، والمعدن إذا انهار على حافره فقتلـه فدمه هدر . والركاز : قطع ذهب وفضة ، تخرج من الأرض أو المعدن . انظر اللسان (جبر ، ركز) .

(٢) حرَّان : قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرهـا يوم ، وبين الرقـة يومـان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم .

(٣) الكريّ بوزن الصبيّ : الذي يكري دابته .

وكان عمر بن مُصْعب وأيوب بن سَلَمة يتواصلان ، ويُذْكَر أنّ أُمَّيهما أختان من ولادة العجم ، وأنها بنتا خال حيْلان[1] الملك .

قال : وكانت الشَّهْقة تعتري أيوب بن سَلَمة كثيراً وكان يُرقى منها .

حدّث عن عامر بن سعد عن أبيه قال :
كنا مع النبي ﷺ بالمعرَّس فقال : لقد أُتيت . فقيل لي : إنك لبالوادي المبارك يعني العَقيق[2] .

وعاش أيوب بن سَلَمة بالدَّولتين دولةِ بني أمية لمكان بنت أخيه أم سَلَمة عند مَسْلمة بن هشام ودولة بني العباس لمكانها عند أبي العباس أمير المؤمنين .

٤٤ ـ أيوب بن سليمان بن داود

ابن عبد الله بن حَذْلَم الأسديّ .

روى عن سُويد بن عبد العزيز بسنده عن ابن عباس
أن النبي ﷺ نهى عن كل ذي مِخْلب من الطير وكل ذي ناب من السَّبُع .

٤٥ ـ أيوب بن سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم الأموي ، ولي غزو الصائفة ، وكان أبوه قد رشحه لولاية العَهْد من بَعده ، فمات في حياة أبيه ، ومدحه جَرير بن الخَطَفى الشاعر . لم تُعلَم له رواية .

وأم أيوب بن سليمان أم أَبَان بنت أَبَان بن الحكم بن أبي العاص .

بايع سليمان لابنه أيوب يوم الفطر من سنة ست وتسعين ، وتوفي أيوب يوم السبت

---

(١) كذا الأصل وفي نسخة أحمد الثالث من التاريخ (جيلان) بالجيم وفي نسخة كامبردج (حميلان) .

(٢) العقيق : هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة ، وقد جاء فيه أنه مهلُّ أهل العراق من ذات عرق . والمعرس مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة . (معجم البلدان) .

لثمان ليـال خلون من المحرَّم ، وتوفي سليمـان بـدابـق[1] [٥٦/ آ] في صفر لعشر ليـال بقين من سنة تسع وتسعين ، وكان بينه وبين ابنه اثنان وأربعون يوماً ، وكان جرير قال فيه لما عهد إليه سليمان : [من البسيط]

إنَّ الإمـــام الــــذي تُرْجى نـــوافلُـــه ... بعـــد الإمـــام وليُّ العهـــد أيـــوبُ
كـونـوا كيـوسفَ لَّمــا جــاءَ إخــوتُــه ... فـاستسلموا قـال مـا في اليوم تثريبُ[2]

وقيل توفي أيوب سنة ثمان وتسعين .

قال رجاء بن حَيْوة :

لما كان يوم الجمعـة لبس سليمـان بن عبـد الملـك ثيـابـاً خُضْراً من خَزٍّ ونظر في المرآة ، فقـال : أنـا والله الملـك الشَّـاب ، فخرج إلى الصلاة فصلّى بـالنـاس الجمعـة ، فلم يرجـع حتى وُعِـك ، فلمـا ثَقُل كتب كتـاب عَهْـده إلى ابنـه أيوب وهو غلام لم يَبْلُغ . فقلت : مـا تصنع يـا أمير المؤمنين ؟ إنـه مما يَحفـظ بـه الخليفـة في قبره أن يستخلف الرجل الصـالح ، فقـال سليمان : كتاب أستخير الله فيه وأنظر ، ولم أعزم عليه ، فمكث يوماً أو يومين ثم خرَّقه .

حدَّث بريد ليزيد بن المهلَّب قال :

حملت حِمْلين[3] مِسْكاً من خُراسان إلى سليمان بن عبد الملك ، فانتهيت إلى بـاب ابنـه أيوب وهو وليُّ العهد ، فـدخلت عليـه ، فـإذا دار مُجصَّصـة حيطـانهـا وسقوفهـا ، وإذا بهـا وُصَفاء ووصائف عليهم ثياب صُفْر وحُليُّ الـذهب ، ثم أدخلت داراً أخرى ، فـإذا حيطـانهـا وسقوفها خضراء وإذا وُصَفـاء ووصـائف عليهم ثيـاب خُضْر وحَلِيّ الزُّمُرُّد ، قـال : فوضعت الحِمْلين بين يدي أيوب وهو قاعد على سرير معه امرأتـه ، لم أعرف أحـدهمـا من صـاحبـه ، فانتهبت المسك من بين يديه فقلت له : أيها الأمير اكتب لي براءة ، فنهرني فخرجت فأتيت سليمان فأخبرته بما كان ، فقال : قد عرفنا قصتـك ، فكتب براءة ، ثم عـدت بعـد أحـد عشر يوماً ، فإذا أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون .

---

(١) دابق : قرية قرب حلب ، من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) البيتـان في الـديـوان ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ وروايتـه : « واستعرفـوا قـال مـا في اليـوم تثـويب » ويروى : واستغفروا » .

(٣) في نسخة أحمد الثالث من التاريخ (جملين) بالجيم .

دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ وليٌّ عهده قد عَقد له من بعده ، فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء [٥٦/ ب] الخلفاء ، فقال سليمان : ما إخالُ النساء يرثْن في العَقار شيئاً ، فقال عمر بن عبد العزيز : سبحان الله ! فأين كتاب الله ؟ قال : يا غلام اذهب فائتني بسجلِّ عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك ، فقال له عمر : لكأنك أرسلت إلى المُصحف ! قال أيوب : والله ليوشِكَنَّ الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه . قال له عمر : إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك فما يدخل على أولئك أشدُّ مما خشيتَ أن يُصيبهم من هذا ، فقال سليمان : مه ، ألأبي حفص تقول هذا ؟ قال عمر : والله لئن كان جَهل علينا يا أمير المؤمنين ما حلمنا[1] عنه .

قال الأصمعي :

اشتد جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب حتى جاءه المُعَزُّون من الآفاق . فقال رجل منهم : إن امرأً حدَّث نفسه بالبقاء في الدنيا ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لغَبين الرأي[2]

ولما حضرت أيوبَ الوفاةُ وهو وليُّ العهد ، دخل سليمان وهو يجود بنفسه ، ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوة وسعد بن عُقْبة فجعل ينظر في وجهه ، فخنقته العَبْرة ، ثم نظر فقال : إنه ما يملك العبد أن يَسبق إلى قلبه الوجدُ عند المصيبة ، والناس في ذلك أضراب : فمنهم من يَغْلب صبرُه على جَزَعه ، فذلك الجَلْد الحازم المحتسِب ، ومنهم من يغلب جزعُه على صبره ، فذلك المغلوب الضعيف العُقْدة[3] ، وليست منكم خشية ، فإني أجد في قلبي لوعة ، إنْ أنا لم أُبرِّدها بعَبْرة خِفْت أن يتصدَّع كبدي . فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، الصبرُ أولى بك فلا تَحْبَطَنّ . قال ابن عُقْبة : فنظر إليّ وإلى رجاء بن حَيْوة نظر مُستعتِب يرجو أن يساعده على ما أراد من البكاء ، فأما أنا فكرهت آمره أو أنهاه ، وأما رجاء فقال : يا أمير المؤمنين فافعل فإني لا أرى بذلك بأساً مالم تأت من

---

(١) في نسخة أحمد الثالث من التاريخ (ما حملنا) ورواية أخرى (ما حلمنا) . وفي كامبردج (حملنا) .

(٢) غبين الرأي : ضعيفه .

(٣) الضعيف العقدة : أي في رأيه ونظره ضعف .

ذلك المُفْرِط ، وقد بلغني أن رسول الله [٥٧/ آ] ﷺ ، لما مات ابنه إبراهيم واشتد عليه وجْدُه وجعلت عيناه تَدْمعان قال : تَدْمعُ العين ويحزَن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرَّب ، وإنّا عليك يا إبراهيم لَمَحْزُونون . قال : فأرسل عينيه ، فبكى حتى ظننّا أن نِيَاط قلبه قد انقطع ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء : يا رجاء ما صنعت بأمير المؤمنين ؟ قال : دعه يقضي من بكائه وَطَراً ، فإنه إن لم يُخرج من صدره ما ترى خفتُ أن يأتي على نفسه . قال : ثم رقأت عَبْرته ، فدعا بماء فغسل وجهه ، وأقبل علينا حتى قضى أيوب ، وأمر بجهازه ، وخرج يمشي أمام الجِنَازة ، فلما دفنَّاه ، وحَثَا التراب عليه وقف مليّاً ينظر إليه ، وقال : [من الطويل]

وقوف على قبر مقيم بقفرة　　متاع قليل من حبيب مفارق[1]

ثم قال : السلام عليك يا أيوب ، وأُنشد : [من السريع]

كنت لنا أنساً ففارقتنا　　فالعَيْش من بعدك مرٌّ المذاق

ثم قال : أدْن مني دابّتي يا غلام ، فركب ، ثم عَطَف رأس دابته إلى القبر وقال :

لئن صبرتُ فلم أَلْفِظْك من شِبَعٍ　　وإن جَزِعتُ فعِلْقٌ مُنْفِسٌ ذَهَبا

فقال له عمر بن عبد العزيز : الصَّبْرَ يا أمير المؤمنين ، فإنه أقرب إلى الله وسيلة ، وليس الجَزَع بمُحْيي من مات ولا رادّ ما فات . قال : صدقت وبالله التوفيق .

وقال الأصمعي :

وعزّى رجل سليمان بن عبد الملك عن ابنه أيوب فقال : إن من أحبَّ البقاء ، وأمِن الحَدَثان لعازب الرأي .

(١) الخبر والبيت في الكامل للمبرد ١٢١٨/٣ وروايته : « وقفت على قبر ... » .

٤٦ ـ أيوب بن أبي عائشة

حدّث عن أبي هُبَيرة :

أن رجلاً ضاف بأعمى فعشّاه ، فلما كان من الليل قام فتوضأ فصلّى ما شاء الله أن يُصلّي ، ثم دعا فقال : اللهم ربَّ الأرواح الفانية وربَّ الأجساد البالية ، أسألك بطاعة الأرواح إلى أجسادها ، وبطاعة الأجساد البالية إلى عروقها ، وأسألك بدعوتك الصادقة [٥٧/ ب] فيهم ، وكلمةِ الحقّ بينهم ، وبشدّة سلطانك ، ينتظرون قضاءك ، ويرجون رحمتك ، ويخافون عذابك ، أسألك أن تجعل النُّور في بصري والإخلاص في عملي ، والشكر في قلبي أبداً ما أبقيتني ، فحفظ الأعمى هذا الدعاء ، فلما كان من القابلة ، فتوضأ وصلّى ما شاء الله أن يصلّي ، ثم رفع يديه ، فدعا بهذا الدعاء ، فلما بلغ :أن تجعل النُّور في بصري أبصر الأعمى ، ورد الله عز وجل إليه بصرَه .

حدّث أيوب بن أبي عائشة ـ وكان من الصالحين ، وكان يُتبرك بدعائه ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم . قال :

قيل لموسى عليه السلام : يا موسى إنما مَثَل كتابِ أحمد ﷺ في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلّما مَخَضْته أخرجت زُبدته .

٤٧ ـ أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز

ابن الأُخْيَف العامريّ القرشيّ .

حدّث عن وابِصة بن مَعْبَد الأسدي قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البرّ والإثم إلا سألته عنه ، فأتيته وحوله عِصابة من الناس يَستفْتونه ، فجعلت أتخطّاهم ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ قلت لهم : دعوني أَدْنُ منه ، فإنه أحبُّ الناس إليّ أن أدنو منه ، فقال : دعوا وابصة . اُدْنُ يا وابصة اُدْنُ يا وابصة . فدنوت حتى قعدت بين يديه ، فقال لي : يا وابصة أتسألني أو أخبرك ؟ قلت : بل أخبرني يا رسول الله . قال : أتسألني عن البرّ والإثم ؟ فقلت : نعم . فجمع أنامله ، ثم جعل ينكت بهنّ في صدري ويقول : يا وابصة استَفْتِ

قلبك ، واستَفْتِ نفسك . استَفْتِ قلبك ، واستَفْتِ نفسك . البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النَّفْس ، والإثم ما حاك في الصدور ، وإن أفتاك الناسُ وأَفْتَوك . ثلاث مرات .

وعن ابن مِكْرَز - رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي - عن أبي هريرة [٥٨ آ] أن رجلاً قال :

يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله عز وجل وهو يبتغي عَرَضاً من الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : لا أجْرَ له . فأَعْظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عُدْ إلى رسول الله ﷺ فلعلك لم تَفْهمه ، فقال الرجل : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عَرَض الدُّنيا ، فقال : لا أَجْرَ له . فأَعْظَم ذلك الناس ، فقالوا للرجل عُدْ إلى رسول الله ﷺ ، فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا فقال : لا أَجْرَ له .

٤٨ - أيوب بن عثمان الدمشقي

حدث عن عثمان بن أبي عاتكة[1] عن كعب الحَبر

أنه سمع رجلاً ينشد بيت الحطيئة :

مَنْ يَفعل الخَيْر لا يَعْدَم جَوازِيَه ... لا يَذْهبُ العُرف بين الله والنَّاس

فقال : والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة .

٤٩ - أيوب بن محمد بن زياد بن فَرُّوخ أبو سليمان

الرقي الوَزَّان مولى ابن عباس ، قدم دمشق . قيل : إن أيوب يلقب بالقُلْب ، وقيل : إن القُلْب هو أيوب بن محمد الصَّالحي البَصْري .

حدَّث عن مروان بسنده عن أبي سعيد الخُدْريّ قال :

مرَّ رسول الله ﷺ بغلام يَسْلُخ شاةً ، فقال له : تنحَّ حتى أُريك فإني لا أراك تُحسن

---

(١) في الأصل (عثمان بن أبي عائشة) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ترجمة أيوب بن تميم ص١١٥ ، ١١٦ من هذا الجزء ، فقد أورد المصنف الخبر والشعر هناك .

تَسْلُخ . قال : فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدَحَس[1] بها حتى توارت إلى الإبط وقال : هكذا يا غلام فاسلَخْ . ثم انطلق فصلَّى بالناس ولم يتوضَّأْ يعني لم يَمسَّ ماءً .

وحدَّث أيوب عن ضَمْرة بسنده عن بَهْز بن حَكيم عن أبيه عن جَدّه قال : قال رسول الله ﷺ :

إنكم وفيتم سبعين أُمّة أنتم أفضلُها وأكرمُها على الله عز وجل .

كان أيوب يَزِن[2] القطن في الوادي ، لا يَخْضِب . مات في ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومئتين . وقيل : في سنة ست وأربعين . [٥٨ / ب]

٥٠ ـ أيوب بن محمد بن محمد

ابن أيوب أبي سليمان بن سليمان أبو الميمون الصُّوري ، حدَّث بدمشق وصُور .

روى عن علي بن مَعْبَد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

إن الذي يَجُرُّ ثوبه من الخُيَلاء لا ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة .

وحدَّث عن كَثير بن عُبيد الحذَّاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

خَلَقَ الله آدمَ على صورته ، طولُه سبعون ذراعاً .

ذُكر أيوب مع الضعفاء[3].

٥١ ـ أيوب بن مُدْرِك بن العَلاء أبو عَمْرو الحَنَفِيّ

من أهل دمشق ، قرأ القرآن وأقْرأه .

وحدَّث عن مَكْحول عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قالا : قال النبي ﷺ :

لاتذهب الدنيا حتى يَسْتغني النِّساء بالنِّساء ، والرِّجال بالرِّجال . والسِّحاق زِنى النِّساء فيما بينهن .

---

(١) أي دسّها بين الجلد واللحم كما يفعل السلاخ . النهاية ١٠٣/٢ .

(٢) فلذا عُرف بالوزان كما في اللباب ٣٦٣/٣ .

(٣) قال عنه الدار قطني : كذاب . انظر الجرح والتعديل ٢٩٣/١ .

وحدّث عن مكحول عن معاوية بن قُرّه قال : سمعت أبا هريرة يقول :

كان رسول الله ﷺ وأصحابه يكشفون رؤوسهم في أول قَطْرةٍ تكون من السماء في ذلك ، ويقول رسول الله ﷺ : هو أحْدَثُ عَهْداً بربّنا عز وجل وأعْظَمُه بركةً .

وحدّث عن مكحول عن أبي أمامة قال :

لما آخى رسولُ الله ﷺ بين الناس ، آخى بَيْنَه وبَيْن عليّ .

وأيوب بن مُدْرِك ضعيف .

٥٢ ـ أيوب بن موسى بن عَمْرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف القُرشي الأُموي المَكّي .

حدّث أيوب بن موسى عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدِكم فَلْيَحُدَّها الحدّ ولا يُثَرِّب ـ قال سفيان : لا يُعيِّر ـ وإن زنتْ فليجلدها الحدّ ولا يُثَرِّب ، ثم إن زنتْ في الثالثة أو في الرابعة فلْيَبِعْها ولو بضَفِيرٍ[1] .

حدّث أيوب عن موسى عن نافع [٥٩ / آ] قال :

خرج ابنُ عمر يريد العُمْرةَ فأخبر أن بمكة أمراً يُخاف أن يَحْبِس . فقال : أُهِلُّ بالعُمْرةِ فإن حُبِسْتُ صنعت كما صنع رسول الله ﷺ عام الحُدَيبية ، فأَهَلَّ بالعُمْرة ، فلما سار قليلاً وهو بالبيداء أوجب حَجّاً ، وقال : ما سبيل العمرة إلا سبيل الحج ، وقال : أُشْهِدكم أني قد أوْجَبْتُ حَجّاً . وقَدِمَ مكة فطاف بالبيت سبعاً ، وطاف بين الصّفا والمَرْوة سبعاً طاف لهما طوافاً واحداً ، وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل ، فلما أتى قُدَيداً[2] اشترى هَدْياً وساقه معه .

كان أيوب والياً على الطّائف لبعض بني أُميّة وكان ثِقَةً ممن يُحمل عنه الحديث . حمل عنه مالك بن أنس ، وأمُّه أمُّ وَلَد .

---

(١) الضفير : الحبل المفتول من شعر .

(٢) انظر تعريف قديد ص٥٦ تعليق (٢) .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة قَتل داودُ بن عليّ أيوبَ بن موسى بن عَمْرو بن سعيد .

٥٣ ـ أيوب بن موسى ويقال ابن محمد ويقال ابن سليمان

أبو كعب السَّعْدي ، من أهل البَلْقاء من نواحي دمشق .

حدّث عن سليمان بن حَبيب عن أبي أُمامة الباهِليّ قال : قال رسول ﷺ :

أنا زعيمٌ ببيت في رَبَضِ الجنَّة لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحِقّاً ، وببيتٍ في وسط الجنَّة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

٥٤ ـ أيوب بن مَيْسرة بن حلْبَس

أخو يونس بن مَيْسرة الجَبْلاني .

قال أيوب بن ميسرة : سمعت بُسْر بن أبي أَرْطاة يقول :

اللهم أحْسِن عاقبتنا في الأمور كلِّها ، وأجِرْنا من خِزْيِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ[١] .

فقلت : إني أسمعك تُردِّد هذا الدُّعاء . قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو به .

حَلْبَس بالحاء غير معجمة مفتوحة وباء معجمة بواحدة .

٥٥ ـ أيوب بن نافع بن كَيْسان

ولكَيْسان صُحبة ، ويقال : لنافع أيضاً صُحبة .

روى عن أبيه نافع ـ وقيل : كَيْسان [٥٩ / ب] ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

ستشرب أُمّتي من بعدي الخَمْر ، يُسَمُّونها بغير اسْمها ، يكون عَوْنَهم على شُرْبها أُمراؤُهم .

---

(١) أورد المصنف هذا الحديث في ترجمة بسر بن أرطأة ص ١٨٢ .

٥٦ ـ أيوب بن هِلال وهِلال أبو عِقَال

ابن زَيْد بن حَسَن بن أسامة بن زَيْد بن حارثة بن شَراحيل الكَلْبِي .

حدَّث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عِقال هلال أن أباه حدَّثه وكان صغيراً فلم يَعِ عنه ، قال : فحدَّثني عمِّي زيد بن أبي عِقال عن أبيه أن أباه حدَّثه

أن حارثة تزوج إلى طيِّئ بامرأة من بني نَبْهان فأولدها جَبَلة وأسماء ، وقيل : وأسامة وزيداً ، وتوفيت أمهم وبقوا في حِجْر جدِّهم لأمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدهم لأمهم فقال : ما عندنا خير لهم ، فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء ، وقيل : وأسامة وخلف زيداً ، فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طيِّئ فسبت زيداً فصاروا به إلى عُكاظ ، فرآه النبي ﷺ من قبل أن يُبعث فقال : يا خديجة رأيت في السوق غلاماً من صفته كيت وكيت ، يصف عقلاً وأدباً وجمالاً ولو أن لي مالاً لاشتريته . فأمرتْ خديجة ورقةَ بن نَوفل فاشتراه من مالها ، فقال لها النبي ﷺ : يا خديجة هَبي لي هذا الغلام بطِيبةٍ من نفسك ، فقالت : يا محمد إني أرى غلاماً وضيئاً وأحب أن أتبنَّاه وأخاف أن تبيعه أو تهبه ، فقال : يا موفَّقة ما أردت إلا أن أتبنَّاه ، فقالت : به فُديت يا محمد ، فَربَّاه وتبنَّاه ، إلى أن جاء رجل من الحيِّ فنظر إلى زيد فعرفه فقال له : أنت زيد بن حارثة ؟ قال : لا أنا زيد بن محمد ، فقال : بل أنت زيد بن حارثة ، إن أباك وعمومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان ، وأنفقوا الأموال في سببك فقال : [من الطويل]

أَلِكْني إلى قومي وإن كنتُ نائياً	فإني قَطِينُ البيتِ عند المَشَاعِرِ
وكفُّوا من الوجد الذي قد شجاكم	ولا تعملوا في الأرض نصَّ الأباعر
[٦٠/ آ] فإني بحمد الله في خير أسرة	خيار معدٍّ كابراً بعد كابر[1]

فمضى الرجل فخبر حارثة ، ولحارثة فيه أشعار منها : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدر ما فعلْ	أحيٌّ يُرجَّى أم أتى دونه الأجَلْ
ووالله ما أدري وإني لسائل	أغالَكَ سهلُ الأرض أم غالَكَ الجبَلْ

---

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٥/٢ على خلاف في الرواية . ونص الأباعر : السير الشديد والحث .

فياليت شعري هل لك الدّهر رجعة | فحسبي من الدنيا رجوعُك لي بَجَلْ
تُذكِّرنيه الشمسُ عند طلوعها | ويَعْرِض ذكراه إذا عَسْعَسَ الطَّفَلْ
وإن هَبَّت الأرواحُ هَيَّجْن ذكْرَهُ | فياطولَ أحزاني عليه ويا وَجَلْ
سأُعْمِل نصَّ العِيْس في الأرض جاهداً | ولا أسْأم التَّطْوافَ أو تسأم الإبلْ
حياتيَ أو تأتي عليّ منيّتي | وكلُّ امرئ فانٍ وإن غرَّه الأمَلْ[1]

ثم إن حارثة أقبل إلى مكة في إخوته وولده وبعض عشيرته ، فأصاب النبي ﷺ بفناء الكعبة في نفر من أصحابه وزيداً فيهم ، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم ، فقالوا له : يا زيد ، فلم يُجبهم إجلالاً منه لسيدنا رسول الله ﷺ ، وانتظاراً منه لرأيه . فقال له النبي ﷺ : من هؤلاء يا زيد ؟ قال : يا رسول الله ، هذا أبي وهذان عمّاي ، وهذا أخي ، وهؤلاء عشيرتي . فقال له النبي ﷺ : قم فسلّم عليهم يا زيد . فقام فسلّم عليهم ، وسلّموا عليه ، وقالوا له : امضِ معنا يا زيد . قال : ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، فقالوا له : يا محمد إنا مُعطوك بهذا الغلام دِيات ، فسمّ ما شئت فإنا حاملوها إليك . قال : أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني خاتم أنبيائه ورسله . فأبوا وتلكّؤوا وتَلَجْلجوا ، وقالوا : تقبل ما عرضنا عليك يا محمد ؟ فقال لهم : هاهنا خصلة غير هذه ، قد جعلت أمره إليه ، إن شاء فليُقِم وإن شاء فليرحل . قالوا : قضيت ما عليك يا محمد ، وظنوا أنهم قد صاروا من زيد إلى حاجتهم ، قالوا : يا زيد قم قد أذن لك محمد فانطلقْ معنا . قال : [٦٠ / ب] هيهات هيهات ، ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، ولا أُوثر عليه والداً ولا ولداً ، فأداروه وألاصُوه[2] واستعطفوه وذكروا وَجْد من وراءهم به ، فأبى وحلف أن لا يصحبهم ، فقال حارثة : يا بنيّ أمّا أنا فإني مُؤنسك بنفسي ، فآمن حارثة وأبى الباقون ، فرجعوا إلى البريّة ، ثم إن أخاه جَبَلة رجع [فآمن بالنبي][3] ﷺ . وأول لواء عقده النبي ﷺ [إلى الشام] لزيد ، وأول شهيد كان بمؤته زيد وثانيه جعفر الطيار ، وآخر لواء عقده بيده لأسامة على اثني عشر ألفاً من الناس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : إلى أين يا رسول الله ؟ قال : عليك

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٤/٢ والطبقات ٤١/٣ على خلاف في الرواية وزاد في آخرها بيتاً :
سأوصي به قيساً وعمراً كلاهما | وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل
(٢) أي راودوه عليه . وداوروه . كما في اللسان (لوص) .
(٣) ما بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل ، واستدركناه من التاريخ نسخة (س) ١٤٧/٣ ب .

بأُبنى[1] فصبّحها صباحاً فقطِّعْ وحرِّقْ وضَعْ سيفك وخذْ بثأر أبيك . واعتلّ النبي ﷺ ، فقال : جهزوا جيش أسامة ، أنْفِذوا جيش أسامة . فجُهِّزَ إلى أن صار إلى الجُرْف[2] واشتدت عِلّة النبي ﷺ فبعث إلى أسامة أن النبي ﷺ يريدك ، فرجع ، فدخل على النبي ﷺ [وقد أغمي عليه] ، ثم أفاق ﷺ فنظر إلى أسامة [فأقبل فرفع] يديه إلى السماء ويُفرغها عليه . قالوا : فعرفنا أنه إنما يدعو له ، ثم قُبض ﷺ فكان فيمن غسّله الفَضْل بن العبّاس وعليٌّ بن أبي طالب ، وأسامة يصبُّ عليه الماء ، فلما دُفن عليه السلام . قال عمر لأبي بكر : ما ترى في لواء أسامة ؟ قال : ما أحلُّ عَقْداً عَقَده النبي ﷺ ، ولا يُحلُّ من عسكره رجل إلا أن تكون أنت يا عمر ، ولولا حاجتي إلى مشورتك لما حَلَلْتُكَ من عسكره . يا أسامة عليك بالمياه يعني البوادي وكان يمرُّ البوادي ينظرون إلى جيش رسول الله ﷺ فيَثْبُتوا على أديانهم ، إلى أن صاروا إلى عشيرته كَلْب فكانت تحت لوائه إلى أن قَدِم الشّام على معاوية ، فقال له معاوية : اختر [٦١ / أ] لك منزلاً فاختار المِزَّة[3] واقتطع فيها هو وعشيرته . وقال الشاعر أعور كلب : [من الطويل]

إذا ذكرتْ أرض لقوم بنعمةٍ ... فبلدةُ قومي تَزْدهي وتَطِيبُ

بها الدِّين والإفضال والخير والنَّدى ... فمن ينتجعها للرَّشاد يُصيبُ

ومن ينتجع أرضاً سواها فإنه ... سيندم يوماً بَعدها ويَخيبُ

تأتّى لها خالي أسامة منزلاً ... وكان لخير العالمين [حبيبُ]

حبيب رسول الله وابن رديفه ... له أُلْفَةٌ معروفة [ونصيبُ]

فأسكنها كلباً وأضحت ببلدة ... لها منزل رحب الجناب خصيبُ

فنصف على بر فسيح ونزهة ... ونصف على بحر أغر رطيبُ[4]

ثم إن أسامة خرج إلى وادي القرى إلى ضيعة له فتوفي بها ، وخلف في المِزَّة ابنة له يقال

---

(١) أُبنى : موضع بالشام من جهة البلقاء (معجم البلدان) .

(٢) انظر تعريف الجُرف ص ٨ تعليق (٢) .

(٣) المزة : قرية كبيرة غناء ، في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ من جهة الغرب (معجم البلدان) ، أما اليوم فاتصلت مبانيها بدمشق .

(٤) الأبيات في التاريخ ١٤٨/٣ آ ، وما بين معقوفين استدركناه منه لأنه مطموس في الأصل .

لها : فاطمة ، فلم تزل مقيمة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فجاءت ، فدخلت عليه ، فقام من مجلسه وأقعدها فيه ، وقال لها : حوائجك يا فاطمة ؟ قالت : تحملني إلى أخي ، فجهَّزها وحملها .

٥٧ ـ أيوب بن يزيد بن قيس

ابن زُرارة بن سَلَمة بن حَنْتَم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة بن نزار ، ويعرف بابن القِرِّيَّة النَّمَري . والقِرِّيَّة التي نُسِب إليها هي : خُماعة[1] بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة . تزوجها مالك بن عمرو ، فولدت له حَنْتَم بن مالك . وفد على عبد الملك بن مروان . وصحب أيوب بن قِرِّيَّة بني مروان والحجاج بن يوسف . يُضرب به المثل في الفصاحة .

وكان أيوب خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بن يوسف . وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن[2] .

قال الأصمعي :

وأربعة لم يَلْحَنوا في جِدٍّ ولا هَزْل : الشَّعْبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجَّاج بن يوسف ، وابن القِرِّيَّة . والحجَّاجُ أفصحهم [٦١ / ب] .

وسأل الحجّاج ابن القِرِّيَّة عن الصبر ؟ فقال : كَظْمُ ما يغيظك واحتمال ما ينوبُك .

وقال الحجَّاج لابن القِرِّيَّة :

ما الإِرْب[3] ؟ قال : الصَّبر على كَظْم الغَيْظ حتى تُمْكنَك الفرصة .

---

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا ١٩٠/٣ وفي تحفة الأبيه للفيروزابادي جماعة مثل رمانة . انظر نوادر المخطوطات ١٠٢/١ . وفي القاموس : خماعة كثمامة انظر (خمع) .

(٢) ذكر أبو الفرج في أغانيه ٩/٢ طبعة الدار ، بسنده عن عوانه قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القرية ، ومجنون بني عامر .

(٣) الإرْب : الدهاء ، بكسر الهمزة وفتحها . (اللسان) . وفي المحكم بالتحريك ، كَجَبل .

قال أيوب بن القِرِّيّة :

الرجال ثلاثة : عاقل وأحمق وفاجر . فالعاقل إن تكلّم أجاد ، وإن سمع وَعَى ، وإن نطق نطق بالصّواب ، والأحمق إن تكلَّم عجَّل ، وإن حُدِّث ذهل ، وإن حُمل على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانَك .

وفي حديث آخر :

وإن استكتمته سِرّاً لم يكتمه عليك .

قال الجاحظ :

سأل الحجّاج ابن القِرِّيَّة عن أضيع الأشياء ؟ فقال : سراج في شمس ، ومطر في سَبَخة ، وبِكْر تُزفُّ إلى عِنِّين ، وطعام مُتأنَّق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله .

وفي رواية :

وامرأة حسناء تُزفُّ إلى أعمى ، وطعام طيِّب يُهيّأ لشَبْعان ، وصنيعةٌ عند من لا يشكرها .

قال أبو الحسن علي بن محمد[1] المدائني :

وجَّه الحجَّاج بن يوسف أيوب بن القِرِّيَّة إلى عبد الرحمن بن الأشعث عيناً عليه بسِجِسْتَان ، فلم يلبث أن غَمَز به ، فأُدخل على عبد الرحمن . فقال له : مرحباً بالموصوف عندنا بتزيُّن البلاغة . أأنت ابن القِرِّيَّة ؟ قال : نعم . أصلح الله الأمير ، فقال له عبد الرحمن : أخبرني عن أمر . قال : يسأل الأمير عما أحب . قال : أخبرني عن الحجاج ما أمره لديك ؟ أعلى مَحَجَّة القَصْد أم في مُجانبة الرُّشد ؟ قال : أسألك الأمان قبل ....[2] البيان ، قال : لك الأمان . قال : إن الحجاج على احتجاج في قصد المنهاج ....[3] يمنح ....[3] الظفر ، ويَجْتنب الكدر ، لا تُقْطِعُه الأمور ، وليس فيها بِعَثور ، في النَّعْماء شَكور ، وفي الضَّراء صَبور فأنهاك أن تُقاوله ، وأعيذك بالله أن تطاوله ، وهو على تربة

---

(١) في الأصل (علي بن أحمد) تصحيف .

(٢) في الأصل كلمة لم نتبينها لطمس أولها ورسمها (حالطة) ولعلها (مجالطة) وهي المكابدة ، أو هي بالخاء المعجمة .

(٣) كذا بياض في الأصل . وبجانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص .

العدل لا تزلُّ به النَّعْل ، ولا يَغُرَّنَّك الجُبْن[1] ولك الحق ، فإنكم خير داعية وأوثق ، قال له [٦٢/ آ] عبد الرحمن : كذبت يا عدو الله ، والله لأقتلنَّك . قال : فأين الأمان ؟ قال : وكيف الأمان لمن كذب وفجر ؟ والله لأقتلنَّك ، أو لتظاهرنِّي عليه . قال له : أصلح الله الأمير . إنما أنا رسول . قال : هو ما أقول لك ، فلما رأى أنه غير مُنْتَهٍ عنه تابعه وأقام معه يصدر له كتبه إلى الحجاج ، فجمع له عبد الرحمن الناس فأصْعده على المنبر ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن الأمر الذي يدعوكم الحجاج إليه لم ينزل من السماء ، ولم تقم به الخطباء ولم تَسُنَّه الأنبياء ، ولم تَصْدُر به إلينا من قَبْله الكتب . ثم نزل ، فلم يلبث أن قُتل عبد الرحمن وهَزم الحجَّاجُ الناس ، فبعث في طلب الفارّ ، فأُتي بابن القِرِّيَّة أسيراً ، فلقيَه عَنْبسة بن سعيد ، فقال له : أيوب ! قال : أيوب ، فما وراءك ؟ قال : ورائي أنك مقتول ، قال : كلا . إني قد أعددت للأمير كلمات صغاراً صِلاباً كركُب وقوف قد قَضَيْن من حاجةٍ وَطَراً ، وقد استقبلن سفراً ، قال : هو ما أقول لك . فلما أدخل على الحجاج تجاهل عليه . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أيوب . قال : يا أيوب ألم تكن في خُمول من الدَّعة ، وعُدْمٍ من المال ، وكَدَرٍ من العيش ، وتَضَعْضُعٍ من الهيئة ، ويأسٍ من بلوغ ما بلغت ، فَوَلِيْتك ولاية الوالد ولم أكن لك والداً ، ووَلِيْتك ولاية الرَّاجي عندك الخير ولم أُرجِّ عندك خيراً ، ووليتك ولاية الجاري باليد ولم يكن لك عندي يد ، وأجَزْتك بها ثم قمت عند عبد الرحمن فقلت : إن الأمر الذي يدعوكم إليه الحجاج لم ينزل من السماء ولم ولم ، والله لتعلمنَّ يابن القِرِّيَّة أنَّ قَتْلك قد نزل من السماء . قال له : أصلح الله الأمير . إني قد أتيت إنساناً في مَسْك شيطان[2] يتهدَّدُني بتخوُّنه ويَقْهرني بسلطانه ، فنطق اللسان بغير ما في القلب ، والنَّصيحة لك ثابتة ، والمودَّة لك باقية . قال : صدقت يا عدوَّ الله ، فلم كنت كاذباً وكان قلبك منافقاً وأردت كِتْمان ما كان الله مُعْلنه منك ، وإخفاء ما كان الله يَعْلمه من سريرتك؟ وكيف عِلْمك بالأرض ؟ قال : عِلْمي بها كعِلْمي ببيتي ، قال : فأخبرني عن الهند [٦٢/ ب] . قال : بحرها درٌّ ، وترابها مِسْك ، وحطبها عُود ، وورقها عطر . قال : فأخبرني عن مكة . قال : تمرها دَقَل[3] ، ولصُّها بطل ، إن كثر الجند بها جاعوا : وإن قلُّوا

(١) الكلمتان في الأصل بالإهمال ، وكذا استظهرناها ، وعرَّه : شانه . وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص .

(٢) المَسْك : بالفتح ، الجلد .

(٣) الدقل أردأ التمر .

بها ضاعوا . قال : فأخبرني عن عُمان . قال : حرُّها شديد ، وصيدها عتيد ، يشدُّون الجُلوف وينزلون الطُّفوف[1] ، وكأنهم بهائم ليس لهم راع ، قال : فأخبرني عن اليامة . قال : أهل جفاء وجَلَد وطِيَرةٍ وَنكد . قال : فأخبرني عن البَصْرة . قال : ماؤها مالح ، وشربها سانح ، مأوى كلِّ تاجر ، وطريق كل عابر . قال : فأخبرني عن واسط . قال : جَنَّة بين حَمَاةٍ وكَنَّة . قال : وما حَمَاتُها وما كَنَّتها ؟ قال : البصرة والكوفة ، ودِجْلة والفرات يحقران شأنها وينقصان الخير عنها . قال : فأخبرني عن الكوفة . قال : ارتفعت عن البحر ، وسَفَلت عن الشام ، فطاب ليلها ، وكثر خيرها . قال : فأخبرني عن المدينة . قال : رسخ العلم فيها ووَضَح ، وسناؤها قد طَفَح . قال : فأخبرني عن مكة . قال : رجالها علماء وفيهم جفاء ، ونساؤها كُساةٌ كَعُراة . قال : فأخبرني عن اليمن . قال : أصل العرب . وأهل بيوتات الحسب . قال : فأخبرني عن مصر . قال : عروس نسوة ، كلُّهن يزُفُّها . قال : وما ذاك بها ؟ قال : فيها الثياب وإليها ...[2] الأموال .

قال : فأمر به فحبس عشراً ، ثم أخرجه يوم عيد ، فأقعده إلى جانب المنبر ، ثم صعد الحجاج فخَطَب النَّاسَ ونزل ، ثم دعا به والناسُ مجتمعون على الموائد ، فكفُّوا عن الطعام ، وأقبلوا يستمعون ما يكون من محاورتها . فقال له الحجاج : يا بن القِرِّيَّة . كيف رأيت خُطبتي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أنت أخطب العرب . قال : عَزَمْت عليك إلا صَدَقتني . قال : تكثر الردّ ، وتُشير باليد ، وتقول أما بعد . قال له : ويلك ! أو ما تستعين أنت بيدك في كلامك ؟ قال : لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق عليّ لَحْدي يوم أقضي نحبي . قال : علمتَ أني قاتلك ؟ قال : لِيَسْتبقني الأمير أكن له كما كنت عليه قبل وأنا في طاعته أشدَّ مبالغة وفي مناصحته أشدَّ نُصْرة ، قال له : هيهات ، هيهات ، كذبتك نفسك ، وساء ظنُّك ، [٦٣/ أ] وطال أملك ، وكان أملك مع سوء عملك الموت قبل ذلك ثم دعا بحربة فجمع بها يده ثم هزَّها ، فجزع أيوب من ذلك جزعاً شديداً . فقال : أصلح الله الأمير ، دعني أتكلم بكلمات صِعاب صِلاب كركب وقوف قد قضين من حاجة وطراً ، وقد استقبلن سفراً ، يكنّ مثلاً بعدي . قال : هاتهن إنهن لن ينجينك مني . قال : أصلح الله الأمير . إن

(١) الجلوف : جمع جِلْف ، وهو كل ظرف ووعاء . والطفوف : جمع طف ، وهو ساحل البحر وجانب البر .
(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة .

لكل جواد عَثْرة ، ولكل شجاع سهوة ولكل صارم نَبْوة ، ولكل حليم زَلَّة ، ولكل مذنب توبة قال : لا نُقيلُكَ عثرتك ، ولا تقبل توبتك ، ولا يغفر ذنبك . قال : أَصْغِني سمعك . قال : قد أصغيتك سمعي . وأقبلت عليك وأنا ممضٍ فيك أمري . قال : أصلح الله الأمير ، أنت منهج السالكين ، غليظ على الكافرين ، رؤوف بالمؤمنين ، تامُّ السلاح ، كامل الحلم ، راسخ العلم ، فكن كما قال الأخطل . قال : وما قال ؟ قال : قال : [من البسيط]

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لَهُمْ   وأعظمُ النّاسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا[1]

قال : ليس هذا حين المزاح ، اليوم أروي من دمك السلاح . قال له : قد قال الله عز وجل : ﴿ والكاظمين الغيظَ والعافين عن النَّاس والله يُحبُّ المُحسنين[2] ﴾ قال : فأطرق طويلاً ثم قال له : أخبرني بأصدق بيت قاله الشاعر فأنشأ يقول : [من الطويل]

وما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلها   أبرَّ وأوْفى ذمَّةً من محمدِ[3]
ولا فَقَد الماضون مثلَ محمد   ولا مثلُه حتى القيامة يفقدُ[4]

قال : صدقت . فرجا أيوب أن يكون له عنده فرج . قال : أخبرني بأشكل بيت قاله الشاعر فأنشأ يقول :

حبذا رجعها يديها إليها   في يدي درعها تحل الإزارا

ثم قال : أخبرني بأسير بيت قاله الشاعر . قال :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً   ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد[5]

قال : فأخبرني بأكرم بيت قاله الشاعر . قال : [من الوافر]

---

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان الديوان ٢٠١/١ بتحقيق فخر الدين قباوة .

(٢) آل عمران ٣ الآية ١٣٤ .

(٣) البيت من قصيدة لأنس بن زُنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ ، انظر السيرة لابن هشام ٦٦/٤ .

(٤) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت يرثي بها الرسول ﷺ في ديوانه ص ٩٥ . بتحقيق البرقوقي .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في معلقته الشهيرة ، وهو في ديوانه ص ٤٨ ، بتحقيق خطيب وصقال ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

وكُنَّـــــا الأيْمَنِيْن إذا التَقَيْنَــــــا وكان الأيْسَرِيْن بنـو أبينـا [٦٣/ ب]
فَصـــالُـــوا صَــوْلَـــةً فيمَنْ يَلِيْهِم وَصُلْنـــا صَــوْلَـــةً فيمن يَلِيْنــــا
فـآبُـوا بـالنِّهـابِ وبــالسَّبـــايــا وأُبْنــا بــالملـوك مُصفَّـــدينـــا[1]

فقال لـه : كـذبت يـابن اللَّخْنـاء ، بـل كنتم ألأم وأوْضَـع ، ثم رفـع القَنـاةَ فـوضعهـا بين ثُنْدُوَتِه[2] ، ثم غَمَزها حتى طلع الدَّم ، ثم قال : هكـذا يُقتل اللئيم يـابنَ اللَّخْنـاء ، ثم قـال : ارفعوه فرفعوه ، فجعل يقـول : ثكلتـك أمـك يـابن القِرِّيَّـةِ لقـد فـات منـك كـلام كثير ، ومنطق بليغ ، لله دَرُّك ودِرايتك . قيل : قتل الحجاج ابن القِرِّيَّة سنة أربع وثمانين .

(١) الأبيات من معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة انظر شرح المعلقات للتبريزي ٢٣١ .
(٢) الثندوة : لحم الثدي . وقيل : الثندوة للرجل والثدي للمرأة .

أسماء النساء على حرف الألف

٥٨ ـ أسماء بنت عبد الله أبي بكر الصدّيق

ذات النِّطاقين التَّيْميَّة ، زوج الزُّبير بن العوّام ، وأم عبد الله بن الزبير ، وأخت عائشة الصدّيقة ، وأمها قُتَيْلة بنتُ عبد العُزّى بن عبد أسعد بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي . ويقال : قَتْلة . لها صُحبة ، شهدت أسماء اليرموك مع زوجها الزُّبير .

حدّث هشام عن فاطمة :

أن أسماء كانت إذا أُتيتْ بالمرأة قد حُمَّت تدعو لها ، أخذت الماء فصبّته بينها وبين جيْبها ، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نبردها بالماء .

وعن عبد الله بن عَمْرو قال : قال رسول الله ﷺ :

حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من الوَرِق ، وريحه أطيب من المسك كِيْزانُه[1] كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً .

قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ :

إني على الحوض أنظر من يَرِدُ عليّ منكم ، وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يا رب مِنّي ومن أُمّتي ، فيقول : ما شعرتَ ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا يَرجعون على أعقابهم . فكان ابن أبي مُلَيكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفْتَن عن ديننا . [٦٤/ أ]

وعن مُسلم القُرّي قال :

سألت ابن عباس عن مُتْعة الحجّ فَرخّص فيها ، وكان ابن الزُّبير ينهى عنها . فقال : هذه أم ابن الزبير تُحدّث أن رسول الله ﷺ رخّص فيها ، فادخلوا عليها فسَلوها . قال : فدخلنا عليها ، فإذا امرأة ضخمة عمياء . فقالت : قد رخّص رسول الله ﷺ فيها .

---

(١) كيزان : جمع كوز ، وهو من الأواني .

وعن أبي واقد صاحب رسول الله ﷺ أنه شهد اليرموك ، قال :

وكانت أسماء بنت أبي بكر مع الزُّبير في خِبَائها فسمعها تقول للزُّبير : إن كان الرَّجل من العدو ليمرُّ يسعى ، فتُصيب قدميه عروةُ أطناب خبائي ، فيسقط على وجهه ميتاً ما أصابه السلاح .

وسُميت أسماء ذات النِّطاقين لأن رسول الله ﷺ لما تجهز مهاجراً ومعه أبو بكر الصدِّيق أتاهما عبد الله بن أبي بكر في الغار ليلاً بسُفرتها ، ولم يكن لها أشناق ، فشقَّت لها أسماء نطاقها فشنقتها به . فقال لها رسول الله ﷺ : قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فقيل لها ذات النِّطاقين .

وقَتْلة أمُّها نزلت فيها : ﴿ لا ينهاكُم اللهُ عنِ الّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُم في الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيارِكُمْ أن تَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم إنَّ اللهَ يُحبُّ المُقسِطين[1] ﴾ . كانت قَتْلة قَدِمت على ابنتها أسماء بنة أبي بكر ، وقَتْلة راغبة عن الإسلام على دين قومها ، ومعها ابنها الحارث بن مُدرك بن عمر بن مخزوم ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها حتى تسأل رسول الله ﷺ ، فسألته ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدِّين ﴾ الآيات . فأدخلتها أسماء وقبلت هديتها . قال محمد بن مسلمة : تَصِلون ذوي أرحامكم . قال ثم نسخ هذا بقوله ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يؤمنون باللهِ واليومِ الآخِرِ يُوَادُّون مَنْ حَادَّ اللهَ ورسولَهُ [٦٤/ ب] ولو كانوا آباءَهُمْ أو أبناءَهُمْ أو إخوانَهُمْ أو عشِيرتَهُمْ ، أُولئكَ كَتَبَ في قُلُوبِهمُ الإيمانَ وأيَّدَهُمْ بِرُوحٍ منه ، ويُدْخِلُهُمْ جنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عنه ، أُولئك حِزْبُ الله ، ألاَ إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحون[2] ﴾ .

وكانت أسماء مع ابنها عبد الله حين قُتل ، وبقيت مئة سنة حتى عَمِيت ، وماتت بعد قَتْل عبد الله بن الزُّبير سنة ثلاث وسبعين بعد ابنها بليال ، وكانت أخت عائشة لأبيها .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

لما خرج رسول الله ﷺ ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على

---

(١) الممتحنة ٦٠ الآية ٨ .

(٢) المجادلة ٥٨ الآية ٢٢ .

باب أبي بكر ، فخرجتُ إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنتَ أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يدَه ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خَدّي لَطْمةً خرَّ منها قُرْطي . قالت : ثم انصرفوا ، فمضى ثلاث ليال ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ ؛ إذْ أقبل رجل من الجنّ من أسفل مكة يغنّي بأبيات شعر غنّى بها العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه ، حتى خرج بأعلى مكة : [من الطويل]

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائِه	رفيقين قالا خيمتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزلاها بالهُدى واغتَدَوا بِهِ	فأفلح من أمْسى رفيقَ محمدِ
لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتاتِهم	ومَقعدُها للمؤمنين بمَرْصَدِ[1]

قالت : فلما سمعنا قوله ، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ ، وأن وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعةً : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أُريقط دَليلُهما .

وعن أسماء قالت :

لما توجَّه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة معه أبو بكر ، حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف ، فأتاني جَدّي[2] أبو قُحافة ، وقد ذهب بصره . فقال : إن هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه [٦٥/ آ] فقلت : كلا يا أبَهْ ! قد ترك لنا خيراً كثيراً ، فعمدتُ إلى حجارة فجعلْتُهنّ في كَوَّةٍ في البيت ، كان أبو بكر يجعل ماله فيها ، وغطَّيتُ على الأحجار بثوب ثم جئت به ، فأخذت يده فوضعتها على الثوب ، فقلت : ترك لنا هذا ، فجعل يجد مَسَّ الحجارة من وراء الثوب ، فقال : أما إذْ ترك لكم هذا فنعم . ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً .

قال كثير أبو الفضل :

حدّثني رجل من قريش من آل الزبير ، أن أسماء بنت أبي بكر أصابها وَرَم في رأسها ووجهها ، وأنها بعثت إلى عائشة بنت أبي بكر : اذكري وجعي لرسول الله ﷺ ، لعل الله

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٣٢/٢ وروايته : « رفيقين حلاَّ خيمتي أم معبد » و « هما نزلا بالبرّ ثم تروَّحا »
(٢) في الأصل (جده) وما أثبتناه من السيرة ١٣٢/٢ .

يشقيني ، فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ وجع أسماء ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى دخل على أسماء ، فوضع يده على وجهها ورأسها من فوق الثياب . فقال : بسم الله أذْهِبْ عنها سُوءَهُ وفُحْشَه بدعوة نبيّك الطيّب المبارك المكين عندَك ، بسم الله . صنع ذلك ثلاث مرات . فأمرها أن تقول ذلك ، فقالت ثلاثة أيام ، فذهب الورم . قال كثير : تصنع ذلك عند حضور الصلوات المكتوبات بقولها وتراً ثلاثاً .

وعن ابن أبي مُليكة :

أن أسماء بنت أبي بكر الصدّيق كانت تُصدَّع ، فتضع يدها على رأسها وتقول : بذنبي وما يغفره الله أكثر .

وعن أسماء قالت :

تزوّجني الزُّبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مُؤْنَته ، وأسوسه ، وأدقُّ النَّوى لناضحِه وأعلِفُه[1] ، وأستقي الماء ، وأخْرُز غَرْبَه ، وأعجن . ولم أكن أحسن أخبز ، فكان يخبز لي جارات من الأنصار ، وكنَّ نسوةَ صدق ، وكنت أنقل النَّوى من أرض الزُّبير الذي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ . قالت : فجئت يوماً والنَّوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ، فدعاني ، فقال : « إخْ إخْ » ليحملني خلفه . قالت : واستحييت [٦٥ ب] أن أسير مع الرجال وذكرت الزُّبير وغيرته . قالت : وكان أغير الناس فعرفه رسول الله ﷺ - يعني أني قد استحيت - فمضى . فجئت الزُّبير ، فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب فاستحييت وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النَّوى كان أشدَّ عليّ من ركوبك معه ، قال : حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني .

وعن عكرمة :

أن أسماء كانت تحت الزُّبير بن العوام وكان شديداً عليها ، فأتت أباها ، فشكت ذلك إليه . فقال : يا بنية اصْبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ، ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة .

---

(١) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء (لسان) .

قال هشام بن عروة :

ضرب الزُّبير أسماء بنت أبي بكر ، فصاحت بعبد الله بن الزُّبير فأقبل ، فلما رآه قال : أمُّك طالق إن دخلت . فقال له عبد الله : أتجعل أمي عرضة ليمينك ؟ فاقتحم عليه فخلَّصها منه ، فبانت منه .

قالت أسماء بنت أبي بكر :

مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أحصي شيئاً وأكيله . فقال : يا أسماء لا تحصي فيحصي الله عليك . قالت : فما أحصيت شيئاً بعد قول رسول الله ﷺ خرج من عندي ولا دخل عليّ ، وما نفِد عندي من رزق إلا أخلفه الله .

كانت أسماء تقول لبناتها :

يا بناتنا تصدَّقْن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تجدنه ، وإن تصدقتن لا تجدن فضله .

كان ابن الزبير يقول :

ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما يختلف . أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه . وأما أسماء فإنها كانت لا تدَّخر شيئاً لغد .

ولما فرض عمر الأعطية ، فرض لأسماء بنت أبي بكر ألف درهم .

قال عبد الله بن عروة بن الزبير :

قلت لجدتي [٦٦ آ] أسماء : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن ؟ قالت : تدمع أعينهم ، وتقشعرُّ جلودهم كما نعتهم الله . قال : قلت : فإن ناساً هاهنا إذا سمع أحدهم القرآن خرَّ مغشياً عليه ، فقالت : أعوذ بالله من الشيطان .

حدَّث عثمان بن حمزة قال :

أرسلتني أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق إلى السوق ، وافتتحتْ بسورة الطُّور ، فخرجتُ وقد انتهتْ إلى ﴿ وَوَقانا عذابَ السَّمُوم ﴾[1] فذهبتُ إلى السوق ثم رجعت ، وهي تكرِّرها

---

(١) الطور ٥٢ الآية ٢٧ .

﴿ ووقانا عذاب السَّموم ﴾ وهي تصلي .

كانت أسماء بنت أبي بكر تمرض المرضة ، فتعتق كل مملوك لها .

كانت أسماء اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص للصوص ، وكان استعَرُوا بالمدينة ، فكانت تجعله تحت رأسها .

قالت فاطمة بنت المنذر :

ما رأيت أسماء لبست إلا معصفرة ، حتى لقيت الله عز وجل ، وإن كانت تلبس الدِّرْع يقوم قياماً من العصفر .

وكان عروة بن الزبير تعصفر له الملحفة بالدِّينار ، قال : وإن كان لآخر ثوب لبسه لثوب عصفر له بدينار .

وعن أسماء قالت لعبد الله بن الزبير حين قاتل الحجاج :

يابنيَّ عش كريماً ، ومت كريماً ، لا يأخذك القوم أسيراً .

وكانت أسماء تقول - وابن الزبير يقاتل الحجاج :

لمن كانت الدولة اليوم ؟ فيُقال : للحجاج . فتقول : ربما أمر الباطل ، فإذا قيل لها : هي لعبد الله وأصحابه ، تقول : اللهم انصر أهل طاعتك ومن غضب لك .

اشتكت أسماء وعبد الله بن الزبير يقاتل الحجاج ، وكانت قد كبرتْ ورقَّتْ فنظر إليها ، فقال : ما أحسنَ الموت ، فسمعتْ ذلك العجوز . فقالت : يا بُنيَّ والله ما أحبُّ أن أموت يومي هذا حتى أعلم إلى ما تصير إليه ، إمّا ظفرت فذلك الذي نرجو ونسر به ، وإمّا الأخرى فأحتسبك وتمضي لسبيلك .

وفي حديث بمعناه ، فقالت له : وإياك أن تعرض على خطَّة [٦٦ ب] فلا توافق ، فتقبلها كراهية الموت . وإنما عنى ابن الزبير أن يُقتل فيحزنها ذلك ، وكانت ابنة مئة سنة .

لما قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر وقال لها : يا أُمَّه إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لكِ مِنْ حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ؛ ولكني أم المصلوب على رأس الثَّنِيَّة ، ومالي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما

سمعت من رسول الله ﷺ ، إني سمعته يقول : يخرج في ثقيف كذَّاب ومُبير . فأما الكذاب فقد رأيناه ـ تعني المختار ـ وأما المُبير[1] فأنت . فقال لها الحجاج : مُبير المنافقين .

حدَّث يَعْلى التَّيْميُّ قال :

دَخلتُ مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام ، وهو حينئذ مصلوب ، فجاءت أمُّه عجوز طويلة مكفوفةُ البصر فقالت للحجاج : أما آنَ لهذا الراكب أن ينزل . فقال الحجاج : المنافق ، فقالت : والله ما كان منافقاً ، إن كان لصوَّاماً قوَّاماً بَرّاً ، فقال : انصرفي يا عجوز فإنك قد خرفت . قالت : لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومُبير . فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت .

لما قتل الحجاجُ ابنَ الزبير صلبه على عتبة المدينة ، فمر به ابن عمر فوثب عليه ، فقال له : السلام عليك أبا خُبَيْب ، أما والله لقد نهيتُكَ عن هذا ثلاثاً ، أما والله ما علمت إن كنت لصواماً قواماً وصولاً للرحم ، وإن أمة أنت شرُّهم لأمة صدق ، فلما بلغ ذلك الحجاج أمر به فَطُرح في مقابر اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أن تأتيه ، فأبتْ أن تأتيه ، فأرسل إليها : لتأتين أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك حتى يأتيني بك ، فأرسلت إليه : والله لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني ، فلما رأى ذلك لبس سِبْتَيْه ثم خرج يتوذَّفُ[2] إليها حتى دخل عليها ، [٦٧ أ] فقال : كيف رأيتني صنعت بعبد الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، وقد بلغني أنك كنت تعيره بابن ذات النطاقين ، وقد والله كنت ذات نِطاقين أما أحدهما ، فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه وأما الآخر ، فإني كنت أرفع فيه طعام رسول الله ﷺ ، وطعام أبي ، فأي ذلك ـ ويل أمك ـ عيَّرْتَهُ به ؟ أما إن رسول الله ﷺ كان يحدثنا أنه سيخرج من ثَقيف رجلان كذاب ومُبير فأما الكذاب فابن أبي عُبيد ، وأما المبير فأنت . قال : فانصرف عنها ولم يراجعها .

قال : وفي رواية

يخرج من ثقيف ثلاثة : كذاب ومُبير وذيَّال . قالت : وأما الذيَّال فلَمْ نَرَهُ وسوف يُرى .

---

(١) المبير : المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس .

(٢) يتوذف : من التوذُّف وهو مقاربة الخطو والتبختر في المشي . والسِّبت : الجلد المدبوغ بالقَرَظ ، تحذى منه النعال السبتية . وقيل : هو مالا شعر عليه . (اللسان) .

لما صُلب ابن الزُّبير ، دخل ابن عمر المسجد ، وذلك حين قُتل ابن الزبير وهو مصلوب ومطروح ، فقيل له : إن أسماء في ناحية المسجد ، فمال إليها فقال : إن هذه الجثث ليست بشيء ، وأما الأرواح عند الله ، فاتَّقي الله ، وعليك بالصبر . فقالت : وما يمنعني وقد أهدي رأسُ يحيى بن زكريا إلى بَغِيّ من بغايا بني إسرائيل .

قال ابن أبي مُلَيكة :

دخلت على أسماء بعدما أصيب ابن الزبير فقالت : بلغني أن الرجل صلب عبد الله اللهم لا تمتني حتى أوتى به فأحنطه وأكفنه ، فأُتيَتْ به بعد ذلك قبل موتها ، فجعلت تحنطه بيدها وتكفنه بعدما ذهب بصرها .

وفي حديث بمعناه :

وصلّت عليه فما أتت عليها إلا جمعة حتى ماتت وقيل ثلاثة أيام .

وعن أسماء :

أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير ، كان عندها شيء أعطاها إياه النبي ﷺ[1] ، فأمرت طارقاً فطلبه ، فلما جاءها بهِ سجدت .

قال الرُّكيْن بن الربيع :

دخلت على أسماء وقد كبرت وهي تصلي ، وامرأة تقول لها : قومي ، اقعدي ، افعلي . من الكبر .

قال هشام :

أتى على أسماء مئة سنة وما سقط لها سِنّ . وزاد غيره : ولم يُنْكر من عقلها شيء .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما [٦٧ ب] أنها قالت :

إذا أنا متُّ فاغسلوني وكفنوني وحنطوني ولا تذرُّوا على كفني حنوطاً ، ولا تدفنوني ليلاً .

وفي رواية : ولا تتبعوني بنار .

---

(١) في التاريخ نسخة (س) أعطاها النبي ﷺ في سَفَط .

٥٩ ـ أسماء بنت واثلة بن الأسقع الليثية

حدثت عن أبيها قالت :

كان أبي يصوم [الاثنين والخميس][1] فقلت : ما هذا الصوم الذي لا تدعه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يصومها ويقول : تعرض فيهما الأعمال على الله عزَّ وجلَّ .

وعن أسماء بنت واثلة قالت :

كان أبي إذا صلى صلاة الصبح جلس مستقبل القبلة ، لا يتكلم حتى تطلع الشمس ، فربما كلمته في الحاجة فلا يكلمني ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى صلاة الصبح ، ثم قرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مئة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ غفر له ذنب سنة » .

٦٠ ـ أسماء ، ويقال : فكيهة بنت يزيد

ابن السَّكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشْهَل بن جُشَم بن الحارث ابن الخَزْرج بن عَمْرو بن عامر . أم عامر ، ويقال أم سلمة الأنصارية الأشْهَليّة لها صحبة ، وهي من اللاتي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهدت اليرموك ، وقتلت من الروم تسعة بعمود فسطاطها ، وشهدت خيبر مع سيدنا رسول لله ﷺ .

روت أسماء بنت يزيد

أن رسول الله ﷺ خرج والنساء في جانب المسجد ، وأنا فيهن ، فسمع ضوضاءهن ، فقال : يا معشر النساء ، أنتن أكثر حطب جهنم . قالت : فناديت رسول الله ﷺ ، وكنت جريئة على كلامه ، فقلت : يا رسول الله ، بماذا ؟ قال : إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن ، وإذا ابتُليتن لم تصبرن ، وإذا أمسك عنكن شكوتن ، وإياكن وكفر المنعمين . فقلت : يا رسول الله ، وما المنعمون ؟ قال : المرأة تكون تحت الرجل وقد ولدت الولدين والثلاثة ، فتقول : ما رأيت منك خيراً قط .

---

(١) ما بين معقوفين مطموس في الأصل استدركناه من نسخة (س) .

[٦٨ / أ] وعن أسماء قالت :

لما أمر النبي ﷺ ببيعة النِّساء أتيتُه أنا وبنات عمٍّ لي نبايعه ، فعرض علينا الإسلام فأقررنا ، وأخرجَتْ ابنة عمٍّ لي يدها [لتبايعه فكفَّ] رسولُ الله ﷺ [يده وقال : إني لست أصافح] النِّساء [ورأى][1] رسُول الله ﷺ على المرأة سوارَيْن وخواتيم في أصابعها من ذهب ، فأخذ رسول الله ﷺ حصاة فرمى بها ، ثم قال : أيتها المرأة أيسرُّكِ أن يحليك الله مكان هذا سوارَيْن وخواتيم من نار ؟ قالت : لا يا رسول الله قال : فاطرحيه إذاً فانتزعت الخواتيم فوضعتهن بين يديها ، وعالجت السِّوارين فلم ينزع أحدهما ، وعسر الآخر عليها ، فاستعانت امرأة فلم تزالا تعالجاه حتى نزعتاه ، فوضعتاه بين أيدينا ، فو الله ما أدري من أخذه من العالمين . ثم قال رسول الله ﷺ : من حلى أو تحلى أو ترك مثل عين جرادة أو مثل خَرْبَصِيصَة كوي بها يوم القيامة معذباً أو مغفوراً له . فقال رجل : ما الخَرْبَصِيصَةُ ؟ قال : أصغر من عين الجرادة . وفي رواية ، أن أسماء كان عليها سواران وأنه قال : ألق السوارَيْن يا أسماء ، أما تخافين أن يسوِّركِ الله بسوارَيْن من نار . قالت : فألقيتُها فما أدري من أخذهما .

وعن أسماء قالت قالت امرأة من النّسوة :

يا رسول الله ماهذا المعروف الذي ليس لنا أن نعصيك فيه ؟ فقال : لا تَنُحْنَ . فقلت : يا رسول الله إن بني فلان قد أسعدوني على عمِّي فلا بد من قضائهنّ ، فأبى علي ، فعاتبته مراراً فاذن لي في قضائهن ، فلم أَنُحْ بعدُ في قضائهن ولا في غيره حتى الساعة ، ولم يبق امرأة من النسوة إلا قد ناحت .

وعن أم عامر بنت يزيد بن السَّكَن ، وكانت من المبايعات ،

أنها أتت النبي ﷺ [٦٨ / ب] بعَرْقٍ فتَعَرَّقه ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلَّى ، ولم يتوضأ .

وعن أم عامر أسماء بنت يزيد قالت :

رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب ، فجئتُ منزلي ، فجئتُه بعرق وأرغفة

---

(١) ما بين معقوفين طمس في الأصل استدركناه من نسخة (س) من التاريخ .

فقلت : بأبي وأمي تعشَّ ، فقال لأصحابه : كلوا بسم الله . فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا معه ، ومن كان حاضراً من أهل الدار . والذي نفسي بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرَّقه وعامة الخبز ، وإن القوم أربعون رجلاً ، ثم شربَ ما عندي في شَجْب ، ثم انصرف ، فأخذت ذلك الشَّجْب فذهبت فطويته نسقي فيه المريض ونشرب منه في الحين رجاء البركة .

الشَّجْب : القربة تُخْرَزُ من أسفلها ويُقطع رأسها إذا خلقت ، شبه الدلو العظيم .

٦١ ـ أسماء امرأة كانت في عصر أُمِّ الدَّرْداء

حكى أبو عبد رب الزاهد قال :

أمرتني أم الدَّرْداء أن أبيع لها جارية ، فبعتُها من امرأة يُقال لها أسماء ، فلم تلبث أن أصابها طاعون ، فقلت لأم الدَّرْداء : إن الجارية أصابها طاعون فهلكت ، فقالت : لا تأخذ من ثمنها شيئاً ، فلقيتها فأخبرتها ، فقالت : الله ! إن كانت أم الدرداء غنية تريد أن تكون أولى بالأجر مني لا أفعل ، فمازلت أمشي بينهما حتى أصلحت بينهما على النصف من الثمن .

٦٢ ـ آمنةُ ويقال أَمَةُ بنتُ سعيد[1] بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أَمَيَّة بن عبد شمس ، كانت زوج خالد بن يزيد بن معاوية ، فطلَّقها ، فتزوجها الوليدُ بن عبد الملك ، وفيها يقول خالد : [من الطويل]

كعابٌ أبوها ذو العصابة وابنُه وعثمانُ ما اكفاؤها بكثير

[٦٩ / أ] فإنْ تَفْتَلِتْها والخلافة تنقلبْ بأكرم علقَى منبرٍ وسريرِ[2]

قال الهيثم بن عدي

كانت ابنة سعيد بن العاص تحت الوليد بن بن عبد الملك . فمات عبد الملك فلم تبك عليه . فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ؟ قالت : وما أقول له إلا أن

---

(١) في الأصل : (سعد بن العاص) وهو تصحيف .

(٢) افتلت الشيء : أخذه بسرعة . والبيت الأول في البيان والتبيين ٩٩/٣ .

أدعو الله أن يُحْيِيَه حتى يقتل لي أخاً آخر ، قال : إي والله لقد كسرنا ثناياه فقالت : علمت من شقت استه السيوف ، قال : الحقي بأهلك ، قالت : ألذ من الدنيا وأيسر .

٦٣ ـ آمنة بنت الشَّريد زوج عَمْرو بن الحَمِق

كانت بدمشق

ذكر أبو الحسن علي بن محمد الكاتب الشَّابُشْتي :

أنَّ عمرو بن الحَمِق ، لما قُتل حُمل رأسه إلى معاوية ، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد ، وكانت آمنة بنت الشَّريد زوجته بدمشق ، فلما حُمل رأس عمرو إليه أمر أن يُلقى في حجرها وأن يُسمع منها ما تقول ، فلما رأته ارتاعت له . وأكبَّتْ عليه تقبله ، وقالت : واضيعتا في دار هَوان ! بقَّيْتُموه طويلاً ، وأهديتموه إليَّ قتيلاً ، فأهلاً وسهلاً ، كنت له غير قالية ، وأنا له غير ناسية ، قل لمعاوية : أيْتَم الله ولدك ، وأوحشَ منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ، فعاد الرسول إليه بما قالت ، فأمر بها فأحضرت ، وعنده جماعة وفيهم إياس بن شَرَحْبيل وكان في شدقيه نُبُوٌّ لعظم لسانه . فقال لها معاوية : يا عدوة الله أنت صاحبة الكلام . قالت : نعم ، غير فازعةٍ ولا معتذرة ، قد لعمري اجتهدت في الدعاء ، وأنا أجتهدُ إنْ شاء الله إنْ نفعَ الاجتهاد والله من وراء العباد . فأمسك معاوية . فقال إياس : اقتل هذه ، فما كان زوجها بأحقَّ بالقتل منها . فقالت له : تبا لك ويلك ! بين شدقيكَ جثمان الضفدع وأنت تأمره بقتلي [٦٩ / ب] كما قال تعالى : ﴿ إنْ تريدُ إلا أنْ تكون جبَّاراً في الأرضِ وما تريدُ أنْ تكونَ من المُصْلِحين[1] ﴾ فضحك معاوية والجماعة ، وبان الخجل من إياس ، ثم قال معاوية : اخرجي عني فلا أسمع بك في شيءٍ من الشام . قالت : سأخرج عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرِّجُ فيه على حميم ولا سكن ، ولقد أعظمت فيه مصيبتي ، وما قرَّت به عيني ، وما أنا إليك بعائدة ولا لك حيث كنت بحامدة ، فأشار إليها بيده أن اخرجي ، فقالت : عجباً لمعاوية يبسط عليَّ غَرْبَ لسانه ويشير إلي ببنانه . فلما خرجت قال معاوية : يُحمل إليها ما يقطعُ به غَرْبَ لسانها ويخفف به إلى بلدها فقبضَتْ ما أمر لها به وخرجَتْ تريدُ الكوفة ، فلَّما وصلَتْ إلى حمص توفِّيت .

---

(١) القصص ٢٨ الآية ١٩ .

٦٤ ـ آمنة ويقال أُمَيْنَة

بنت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم .

حدثت عن ميمونة أنها قالت :

يا رسول الله أفتنا عن الصدقة . قال : إنها حجابٌ من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجهَ الله . قالت : أفتنا في [ثمن][1] الكلب . قال : طعمة جاهلية وقد أغنى الله عنها . قالت : أفتنا عن عذاب القبر . قال : أثَرُ البَوْل فمن أصابَهُ بولٌ فليغْسِلْهُ ، فمن لم يجد ماءً مسحه بتراب طيِّب .

حدَّث شيخ من ساكني العقيق قال :

إني لواقف بالعقيق وقد جاء الحاجّ ، إذْ طلعتِ امرأةٌ على رِحالةٍ حَوْلَها صُفَفٌ[2] فنظرنا إليها فأعجبنا حالُها فلما أنْ كانت حَذْوَ قصور سفيان بن عاصم يعني ابن عبد العزيز بن مروان عدلت إليها ونحن ننظر ، فاضطجعت في موضعٍ ساعة ثم قامت ، فدخلت قصراً من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ، ثم خرجت ، فركبت ومضَتْ . قلنا : لننظرنَّ إلى ما صنَعتْ هذه المرأة ، فجئنا ثَمَّ مَضْجَعها الذي اضطجعَتْ فيه ، ثم دخلنا القصر الذي دخلَتْه ؛ فإذا بكتاب يواجهنا [٧٠ آ] في الجدار فإذا هو : [من الطويل]

كفى حَزَناً بالهائم الصَبِّ أنْ يَرى ... منازلَ مَنْ يَهْوى مُعطَّلَةً قَفْرا
بلى إن ذا الشوق الموكَّل بالهوى ... يزيد اشتياقاً كلما حاول الصبرا
مقيماً بها يوماً إلى الليل لا يَرى ... أوانسَ قد كانَتْ تكون بها عَصْرا

وتحته مكتوب : وكتبَتْ آمنة بنت عمر بن عبد العزيز : كان سفيان بن عاصم زوجها .

---

(١) من التاريخ نسخة (س) .

(٢) جمع صُفَّة وهو ما يضم خشبتي الرحل يُتَّكأُ عليه كالميثرة . انظر اللسان .

٦٥ ـ آمنة أو أميَّة بنت أبي الشعثاء

الفَزَاريَّة .

حدثت عن مدلوك أبي سفيان قال :

أتيتُ النبيَّ ﷺ مع موالي فأسلمتُ ، فمسح النبيُّ ﷺ يده على رأسي ، قالت آمنة : فرأيتُ مامسَحَ النبيُّ ﷺ من رأسه أسود ، وقد شابَ ما سوى ذلك .

٦٦ ـ آمنة بنت محمد بن أحمد

العجليَّة والدة أبي الحسن بن الحِنَّائي .

حدثت عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرزاق الأزدي بسنده عن جابر قال : سمعت رسولَ الله ﷺ قبل أن يموت بثلاثة أيام يقول :

لا يموت أحدكم إلا وهو بالله حسَنُ الظن .

٦٧ ـ آمنة ذات الذَّنَب

كان لها ذنب مخلوق في عجزها فنخسها مروان المرتعش فضرطَتْ فخاصَمَتْهُ إلى نُمَير بن أوْس فقضى لها بأربعين درهماً وعباءة .

٦٨ ـ أُمَيْمَة بنت أبي بِشْر بن زيد الأَطْوَل الأَزْديَّة

زوج عبد الله بن قُرْط الثُّمَالي الأزْدي . شهدت اليرموك مع بَعْلها .

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر :

وأقبلوا ـ يعني الرُّوم ـ حتى نزلوا بمكانٍ من اليرموك يُدعى دير الخل[1] مقابل المسلمين ، والمسلمون قد تحرَّزوا [٧٠ ب] وأصعدوا النساء .

(١) دير الخل : موضع قرب اليرموك نزله عساكر المشركين يوم وقعة اليرموك . (معجم البلدان) .

قالوا : فمر قيسُ بن هُبيرة على نسوةٍ من نساء المسلمين مجتمعاتٍ ، فلما رأينه قامَتْ إليه أميمة بنت أبي بشر ، وكانت تحت عبد الله بن قُرْط الثُّمَالي ، وكان فرسُ قيس أشبه شيء بفرس عبد الله بن قرط ، وكان بادُّهُ على الفرس شبيهاً ببادِه[1] ، فظنَّتْه زوجها ، فقامت إليه فقالت : استمتع ، بنفسي أنت . فظنَّ قيس أنها شبَّهتْه بزوجها ، قال : أظنك شبهتني بعبد الله . قالت : واسوأتاه ! فانصرفت . فقال : أيتها المرأة ، وإياكن أعني أيضاً ، قبح الله امرأة تضطجع لزوجها ، وهذا عدوُّه قد حلَّ بساحته يقاتله إذا أراد منها ذلك ، فلتحثُ التراب في وجهه ، ثم لتقل : اخرج فقاتل عني فإني لست بامرأتك حتى تمنعني ، فلعمري ما يقربُ النساءَ على مثل هذه الحال إلا فَسْلٌ من الرجال[2]، ثم مضى ، قال : تقول المرأة : واسوأتاه ! هذا يظن أني ظننت أنه زوجي ، فقمت إليه أتعرَّض له ، إنما ظننت أنه ابن قُرْط ، ولم يكن تعشَّى البارحة إلا عشاء خفيفاً ، كان تعشَّى عنده رجلان من إخوانه ، فكنت قد هيأت له غداءه ، فأردت أن ينزل فيتغدى .

٦٩ ـ أُمَيْمة بنت رُقَيْقَة

وهي أُمَيْمَة بنت عَبْد ويقال : عبد الله بن بجاد[3] بن عُمَير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وأمُّها رُقَيْقَة بنت خُويلد أخت خديجة بنت خُويلد ، لها صُحبة ، وهي من المبايعات . شهدت مُؤْتة ، وقدمت على معاوية دمشق ، وروت عن سيدنا رسول الله ﷺ أحاديث .

قالت أميمة بنت رقيقة :

أتيت رسول الله ﷺ في نسوة نبايعه ، فقلنا : نبايعك يا رسول الله على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق [٧١ آ] ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببُهتان نفتريه[4] بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف ، فقال رسول الله ﷺ : فيما استطعتنَّ وأطقتنَّ .

---

(١) البادُّ : أصل الفخذ ، والبادَّان من ظهر الفرس : ما وقع عليه فخذا الراكب . اللسان : (بدد) .

(٢) الفسل : الرذل النذل الذي لامروءة له .

(٣) في نسبها وضبطه خلاف ، انظر الإكمال ٢٠٥/١ .

(٤) في الأصل : (نفترينه) وما أثبتناه من مسند أحمد ٣٥٧/٦ .

فقالت : فقلت : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هَلُمَّ نبايعك يا رسول الله . فقال : إني لا أصافح النِّساء ، إنما قولي لمئة امرأة ، كقولي لامرأة واحدة ، أو مثل قولي لامرأة واحدة .

وفي حديث آخر :

جاءت أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة لرسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام . فقال : أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحي ولا تبرَّجي تبرُّج الجاهلية الأولى .

وعن رُقَيْقَة قالت :

كان للنبي ﷺ قَدَحٌ من عِيدان يَبُول فيه ، ويَضَعُه تحت السرير ، فجاءت امرأة يقال لها بركة قدمت مع أُم حَبِيبة من الحبشة فشربته ، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده ، فقيل : شربته بركة . فقال : احْتَظَرتْ من النَّار بحِظَار[1] .

كان معاوية قد حوَّل أميمة إليه إلى الشام ، وبُنيت لها دار ، ودخلت على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فقال : انْدُبيني[2] يا بنت رقيقة ؟ فتسجَّت بثوبها ثم قالت : [من الهزج]

ألاَ ابْكيـهِ ألاَ ابْكيـهِ — ألا كُـلُّ الفتى فيـهِ[3]

ثم قال : لابنتيه : اقلبْنني ، فقلبْتَه هندٌ ورملة ، فقالت : إنكما لتُقلِّبان حُوَّلاً قُلَّباً ، إنْ وُقي كَبَّةَ[4] النار غداً . ثم قال : [من الكامل]

لا يَبْعدنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّم — وسَقى الغوادي قبره بذَنُوبِ[5]

(١) أي احتمت بحمىً عظيم يقيها حر النار . (لسان) .

(٢) في التاريخ نسخة (س) : أتريني .

(٣) نسب هذا البيت إلى ابنة قرظة ، وقرظة إحدى زوجات معاوية . انظر الكامل للمبرد ١١١/٤ .

(٤) الحُوَّل : ذو التصرف والاحتيال ، والقُلَّب : الذي يقلب الأمور ظَهراً لبطن . وكبَّة النار : معظمها . وقال ابن عساكر في التاريخ ١٩ / ٢١١ ب الحول القلب : الأريب .

(٥) اختلف في قائل هذا البيت : فقيل لحسان ، ولعمرو بن عبد العزَّى ، ولغيرهما . انظر الكامل للمبرد ١١١/٤ ، وجمهرة أنساب ابن حزم ١٧٦ . والأغاني ١٤ / ١٣٠ ط بولاق والحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ولباب الآداب ١٨٥ . وذنوب : الدلو بما فيه من الماء .

قال هشام بن عروة سمعتُ عبد الله بن الزبير يقول :

كان والله ـ يعني معاوية ـ كما قالت بنت رقيقة : [من الهزج]

ألا ابكيـــــه ألا ابكيـــــه ألا كُـــــلُّ الفَتى فيـــــهِ

وقيل : رقيقة هي أم مخرمة بن نوفل صاحبة الرؤيا في استسقاء عبد المطلب بالنبي ﷺ . [٧١ ب]

٧٠ ـ أُنَيْسة بنت مَعْبَد المغنيّ

ومَعْبَد مولى ابن قطن . يقال لها : عروس القيان . خرجت مع أبيها معبد وأخيها كَرْدَم إلى يزيد بن عبد الملك فأقاموا بالشام حياة يزيد كلها ، ثم رجعوا إلى المدينة طول أيام هشام ، فلما ولي الوليد بن يزيد استحضرهم فخرجوا إليه ، ولم يزالوا مقيمين في عسكره حتى مات معبد ، فخرج الوليد بن يزيد وأخوه الغَمْر مُتَبَذِّلَيْن يحملان مقدَّم جنازته .

اصطبح الوليد بن يزيد يوماً وعنده أُنيسه بنت معبد وأخوها كَرْدَم وشهدة جاريته . فقال لأنيسة : أتعرفينَ صوتاً كان أبي يقترحه على أبيك فيه ذكر لبابة ؟ فقالت : نعم . وغنَّتْه : [من الكامل]

ودِّعْ لُبَـــابـــة قبـــل أن تترحَّـــلا واســأَلْ فــإنَّ قــلالَــه أنْ تســأَلا

إلبَثْ لعمرك ســاعـــةً وتـــأنَّهـــا فلعــلَّ مـــا بخِلَتْ بـــه أنْ يُبْـــذَلا

حتى إذا مـــا اللَّيْـــلُ جَنَّ ظـــلامـــهُ ورجـــوتُ غفلـــة حـــارسٍ أن يَغْفَـــلا

خرجَتْ تـــأطَّرُ في الثِّيـــابِ كأنهـــا أيْمٌ يَسِيْبُ على كثيبٍ أهْيَـــلا[1]

فطرب الوليد وقال : هو هو واصطبح عليه يومه ، ووالى الشرب سبعة أيام فأمر فيها في كل يوم لأنيسة بألف دينار ، ثم أمر أن تجهز بذلك وتُزوَّج رجلاً شريفاً موسراً ، فزوَّجها رجلاً من وجوه أصحابه من تَنُوخ .

---

(١) الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٤٦ والأغاني طبعة الدار ٢٠٧/١ على خلاف في الرواية . والأيم : الحية . وقد أورد المؤلف الأبيات وزاد عليها في ترجمة غَمْر بن يزيد كما سيأتي في ٩٠/٢٠ ب .

حرف الباء

٧١ ـ بَحِيرى الراهب

الـــذي حـــذَّر على النبي ﷺ من الروم ، وردّه من أرض بصرى ، وكان على دين المسيح ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . توفي قبل البعث ، كان يسكن قرية يقال لها : الكفر ، بينها وبين بصرى ستة أميال تُعرف [٧٢ آ] اليوم بدير بحيرى[1] ؛ وقيل : كان يسكنُ البَلقاء بقريةٍ يقالُ لها : ميفعة وراءَ زَيْزاء[2] .

عن ابن عباس :

أن أبا بكر الصديق صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة ، والنبي ﷺ ابن عشرين ، وهم يريدون الشام في تجارة ، حتى إذا نزلوا منزلاً فيه سِدْرة قعد رسول الله ﷺ في ظلِّها ، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرى يسأله عن شيء ، فقال له : من الرجل الذي في ظلّ السِّدْرة ؟ فقال له : ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال : هذا والله نبي ، ما استظلّ تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد . ووقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ، فلما نُبِّئ النبي ﷺ اتبعه .

حدث أبو داوود سليمان بن موسى :

أن أبا طالب عمّ رسول الله ﷺ خرج به إلى الشام ، فلما مروا بقرية يقال لها : ميفعة من أرض البلقاء ، وفيها راهب يقال له : بحيرى ، فخرج إليهم بحيرى ، وكانوا قبل ذلك يقدمون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت ، فجعل يتخلّلهم حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ .

---

(١) لعل دير بحيرى هذا هو دير بصرى الذي ذكر ياقوت في معجمه حيث أشار إلى أن بحيرى قد كان به (معجم البلدان) .

(٢) زيزاء : كان ينزلها الحاج ، وفيها بركة عظيمة ، انظر معجم البلدان .

فقال : هذا سيِّد العالمين ، هذا رسول ربِّ العالمين ، هذا الذي بعثه اللهُ رحمة للعالمين . فقال شيوخٌ مَنْ قدم معه من قريش : وما علمك ؟ قال : عِلْمي أنكم لما أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجد إلا لنبي ، وأعرفه بالصِّفة وبخاتم النبوة مثل التفاحة أسفل من غضروف كتفه ، ثم انطلق بحيرى فأتاهم بطعام ، والنبي ﷺ في رعيهِ إبل أصحابه ، فقال : أرسلوا إليه ، فأرسلوا إليه ، فقال بحيرى : انظروا عليه غمامة تظله ! فانتهى إليهم وقد علموه على الشجرة فيء الشجرة ، فجلس رسول الله ﷺ ومال إليه فيء الشجرة ، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة كيف مال إليه ! فبينا هم يأكلون وهو قائم عليهم ؛ إذ هو بفوارس من الروم مقبلين ، فلما رآهم بحيرى استقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا لأنه بلغنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق من طرق الروم [٧٢ ب] إلا وقد بعث عليه قوم وبعثنا إلى هذه الطريق . فقال : ما وراءكم أفضل لكم ، قال : أرأيتم أمراً أراد الله أن يمضيه يستطيع أحد ردَّه ؟ فتبعوه وأقاموا وأتاهم بحيرى فقال : أيكم ولي هذا الغلام ؟ فأشاروا إلى أبي طالب . فقال : إنهم إن رأوه عرفوه ، فقتلوه ، فرده أبو طالب .

وذكر حديث بحيرى لما عمل الطعام ودعاهم إليه ، وقد ذكرناه في ترجمة سيدنا رسول الله ﷺ ، وقال في آخره : وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ ؛ وعرفوا صفته ، فأرادوا أن يغتالوه ، فذهبوا إلى بحيرى فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي ، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدقوه ، وتركوه ، ورجع أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه .

٧٢ ـ بَخْتَريّ بن عبيد بن سليمان الطَّابخي

الكَلْبي من أهل القلمون من قرية الأفاعي[1] .

حدث البَخْتَري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رجل من الناس :

يا رسول الله ما العادياتَ ضَبْحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع إليه من الغد . فقال :

---

(١) ذكر ياقوت أن الأفاعي واد قرب القلزم ، وردّ قول ابن عساكر بأن القلزم مصحّفة عن القلمون . انظر معجم البلدان . والأفاعي اليوم اسم بئر يقع إلى الشرق من قرية الناصرية في القلمون . انظر الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ٦٤/١

ما الموريات قدحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع الثالثة ، فقال : ما المغيرات صبحاً ؟ فرفع العمامة أو القَلَنْسُوة عن رأسه بمخْصَرته[1] فوجده مُفْرعاً رأسه . فقال : لو وجدتُه طامّاً رأسه لوضعت الذي فيه عيناه[2] ففزع الملأ من قوله . فقالوا : يا نبي الله ولم ؟ قال : إنه سيكون أناس من أمتي يضربون القرآن بعضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابه منه ويزعمون أن لهم في أمر ربهم سبيلاً ولكل دين مجوس وهم مجوس أمتي وكلاب النار . فكان يقول : هم القدرية .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

سَمُّوا أولادكم فإنهم من أطفالكم ـ والمحفوظ : أفراطكم .

وقال رسول الله ﷺ [٧٣ آ] :

أَشْربوا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم من الماء فإنها مراوح الشيطان .

وقال رسول الله ﷺ لعلي :

إنك لأول من يقاتل الخوارج ، فلا تتبعن مدبراً ، ولا تُجهز على جريح .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابَها أن تقولوا : اللهم اجعلها مَغْنماً ولا تجعلها مَغْرماً .

بَخْتَريّ باء معجمة بواحدة وخاء معجمة ، وتاء معجمةٌ باثنتين من فوقها .

كان فيه ضعف ، وروى عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قدر عشرين حديثاً عامتها مناكير ، منها : أشربوا أعينكم الماء ، ومنها : الأذنان من الرأس .

٧٣ ـ بُخْت نَصَّر بن بيت بن جُوذرز

الملك البابلي . دخل دمشق ومضى منها إلى بيت المقدس فخرَّبها وسَبى أهلها وحملها إلى بابل وقيل إنه آمن بعد ذلك .

---

(١) المخصرة : ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو قضيب أو عكازة وما أشبهها .

(٢) الأفرع : كثير الشعر التام . والطامُّ : من طمَّ شعره أي جزَّه واستأصله .

حدث مجاهد قال :

كان من قصة بخت نصر أنه كان يتيماً بأرض بابل لا يؤبه لـه ، وكان فيا ذكروا من جيش نمرود صاحب إبراهيم ، وكان لزنية ، بغت أمه فكان من شأنه أن دانيـال الأكبر وكان قد قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه الآية ﴿ فجاسوا خلالَ الديار وكان وَعْداً مفعولاً ﴾[1] قال : فطوى التوراة فقال : يا رب من هذا الذي يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بني إسرائيل ؟ قال : فأري في المنام أن يتيماً بأرض بابل يقال له بخت نصر عليلاً فقيراً قضيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم ، ثم خرج نحو أرض بابل حتى وردها ، وملكها يومئذ سَنْحاريب .

فدخل عليه ، فقال : من أنت ومن أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من أرض بني إسرائيل وحملت معي أموالاً أقسمها في فقراء أهل أرضك ويتاماهم . قال : فأنزله وأكرمه ، وجعل يلطف اليتامى والفقراء فيعطيهم ويسأل عن أسمائهم حتى قسم مالاً كثيراً [٧٣ ب] فكان لا يظفر ببخت نصّر حتى أعياه ذلك فبعث من يطلبه في قرى بابل ومدائنها فلا يظفر به حتى أيس منه فأقام ببابل رجاء أن يظفر به . قال : فخرج غلامه ذات يوم إلى بعض قرى بابل للميرة ، قال : فمر بغلام مريض على طريق الناس قد اتُخِذَ له عريش ، وقد فرش له الرماد ، به الذَّرَب[2] يسيل الماء الأصفر منه ، فلما نظر إليه غلام دانيال رأى منظراً فظيعاً فقال له : ما حالك يا غلام ؟ قال : أنا غلام يتيم قد كنت أكُدُّ على أم لي عجوز حتى أصابني ما ترى فعجزت عني فوضعتني ها هنا يعطف الناس عليّ والمارة فأصيب الشيء والكسرة . فقال له : وما اسمك ؟ قال : ما تسأل عن اسمي ؟ قال : إن مولاي قسم مالاً كثيراً في اليتامى والمساكين فكيف غبت عنه ؟ قال بخت نصر : هي أرزاق ، قال : فأخبرني عن اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك كما يعطي غيرك ، قال : اسمي بخت نصر . قال : فلما انصرف الغلام إلى سيده فأخبره بما رأى . قال دانيال : هذا بغيتي وأسرّ في نفسه ، وانطلق معه غلامه إليه . فقال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي بخت نصّر ، وأنا غلام يتيم من أهل بيت شرف ، ولكن انقلب علينا الزمان وأصابتنا الشدة فعجزت أمي عني فألقتني هذا الموضع .

---

(١) الإسراء ١٧ الآية ٥ . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) لعله يشير بذلك إلى توافق التوراة والقرآن .

(٢) ذَرِب الجرح ذَرَباً فهو ذَرِب : فسد واتسع ، ولم يقبل البرء والدواء ؛ وقيل : سال صديداً . (لسان) .

قال : فأمر غلامه فغسله وطيّبه وكساه ، ثم حمله حتى جاء به إلى أمه ، وأجرى عليها حتى برأ وصح ، وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراب له إلى البراري فيحتطب فكانوا يؤمرونه على أنفسهم فيحتطبون له ويحملونه فيما بينهم حتى ينتهوا إلى القرية فيحتزمون له حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها ، فكان منها معيشته ومعيشة أمه ، فلما صح قال له دانيال : يا بخت نصّر هل تعلم أني قد أحسنت إليك ؟ قال : نعم . قال : فما رأيك إن وصلت إليّ مكافأتي هل أنت مكافيّ ؟ قال : يا سيدي هل صنع أحد بأحد إلا دون ما [٧٤ آ] صنعت بي ، ومن أين أقدر على مكافأتك ! قال : أخبرني إن ملكت يوماً من الدهر بابل وغزوت بلاد بني إسرائيل فلي الأمان منك ولأهل بيتي ؟ قال : نعم . غير أني أظن أن هذا منك استهزاء ! قال دانيال : لا بل هو الجدُّ مني . قالت أمه : يا سيدي ، إن كان الذي تقول حقاً فأنت الملك وهو تَبَع لك ، فقال دانيال : أتكتب لي كتاباً أماناً لي ولأهل بيتي يكون كتابك علامة بيني وبينك وبين أهل بيتي وأعطيك عشرين ألف درهم ؟ قال : نعم . قال : فكتب له بخت نصّر كتاباً أماناً بخط يده ولأهل بيته ، وجُهز بالذهب ، وأعطاه دانيال عشرين ألف درهم ، ثم ودَّع الملك ولحق ببلاده ، فعمد بخت نصّر ففرّق تلك الدراهم في الغِلْمَة الذين كان يترأس عليهم ، فكساهم واشترى لهم الدوابّ ، وكان ظريفاً كاتباً أديباً ، فانطلق إلى سَنْحاريب الملك ، فانتسب له ولزم بابه في أصحابه ، فكان يوجهه في أموره وكان مظفَّراً حتى بدا لسَنْحاريب أن يغزو بيت المقدس ، فبعث جواسيسه يأتونه بخبر الأرض ، فانطلق بخت نصّر فركب حماراً ثم جاء حتى دخل على الملك ، فقال : أيها الملك إنك تبعث عيوناً إلى أرض بني إسرائيل فأحبُّ أن أنطلق أنا بنفسي ، فإني أنا أَعْلَم منهم بالأمر الذي تدرك به حاجتك . قال له الملك : ألا أعلمتني فكنت أستعملك عليهم ، ولكن امضه . فمضى حتى وردها ، فكان أصحابه يسألون عن الحصون وعن العدة والرجال والمدخل والمخرج وكان بخت نصّر يسأل بقوله : هل فيكم اليوم أنبياء وكتب تقرؤونها ؟ قالوا : نعم . قال : أفتطيعون أنبياءكم ؟ قالوا : لا . قال : أفتقيمون كتبكم ؟ قالوا : لا . قال : فانصرف ، وانصرف أصحابُه ، فأعلموا الملك ما عاينوا . وقال بخت نصّر : أيها الملك إن فيهم أنبياء لا يطيعونهم وكتباً لا يقيمونها فإن نصرت فبهذا . قال سَنْحاريب : إنه ليس للقوم بنا يدان ، وسأغزوهم بجنود لا قبل لهم بها ، وكان من قصته ما كان . [٧٤ ب]

يروى أن بخت نصّر دخل الشام ومصر في ست مئة ألف وهو راكب على أسد أحمر

متعمّم بثعبان ، متقلّداً سيفاً طوله عشرة أشبار في عرض شبر ، أخضر النَّصْل ، يقطر منه الماء شبه الشَّرر ، غمده من ذهب مرصَّع بصنوف الجوهر والياقوت الأحمر ، منقوش عليه هذه الأبيات : [من السريع]

وأنت إن لم ترج أو تَتَّقي — كالمَيْت محمولاً على نعشه

لا تنجش الشرَّ فتصلى به — فقلَّ مَنْ يسلم من نَجْشه[1]

وأخمِد الشَّرَّ فإنْ هجْتَه — فاحْرِصْ لأعدائك في جَشِّه[2]

للبحر أقْراشٌ لها صَوْلةٌ — فاحذَرْ على نفسك من قِرشه

إذا طغى الكبشُ بشحم الكلى — أدخَلَ رأسَ الكبش في كِرْشه

وناطِحُ الكبش لَهُ ساعةٌ — تأخُذُهُ أنطح من كَبْشه

فكم نجا منْ يَدِ أعدائه — ومَيِّتٌ ماتَ على فَرْشه

مَنْ يفتح القُفْلَ بمفتاحه — نجا من التُّهْمة في فَشِّه[3]

ونابشُ الموتى له ساعةٌ — تأخُذُهُ أنْبَش من نَبْشه

والبَغْيُ صرَّاعٌ له صَوْلةٌ — تستنزل الجبَّار عن عَرْشه

قال ابن المبارك :

رئي لقمان يعدو خلف بخت نصّر فراسخ ، فقيل له : يا وليّ الله تعدو خلف هذا الكافر ؟ قال : لعلّي أسأله في مؤمن فيجيبني فيه .

قال وَهْب :

لما فعل بخت نصّر ما فعل ـ يعني ما ذكر في ترجمة أرميا ـ قيل له : كان لهم صاحب يحذِّرهم ما أصابهم ، ويصفك وخبرك لهم ، ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم ، وتهدم مساجدهم ، وتحرق كنائسهم ، فكذبوه ، واتهموه ، فضربوه ، وقيَّدوه ، وحبسوه ، فأمر بخت نصّر فأخرج أرميا من السجن ، فقال له : أكنت تحذِّر هؤلاء القوم ما أصابهم ؟

---

(١) نجش الشر : استثاره واستخرجه .

(٢) الجش : الدق والضرب .

(٣) فشه : أي فتحه .

قال : نعم . قال : فأنّى علمت ذلك ؟ [٧٥ آ] قال : أرسلني الله تعالى إليهم فكذّبوني . قال : كذّبوك وضربوك وسجنوك ! قال : نعم . قال : بئس القوم قوم كذّبوا نبيّهم ، وكذّبوا رسالة ربّهم ، فهل لك أن تلحق بي فأكرمَك ، وأواسيَك ، وإن أحببتَ أنك تقيم في بلادك فقد أمَّنْتُك . قال له أرميا : إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قطُّ ، ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك لو لم يكن لك عليهم سلطان . فلما سمع بخت نصّر قوله تركه . فأقام أرميا بأرض إيلياء ، وأخرج أهلَ بيت دانيال الأكبر كتابَ أمانٍ بخت نصّر فأمضاه لهم ، وأخرج بهم معه فكانوا خمسة أنفس : دانيال بن حِزْقيل وميشائيل وميخائيل وعيصو ، وحرسوس[1]، ويقال : كان عُزَير معهم وعزرائيل . والله أعلم . وكانوا شباباً لم يبلغوا الحلم ؛ دانيال بن حزقيل كان أعطاه الله الحكمة ، وكان عبداً صالحاً كريماً على الله عز وجل .

وقال ابن عباس :

إنه مزّق كتاب دانيال فنشأ هؤلاء الغِلْمَة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم دانيال ، وهو دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بني إسرائيل من أرض بابل فعمد بخت نصّر ـ حين سمع كلام دانيال وحكمته ونظر إليه ـ إلى جُبٍّ في فَلاةٍ من الأرض ، فألقى فيه دانيال مع شِبْلين ، وأطبق عليه الجُبَّ وهو مَغْلول ، وقتل على دم يحي بن زكريا سبعين ألفاً ، وذلك أنّ ما بعث الله تعالى بخت نصّر عليهم عقوبة لهم بما قتلوا يحي وزكريا ؛ وذلك أنه مر بالموضع الذي قُتل فيه يحي وزكريا ، فرأى دماءهما تغلي ، فسأل عن ذلك ؟ فقالوا : هي دماء نبيَّين ، ولا تَسْكن حتى يُقْتل بكل واحد منها سبعون ألفاً ، فلما قَتل بخت نصّر على دمائها هذه العِدّة سكنتْ تلك الدّماء .

قال ابن عباس :

لم يَقتل كهلاً ولا وليداً ولا امرأة ، إنما قتل أبناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العِدّة ، ودانيال في الجُبِّ مع الشِّبْلَين سبعة أيام ، [٧٥ ب] فأوحى الله إلى نبيٍّ من بني إسرائيل كان بالشام ، فقال : انطلقْ فاستخرجْ دانيال من الجُبّ ، فقال : يا رب ! ومن يدلُّني عليه ؟ فقال : هو في موضع كذا وكذا يدلُّك عليه مركبك ، فركب أتاناً له وخرج

(١) كذا الأصل .

حتى انتهى إلى ذلك الموضع ، فدارت به حمارتُه ثلاث مرات في أرض مَلْساء ، فعرف أن بُغْيَته فيها ، فقال : يا صاحب الجُبّ ، فأجابه دانيال ، فقال : قد أسمعت فما تريد ؟ قال : أنا رسول الله إليك لأستخرجك من هذا الموضع ، فقال دانيال : الحمد لله الذي لا يَنْسى مَنْ ذَكَره ، الحمد لله الذي لا يَكِلُ من توكَّل عليه إلى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، والحمد لله الذي يجزي بالإساءة غُفرانا ، والحمد لله الذي يكشف ضُرَّنا عن كَرْبنا ، ثم استخرجه ، وإن الشِّبْلَين لَعَنْ يمينه وعن شماله يمشيان معه ، وإن ذلك النَّبي لفي ناحية يَفْرَق منهما ، حتى عزم عليهما دانيال أن يرجعا إلى الغيضة .

قال ابن عباس :

من قال عند كل سَبُع : اللهم ربَّ دانيال ورب الجُبّ ، وربَّ كل أسد مستأسد ، احفظني واحفظ عليّ ، لم يضره سبع .

وحدث قتادة عن كعب :

أن بخت نصَّر انطلق بدانيال معه إلى أرض بابل يَصْدُر عن رأيه ، حتى قيل له : إنه مخالفٌ لك ولا يأكل لحم الخنزير . قال : فدعاه إلى طعامه فأبى أن يأكله ، فسجنه في السجن حتى رأى رؤياه التي قطع بها على ما سنذكره .

وحدَث وَهْب

أن بخت نصَّر سار ببني إسرائيل وكنوز بيت المقدس إلى أرض بابل ، فأقام أرميا بأرض إيلياء وهي خراب ، فكان يبكي وينوح على بيت المقدس ، وكان يساعده عليه الخُطَّاف[1] فيطوف حوله ، فمن ثَمَّ نُهي عن قتله ، وكانت بقايا من بني إسرائيل متفرقين بَلَغَهم أمر أرميا ومقامه بإيلياء ، فاجتمعوا إليه ، فقالوا : قد عرفنا الآن أنك نصحتنا ، ولو أطعناك لم يصبنا ما أصابنا فَمُرْنا بأمرك . فقال لهم : أقيموا في أرضنا فنستغفر الله ونتوب إليه [٧٦ آ] لعله يتوب علينا ، فقالوا : إنا نخاف أن يسمع بنا بخت نصَّر ، فيبعث إلينا من يتخطَّفنا ، ونحن شِرْذِمة قليلون ، ولكن ننطلق إلى ملك مصر ، فنستجيره ، وندخل في

---

(١) الخُطّاف : طائر .

ذمته . فقال أرميا : ذِمَّة الله أوفى الذِّمم لكم ، وإنكم لا يسعكم أمان أحد في الأرض إن أخافكم الله ، وإن أمان الله هو أوسع لكم . قالوا : إن الأمر كما تقول ، لو كان الله راضياً عنا ، ولكن الله ساخط علينا ، ولسنا نأمن سطوته أن يسلمنا إلى عدوّنا ، فانطلقوا إلى ملك مصر . فأوحى الله إلى أرميا أنهم لو أطاعوا أمرك ثم كنت أطبقت عليهم السماء والأرض ، لجعلت لهم من بينها مخرجاً ، وما كنت لأخفرك لو أطاعوك ، وإني لأقسم بعزّتي لأعلمنّهم أنه ليس لهم ملجأ ولا مَحِيص إلا طاعتي ، واتّباع أمري ، فلما وردوا على ملك مصر شكوا إليه شأنهم . فقال : أنتم في ذِمّتي وجواري ، فسمع بذلك بخت نصّر ، فأرسل إلى ملك مصر أن لي قبلك عبيداً أَبَقُوا مني ، فابعث بهم إليّ مُصفّدين وإلا فأذن بحرب ، فكتب إليه ملك مصر : إنك كاذب ما هم بعبيد . إنهم أبناء الأحرار ، وأهل النبوّة والكتاب ، ولكنك ظلمتهم واعتديت ، فلما سمع بذلك أرميا رحمهم ، فبادر إليهم ليشهدهم . فأوحى الله إليه : إني مظهر بخت نصّر على هذا الملك الذي اتخذوه حِرْزاً . فقال لهم ذلك أرميا ، فإن لم تطيعوني أسركم بخت نصّر وقتلكم ، فإن آية ذلك أن الله قد أراني موضع سرير بخت نصّر الذي يضعه فيه بعدما يظفر بمصر وملكها ، ثم عمد فدفن أربعة أحجار في الموضع الذي يضع بخت نصّر فيه سريره ، ثم قال : تقع كل قائمة من سريره على حجر منها . قال : فلجُّوا في رأيهم ، فسار بخت نصّر ، فأسر الملك وبني إسرائيل ، وقتل جنوده ، وقسم الفَيء ، وأراد قتل الأسارى وقد وضع سريره في ذلك الموضع ، فوقعت كل قائمة منه على حجر من تلك الأحجار التي دفن أرميا . فقال له بخت نصّر : ألا أراك مع أعدائي بعد أن أمّنتك [٧٦ ب] وأكرمتك ؟ ! قال له أرميا : إنما جئتهم محذّراً أخبرتهم خبرك ، وقد وضعت لهم علامة من تحت سريرك ، وأريتهم هذا المكان الذي يوضع فيه سريرك ، فإن تحت كل قائمة حجراً دفنته ، فلما رفع سريره وجد مصداق ما قال ، فقال لأرميا : لو أعلم أن فيهم خيراً لوهبتهم لك ، وما بي إلى قتلهم من حاجة ، ولكن أقتلهم غضباً لك إذ كذبوك ، واتهموا نصيحتك ، فقتلهم ثم لحق بأرض بابل ، فأقام أرميا بمصر ، واتخذ بها جُنينة وزرعاً يعيش منه . فأوحى الله تعالى إليه : إن لك عن الزرع والمقام بأرض مصر شغلاً ، فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطي على قومك ولا يحزنك هذا البلاء الذي يُصَبُّ على إيلياء وأهلها ، فالحق بها حتى يبلغ كتابي أجله ، فإني رادٌّ بني إسرائيل تارة أخرى إلى الأرض المقدسة ، ومستنقذهم من عدوهم ، وناظر كيف يعملون . فخرج أرميا مذعوراً حتى أتى بيت المقدس ، فأوحى الله

إليه : سأعمره وأرفعه ، وإني باعث ملكاً يقال له كورش[1] من أرض فارس ، حتى ينزل بقومه ورجاله حتى يعمرها ، ويبني قصورها ومساجدها ، ويكشف عن أنهارها ، ويغرس أعنابها ونخلها وزيتونها ، فتوجه كورش إليها في جمع له ومعه ثلاثون ألف قيّم يستعملون الناس ، كل قيّم على ألف عامل ومعهم ما يحتاجون إليه ، ولما رأى أرميا عمارتها سأل ربه أن يقبضه إليه ، فمات أرميا ، وأنقذ الله بني إسرائيل بعد مئة سنة من أرض بابل على يدي دانيال .

وقال كعب :

كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل أن بخت نصَّر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى ، وفيهم دانيال وعُزير وأربعة وصفاء غِلْمان لم يبلغوا الحلم غير دانيال ، واتخذ بني إسرائيل خَوَلا زماناً طويلاً ، وإنه رأى رؤيا فزع منها ، فدعا كهنته وسحرته ، فأخبرهم بما أصابه من الكرب [٧٧ آ] بما في رؤياه ، وسألهم أن يَعْبُروها له ، فقالوا له : قُصَّها علينا . قال : قد أُنسيتها فأخبروني بتأويلها . فقالوا : إنا لا نقدر على أن نخبرك بتأويلها حتى تقصها علينا ، فغضب ، وقال لهم : اخترتكم واصطفيتكم لمثل هذا ، اذهبوا فقد أجَّلتكم ثلاثة أيام ، فإن أتيتموني بتأويلها وإلا قتلتكم ، وشاع ذلك في الناس ، فبلغ دانيال وهو مسجون . فقال لصاحب السجن وهو إليه محسن : هل لك أن تذكرني للملك فإن عندي علم رؤياه ، وإني لأرجو أن تنال بذلك عنده منزلة تكون سبب عاقبتي . قال له صاحب السجن : إني أخاف عليك سطوةَ الملك ، لعل غَمَّ السجن حملك على أن تتروَّح[2] بما ليس عندك فيه علم ، مع أني أظن إن كان أحد عنده من هذه الرؤيا علم فأنت هو . قال دانيال : لا تخف عليّ ، فإن لي رباً يخبرني بما شئت من حاجتي ، فانطلق صاحب السجن ، فأخبر بخت نصَّر بذلك ، فدعا دانيال ، فأدخل عليه ، ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له ، فوقف دانيال فلم يسجد له ، فقال الملك لمن في البيت : اخرجوا ، فخرجوا ، فقال بخت نصَّر لدانيال : أخبرني عما يمنعك أن تسجد لي ، قال دانيال : إن لي رباً آتاني هذا العلم الذي

---

(١) كذا الأصل (كورش) وفي تاريخ الطبري ٥٤٥/١ كيرش بن أخشويرش .

(٢) يقال : تروَّح الماء : إذا أخذ ريح غيره .

سمعت به على أن لا أسجد لغيره ، فخشيتُ أن أسجد لـك فينسلخ عني العلم ، ثم أصير في يديك أميّاً لا ينتفعُ بي ، فتقتلني ، فرأيت بترك سجدة أهون من القتل ، وخطر سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه ، فتركت السجود نظراً لي ولك ، فقال بخت نصَّر : لم يكن قطُّ أوثق في نفسي منك حين وفيت لإلهك ، وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود ، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت ؟ قال : نعم . عندي علمها وتفسيرها . رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء . أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينا كنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه ، وإحكام صنعته ، قذفه الله حتى طحنه ، [٧٧ ب] فاختلط ذهبه ، وفضته ، ونحاسه ، وحديده ، وفخاره ، حتى يخيل لك أنه لو اجتمع جميع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ، ولو هبَّتْ ريح لأذرَّتْه ، ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم ، ويكبر حتى ملأ الأرض كلها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر ، قال له بخت نصَّر : صدقت هذه الرؤيا فما تأويلها ؟ فقال دانيال : أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره ، وأما الذهب فهذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها ، وأنت ملكها ، وأما الفضة ، ابنك من بعدها تملَّكَها ، وأما النحاس فأمة الروم ، وأما الحديد ففارس ، وأما الفخَّار فأمتان تملكها امرأتان ، إحداهما في مشرق اليمن ، والأخرى في غربي الشام ، وأما الحجر الذي قذف به الصنم ، فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان ليظهره عليها ، يبعث الله نبياً أُمِّياً من العرب ، فيدوِّخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوَّخ أصناف الصنم ، ويظهره على الأديان والأمم ، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى ملأها ، فيحق الله به الحق ، ويزهق به الباطل ، ويهدي به أهل الضلال ، ويعلِّم به الأميين ، ويقوِّي به الضَّعَفَة ، ويعز به الأذلَّة ، وينصر به المستَضْعَفِين . قال له بخت نصَّر : ما أعلم أحداً استعنتُ به منذ وليت الملك على شيء غلبني غيرك ، ولا لأحد عندي يدٌ أعظم من يدك ، وأنا جازيك بإحسانك ، فاختر من ثلاث خلال أعرضهن عليك : واحدة إن أحببت أن أردَّك إلى بلادك وأعمر لك كل شيء خرَّبتُه ، وإن أحببت كتبت لك أماناً تأمن به حيث ما سلكت ، وإن أحببت أن تقيم معي ، فأواسيك . قال : أما قولك : تردُّني إلى بلادي وتعمر لي ما خربت ؛ فإنها أرض كتب الله عليها الخراب وعلى أهلها الفناء إلى أجل معلوم ، وليس تقدر على أن تعمر ما خرب الله عز وجل ، ولا تردَّ

[٧٨ آ] أجلاً أجَّلَهُ الله حتى يبلغ الكتاب أجله ، وينقضي هذا البلاء الذي كتب الله على إيلياء وأهلها ، وأما قولك : إنك تكتب لي أماناً آمن به حيث ما توجهت ؛ فإنه لا ينبغي أن أطلب مع أمان الله أمان مخلوق ، وأما ما ذكرت من مواساتك ؛ فإن ذلك أوفق لي يومي هذا حتى يقضي الله فينا قضاءه ، فجمع بخت نصَّر ولده وحشمه وأهل العلم والرأي ، فقال لهم : هذا رجل حكيم قد فرَّج الله عني الكرب الذي عجزت عنه به ، وإني قد رأيت أن أوليه أمركم ، فخذوا من أدبه وحكمته ، وأعظموا حقه ، فإن جاءكم رسولان أحدهما مني والآخر من دانيال ، فآثروا حاجته على حاجتي ، ونزل منه دانيال بأفضل المنازل ، وجعل تدبير ملكه إليه ، فلما رأى ذلك عظماء أهل بابل حسدوا دانيال ، واجتمعوا إلى بخت نصَّر ، فقالوا له : لم يكن على الأرض ملك أعز من ملكنا ولا أعظم ، ولا قوم أهيب في صدور أهل الأرض منا حتى دانت لنا الأرض ، واعترفت لنا الأمم ، فليس يطمع فينا أحد ، وإنا نخبرك أن الأمم قد طمعوا فينا منذ قلَّدْتَ أمر مُلكك هذا العبد الإسرائيلي ، وإنك لم تفعل هذا حتى أنكرت عقلك ورأيك ، وعجزت عن السياسة ، وقد نصحناك ، فقال لهم بخت نصَّر : ما أنكرت عقلي ولا رأيي ، ولا تزيدني الأيام إلا تجربة وعلماً ، ولكنه كان نزل بي ما رأيتم ، فعجز عنه رأيي ، وعجزتم أنتم ، ففرَّج عني ، فماذا تنقمون أن عمدت إلى أحْكَمِ أهل الأرض فاستعنت به مع رأيي ، وكل ذلك أريد به صلاح أمركم وقوام ملككم ؟ قالوا : فإن كان كما تقول ، أفليس يخبرك أن له رباً عظيماً هو الذي يدبِّر له أمره ويطلعه على الغيب ؟ قال بخت نصَّر : بلى ، يزعم أن له رباً لولاه لم يك شيئاً ، ولا يعلم شيئاً . قالوا له : هذا العبد الضعيف قدر على أن يتخذ إلهاً يخبره بما شاء ، فكيف لا تقدر أنت في مثل خطرك وعظم ما أوتيت من الملك على أن تتخذ إلهاً ، فيخبرك بحاجتك ويكفيك ما أهمَّك ، وتستغني به عن الناس ، ونحن لك على ذلك مؤازرون ؟ . [٧٨ ب] قال بخت نصَّر : فأنتم وذاك . قالوا : فأعطنا الطاعة والسلطان حتى نفرغ مما تريد ، ففعل بهم ذلك ، فعملوا صنماً طوله في السماء سبعون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً من الألواح ثم دَسَروه بالحديد والمسامير ، وألبسوه الذهب ، وكلَّلوه بالياقوت وألوان الجوهر ، ثم صنعوا له عيداً عظيماً ، وذبحوا له الذبائح ، وواعدوا الناس لذلك اليوم يجتمعون فيه ، فيعبدون ذلك الصنم ويسجدون له ، واتخذوا أخدوداً في الأرض ، فأوقدوا فيها ناراً عظيمة ، وهم أصحاب الأخدود ، وكانت الأخدود باليمن وببابل ، فأما الذي كان باليمن فاتخذه يوسف ذو نواس الحِمْيري ، وهو الذي

مَلِكَ حِمْير ، وكان صاحب عنفصير[1]، وهو الذي قتل الناس وأحرقهم بالنار ليدَعُوا الإسلام ، وكانت الأخدود الأخرى ببابل اتخذها بخت نصر ، فلما اجتمع الناس يوم عيدهم ، أمروهم بالسجود لذلك الصنم فسجدوا ، فمن أبى حرقوه في تلك الأخدود ، وكان بخت نصَّر سبى من إيلياء سبعين ألف غلام ، فقسمهم في ملوك بابل ، ما خلا دانيال وميشائيل وميخائيل وعيصو ومرسوس[2] فأقاموا بذلك زماناً يستخدمونهم حتى أدرك الوصفاء ، فأنكر أهل بابل شأنهم ، فقالوا لبخت نصَّر : إنا أنكرنا شأننا منذ أدرك عبيدنا ، فإنا نحب أن تنفيهم منا فتخرجهم عنا ، أو تأذن لنا فنقتلهم . فقال لهم : أنتم وذاك . قال : فقتلوهم جميعاً ، وبقي هؤلاء العِدَّة التي في يدي الملك ، فكانوا يدعون الله ويقولون : يا رب قد عذبت آباءنا بذنوبهم فما بالنا ؟ ! فأوحى الله إلى دانيال : إني مخلِّصهم ، فعطف عليهم بخت نصَّر فلم يقتلهم ، فلما أخرجوا صنمهم ليوم عيدهم ، دعوا هؤلاء العِدَّة من بني إسرائيل ، فقالوا لهم : اسجدوا لآلهتنا ، فقالوا : إن هذا ليس بإله نسجد له ، إنما هو خشب عملته الرجال ، فإن شئتم سجدنا للذي خلقه فاغتنموا خلافهم ليحرقوهم وليغيظوا بهم [٧٩ آ] دانيال ، فكتفوهم ثم رموا بهم في تلك النار فباتوا فيها حتى أصبحوا ، فاطَّلع بخت نصَّر عليهم من قصره ، فرأى فيها خمسة نفر في النار ، ورأى خامسهم خَلْقاً عظيماً له ريش ، فرأى النار قد عادت جليداً ، وإذا صاحب الريش يكنفهم ويلحفهم بريشه من برد الجليد ، فلما نظر بخت نصَّر إلى ذلك امتلأ رعباً ، فدعا قومه فقال : كم كنتم ألقيتم في النار ؟ قالوا : أربعة . قال : فإن معهم خامساً له ريش وهيبة وجسم لا يقدر قدرها . قالوا : ليس لنا به علم ، فدعا دانيال ، فسأله . فقال : هؤلاء الأربعة أعرفهم فمن الخامس صاحب الريش ؟ قال دانيال : الخامس الذي وكله الله بالظِّل والبرد والثلج والجليد ، وهذه الخزائن بيده ، فأرسله إلى هؤلاء الفتية حتى صيَّر النار جليداً حتى لا يَضرَّهم برد الجليد . وقيل : إن دانيال قال لبخت نصَّر لما سأله عن الخامس ، قال : ذاك جبريل بعثه الله إليهم يروِّح عنهم ويؤنسهم ، وقيل : إن بخت نصَّر قال لدانيال : ألا أعلمتني حين عرض لهم فأحُول بينهم وبيْن ما صنعوا بهم ! قال دانيال : حملني على ذلك الرفق بك لما أدخل عليك أهل مملكتك ووثقت لهم

---

(١) كذا الأصل ، ولم نقف عليه ، ولعله (عَنْقَفِير) وهو الداهية .

(٢) كذا الأصل ، ولم نقف عليه ، وقد ذكر في ص ١٦٠ بالحاء بدلاً من الميم .

بنصر الله ، وأن الله لم يخذلهم ، وأردت أن يرى قومك عزة الله وسلطانه وكيف يعز أولياءه ، فأمر بهم فأُخرجوا من النار .

قال وَهْب : لما وقفوا بين يدي بخت نصَّر قال : كيف بتُّم البارحة ؟ قالوا : بأفضل ليلة مرت علينا منذ خُلقنا ، قال بخت نصَّر : وهي أفضل من لياليكم في بلادكم ؟ قالوا له : سبحان الله ومتى كنا نطمع في بلادنا ملائكة الرحمن أن يلحفونا بالريش ، ويردون عنا أذى البرد ، ويستغفرون لنا ، ويصافحونا ! فأمرهم أن يلحقوا بدانيال فأكرمهم ، فلم يزالوا حتى أتى على ذلك ثلاث سنين ، ثم إن بخت نصَّر رأى رؤيا أهول وأعظم مما كان رأى ، فأرسل إلى عظماء قومه ، فقال لهم [٧٩ ب] : إني قد رأيت في مضجعي هذا ولم أتحوَّل عنه رؤيا فيما يُخيَّل إليّ أشدّ من الأولى ، وخشيت أن يكون فيها هلاكي وهلاككم ، وذهاب ملككم وقد نسيتها فما ترون ؟ فجعلوا علة عجزهم دانيال فقالوا : إنك عمدت إلى أسحر العالمين فوضعته عند رأسك ، فهو يفزعك بسحره ، ويريك الأحلام لينال منك المنزلة والكرامة ، فشأنك وشأنه ، وقد عُمِّرت قبله زماناً لا ترى شيئاً تكرهه . وأنت مُستغنٍ برأيك ، فأدخلت على نفسك هذا البلاء ، فقال لهم بخت نصَّر : أما عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا . قال : اخرجوا عني ، ثم دعا دانيال ، فقال : إني قد رأيت في مضجعي هذا ولم أتحوَّل عنه رؤيا قد نسيتها هي عندي أعظم من الأولى فهل عندك علمها ؟ قال : نعم . قال : إذاً فاقصصها عليّ ، قال دانيال : رأيتَ شجرة عظيمة أصلها ثابت وفرعها ذاهب في السماء ، في فرعها طير السماء كلُّه ، وفي ظلِّها وحوش الأرض وسباعها كلُّها ، فبينا أنت تنظر إليها ، وقد أعجبك حسنها وعظمها وخضرتها ، والذي جمع الله في فرعها من الطير ، وفي ظلها من الوحوش ؛ إذ أقبل مَلَك يحمل حديداً كأنه الفأس على عاتقه ، وهو يؤمُّ الشجرة ؛ إذ ناداه مَلَك من فوقه من باب من أبواب السماء فقال له : ما أمرك ربك في هذه الشجرة ؟ قال : أمرني أن لا أدع منها شيئاً ، فناداه المَلَك من فوقه : إن الله يأمرك أن لا تستأصلها من أصلها خذ بعضها وأبق بعضها ، فنظرتَ إلى الملك قد ضرب رأسها بالفأس فانقطع منها بعض أغصانها ، وتفرَّق ما كان فيها من الطير ، وما كان في ظلِّها من السباع ، وبقي الجِذْع متغيِّراً قد تغيَّر حسنه وخضرته لا هيئة له . قال بخت نصَّر : هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ قال دانيال : أنت الشجرة ، وما رأيت في رأسها من الطير فولدك وأهلك وحشمك ، وما رأيت في ظلِّها من السباع والوحوش [٨٠ آ] فخَوَلُك وعبيدك ورعيَّتك ،

كانوا في ظلِّك ومُلكك ، وقد أغضبت الله فيا بايعت هؤلاء عليه من عمل هـذا الصنم ، فإنهم لن يأتوا بمثل الله أبداً ، فذكر الله بك عندما أراد من هلاكك فصفح عنـك ، ثم رأيت الملك وقد همَّ أن يستأصل الشجرة من أصلها ، فناداه الآخر من فوقه أن يأخذ منها ويبقي منها ، وكذلـك يصنع الله بـك يـأخـذ منـك ويبقي . قـال بخت نصَّر : وكيف يفعل بي ؟ قـال : يبتليك ببـدنـك ، يُعرِّفـك بـه قُـدرتـه ، فلا يـدع صورة مما خلق وأخرى فيهـا الروح إلا مسخـك فيهـا ، فلبثت في ذلـك البلاء سبع سنين ، ولو شـاء أن يجعـل ذلـك في أوشـك من طرفـة عين لفعـل ، ولكن ليطـول عليـك البـلاء ويعرفـك أنـه ليس لـك من دونــه وال ، ولا يملك لك أحد معه شيئاً ، ثم لا يحوِّلك في صورة من تلـك الصور إلا كنت مَلِـك ذلـك الجنس وتعلوه وتقهره ، فـإذا انقضتْ السبـع سنين رجعت إنســانـاً كما كنت أول مرة ، فقـال بخت نصَّر : فهل يقبل ربك مني توبة أو فدية أو رجعة ؟ فقال : لا ، حتى يعرِّفك قـدرتـه وينفذ قضاءه فيك . قال : فلما قـال هـذا اعتزل ملكـه وأهلـه ووكل ابنـه ، وأمره أن يكون السـائس دانيـال ، وأغلق عليه أبوابه وقعد يبكي على نفسـه ، فمكث في البكاء سبعة أيام ، فلما غمَّه البكاء ظهر فوق بيته يتروَّح من غمٍّ ما هو فيه ، فساعة ظهر أنبت الله له ريشاً وزغبـا ، وجعل لـه مخـاليب ومنقـاراً ، فصـار عُقـابـاً ، ثم ذهب يطير فلا يقـوم لـه طير في السماء إلا قهره ، وتحدَّث به أصحاب النُّسور الذين يصيـدون الطير فقـالوا : إنـه حـدث في السماء طير عظيم على صورة العُقاب لا يقوم له شيء ولا يطيقه إنســان ، ثم حوَّلـه فرسـاً ، فتحـدَّث بـه أصحاب الأرمال[1]، وقالوا إنه حدث في المروج حصـان من الخيل مـا رأينـا مثلـه [٨٠ ب] عِظَماً وجسماً ، لا يقوم له شيء ، ولا يرومه إنسـان ، فجعل لا يمسخ في شيء إلا ذُكر عِظَمـه وقوته وتُحدِّث بذلك ، فلم يزل في ذلك سبع سنين وولده وملكـه على حـالـه لم يتغيروا ، ولم يُحْدِثوا فيه شيئاً ، وكان يأمرهم دانيـال أن لا يغيُّروا من أمره شيئـاً حتى يرجع إليهم . وفي رواية ، وكان إذا مُسخ في جنس ذكراً فاشتهى الإناث واغْتَلَم حوَّله أنثى ، فـأحرم[2] واشتهى الذكور حوَّله الله ذكراً ، فكان لا يصل إلى شهوته من الجماع ، ولا يوصل إليه .

---

(١) كذا الأصل ، ولعله (الأزمال) بالزاي ، من النشـاط والسرعة ، يقـال : فرس أزمولـة ، إذا انثمر في عـدوه وأسرع . اللسـان (زمل) .

(٢) الحرمـة : الغُلْمـة ، والاستحرام لكل ذات ظلف خـاصـة ، يقـال : استحرمـت الشـاة إذا اشتهت الفحـل . (لسان) .

قالوا : وكان آخر خلق مُسخ فيه بخت نصَّر البعوضة ، فأقبل في صورتها يطير حتى دخل بيته ، فحوَّله الله إنساناً ، فاغتسل بالماء ولبس المسوح ، وألقى جَفْن سيفه ، ثم خرج به صَلْتاً يتوكأ عليه حتى برز إلى جنَّاته ، فأمر بجمع قومه فاجتمعوا كأجمع ما كانوا قطُّ ، ثم قال : يا أيها الناس إني وإياكم كنا نعبد من دون الله ما لا يضرنا ولا ينفعنا ، ولا يخلقنا ولا يرزقنا ، ولا يميتنا ولا يحيينا ، ولا يملك لنا من الله شيئاً ، وإنه قد تبين لي من قدرة الله في نفسي أن لا إله إلا إله بني إسرائيل ، فمن بايعني على هذا أو أجابني إليه ، فأنا منه وهو مني ، وأنا وهو في الحق سواء ، ومن أبى وخالف ضربته بسيفي هذا ، وأشار به إليهم - وكان فيهم مهيباً - حتى يحكم الله بيني وبينه ، ألا وإني قد أجَّلتكم يومي هذا ، فإذا أصبحت فأجيبوني ، ثم انصرف عنهم ، فساعة دخل بيته وقعد على فراشه قبض الله روحه .

فقال وَهْب بن مُنبِّه :

سألني ابن عباس عن قصة بخت نصَّر فقصصتها عليه ، فقال ابن عباس : ما شَبَّهتُ إيمانه إلا بإيمان سَحرةِ فرعون حين قالوا : آمنَّا بربِّ هارون وموسى .

وكان وَهْب بن مُنَبِّه يقول :

لما مُسِخ بخت نصَّر كان في ذلك يعقل عقل الإنسان ، ثم ردَّ الله روحه فدعا إلى توحيد الله ، وقال : كل إله باطل إلا إله السماء .

قال بكار :

فقيل لوَهْب : أمؤمناً مات ؟ [٨١ أ] فقال : وجدتُ أهل الكتاب قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : قد آمنَ قبل أن يموت ، وقال بعضهم : قتل الأنبياء ، وحرَّق الكتب ، وخرَّب بيت المقدس ، فلن تُقبل منه التوبة .

وقيل :

إن بخت نصَّر لما قَتل بني اسرائيل وخرَّب بيت المقدس ، وسار بسبايا بني اسرائيل إلى أرض بابل ، فسامهم سوء العذاب ، فأراد أن يتناول السماء ، فجمع بني اسرائيل وعظماء أهل بابل ممن عنده علم ، فقال لهم : إني قد قهرتُ أهل الأرض ، فأريد أن أتناول ملك السماء ، فهل عندكم علم أو حيلةٌ أصعد إلى السماء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : انطلقوا فاطلبوا لي حيلة أصعد بها إلى السماء . فسلَّط الله عليه بعوضة ، فدخلت مِنْخَره ، فوقعت في دماغه ، فلم تزل

البعوضة تعذّبه وتأكل دماغه ، فلم يزل ينطح رأسه على الحجر حتى مات ، ثم أوصى أن شُقُّوا هامته فينظروا ما كان فيه . قال : ففعلوا ، فرأوا قدرة الله ، فإذا هم ببعوضة قد تعلّقت بدماغه . والله أعلم أي ذلك كان .

قالوا :

ومُلْكُ بخت نصَّر خمسٌ وأربعون سنة ، منها تسع عشرة سنة قبل خراب أورشلم - وهي بيت المقدس - وسباء بابل ، وست وعشرون سنة بعد الخراب . قالوا : كان أمْره بعدما رُفع عيسى بن مريم ، وقيل : كان قبل عيسى بن مريم ، وقيل : كان قبل الاسكندر والمسيح بأكثر من ثلاث مئة سنة . قالوا : ومن زمن آدم إلى سَبْي بابل أربعة آلاف وتسع مئة وثمان عشرة سنة .

٧٤ - بُخَيْتُ بن محمد بن حسَّان البُسْريّ

بخيت أوله باء مضمومة وخاء معجمة مفتوحة وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها هو بُخَيت بن أبي عُبيد البُسْري . من أهل بُسْر[1] . كان أبوه من كبار الزهاد .

قال أبو بكر الهلالي :

اجتمع أصحاب الحديث بطبريّة إلى بُخَيت بن أبي عبيد البُسْري ، فسألوا أن يُملي عليهم حديثاً ، فقال : ما أحبُّ أن ألقى الله وأنا صاحب حديث . قالوا : فاحكِ لنا عن أبيك شيئاً ، فقال : سمعت أبي يقول : [من الرجز]

البيت خالٍ والكِباشُ تَنْتَطِحْ فَمَنْ نجا برأسِهِ فقد ربحْ[2]

---

(١) بُسْر : قرية من أعمال حوران من أراضي دمشق ، انظر معجم البلدان .

(٢) قوله : فمن نجا ... من الأمثال ، يضرب في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة منها . قال أبو عبيد : وهذا الشعر أراه قيل في ليالي صفين . انظر مجمع الأمثال للميداني ٢٩٩/٢ .

٧٥ ـ بدر بن الهيثم بن خالد بن عبد الرحمن [٨١ ب]

وقيل : بدر بن الهيثم بن نَصْر مولى بني هاشم الدِّمشقي .

حدَّث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : طاعة الإمام حقٌ على المرء المسلم ، ما لم يأمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية الله عزَّ وجل فلا طاعة له .

٧٦ ـ بدر بن عبد الله أبو النَّجم

مولى المعتضد بالله المعروف بالحَمَامي وبالكبير . قدم دمشق من مصر مَمِدًّا لأميرها طُغَجّ بن جُفّ الفَرْغاني في خلافة المكتفي من قبل الطُّولونية لما حاصر القِرْمِطِيّ دمشق ، فلقيه بكناكر ، فقتل القرمطي ، وانصرف إلى طبريَّة راجعاً إلى مصر ، ثم رجع من الطريق والياً على دمشق من قبل هارون بن خُمَارَوَيه بن أحمد بن طولون ، فقدمها في شعبان سنة تسعين ومئتين .

حدَّث أبو النَّجم بدر الكبير عن عبيد الله بن محمد بن رُمَاحِس بسنده عن أبي جرول زهير بن صُرَد الجُشَمي قال :

لما أسَرنا رسول الله ﷺ يومَ حُنين يومَ هوازن ، وذهب يفرّق السَّبي ، أتيته فأنشأت أقول : [من البسيط]

اُمْنُن علينا رسولَ الله في كَرَمٍ ... فإنَّك المرءُ نَرْجُوه وننتظرُ
امنُنْ على بَيْضَةٍ قد عاقَها قدرٌ ... مُشتَّتٌ شملُها في دهرِها غِيَرُ
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن ... على قلوبهم الغمَّاء والغمر
إنْ لم تداركْهم نعماءَ تنشرُها ... يا أرجحَ الناسِ حِلْماً حين يُخْتَبَرُ
اُمْنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ ترضعها ... إذْ فُوكَ يَملؤهُ من مَحْضِها الدُّرَرُ
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تَذَرُ
لا تجعلنّا كمن شالت نعامتُه ... واستَبْقِ منا فإنا معشر زُهرُ
[٨٢ أ] إنا لنشكر للنَّعماء إذا كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخَرُ

فألبس العفوَ مَنْ قد كنت تَرضعه من أمهاتك إن العفو مَشْتهرُ
يا خير مَنْ مَرَحَتْ كُمْتَ الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشَّررَ
إنا نُؤمِّل عفواً منك تَلْبَسُهُ هذي البريَّةُ إذ تعفو وتنتصرُ
فاعفُ عفا الله عما أنت راهبُهُ يوم القيامة إذ يُهدى لك الظَّفَرُ[1]

فلما سمع هذا الشعر ، قال ﷺ : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم . وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

قال أبو نُعَيم الحافظ[2] :

بدر الأمير أبو النجم ، قدم أصبهان سنة ثلاث وثمانين ومئتين لإخراج عمر بن عبد العزيز أخي أحمد بن عبد العزيز إلى مدينة السلام ، وقدمها أيضاً واليها عليها سنة خمس وتسعين ومئتين في رمضان ، فتولاها إلى صفر من سنة ثلاث مئة ، وكان عاد لأحسن السيرة ، منَعَ من نزول الجند في الدُّور إلا بالكِراءِ الوافي ، وكان يقرِّب أهل العلم ، ويرفع منهم .

وقال أبو نُعيم أيضاً :

كان عبداً صالحاً مُجابَ الدَّعوة .

قال أبو بكر الخطيب[3] :

ولي بدر الإمارة في بلدان جليلة ، وكان له من السلطان منزلة كبيرة ، وتولَّى الأعمال بمصر مع ابن طولون ، إلى أن فسد أمر ابن طولون وقُتل ، فقدم بدر بغداد ، فأقام بها مدَّة ، ثم ولاَّه السلطان بلاد فارس ، فخرج إلى عمله وأقام هناك إلى أن تُوفي .

حدَّث جَحْظَة قال :

كنت بحضرة المعتضد ذات يوم ، فأمرني أن أغنّي صوتاً فغنيت ، ثم استعاده دفعة أخرى ، وطرب له طرباً شديداً ، فأمر لي بمئة درهم ، وقال : عرِّجوا به على بدر - يريد

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ١٠٦/٧ ، والروض الأنف للسهيلي ٣٠٦/٢ .
(٢) في أخبار أصبهان ٢٢٩/١ .
(٣) في تاريخ بغداد ١٠٥/٧ .

صاحب جيشه ـ فقلت : لعله أن يوجد مما أطلق لي حقّ الجراية ، فلما وثب أمير المؤمنين حملني الخادم إلى قصر بدر ، فرأيت مجلساً أحسن من مجلس الخليفة ، وفيه من الغناء طرائقه ، فلما رآني وثب وأجلسني في دَسْته[1] [٨٢ / ب] وقال له الخادم : هذه تحفة أمير المؤمنين ، فأكرمني ، فغنيّته ثلاثة أصوات ، فلما سمعهنّ أمر لي بمئة ألف درهم ، وعشرة تخوت[2] ثياب ، وشِهْريٍّ[3] ليّن الركوب ، وغلام أسود . وانصرفت وعدت إلى مجلس أمير المؤمنين في الغد ، فغنيته صوتاً فأطربه ، فأمر لي بالجائزة فقلت : يا أمير المؤمنين ويعرج بي علي بدر ، فقال : ذلك لا يعاود .

قال إسماعيل بن علي الخُطَبي :

ورد الخبر في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاث مئة بموت بدر غلام ابن طولون المعروف ببدر الحمامي[4] ، وكان أميراً على بلاد فارس كلها وكورها ، وقد طالت أيامه بها ، وصلحت بمكانه ، والسلطان حامد لأمره فيها ، وشاكر إلى مكانه بها ، فورد الخبر بوفاته ، وأن ابنه محمداً قام بالأمر هناك ، وسكن الناس ، وضبط ما تهيأ له ضبطه ، فأمر السلطان أن يكتب إليه بالولاية مكان أبيه ، وتأمَّر على بلاد فارس ، وأطاعه الناس .

وقيل : مات بدر بشيراز وهو أمير على فارس .

٧٧ ـ بدر بن عبد الله أبو النَّجم الأرمني التاجر

المعروف بالشِّيحي ـ عتيق عبد المحسن بن محمد ـ قدم دمشق دَفْعات .

حدَّث عن أبي محمد الصَّريفيني بسنده عن شعبة عن ثابت قال :

كان أنس ينعت لنا صلاة رسول الله ﷺ ، ثم يقوم فيصلي فإذا قال : سمع الله لمن حمده ، يقوم حتى نقول قد نسي .

---

(١) الدست : صدر المجلس .

(٢) تخوت : جمع تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب .

(٣) انظر تعريف الشِّهْري ص ٢٣١ تعليق (٢) .

(٤) ذكر المصنف في حاشية الأصل ما نصُّه : رأيت هنا حاشية أنَّ بدراً هذا صاحب جيش المعتضد لا الحمامي .

توفي بدر ببغداد في ليلة السبت التاسع من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٧٨ - بُدَيح مولى عبد الله بن جعفر

من أهل المدينة .

حدث بُدَيح قال :

كان عبد الله بن جعفر يحدثنا قال : فأقبل علي بن أبي طالب من سَفَر ، فلقيناه غِلْمة من بني عبد المطلب ، فينا الحسن والحسين ، فلما دفعنا إليه تناولني فضمّني إليه ، فقال : يابن أخي إني مُعلّمك كلمات [٨٣ / أ] سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ ، من قالهنّ عند وفاته دخل الجنة : لا إله إلا الله الحليم الكريم - ثلاث مرات - الحمد لله رب العالمين - ثلاث مرات - تبارك الذي بيده المُلْك يحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير .

وعن بُدَيحْ :

أن عبد الله بن جعفر قَدِم على عبد الملك بن مروان ، فأهدى له رقيقاً من رقيق المدينة ، فقال له يحيى بن الحكم وهو عنده : إنما أَهدَيْتَ لأمير المؤمنين وَحْشاً من وَحْش رقيق الحجاز ، وقال له يحيى بن الحكم : ما فعلت خَبْثَة - يعني المدينة ؟ قال له عبد الله بن جعفر : سماها رسول الله ﷺ طَيْبَة وسميتها خَبْثَة !

وفي رواية :

خالفتَ رسول الله ﷺ ، ما أرى اللهَ إلا سيخالف بينك وبينه .

قال أبو الحسن المدائني :

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه بُدَيح ، فقال لبُدَيح : هات بعض هَنَاتك ، فغنّى ، فحرك معاوية رِجْليه ، فقال ابن جعفر : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : إن الكريم طروب .

قال الأصمعي :

قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيح : خُذْ بنا في المُنى ، فو الله لأغلبنّك قال : لا تغلبُني . قال : بلى لأفعلنّ ، قال : فستعلم ، قال الوليد : فإني أبداً أتمنّى ضعف ما تمنّى أنت فهات ،

قال : فإني أتمنّى سبعين كِفْلاً من العذاب ، ويلعنّي الله لَعْنـاً كبيراً ، فعليـك ضِعْف ذلـك .
قال : غلبتني قبَّحك الله .

٧٩ ـ بَديع بن عبد الله أبو الحسن مولى المَيَانَجي

حدّث عن مولاه القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم المَيـانَجي بسنده عن ابن عبـاس قـال ؟ قـال رسول الله ﷺ :

أحبُّوني لحُبِّ الله عز وجل ، وأحبُّوا أهل بيتي لحُبِّ .

٨٠ ـ بُرْدُ بن سِنَان أبو العلاء القرشي

مولاهم من أهل دمشق سكن البصرة .

حدّث عن نافع عن ابن عمر :

أنـه كان [٨٣ / ب]يُؤاجِر أرضـه حتى ذكر رافـع بن خَـديـج أن النبيَّ ﷺ نَهى عن كِراء الأرضين ، فترك ذلك .

وحدَّث بُرْد بن سِنَان عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله :

أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلِّمـه الصلاة ، فجـاء جبريـل حين زالـت الشمس ، فتقـدم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى الظهر ، ثم جاءه حين صار الظِّل كأنه مثل شخص الرجل ، فتقدّم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسـول الله ﷺ ، فصلى العصر ، ثم جـاءه جبريـل حين وَجَبت الشمس ، فتقـدَّم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، ثم جاءه حين غاب الشَّفَق ، فتقـدَّم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفـه ، والنـاس خلف رسول لله ﷺ ، فصلّى المغرب ، ثم جـاءه حين غـاب الشَّفَق ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفـه ، والنـاس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى العشـاء ، ثم أتاه اليوم الثاني جبريل حين صار الظِّل كأنه مثل شخص الرجل ، فتقـدّم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفـه ، والنـاس خلف رسول الله ﷺ ، فصلى الظهر ، ثم جـاءه حين صـار الظِّـل مثل الرجل ، فتقدّم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى

العصر ، ثم جاءه حين وجَبَت الشمس لوقت واحد ، فتقدَّم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول ﷺ فصلى المغرب . قال : ثم قمنا نحو ثلث الليل ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم جاءه حين أضاء الفجر وأضاء الصبح ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، وصلَّى الغداة ، ثم قال : ما بين صلاتين وقت . قال : [٨٤ / أ] فسأل رجل رسول الله ﷺ عن الصلاة ؟ فصلى بهم كما صلى به جبريل ، ثم قال : أين السائل عن الصلاة ؟ ما بين الصلاتين وقت .

توفي بُرد بن سِنَان سنة خمس وثلاثين ومئة .

ووثَّقه قوم ، وضعَّفه آخرون قليلون ، وكان قَدَرِيّاً .

٨١ ـ بركات بن عبد العزيز بن الحسين

ابن أحمد ، أبو الحسن بن أبي محمد الأنماطي ، كان مستوراً حافظاً للقرآن ، ولم يكن الحديث من شأنه .

حدَّث عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

تجوَّزوا في الصلاة فإن خلفكم الضَّعيف والكبير وذا الحاجة .

ولد بركات ليلة نصف شعبان سنة خمس وأربعين وأربع مئة بدمشق . قال : وكان شيخاً مُغَفَّلاً .

حكى أبو الحسين القيسي أنه قال له :

إن الناس يقولون : إن صلاتي كافرة ، فقال له : إنما يقولون إنها بِدْعة . فقال : هو هذا . وكان يُديم الخروج إلى مغارة الدَّم ، ويصلي بمن يكون فيها النوافل جماعةً ، ولم يفرِّق بين بِدْعَة وكافرة ، وحُكي أنَّه كان يُعمِّم الصبيان يوم العيد .

توفي يوم السبت ثامن عشر من رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

٨٢ ـ بركات بن عبد الواحد بن محمد بن عَمْرو

ابن حُمَيد بن صَدَقة بن مُعْتَرف الهمذاني الدِّمشقي سكن مصر .

حدَّث عن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة .

٨٣ ـ بركات بن علي بن الحسين بن مسعود أبو سعد

الأَرْدَبِيليّ . قدم دمشق مع أخيه أبي عمرو مسعود سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .

أنشد أبو سعد بركات لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشَيري :

[من الكامل]

وإذا سُقيتُ من المحبَّـــة جرعـــةً ... ألقيتُ منْ فرطِ الخُمار خِماري

كم تُبتُ جهــــداً ثم لاحَ عـــذارُهُ ... فخلعتُ من ذاكَ العــذارِ عــذاري

[٨٤ / ب]

٨٤ ـ بُرْكَةُ الأُرْدُنِّيّ ويقال : الأَزْديّ

قال :

توضَّأ مكحول في منزلي ، فأتيته بمنديل ، فأبى أن يتمندل ، وتمسَّح بِبُرْقةِ قَبائه[1] وقال : إنَّ فضل الوضوء بَرَكة ؛ وأنا أحبُّ أن لا تعدوَ البركةُ ثوبي .

بُرْكةُ بضم الباء وتسكين الراء .

٨٥ ـ بُرَيْدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث

ابن الأعرج بن سعد بن رِزاح بن عديِّ بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سَلامان بن أسلم بن أفْصَى ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو سهل ، ويقال : أبو ساسان ، ويقال : أبو الحُصَيب الأسلمي ، صاحب سيِّدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، والبرقة الطرف الغليظ منه .

أسلم حين اجتاز به النبيّ ﷺ مهاجراً إلى المدينة ، وشهد غزوة خَيْبر ، وأبلى يومئذ ، وشهد فتح مكة ، وكان معه أحدَ لواءَيْ أَسْلَم ، واستعمله النبي ﷺ على صدقاتَ قومه ؛ وكان يحمل لواءَ أسامة لَّما بعثه النبي ﷺ إلى أرض البلْقاء بطلب قَتَلة أبيه بمؤتة[1] . وخرج مع عُمر إلى الشام لما رجع من سَرْغ أميراً على رُبْع أسلم[2] .

حدَّث بُريدة الأسلمي

أنَّ النبي ﷺ كان لا يتطيَّر من شيء وكان إذا بعثَ عاملاً سأل عن اسمه ؛ فإن أعجبه فرح بذلك ورُئي بِشْرُ ذلك في وجهه ؛ وإنْ كرِهَ اسمه رُئي كراهيةُ ذلك في وجهه .

روى بُريدة

أنه دخل على معاوية رجلٌ يتناولُ علياً ويقع فيه ؛ قال فقال : يا معاوية ، تأذن لي في الكلام ؟ قال فقال : تكلَّمْ - وهو يرى أنه سيقول مثل ما قال صاحبه - فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إني لأَرْجُو أنْ أشفعَ عددَ كُلِّ شجرةٍ ومَدَرة . [٨٥ أ] أفترجوها أنت يا معاوية ولا يَرْجُوها عليّ ؟ قال فقال : اسْكُتْ ، فإنك شيخٌ قد ذهبَ عقْلُك .

قال أحمد بن سنان :

نزل بُريدة بن الحُصيب الأسلمي مَرْو عن أمر رسول الله ﷺ حتى قال له : كن في بَعْث المشرق ، ثم في بَعْث خراسان ، ثم اسكُنْ مدينة مَرْو . فقدِمها ، وأقام بها إلّى أن توفي . وأوصى أن لا يُدفنَ على جادَّة . فحفر له على جادَّة ، فسقط ، ثم تنحَّوْا به عن الجادَّة ، فدفنوه في زمن معاوية ؛ وله عَقِبٌ من ولده .

ودفن بمَرْو رجلان من أصحابِ سيدنا رسولِ الله ﷺ : بُريدة والحكَمَ الغِفاريّ .

قال أحمد بن عثمان - وهو ابن الطُّوسي :

بُريدة اسمه عامر بن حُصيب ، بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة .

وقيل :

إنَّ بريدة مات في زمَنِ يزيدَ بن معاوية سنة اثنتين أو ثلاثٍ وستين . حدَّث بُريدة

---

(١) انظر خبر بعث أسامة طبقات ابن سعد ١٨٩/٢ .

(٢) سَرْغ : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المُغيثة وتبوك من منازل حاج الشام . انظر معجم البلدان .

قال : كانَتْ قُريش جعلت مئةً من الإبل لمن يأخذُ نبيَّ الله ﷺ فيردّه عليهم حين توجَّه إلى المدينـة . فركب بُريـدة في سبعين راكبـاً من أهل بيتـه من بني سَهْم ، فتلقَّى نبيَّ الله ﷺ ، فقال نبيُّ الله ﷺ : من أنت ؟ قال : بُريدة . فالتفتَ إلى أبي بكر فقال : يا أبـا بكر ، بَرَد أمْرُنا وصَلُح[1] ؛ قال : ثم ممَّن ؟ قـال : منْ أسلم ؛ قـال لأبي بكر : سَلِمنـا . قـال : ثُمَّ ممَّن ؟ قـال : من بني سَهْم . قـال : خرجَ سَهْمُـك . قـال : وكان رسولُ الله ﷺ لا يتطيَّر ، ولكن يتفاءل . وفي رواية : قال بُريدة للنبيِّ ﷺ : فمن أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، رسولُ الله . فقال بُريدة : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنك عبدُهُ ورسولـه . فـأسلمَ بُريـدة وأسلمَ الـذين معه جميعاً ، فلما أنْ أصبحَ قال بُريدة للنبيِّ ﷺ : لا تدخلِ المدينـةَ إلاَّ معـك لواء . قـال : فحلَّ عمامته ثم شدَّها برمح ، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة ؛ فقال بُريـدة : يـا رسول الله تنزلُ عليَّ ؟ قال : أما إنَّ ناقتي هذه مَـأْمورة . قـال : فسـارَتْ حتى وقفتْ على بـاب أبي أيُّـوب [٨٥ ب] فبركت . قــال بُريــدة : الحمــد لله الــذي أسلَمَتْ بنـو سَهْمٍ طــائعين غير مكرهين .

حدّث محمد بن عمر الواقدي عمن ذكره من شيوخه قال : قال أبو بكر الصديق :

يا رسول الله ، نعم الرجلُ بُريدةُ لقومه ، عظيم البركةِ عليهم ، مرَرْنا بـه ليلـةَ مررنـا ونحن مهاجرون إلى المدينـة ، فـأسلم معـه من قومـه مَنْ أسلم . فقـال : رسولُ الله ﷺ : نِعْمَ الرجلُ بُريدة لقومه وعِزُّ قومه ، إنَّ خيرَ القومِ من كان مدافعاً عن قومـه مـا لَمْ يـأثَمْ ، فـإنَّ الآثِمَ لا خيْرَ فيه .

وغزا بُريدة مع النبي ﷺ ستَّ عشرةَ غزوةَ .

حدّث بُريدة قال :

شَهدتُ مع رسول الله ﷺ فَتْحَ خَيْبَر ، فكنتُ فيمن صعِـد الثُّلْمـة ، فقـاتلت حتى رأى بلائي ومكاني ، وأبليتُ وعليَّ ثوبٌ أحمر ، ومـا علمتُ أني ركبت في الإسلام ذنبـاً أعظم منـه للشُّهرَة .

---

(١) برد : أي سَهُل .

حدَّث بُريدة قال :

لما كان يومُ خيبر أخذ اللواء أبو بكر ، فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخـذه عمر ، فرجع ولم يفتـح لـه ، وقتـل محمـود بن مسلمـة[1] . فرجـع النـاس ، فقـال رسـول الله ﷺ : لأدفعنَّ لوائي غداً إلى رجلٍ يحبُّ الله ورسولَه ويحبُّه الله ورسوله ، لن يرجع حتى يُفتح له . فبتنا طيِّبةً أنفسُنا أنَّ الفتح غداً . فصلَّى رسولُ الله ﷺ صلاةَ الغداة ، ثم دعا باللواء ، وقام قائماً ؛ فما منَّا من رجلٍ له منزلـةٌ من رسول الله ﷺ إلاَّ يرجو أنْ يكون ذلـك الرجل ؛ حتى تطاولتُ أنا لها ، فدفعتُ رأسي لمنزلةٍ كانَتْ لي منـه ؛ فـدعـا عليَّ بنَ أبي طـالـب وهو يشتكي عينه . قال : فمسحها ثم دفع إليه اللواء ؛ وقال بُريدة : إنه كان صاحب مَرْحب[2] .

وعن بُريدة قال : قال لي رسول الله ﷺ وللحكم الغفاري :

أنتما عينانِ لأهلِ المشرق ، وبكما يُحشر أهل المشرق . فقدِما مرو وماتا بها .

وعنه :

أنَّ النبي ﷺ قال له : يا بُريدة إنَّه لا يَكِلُّ بَصَرُك ، ولا يـذهبَ سمْعُـك ، أنت نورٌ لأهلِ المَشْرِق .

[٨٦ أ] وعن ابن بُريدة قال :

كان بُريـدةُ رُبُعَ الإسلام . قـال أبو عبـد الله : وإنما يعني بقولـه رُبـع الإسـلام ، أن يكونَ الأولَ رسولُ الله ﷺ ، والثـاني أبـو بكر ، والثـالثَ عـامرُ بن فُهَيْرة مـولى أبي بكر ، والرابعَ بُريدةُ الأسلمي[3] .

حدَّث رجلٌ من بكر بن وائل قال :

كنت مـع بُريـدةَ الأسلميِّ بِسِجِسْتــان ، قــال : فجعلت أُعرِّضُ بعليٍّ وعثمان وطلحــةَ والزُّبير لأستخرجَ رأيه ؛ قـال : فـاستقبل القبلـةَ ، فرفع يـديـه فقـال : اللهمَّ اغْفِرْ لعثمـان ،

---

(١) في الأصل (محمود بن سلمـة) وهو تصحيف . انظر ترجمـة محمود بن مسلمـة في الإصـابـة ٧٨٢٢ ، وانظر خبر قتل محمود في سيرة ابن هشام ٣٣٠/٢ والطبري ٩/٣ .

(٢) هو مرحب اليهودي الذي قتله علي رضي الله عنه . انظر الطبري ١٢/٣ ، ١٣ .

(٣) وقد قال : (ربع الإسلام) أيضاً عمرو بن عبسة ، انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء . واللسان (ربع) .

واغفرْ لعليِّ بن أبي طالب ، واغفر لطلحةَ بن عبيـد الله[1] ، واغفِرْ للزُّبير بنِ العوام . قـال : ثم أقبلَ عليٌّ فقال لي : لا أبا لك ، أتُراك قاتلي !؟ قال فقلت : والله ما أريد قتلك ، ولكن هذا أردتُ منـك . قـال : قومٌ سبقَتْ لهم من الله سوابق ، فـإنْ يشـأْ يغفرْ لهم بمـا سبق لهم ، وإن يشأْ يعذبهم بما أحدثوا فَعَل . حسابُهم على الله عزَّ وجل[2] .

وكان بُريدة يقول :

لا عيشَ إلا طِرادُ الخَيْل للخيل .

قال عبدُ الله بن مَوَلَة :

بينا أنا أسيرُ بالأهواز على دابَّةٍ لي ، فإذا بين يديَّ رجلٌ على دابَّةٍ له وهو يقول : اللهمَّ ذهبَ قَرْني من هذه الأُمَّة ، اللهمَّ ألحِقْني بهم . فلحقتُـه فقلتُ لـه : وأنـا معـك يرحَمُـكَ الله . قال : اللهم وصاحبي هذا إنْ أرادَ ذلك ؛ قال : يـا بن أخي ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : خيرُ أُمَّتي قرن بُعثتُ فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

قال بعضُ رواته :

ولا أدري ذكر الثالثة أمْ لا . ثم يظهر فيهم السِّمَن ، ويُزْهقون الشهادةَ ولا يسـألونهـا . قال : فإذا الرجلُ بُريدة .

قال عبد الله بن بُريدة :

مات والدي بمرو ، وقبرهُ بحصين ؛ وهو قائد أهل المشرق يوم القيامة ونورهم .

قال لي بُريدة : قال النبيُّ ﷺ :

أيما رجلٍ من أصحابي مات ببلدةٍ فهو قائدهم ونورُهم يومَ القيامة[3] .

---

(١) في الأصل : (طلحة بن عبد الله) وهو تصحيف .

(٢) الخبر عند ابن سعد في الطبقات ٢٤٣/٤ .

(٣) قال ابن سعد في الطبقات ٨/٧ : توفي بريدة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية .

٨٦ - بُريد الكلبّي ثم العُلَيميّ

والد البِطريق بن بُريد[١]

حدث عن أبيه أو عن عمّه الوليد - شكّ - [٨٦ ب] قال :

كنت بالمدينة ، فأصابتنا عكّة[٢] أوفى الناسُ منها على جَبَل سَلْع ، يلتمسون الرَّوْح[٣] فجلستُ إلى شيخ قد جلس الناسُ إليه ، كأنّ رأسه ولحيته ثَغامة[٤] ، فسلّمتُ ؛ فقال : ممّن ؟ فانتسبتُ له ، فقال : ومن أيّ الأجناد ؟ فقلت : من الشام . فقال : والله يا أخا أهلِ الشام ، ليخرجنّ إليكم الروم ، فليخرجنكم منها كَفْراً كَفْراً ، وليقفنّ فوارسُ من الرومِ على جَبَلنا هذا ؛ فليتشمَّرْ أهلُ المدينة ، ثم لينزلنّ اللهُ نصرَه .

٨٧ - بُسْرُ بن أَرْطاة

ويقال : ابن أبي أرطاة ، عُمير بن عُويمر بن عمران بن الحُليس بن سيّار بن نزار بن مَعِيص بن عامر بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر ، أبو عبد الرحمن العامريّ .

له صحبة ؛ ويقال : لا صحبةَ له . وسكن دمشق ، وشهد صِفّين مع معاوية ، وكان على رجّالةِ أهلِ دمشق . وولاّهُ معاويةُ اليمن ، وكانت له بها آثار غير محمودة .

وقيل : إنه خَرِفَ قبل موته .

روى عن النبي ﷺ حديثين .

رُوي عن بُسر بن أرطاة :

أنه كانَ يدعو كُلّما ارتحل : اللهمَّ إنّا نستعينُكَ على أمرِنا كُلّه ، فأحسِنْ عَوْنَك ، ونسألُكَ خَيْرَ المَحْيا وخيرَ المَمات . فقال له عُبيدة المليكي : أمِنَ النبّي ﷺ سمعتها ؟ قال

(١) انظر ترجمة البطريق ص ٢٣٠ من هذا الجزء .

(٢) العكة : مثلثة العين ، شدة الحر مع سكون الريح .

(٣) الروح : برد نسيم الريح .

(٤) الثغامة : شجرة تبيضُّ كأنها الثلج ، تنبت في الجبل ، يشبّه بها الشيب .

بُسر : نعم ، كان النبي ﷺ يـدعو بها . وكان بُسْرٌ كلما ارتحل يقول : إنَّا مرتحلون ورَبُّنا محمود .

قال الحافظ :

هـذا إسنـادٌ غريب ، ومَتْنٌ غير محفوظ ، والمحفوظ عن بُسر بن أبي أرطـاة ، أنـه سمع النبيَّ ﷺ يدعو : اللّهم أحسِنْ عـاقبتي في الأمورِ كُلِّهـا ، وأجِرْني من خِزْيِ الـدنيـا وعـذابِ الآخرة .

وعن جُنادة بن أبي أمية

أنه قال على المنبر برُودِس[1] حين جلَدَ الرجلَيْن اللذين سرقا غنائمَ النـاسِ فقـال : إنـه لَمْ يمنَعْني من قطعِهما إلاَّ أنَّ بُسْر بن [٨٧ / أ] أبي أرطاة وجد رجلاً سرق في الغزو يقال لـه مصدر ، فجلده ولم يقطع يده وقال : نهانا رسول الله ﷺ عن القطع في الغزو .

وحدَّث بُسْر أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تُقطَع الأيدي في الغزو[2] .

قال الواقدي :

وُلـد بُسْر قبـل وفـاةِ النبِّي ﷺ بسنتَيْن ، وقُبض النبُّي ﷺ وهـو صغير . وأنكر أن يكون روى عن النبيِّ ﷺ روايةً أو سماعاً .

وغيره يقول :

أدرك النبيَّ ﷺ ، وروى عنه ، وكان يسكنُ الشام ، وبقي إلى خلافةِ عبدِ الملـك بنِ مروان .

وأمُّه بنت الأبرص بن الحُلَيس بن سيَّار بن نزار بن مَعِيص بن عامر بن لؤي . فوَلـد بُسْر الوَليد لأم ولدٍ . وشهد بُسْرٌ فَتْحَ مصر ، واختطَّ بهـا ؛ ولـه بمصر دار بُسْر ، وحمَّام بُسْر . وكان مِن شيعة معاوية ، وشهد معه صِفّين . وكان معـاويـة وجَّهَـه إلى اليمن والحجـاز في أوَّلِ سنةِ أربعين ؛ وأمره أنْ يتقرَّى من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعلَ بمكة والمدينـةِ واليَمن

---

(١) رُودِس : جـزيرة في البحر ، مقـابـل الاسكنـدريـة ، على ليلـة منهـا في البحر ، ضبطهـا بعضهم بـالـذال المعجمة ، وقال شارح القاموس : بالمهملة أشهر . وانظر معجمَ البلدان .

(٢) لفظ الترمذي : « لا يقطع » بالياء . كتاب الحدود ١٤٧٤ .

أفعالاً قبيحة . وقد ولي البحر لمعاوية ، وكان وُسوسَ في آخر أيامه ، وكان إذا لقي إنساناً قال : أين شيخي ؟ أين عثمان ؟ ويسُلُّ سيفه ؛ فلما رأوا ذلك جعلوا له في جَفْنه سيفاً من خشَب ، فكان إذا ضرب به لم يضرّ[1] .

قال أبو الحسن الدارَقُطْنِيّ :

بُسْر بن أبي أرطاة له صُحبة ولَمْ يكنْ له استقامة بعد النبي ﷺ .

قال العلاء بنُ سفيان :

غزا بُسْر بن أرطاة الروم ، فجعلَتْ ساقَتُهُ لا يزالُ يصاب منها طَرَف ، فجعل يلتمس أن يصيب الذين يلتمسون عَوْرة ساقَتِه فَيَكْمُن لهم الكمين ، فيُصَاب الكمين ، فجعلَتْ بُعوثُه تلك لا تصيبُ ولا تظفر ؛ فلمَّا رأى ذلك تخلَّف في مئةٍ من جيشه ، ثم جعل يتأخَّر حتى تخلَّف وحده ، فبينا هو يسيرُ في بعضِ أوديةِ الروم إذْ رفع إلى قريةٍ ذات جوز كثير ، وإذا براذينُ مُرَبَّطة بالجوز ثلاثين بِرْذَوْناً ، والكنيسة إلى جانبهم ، فيها فُرسانُ تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقَتِه ؛ فنزل عن فرسه [٨٧ / ب] ، فربَطَه معَ تلك البراذين ، ثم مضى حتى أتى الكنيسة فدخلها ، ثم أغلق عليه وعليهم بابَها ، فجعلتِ الروم تعجبُ من إغلاقه وهو وحده ؛ فما استقلُّوا إلى رماحهم حتى صرع ثلاثة ، وفقدَه أصحابُه ، فلاموا أنفسَهم وقالوا : إنكم لأهلٌ أنْ تُجْعَلوا مثلاً للناس ؛ إنَّ كبيركم خرج معكم فضيعتموه حتى هلك ، ولَمْ يهلِكْ منكم أحد ! فبينا هم يسيرون في ذلك الوادي حتى أتَوْا مرابطَ تلك البراذين ؛ فإذا فرسُه مربوطٌ معها ، فعرفوه ، وسمعوا الجَلَبة في الكنيسة فأتوها ، فإذا بابُها مغلق ، فبلغُوا طائفةً من سقفها ، فنزلوا عليهم وهو ممسكٌ طائفةً من أمعائه بيده اليُسْرى والسيفَ بيده اليمنى ؛ فلمَّا تمكَّن أصحابُه في الكنيسة سقط بُسْرٌ مغشيّاً عليه ؛ فأقبلوا على مَنْ كان بقي فأسروه وقَبلوا[2] . فأقبلت عليهم الأسارى فقالوا : ننشُدكم الله ، مَنْ هذا الذي دخل علينا ؟! قالوا : بُسْر بن أرطاة . فقالوا : ما ولدتِ النساءُ مثلَه . فعَمدُوا إلى مِعاه فردُّوه في

---

(١) وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه ٣٨٥/٣ أنه لما سمع أمير المؤمنين ـ يعني علياً ـ بقتل ابني عبيد الله بن عباس جزع جزعاً شديداً ، ودعا على بسر فقال : اللهمَّ اسلبه دينه وعقله .

(٢) قبلوا : بمعنى أقبلوا (لسان) .

جوفه ، ولم يخرق منه شيء ، ثم عصَبُوه بعمائمهم ، وحملوه على شِقِّه الذي ليست به جراح ، حتى أتوا به العسكر فخاطوه ، فسلِمَ وعُوفي .

قال أيُّوب بن ميسرة بن حَلْبَس :

كان بُسْر بن أرطاة على شاتيةٍ بأرض الروم ، قال : فوافق يومَ الأضحى ؛ فالتمسوا الضحايا فلم يجدوها ، فقام في الناس يوم الأضحى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ، إنَّا قد التمسنا الضحايا اليوم والتَمَسُوها ، فلم نقدر منها على شيء ـ قال : وكانت معه نجيبةٌ له يشرب لبنها لَقُوح[1] ـ ولم نجد شيئاً نضحي به إلا هذه النجيبة ، فأنا مضحٍّ بها عني وعنكم ، فإن الإمام أبٌ وولَد[2] . ثم قام فنحرها فقال : اللهمَّ تقبَّلْ من بُسْرٍ ومن بنيه . ثم قسموا لحمها بين الأجناد ، حتى صار له منها جُزْءٌ من الأجزاء مع الناس .

وعن شُرَيح بن عُبيد أن بُسْر بن أرطاة قال :

والله ما عزمتُ على قوم قط عزيمةً إلاَّ استغفرتُ [٨٨ / أ] لهم حينئذٍ ثم قلت : اللهمَّ لا حرجَ عليهم .

روى الشعبيُّ :

أن معاوية بن أبي سفيان أرسل بُسْرَ بن أبي أرطاة القرشيّ ثم العامري في جيش من الشام ، فسار حتى قدِم المدينة ، وعليها يومئذ أبو أيُّوب خالد بن زيد الأنصاري صاحبُ النبي ﷺ ؛ فهرب منه أبو أيُّوب إلى عليٍّ بالكوفة . فصعِد بُسْرٌ منبر المدينة ، ولَمْ يقاتِلْهُ بها أحد ، فجعل ينادي : يا دينار ، يا زُرَيق ، يا نجَّار[3]، شيخٌ سَمْحٌ عهدته ها هنا بالأمس ـ يعني عثمانَ رضي الله عنه ـ وجعل يقول : يا أهل المدينة ، والله لولا ما عهِدَ إليَّ أمير المؤمنين ، ما تركت بها محتلماً إلا قتلته . وبايع أهلُ المدينة لمعاوية . وأرسل إلى بني سلمة فقال : لا والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله صاحبِ النبيِّ ﷺ . فخرج جابر بن عبد الله حتى دخل على أُمِّ سلمة خفيّاً فقال لها : يا أُمَّه ! إني

---

(١) اللقوح : الناقة الحلوب ، أو التي نتجت أول نتاجها إلى شهرين أو ثلاثة ، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال : هي لبون . (تاج ، لقح) .

(٢) لفظ ابن عساكر في الجزء المطبوع من المجلدة العاشرة ص ٩ : (أب ووالد) .

(٣) قال ابن الأثير في تاريخه ٣٨٢/٣ : (وهذه بطون الأنصار) .

قد خشيت على ديني ، وهذه بيعةٌ ضلالة . فقالت له : أرى أن تبايع ، فقد أمرتُ ابني عُمر بن أبي سلمة أن يبايع . فخرج جابرٌ بن عبد الله فبايع بُسْرَ بن أبي أرطاة لمعاوية . وهدم بُسْرٌ دوراً كثيرة بالمدينة ، ثم خرج حتى أتى مكة ، فخافه أبو موسى الأشعريُّ وهو يومئذٍ بمكة ، فتنحّى عنه ، فبلغ ذلك بُسْراً فقال : ما كُنتُ لأُوذِيَ أبا موسى ، ما أعْرَفني بحقِّهِ وفضله ! ثم مضى إلى اليمن ، وعليها يومئذٍ عُبيد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب عاملاً لعليٍّ بن أبي طالب . فلمّا بلغ عُبيدَ الله أن بُسْراً قد توجّه إليه هرب إلى عليّ ، واستخلف عبدَ الله بن عبد المِدان المُرادي . وكانَتْ عائشة بنت عبد الله بن عبد المَدان قد وَلَدَتْ من عُبيد الله غلامين من أحسنِ صبيان الناس وأوضئه وأنظفه ، وهما عبد الرحمن وقُثَم ، فذبحها ذبحاً . وكانَتْ أمُّهما قد هامَتْ بهما وكادت تُخالَطُ في عقلها . وكانت تنشُدهما في المَوْسم في كل عام تقول : [من البسيط]

ها مَنْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللّذَيْن هُما	كالدُّرَّتين تجلّى عنهما الصَّدَفُ [٨٨ / ب]
ها مَنْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللّذَيْن هُما	سمعي وقلبي فقلبي اليومَ مُخْتطَفُ
ها مَنْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللّذَيْن هُما	مُخُّ العظامِ فَمُخّي اليوم مُزْدَهَفُ[(١)]
حدثت بُسْراً وما صدَّقْتُ ما زعموا	مِنْ قولهم ومن الإفكِ الذي وصفوا
أنحَى على ودَجَيْ إبنيَّ مُرْهَفَةً	مشحوذةً وكذاكَ الإثْمُ يُقترَفُ[(٢)]
مَنْ ذا لِوالهةٍ حَرَّى مفجَّعةٍ	على صبيَّيْن ضلاَّ إذْ غدا السَّلَفُ[(٣)]

قال : فلمَّا بلغ علياً رضي الله عنه مَسيرُ بُسْرٍ وما صنع ، بعث في عَقِب بُسْر بعد منصرَفِه من الشام جاريةَ بن قدامة السعدي ؛ فجعل لا يلقى أحداً خلعَ عليّاً إلا قتله وأحرقِه بالنار حتى انتهى إلى اليمن ؛ فلذلك سمَّت العرب جاريةَ بنَ قدامة محرِّقاً .

قال أبو سعيد بنُ يونس :

ويقال : إن أُمَّ عبد الرحمن وقُثَم ابني عُبيد الله بن العباس جُوَيرية بنت قارظ

---

(١) يقال : أزهفه فلان وازدهفه : أي ذهب به وأهلكه . وقيل : إن حقيقة الازدهاف استطارة القلب من جزع أو حزن . (لسان ، زهف) .

(٢) يقال : أنحيت على حلقه السكين ، أي عرضت . والبيت في اللسان .

(٣) الأبيات في تاريخ ابن الأثير ٣٨٤/٣ ، ٣٨٥ . وهي في الأغاني طبعة الساسي ٤٥/١٥ ، وبلاغات النساء ١٨٤ ، والكامل للمبرد ٢٦/٤ ، ٢٧ على خلاف في الرواية ، وأورد صاحب الاستيعاب أربعة أبيات منها .

الكنانية . وكان عُبيد الله بن العباس قد جعل ابنيه هـذيْن عبـدَ الرحمن وقُثم عنـد رجلٍ من بني كنـانـة ، وكانـا صغيرَيْن ؛ فلما انتهى بُسْرٌ إلى بني كنـانـة بعث إليهما ليقتلَهما ، فلمـا رأى ذلك الكنانّي دخلَ بيتـه ، وأخـذ السيفَ ثم خرج يشتـدّ عليهم بسيفـه حـاسراً وهو يقول :
[من الرجز]

الليثُ مَنْ يمنـعُ حـافـاتِ الـدَّار ولا يـزال مصلتـاً دون الجـار
ألاَ فتىً أروع غير غدَّار

فقال له بُسْر : ثكلتك أُمُّك ، والله مـا أردنـا قتلَـك ، فلِمَ عرَّضتَ نفسـك للقتل ؟! فقـال : أُقتل دون جاري ، فعسى أُعْذَرُ عند الله وعند الناس . فضرب بسيفـه حتى قُتل . وقـدَّم بُسْرٌ الغُلامَيْن فذبحهما ذبحاً ؛ فخرج نسوةٌ من بني كنانة ، فقالت منهنّ قائلـة : يـا هـذا ، هـذا[1] الرجال قتلت فعلامَ تقتلُ الولْـدان ، والله مـا كانوا يُقتلون في جـاهليـةٍ ولا إسلام ، واللهَ إنّ سلطـانـاً لا يقـومُ إلا بقتـل الضَّرَع الصغير ، والمِـدْرهِ الكبير[2] ، وبرفـع الرحمـة ، وعقـوق الأرحـام ، لَسُلطـانَ سَوْء . فقـال لها بُسْر : [٨٩ / أ] والله لهممتُ أن أضعَ فيكنَّ السيف . فقالت : تالله إنها لأختُ التي صنعت ، وما أنا لهـا منـك بـآمنـة . ثم قـالت للنسـاء واللائي حولها : وَيْحَكُنَّ تفرَّقْن . فقالت جُويرية أُمُّ الغلامَيْن : امرأة عُبيد الله بن العبـاس تبكيهما وذكرت الأبيات بعينها .

قال هشام الكلبي :

مَنْ قال إنّ أُمَّهما عائشةُ بنت عبد الله بن عبد المَدَان بن الـديَّـان فقـد أخطـأ ، لم تلِـدْ عائشةُ الحارثية إلا ابنه العباسِ وابنته العالية .

قال واهب بن عبد الله المَعَافريّ :

قدمتُ المدينة فأتيتُ منزلَ زينبَ بنتِ فاطمة بنت عليٍّ لأسلِّمَ عليها ، فدخلتُ عليهـا الدار ، فإذا عندها جماعةٌ عظيمة ، وإذا هي جالسة مُسْفِرة ، وإذا امرأةٌ ليسَتْ بالجليلـة ، ولم تطعن في السن ؛ فـاحتملتني الحميَّـةُ والغضبُ لهـا فقلت : سبحـان الله ! قَـدْرُكِ قَـدْرُك ،

(١) كذا الأصل ، ولفظ ابن عساكر في تاريخه ١٣/١٠ : (يا هذا هذه الرجال) .

(٢) الضرع : بالتحريك . الصغير من كل شيء ، والمدره : زعيم القوم .

ومَوْضِعُكِ موضعك ، وأنت تجلسين للناس كما أرى مسفرة ؟! فقالت : إنَّ لي قصة ، قال : قلت : وما تلك القصة ؟ قالت : لما كان أيام الحرَّة ، وفَدَ أهلُ الشام المدينة ، وفعلوا فيها ما فعلوا ، وكان لي يومئذ ابنٌ قد ناهز الاحتلام . قالت : فلَمْ أشعُرْ به يوماً وأنا جالسةٌ في منزلي إلاَّ وهو يسعى وبُسْرُ بن أرطاة يسعى خَلْفَه حتى دخل عليَّ فألقى نفسَهُ عليَّ وهو يبكي ، يكادُ البكاءُ أن يفلق كبده ، فقال لي بُسر : ادفعيه إليّ : فأنا خَيْرٌ له . قالت : فقلت له : اذهَبْ مع عَمِّك ، قالت : فقال[1]: لا والله لا أذهبُ معه يا أُمَّة ، هو والله قاتلي . قالت فقلت : أترى عمك يقتلك !؟ لا ، اذهب معه . قالت[1] فقال : لا والله يا أُمَّة لا أذهب معه هو والله قاتلي . قالت : وهو يبكي يكاد البكاء أن يفلق كبده ، قالت : فلم أزل أرفق به وأسكته حتى سكن . قالت : ثم قال لي بسر : ادفعيه إليَّ فأنا خير له ؛ قالت فقلت : اذهبْ مع عمك ، قالت : فقام فذهب معه ، قالت : فلما خرج من باب الدار قال للغلام : امشِ بين يديّ ، قالت : وإذا بُسْرٌ قد اشتمل على السيف فيما بينه وبين ثيابه ؛ فلمّا ظهر إلى السّكة ، رفع بُسْرٌ ثيابَهُ وشهر السيف [٨٩ / ب] عليه من خلفه ثم علاهُ به ، فلَمْ يزَلْ يضربُه حتى بَرَد . قالت : فجاءتني الصيحة : أدركي ابنَكِ قد قُطع . قالت : فقمتُ أتعثَّرُ في ثيابي ، ما معي عقلي . قالت : فإذا جماعةٌ قد أطافوا به ، وإذا هو قتيل قد قُطع ، قالت : فألقيتُ نفسي عليه ، وأمرتُ به يُحمل . قالت : فجعلت على نفسي من يومئذ لله أنْ لا أستتر من أحد ، لأن بُسْراً هو أول من هتك ستري وأخرجني للناس ، فالله حَسِيبُه .

٨٨ ـ بُسْرُ بن عبيد الله الحضرميّ

روى عن أبي إدريس الخَوْلاني قال : حدَّثني النَّواس بن سَمْعان الكلابي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ما مِنْ قلبٍ إلا بين أصبعين من أصابعِ الرحمن جلَّ وعزَّ ، إنْ شاء أقامَه ، وإنْ شاء أزاغه .

---

(١) في الأصل : قال فقال .

وكان رسولُ الله ﷺ يقول :

يـا مقلِّب القلوب ثَبِّت قلوبنـا على دينـك . قـال : والمِيزانُ بيـد الرحمن عزَّ وجـلَّ ، يرفعُ أقواماً ، ويضعُ آخرين إلى يوم القيامة .

وعن بُسْر قـال : سمعتُ أبا إدريس الخَوْلانيَّ يقـول : سمعتُ واثلـة بن الأسقـع يقـول : سمعتُ أبا مرثد الغَنَويَّ يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تجلِسُوا على القبور ، ولا تُصَلُّوا إليها .

٨٩ ـ بَشَّار بن أحمد بن محمد أبو الرَّجاء

الأصبهاني ، الحاج ، القصَّار ، الصُّوفي . قـدِمَ دمشق طـالبَ عِلْم في سنـة تسعٍ وسبعين وأربع مئة بعد منصرفه من الحجّ .

حدث عن أبي عمرو عبد الوهَّاب بن أبي عبد الله بن مَنْدَه بسنده ، عن ابن عباس قال :

بينما رجلٌ واقفٌ مع رسول الله ﷺ بعرفة ؛ فأَوْقَصَتْهُ راحلتـه فمـات[1] . فقـال رسولُ الله ﷺ : اغسلوهُ بماءٍ وسِدْر ، وكَفِّنوه في ثَوْبَيْن ، ولا تُحَنِّطوه ولا تخمِّروه ، فإنَّ الله يبعثُه يومَ القيامة ملبِّيا . وقيل : مُلَبِّداً . [٩٠ أ]

٩٠ ـ بُشْرَى بن عبد الله الرُّوحيُّ الرَّمْليّ

الخادم مولى المقتدر بالله . قدم دمشق .

حدَّث عن عليِّ بن [عبد][2] الحميد الغَضَائريِّ قال : حدَّثنا أحمد بن علي الخوَّاص . قال :

رأيتُ يحيى بن أكثم القـاضي في المنـام ، فقلت لـه : مـا فعلَ الله بـك ؟ قـال : أوقفني ووبَّخني ؛ فلحقني ما يلحق العبدَ بَيْن يدي سيِّده ؛ وقـال : يـا شيخَ السَّوْء ، لولا شيبَتُـك

(١) أوقصته : دقَّت منه العنق ، أي كسرتها .

(٢) في الأصل : (عن علي بن حميد) وما أثبتناه من التاريخ وأنساب السمعاني .

لحرَّقتك بالنار . فقلت : ما هكذا حُدِّثنا عنك . قال : فبمَ حُدِّثْتَ عني ؟ قال : حدَّثنا عبدُ الرزَّاق عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن أنس ، عن النبيِّ ﷺ ، عن جبريل ، عنك أنك قلت : ما مِنْ عبدٍ يشيبُ في الإسلام فأعذِّبه بالنار . فقال : صدقَ عبدُ الرزاق ، صدق مَعْمَر ، صدق الزُّهْريّ ، صدق أنس ، صدق محمد نبيِّي ، صدق جبريل . انطلقوا به إلى الجنة .

٩١ - بِشْر بن إبراهيم أبو سعيد القُرَشيّ

ويقال : أبو عمرو الأنصاريّ ، المفلوج ، من أهل دمشق . سكنَ البصرة .

روى عن الأوزاعيّ بسنده عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

ما أذنبَ عبدٌ ذنباً فساءَهُ إلاَّ غَفَرَ اللهُ له وإنْ لَمْ يستغفِرْ منه .

وروى عن ثور بن يزيد بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رُبَّ عابدٍ جاهل ، ورُبَّ عالمٍ فاجر ؛ فاحذروا الجُهَّال من العُبَّاد ، والفُجَّار من العلماء ، فإنَّ أولئك فتنةُ الفُتَنَاء .

وحدَّث عن الأوزاعي بسنده عن واثلة بن الأسقع اللَّيْثيّ

أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطاً .

وروى عن ثَوْر بن يزيد بسنده ، عن معاذ بن جَبَلٍ عن النبيِّ ﷺ قال :

ما أزْينَ الحِلْمَ لأهله .

٩٢ - بِشْر بن بكر أبو عبد الله من أهل دمشق

سكن تِنِّيس[1]

حدَّث عن الأوزاعيّ بسنده ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : [٩٠ / ب]

طُهورُ إناءِ أحَدِكم إذا ولَغَ فيه الكلب ، أن يغسلَهُ سبعَ مرَّات ، أولاهُنَّ بالتُّراب .

---

(١) تِنِّيس : جزيرة في بحر مصر ، بين الفَرَما ودمياط . انظر معجم البلدان .

توفي بِشْر في دمياط في ذي القعدة سنة خمسٍ ومئتين ، وقيل : سنة مئتين .

٩٣ ـ بِشْر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء

ابن هِلال بن ماهان بن عبد الله ، أبو نَصْر المَرْوَزِيّ ، الزاهد ، المعروف بالحافي ، أحَدُ أولياء الله الصالحين ، والعُبَّاد السائحين . قدم الشام ، واجتاز بجبل لبنان .

قال بشر بن الحارث : سمعتُ العَوْذِيَّ يذكر عن الزُّهْري ، عن أنس قال :

اتخذ النبيُّ ﷺ خاتماً فلبسه ثم ألقاه .

وحدَّث عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بسنده ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثٌ لا تفطِّر الصائم : الحِجامة ، والاحتلام ، والقَيء .

وكان بشرٌ مِمَّنْ فاق أهلَ عصرِهِ في الوَرَع والزُّهْد . وتفرد بوفُورِ العقل ، وأنواع الفضل ، وحُسْنِ الطريقة ، واستقامةِ المذهب ، وعزوفِ النفس ، وإسقاطِ الفضُول . وسمع جماعة ، وكان كثيرَ الحديث إلاَّ أنَّهُ لم يُنَصِّب نفسَه للرواية ؛ وكان يكرهها ، ودَفنَ كتبه لأجل ذلك ؛ وكل ما سُمِع منه فإنه على طريق المذاكرة .

كان أبو نصر بشرُ بن الحارث ابنَ أختِ عليِّ بن خَشْرم كبيرَ الشَّأن ؛ وكان سبب توبته أنَّهُ أصابَ في الطريق كاغذةً مكتوباً عليها اسمُ الله وطِئَتْهَا الأقدام ، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية ، فطيَّب بها الكاغذةَ وجعلها في شقٍّ حائط ، فرأى فيما يرى النائمُ كأنَّ قائلاً قال له ، يا بشر طَيَّبتَ اسمي لأُطَيِّبَنَّ اسمَكَ في الدنيا والآخرة .

قال أيُّوب العطَّار :

كنتُ خارجاً من باب حَرْب[1] فلقيني بشر بن الحارث وقال : يا أيُّوب انظُر إلى جميلِ ما يُنشَر وقبيح ما يُسْتَر ، كنتُ اليومَ خارجاً من باب حَرْب فلقيني رجلان ، فقال أحَدُهما لصاحبه : هذا بشر الذي يصلِّي كُلَّ ليلة ألف ركعة ، ويواصل في كل ثلاثة أيام

---

(١) باب حرب : محلة مشهورة ببغداد ، وفي مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل وبشر الحافي . انظر معجم البلدان (الحربية) .

والله يا أيُّوب ما صلَّيْتَ [٩١ / أ] ألف ركعة مكاناً واحداً ، ولا واصلتُ ثلاثاً قطُّ ، إلاّ أني أحدِّثُكَ عن بَدْءِ أمري . قلت : نعم ، فقال : دعاني رجل من أهل الرَّبَض ؛ فبينما أنا أمضي إليه رأيت قرطاساً على وجه الأرض ، فيه اسمُ الله تعالى ؛ فأخذته ونزلتُ إلى النهر ، فغسلته ، وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه خمسةُ دوانيق ، فاشتريتُ بأربعة دوانيق مسكاً وبدانقٍ ماءَ ورد ؛ وجعلتُ أتتبع اسم الله تعالى فأطيبَه . ثم رجعتُ إلى منزلي فنمت ؛ فأتاني آتٍ في منامي فقال لي : يا بشر ، كما طيَّبْتَ اسمي لأطيِّبنَّ ذكرك ، وكما طهَّرْتَهُ لأطهرنَّ قَلْبَك .

قال بشر بن الحارث :

أتيت باب المعافى بن عمران ، فدققت الباب ، فقيل لي : من ؟ فقلت بشر الحافي . فقالت لي بُنَيَّةٌ من داخل الدار : لو اشتريتَ نعلاً بدانقين لذهب عنك اسم الحافي .

قال أبو الحسين للحسن بن عمرو :

سمعت بشراً وجاء[1] إليه أصحابُ الحديث يوماً وأنا حاضر ، فقال لهم بشر : ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه ؟ قالوا : يا أبا نصر ، نطلب هذه العلوم ، لعلَّ اللهَ ينفعُ بها يوما . قال : علمتم أنه يجبُ عليكم فيها زكاة كما يجبُ على أحدكم إذا ملك مئتي درهم : خمسة دراهم ؛ فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مئتي حديث أن يعملَ منها بخمسة أحاديث ؛ وإلاّ فانظروا أيش يكون عليكم هذا غداً .

قال البَيْهقيّ :

لعله أرادَ من الأحاديث التي وردَتْ في الترغيب في النوافل ؛ وأما في الواجبات فيجب العملُ بجميعها .

حدَّث قاسم بن إسماعيل بن علي قال :

كنا بباب بِشْر بن الحارث ، فخرج إلينا فقلنا : يا أبا نصر ، تُحدِّثنا ؟ فقال : أتؤدُّون زكاة الحديث ؟ قال : قلنا : يا أبا نصر وللحديث زكاة ؟ قال : نعم ، إذا سمعتم عملاً أو صلاة أو تسبيحاً استعملتموه .

---

(١) في الأصل (وجاؤوا) .

قال محمد بن المثنى البزّاز :

قلت لبشر بن الحارث : تذكُر بُكورنا إلى فلان وفلان المحدِّث ؟ شكره الله لك ؛ قال : لا بل غفره الله لي .

قال بشر :

لو أن رجلاً كان عندي في مثال سفيان [٩١ / ب] ومعافى ، ثم جلس اليوم يحدِّث ، ونصب نفسه لا نتقَصَ عندي نقصاناً شديدا . قال بشر : إني وإنْ أدنيتُ الرجل وهو يحدِّث ، فإنه عندي قبل أن يحدث أفضل كثيراً مَنْ كان من الناس ؛ وإنما الحديث اليوم طرف من طلب الدنيا وكدّه ؛ وما أدري كيف يسلم صاحبه ، وكيف يسلم من يحفظه ، لأي شيء يحفظه ! قال بشر : وإني لأدعو الله أن يذهبَ به من قلبي ، ويذهبَ بحفظه من قلبي ، وإنّ لي كتباً كثيرة قد ذهبت ، وأراها تطوى فيرمى بها فما آخذُها ، وإني لأهُمُّ بدفنها كلها ، وأنا حيٌّ صحيح ، وما أكره ترك ذلك من خيرٍ عندي ، وما هو من سلاحِ الآخرة ولا من عدد الموت .

قيل لبشر بن الحارث :

يقولون إنَّك لا تحفظ الحديث ! فقال : أنا أحفظُ حديثاً واحداً إذا عملتُ به فقد حفظت الحديث ؛ قال النبيُّ ﷺ : المسلم مَنْ سلمَ المسلمون من لسانِهِ ويده . حتى أفعل هذا وأحفظ الحديث .

قال أيُّوب العطار : سمعتُ بشر بن الحارث يقول :

حدَّثنا حماد بن زيد ، ثم قال : أستغفر الله أن أذكرَ الإسناد ، في القلب خُيَلاء .

قال محمد بن المثنى السمسار :

كنا عند بشر بن الحارث وعنده العباس بن عبد العظيم العنبريّ ـ وكان من سادات المسلمين ـ فقال له : يا أبا نصر ، أنت رجل قد قرأت القرآن ، وكتبت الحديث ، فلِمَ لا تتعلم من العربية ما تعرف به اللَّحْن حتى لا تلحن ؟ قال : ومن يعلمني يا أبا الفضل ؟ قال : أنا يا أبا نصر ، قال : فافعَلْ ، قال : قُلْ ضربَ زيدٌ عمراً ، قال فقال له بشر : يا أخي ولِمَ ضَرَبَه ؟ قال : يا أبا نصر ما ضربَهُ وإنما هذا أصل وضع ، فقال بشر : هذا أولُه كذب ، لا حاجة لي فيه .

قال عمار :

رأيت الخَضِر عليه السلام فسألته عن بشر بن الحارث ؟ فقال : مات يوم مات ، وليس على ظهر الأرض أتقى لله منه .

قال بلال الخوّاص :

كنت في تيهِ بني إسرائيل ، فإذا رجلٌ يماشيني ، فتعجبت ! ثم أُلهمتُ أنه الخضر ، فقلت له : بحقّ الحقِّ مَنْ أنت ؟ [٩٢ / أ] فقال : أخوك الخضر ، فقلت له : أريد أن أسألك ، فقال : سَلْ ، فقلت : ما تقول في الشافعيّ رحمه الله ؟ قال : هو من الأوتاد . فقلت : ما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : رجل صِدِّيق قلت : فما تقول في بشر بن الحارث ؟ فقال : لم يخلف بعدَهُ مثله . فقلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ فقال : ببِرِّكَ بأمك .

سأل إنسانٌ أبا خيثمة عن الرجل إذا دخل المسجد الجامع يوم الجمعة ، كم يصلّي ؟ قال : هذا بشر بن الحارث ، بلغني أنه إذا دخل المسجد الجامع صلّى ركعَتْين ثم لَمْ يزدْ عليهما حتى يصلّي الجمعة وينصرف .

قال إبراهيم الحَرْبيّ :

ما أخرجَتْ بغدادُ أتمّ عقلاً ولا أحفظ للسانٍ من بشر بن الحارث ، كان في كل شعرة عقل ، ووطِئَ الناسُ عَقِبَه خمسين سنةً ما عُرِف له عيبةٌ لمسلم ؛ لو قسم عقلُه على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شيء .

قال بشر الحافي :

رأيتَ النبيَّ ﷺ في المنام فقال لي : يابشر ، تدري لِمَ رفعكَ الله من بين أقرانك ؟ قلت : لا يا رسول الله قال : باتِّباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لإخوانك ، ومحبتك لأصحابي وأهلِ بيتي ، هو الذي بلَّغَك منازلَ الأبرار .

قال بشر بن الحارث :

ما أنا بشيءٍ من عملي أوثق مني بحب أصحاب محمد ﷺ . وكان يقول : لو أنّ الروم سَبتْ من المسلمين كذا وكذا ألفاً ، ثم فَدَاهم رجلٌ كان في قَلْبه سوءٌ لأصحابِ النبّي ﷺ ؛ لم ينفَعْهُ ذلك .

سئل أحمدُ بن حنبل عن مسألـة في الوَرَع ؟ فقـال : أنـا ، أستغفر الله ، لا يحل لي أن أتكلم في الورَع ، أنا آكلُ من غَلَّة بغداد ، لو كان بشرُ بن الحـارث ، صلح أنْ يجيبَـك عنـه ، فإنه كان لا يأكلُ من غَلَّة بغداد ، ولا من طعام السواد ، يصلُح [أنْ] يتكلم في الورع[1] .

كان بشر يقول :

إنَّ الجوعَ يصفِّي الفؤاد ، ويميتُ الهوى ، ويورثُ العِلْمَ الـدقيق . وكان يقول : طوبى لمن ترك شهوةً حاضرةً لموعد غائب لَمْ يَرَه .

قال بشر بن الحارث :

ما تركتُ الشهواتِ منذ أربعين سنة إلا أنه لا يصفو لي درهمٌ حلال .

قال أبو حفص ابن أخت بشر بن الحارث : [٩٢ ب]

اشتهى بشر سَفَرْجَلـة في عِلَّتـه ، فقـالت لي أمي : يـابُني اطلُبْ لي سَفَرجلـة . قـال : فجئتُ بها ، فأخذها ، فجعل يشمُّها ، قال : ثم وضعها بين يديه . فقالت أمي : يـا أبـا نصر كُلْها ، قال : ما أطيبَ ريحها ! قال : فما زال يشمها حتى مات ، وما ذاقها .

قال عبد الوهاب :

مَا رأيتُ أحداً أقدرَ على تَرْك شهوةٍ من بشر الحافي .

وقال عبد الله الرضواني :

مَا رأيتُ أحداً من الزُّهّاد إلا وهو يذمُّ الدنيا ويـأخـذُ منهـا ، غير بشرِ بن الحـارث ، فإنه كان يذمُّها ويفرُّ منها[2] .

قال أحمد بن المُغَلِّس :

سمعتُ أبا نصر بشراً وقد قال له رجل : يا أبا نصر ما أشـدَّ حُبَّ النـاسِ لـك ! فغلُـظَ ذلك عليـه ، ثم قـال : ولـك عـافـاك الله ، قـال : وكيف ؟ قـال : دَعْ لهم مـا في أيـديهم . فذكرتُ لأبي نصر فقلت : حدَّثنـا إسماعيل بن عبـد الله بن أبي أويـس ، حـدَّثنـا مـالـك عن

---

(١) ما بين معقوفين استدركناه من الجزء المطبوع من المجلدة العاشرة ص ٥٣ .

(٢) أورد ابن عساكر الخبر معزوّاً إلى حمزة البزاز بدلاً من عبد الله الرضواني ، انظر المجلدة العاشرة ص ٥٧ .

نافع ، عن ابن عمر قال : أتى رجل النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، دُلَّني على عملٍ إذا أنا عملتُه أحبَّني الله من السماء ، وأحبَّني الناسُ من الأرضُ ؟ قال : فقال له النبيُّ ﷺ : ازهَدْ في الدنيا يحبَّك ا لله ، وازهَدْ فيا في أيدي الناس يحبَّكَ الناس . فرأيتُ أبا نصرٍ قد فرح به ، إذْ وافق قولُه سُنَّةَ رسولِ الله ﷺ .

كان بشر بن الحارث يقول :

ينبغي لنا أن لا نحبَّ هذه الدار ، لأنها دارٌ يُعصى الله فيها ، ووالله لو لم يكن منَّا إلاَّ أنَّا أحبَبْنا شيئاً أبغضه الله عز وجل لكفانا .

وكان يقول :

مَا عرف الخَلْقُ أفضلَ من شيئَيْن : الله والدنيا ؛ فإنهم إذا عرفوا الله اجتهدوا في طاعته ، وإذا عرفوا الدنيا اجتهدوا في تركها .

قال عليُّ بن عَثَّام :

أقام بشر بن الحارث بعَبَّادَان[1] عشر سنين يشربُ من البحر ، ولا يشرب من حياض السلاطين حتى أضرَّ [٩٣ / أ] بجوفه ؛ فرجع إلى أخته ، وأخذه وجَعٌ لا يقوم به إلا أختُه . وهو يتخذ المغازل فيبيعه ، وذلك كَسْبُه .

قال محمد بن يوسف الجَوْهريّ :

كنتُ أمشي مع بشر بن الحارث في يومٍ صائف ، منصرفاً من الجمعة ، فاجتزنا بسور دار إسحاقَ بنِ إبراهيم ، وله فيءٌ ، فجعلتُ أُزْحَمُ بشراً إلى الفَيْء وهو يمشي في الشمس ، فقلت : لأسألنَّه ، أيْش الورع أن يمشيَ إنسانٌ في الشمس فيَضرَّ بنفسه ، فقلت : يا أبا نصر أنا أضطرُّك إلى الفَيْء وأنت تمشي في الشمس ! ؟ فقال مجيباً لي : هذا فَيْءُ سَوْء .

كان بشر لا ينام الليل ، تراه بالنهار كأنه مُهَوَّس[2] . فقيل له في ذلك ، فقال : أكرهُ أنْ يأتيَني أمْرُ الله وأنا نائم .

---

(١) عبَّادان : مدينة تقع على شط العرب جنوب شرقي العراق في إيران اليوم ، رابط فيها عباد بن حصين زمن الحجاج ونسبت إليه . انظر معجم البلدان .

(٢) المهوَّس : من يحدث نفسه (أساس البلاغة) .

قال أبو علي الدقَّاق :

مرَّ بِشرٌ ببعض الناس ، فقالوا : هذا الرجل لا ينامُ الليل كُلَّه ، ولا يُفطر إلاّ في كُلِّ ثلاثةِ أيامٍ مرة . فبكى بشر ، فقيل له في ذلك فقال : لا أذكرُ أني سهِرْتُ ليلةً كاملة ، ولا أني صمتُ يوماً ثم لَمْ أُفطِرْ من ليلته ، ولكنَّ الله سبحانه يُلْقي في القلوب أكثَرَ مما يفعلُه العبد ، لُطْفاً منه سبحانه وكرماً . ثم ذكر ابتداءَ أمره كيف كان ، كما ذكرناه .

قالت زُبْدَةُ أختُ بشر :

دَخل عليّ بشرٌ ليلةً من الليالي . فوضع إحدى رجليه داخل الدار ، والأخرى خارجها[1] ، وبقي كذلك يتفكَّرُ حتى أصبح ، فلمَّا أصبح وتهيَّأ للطهارة سألتُه وقلت : أقسمتُ عليك فماذا تفكَّرْتَ طول ليلتك ؟ قال : تفكَّرتُ في بشر النَّصرانيْ ، وبشر اليهوديّ ، وبشر المجوسيّ ، ونفسي واسمي بشر ؛ فقلت : ما الذي سبق منك إليه حتى خصَّك ؟ فتفكَّرْتُ في تفضُّله عليّ ، ومِنَّته عليَّ في أنْ جعلني من خاصَّته ، وألبسني لباس أحبَّائه .

وقيل لبشر :

لِمَ لا تصلِّي في الصف الأول ؟ فقال : أنا أعلمُ أيش يريد ، يريدُ قُرْبَ القلوب لا قُرب الأجسام .

قال بشر بن الحارث :

أشتهي منذ أربعين ، أن أضع يداً على يد في الصلاة ما يمنعُني من ذلك إلاَّ أنْ أكون قد أظهرتُ من الخشوعِ ما ليس في قلبي مثلُه . [٩٣ ب]

قال أيُّوب العطار :

انصرفتُ مع بشر بنْ الحارث يومَ الجُمعة من مسجدِ الجامع ، فمَرَرْنا في درب أبي اللَّيْث ، وإذا صبيانٌ يلعبون بالجوز ، فلمَّا رأوا بشرَ بنَ الحارث قالوا : بشر بشر ، واستلبوا الجوز ومرُّوا يحضُرون ، فوقف بشرٌ ثمَّ قال لي : أيُّ قلبٍ يقوى على هذا ! ؟ إنَّ هذا لدربٌ لا مررتُ فيه حتى ألقى الله عز وجل .

---

[1] في الأصل : خارج ، وما أثبتناه من التاريخ المجلدة العاشرة ص ٦١ .

قال محمد بن قدامة :

لَقي بشراً الحافي رجلٌ سكران ، فجعل يُقبلُه ويقول : يا سيدي يا أبا نصر ، ولا يدفعُه بشرٌ عن نفسه ، فلمَّا ولَّى تغرغرَتْ عينا بشرٍ وقال : رجلٌ أحب رجلاً على خيرٍ توهَّمَه ، لعلَّ المُحِبَّ قد نجا والمحبوبُ لا يدري ما حالُه .

وكان بشر يقول :

إذا أحبَّ الله عزَّ وجلَّ أنْ يَتحِفَ العبدَ ، سلَّط عليه مَنْ يؤذيه .

وكان يقول :

لا خير فيمن لا يُؤذى .

وكان يقول :

الصبْرُ الجميل الذي لا يشكو فيه إلى الناس . وكان يقول : مَنْ لم يحتمل الغمَّ والأذى لَمْ يدخُلْ فيما يحبّ .

قال عُبيد الله الوراق :

خرجتُ يومَ جمعةٍ مع بشر بن الحارث إذْ دخل المسجد وعليه فَرْوٌ مُقَطَّع فردَّه العَوْن ، فذهبت لأكلمه ، فمنعني ، فجاء فجلس عند قُبَّة الشعراء فقلت له يا أبا نصر لِمَ لَمْ تدَعْني أكلِّمُه ؟ قال : اسكُتْ ، سمعتُ المعافى بن عمران يقول : سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول : لا يذوقُ العبدُ حلاوةَ الإيمان ، حتى يأتيَهُ البلاءُ من كُلِّ مكان .

قال محمد بن المثنى :

انصرفتُ مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلَّى ، فلقي خالدَ بن خِداش المحدِّث ، فسلَّمَ عليه ، فقصَّر بشرٌ في السلام ، فقال خالد : بيني وبينك مودَّة مِنْ أكثر من ستين سنة ، ما تغيَّرْتُ عليك ، فما هذا التغيُّر ؟ فقال بشر : ما ها هنا تغيُّرٌ ولا تقصير ، ولكنْ هذا يومٌ يُستحبُّ فيه الهدايا ، وما عندي من عَرَضِ الدنيا شيءٌ أهدي لك ، وقد رُوي في الحديث : أنَّ المسلمَيْن إذا التقيَا كانَ أكثَرَهما ثواباً أبَشُّهما بصاحبه . فتركتُكَ لتكون أفضلَ ثواباً .

كان ببغداد رجلٌ من التجار ، وكان كثيراً ما [٩٤ آ] يقَعُ في الصُّوفية ، قال : فرُئي

بعد ذلك وقد صَحِبهم وأنفقَ عليهم جميعَ ما ملك . فقيل له : أليس كنت تبغضهم ؟ ! فقال : ليس الأمر على ما توهَّمْت ، وإني صلَّيتُ الجمعة يوماً وخرجتُ ، فرأيتُ بشر بنَ الحارثِ خرج من المسجد مسرعاً ، فقلت في نفسي : انظرْ إلى هذا الرجل الموصوف بالزُّهْد ، ليس يستقرُّ في المسجد ! قال : فتركتُ حاجتي فقلت : أنظرُ إلى أين يذهب ؟ قال : فتبعته ، فرأيته تقدَّمَ إلى الخبَّاز واشترى بدرهمٍ خبزَ الماء . قال : فقلت : انظُرْ إلى الرجل يشتهي خُبْزَ الماء ! ثم تقدَّم إلى الشَّواء فأعطاهُ درهماً وأخذ الشِّواء . قال : فزادني عليه غَيْظاً ! ثم تقدَّم إلى الحلاويّ فاشترى فالُوذجاً بدرهم[1] . فقلت في نفسي : والله لأنغصنَّ عليه حين يجلسَ ويأكل ؛ ثم خرج إلى الصحراء ، وأنا أقول : يريد الخُضْرةَ والماء . قال : فما زال يمشي إلى العصر وأنا خَلْفَه ، قال : فدخل قرية ، وفي القرية مسجد ، وفيه رجلٌ مريض ، قال : فجلس عند رأسه ، وجعل يلقمه ، قال : فقمت لأنظرَ إلى القرية ، فبقيتُ ساعةً ثم رجعتُ فقلت للعليل : أين بشر ؟ قال : ذهب إلى بغداد ، قال : فقلت : وكم بيني وبين بغداد ؟ فقال : أربعون فرسخاً ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أيش عملتُ بنفسي ! وليس معي ما أكتري ولا أقدرُ على المشي ، قال : اجلِسْ حتى يرجع ، قال : فجلست إلى الجمعة القابلة ؛ قال : فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيءٌ يأكلُ المريض ، فلمَّا فرغ قال له : يا أبا نصر هذا رجلٌ صحِبَك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة ، فَرُدَّهُ إلى موضعه . قال : فنظر إليَّ كالمُغْضَب وقال : لِمَ صحبتني ؟ قال : فقلت : أخطأت . قال : قم فامشِ . قال : فمَشَيْتُ إلى قرب المغرب . قال : فلما قربنا قال لي : أين محلَّتُك من بغداد ؟ قلت : في موضع كذا ، قال : اذهبْ ولا تعُدْ . قال : فتبتُ إلى الله وصحبتُهم وأنا على ذلك .

وكان بشر يقول :

مَن أحبَّ العِزَّ في الدنيا والشَّرَفَ في الآخرة ، فليكن فيه ثلاثُ خصال : لا يسألُ أحداً شيئاً ، ولا يذكُرُ أحداً بسُوء ، ولا يُجيبُ أحداً إلى طعامه . [٩٤ ب]

وكان بِشرٌ يقول :

لَو لَمْ يكن في القنوع إلا التمتُّع بالعِزّ كفى صاحبه .

---

(١) الفالوذج : نوع من الحلوى الفارسية المركبة من طحين وسكر وليمون ، معربة عن الفارسية (بالودكَك) . المعجم الذهبي ٤٢٣ .

قال رجلٌ لبشر بن الحارث :

يا أبا نصر ، لا أدري بأيِّ شيء آكل خبزي ؟ قـال : إذا أردت أن تـأكلَ خبزك فـاذكر العافية فاجعلها أُدْمَك .

قال بشر :

كُلَّما اشتهى رجلٌ لقاءَ رجل ذهب إليـه . هـذه فتنـة ، ولـذَّةٌ يتلـذَّذُونَ بلقـاء بعضهم بعضاً . ينبغي للإنسان أن يُقبِلَ على نفسه وعلى القرآن .

وقال بشر :

إذا عُرِفت في موضعٍ فاهرُبْ منه ، وإذا رأيتَ الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضعٍ لزِمه ، واشتهى ذلك فهو يُحبُّ الشهرة .

قال محمد بن نعيم بن الهَيْصَم :

دخلتُ على بشر في علَّته فقلت : عِظْني ، فقال : إنَّ في هذه الـدار نملـةً تجمع الحَبَّ في الصيف لتأكله في الشتاء ؛ فلمَّا كان يومٌ أخذَتْ حبةً في فمها ، فجاء عصفورٌ فأخذَها والحبَّـة ؛ فلا ما جمعَتْ أكَلتْ ، ولا مـا أمَّلَتْ نـالَتْ . قلت لـه : زِدْني ، قـال : مـا تقولُ في مَن القَبْرُ مسكنُه ، والصراطُ جوازُه ، والقيامةُ موقفه ، واللهَ مسائله ، فلا يعلمُ إلى جنةٍ يصير فيُهَنَّى ، أو إلى نـارٍ فيُعَزَّى ، فوا طُولَ حزنـاه ! وواعِظَم مصيبتـاه ! زاد البُكَـاء فـلا عَـزَاء ، واشتـدَّ الخَوْفَ فلا أمْن . قـال : وقـال لي بِشْرٌ مراراً كثيرة : انظُرْ خُبْـزَك من أين هـو ؟ وانظُرْ إلى مـسكنك الذي تتقلَّبُ فيـه كيف هو ؟ وأقِلَّ من معرفـة النـاس ، ولا تُحِبَّ أن تُحْمَـد ، ولا تُحِبَّ الثناء .

كان بشر يقول :

لا تكادُ تضعُ يدَكَ إلاَّ على مراءٍ ؛ إما مراءٍ بدِين ، وإما مراءٍ بـدنيـا ، وهمـا جميعـاً شَرُّ شيء ، فانظُرْ أشدَّ الناس توقِّياً ، وأعفَّهم وأطيبهم مكسَباً فجالِسْه ، ولا تجالِسْ من لا يعينُكَ على آخرتك .

وقف بشر على أصحاب الفاكهة ، فجعل ينظرُ إليهـا ، فقيل لـه : يـا أبـا نصر لعلـكَ تشتهي من هـذا شيئـاً ؟ قـال : لا ولكن نظرتُ في هـذا إذا كان يطعمُ هـذا من يعصيــه ، فكيف من يطيعُه ! .

قال بشرُ الحافي لرجل :

احذَرْ أنْ تمرَّ في حاجتك ، فيأخُذَك وأنت لا تدري .

كان بشرُ الحافي يقول :

أما [٩٥ آ] تستحي أنْ تَطلبَ الدنيا ممَّنْ يطلبُ الدنيا ، اطلبها ممن بيدَيْه الدنيا .

قال الحسن الحنَّاط :

كنت عند بشر الحافي ، فجاءه نفر فسلَّموا عليه فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن من الشام جئنا نسلِّمُ عليك ونريدُ الحج ، فقال : شَكَرَ الله لكم . فقالوا : تخرجُ معنا ؟ فقال : بثلاثِ شرائط : لا نحملَ معنا شيئاً ؛ ولا نسألَ أحداً شيئاً ؛ وإنْ أعطانا أحَدٌ لا نقبل . قالوا : أمَّا أنْ لا نحمل فنعَم ؛ وأمَّا أنْ لا نسأل فنَعَم ؛ وأما أنْ لا نقبل إنْ أُعطينا ؛ فهذا لا نستطيع . فقال : خرجتم متوكِّلين على زادِ الحجيج ! ثم قال : يا حَسَن ! الفقراءُ ثلاثة : فقيرٌ لا يسأل ، وإنْ أُعطي لا يأخذ ، فذلك من جملة الروحانيِّين . وفقيرٌ لا يسأل ، وإنْ أُعطي قَبِل ، فذلك ممَّنْ يوضَعُ له موائدُ في حظائر القدس . وفقير يسأل ، وإن أُعطي قبل قدر الكفاية ، فكفارته صِدقه .

وكان بشر يقول :

الحلالُ لا يحتمل السَّرَف . وكان يقول : الأخذُ من الناس مذلَّة . وكان يقول : ليس هذا زمان اتخاذ الإخوان ، إنما هو زمانُ خمول ، ولزوم البيوت . وكان يقول : لا يجدُ من يُحِبُّ الدنيا حلاوةَ العبادة . وكان يقول : يأتي على الناس زمانٌ لا تقرُّ فيه عين حكيم . ويأتي على الناس زمانٌ تكونُ الدولة فيه للحَمْقى على الأكياس .

وقيل لبشر :

بالله يا أبا نصر ، أيُّهما أحلى الدنانير أو الدراهم ؟ قال : الطاعةُ واللهِ أحلى منهما جميعاً .

قال يحيى بن المختار : سمعتُ بشراً يقول :

ما ظَنُّكم بقومٍ وقفوا بين يدي الله عزَّ وجلَّ مقدار خمسين ألفَ عام لَمْ يأكلوا ولَمْ

يشربوا حتى قَحِلَتْ أجْوافُهم[1] من الجوع وانقطعت أكبادُهم من العطش ، واندقَّت أعناقهم من التطاول ، ورَجَوُا الفرج ، أمر بهم إلى النار ! .

وقال بشر :

سكونُ النفس إلى قَبُول المَدْح أشدُّ عليها من المعاصي .

وكان بشر يقول :

العداوة في القرابة ، والحسَد في الجيران ، والمنفعة في الإخوان .

وقيل لبشر :

العبادة لا تصلح إلاَّ بالصيام ، فقال : قد يصوم البَرُّ والفاجر ، فإن كنت [٩٥ ب] صائماً فاجتنبْ كثرة الكلام والغيبة ، وأطِبْ مطعمك لعلَّه أنْ يسلمَ لك صومك ، وإلا فاستخِرِ الله وكُلْ .

نظر بشر الحافي إلى حَدَثٍ جميل فقال : إنَّ الذي قَدَر على زينتك ، قادر على صرف القلوبِ عنك .

قال أحمد بن الفتح : قال لي بشر :

يا أحمد ، إنَّ قوماً غرَّهم سَتْر الله عز وجل ، وفتنهم حُسْن ثناءِ الناس عليهم ، فلا يغلبنَّ جهلُ غَيْرك بك على علمك بنفسك أعاذنا الله عزَّ وجلَّ وإيَّاك من الاغترار بالسَّتْر ، والاتكالِ على حُسْنِ الذِّكر .

كان بشر يقول :

النظَرَ إلى الأحمق سُخْنَةُ عَيْن ، والنظرُ إلى البخيل يُقسي القلب .

وكان يقول :

صَاحب زَيْغ سخيّ أخفُّ على قلبي من عابدٍ بخيل . وكان يقول : بقاء[2] البخلاء كربٌ على قلوب المؤمنين . وكان يقول : البخيل لا غيبة له ، قال النبيُّ ﷺ : إنَّكَ

---

(١) أي يبست . يقال : قحل : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبلى .

(٢) لفظ ابن عساكر : (لقاء) في المطبوع ٧١/١٠ .

لبخيل . ومُدحتِ امرأةٌ عند النبي ﷺ فقالوا : صوّامةٌ قوّامةٌ إلاّ أنّ فيها بُخْلاً . قال : فما خيرها إذاً . قال بشر : أيْ ليس فيها خير .

قال العباس بن يوسف : أنشدني بشر بن الحارث :

[من السريع]

بَرِمتُ بالناسِ وأخلاقِهم فصِرْتُ أستأنسُ بالوحْدَهْ
هذا لعمري فِعْلُ أهلِ التُّقَى وفِعْلُ مَنْ يطلبُ ما عندَهْ
قد عرفَ اللهَ فذاك الذي آنَسَهُ اللهُ به وحدَهْ

وكان بشرٌ يقول : حَسْبُكَ أنَّ أقواماً موتى تحيا القلوبُ بذكرهم ، وأنَّ أقواماً أحياء تقسو القلوبُ برؤيتهم .

وكان يقول :

ليس شيءٌ من أعمال البرّ أحبَّ إلي من السخاء ، ولا أبغض إليَّ من الضيق[1] وسُوءِ الخلق .

وأنشد بشر :

[من السريع]

أقسمُ[2] باللهِ لَرَضْخُ النَّوى وشُرْبُ ماءِ القُلُبِ المالِحَهْ
أعزُّ للإنسانِ من فقرهِ ومن سؤالِ الأوْجُهِ الكالِحَهْ
فاستشعرِ اليأسَ تَكنْ ذا غنى وترجعن بالصفقةِ الرابِحَهْ
[٩٦ أ] فاليأس عزٌّ والتقى سُؤدُدٌ وشهوةُ النفس لها فاضحَهْ
مَنْ كانتِ الدنيا بهِ بَرَّةً فإنها يوماً له ذابِحَهْ

وأنشد بشر في القناعة :

[من الوافر]

أفادتني القناعةُ أيَّ عزٍّ ولا عزاً أعزُّ من القناعَهْ

---

(١) لفظ ابن عساكر (من البخل) في المطبوع ٧٣/١٠ .

(٢) لفظ ابن عساكر (أقسمت) في نسخة أحمد الثالث وكامبردج .

فَخُــــذْ منهــــا لنفـ مـــــالٍ وصيِّرْ بعــدهــا التقـوى بِضــاعَــةْ
تَحُــزْ حـــــالين : تَغْنَى عن بخيـــلٍ وتسعــدْ في الجِنــان بصبر ســاعَــةْ[1]

قال أبو عاصم المُتَطَبِّب :

سمعتُ بشر بن الحارث يتمثَّلُ بهذين البيتين ـ وهما لمحمود الورَّاق ـ فعجبْنا منـه كيف بلغه هذان البيتان : [من مجزوء الرمل]

مُكْرِمُ الـــــدنيــــا مُهـــــانٌ مُسْتَـــــذَلٌّ في القيـــــامَـــــةْ
والــــذي هــــانَتْ عليـــــهِ فَلَــــــــهُ ثَمَّ كرامَـــــــــةْ

قال أبو عبد الرحمن الزاهد رفيقُ بشر بن الحارث :

رأى صـاحبٌ لنـا ربَّ العِـزَّة في النـوم قبـل مـوت بشرٍ بقليـل فقـال : قـل لبشر بن الحارث : لو سجدتَ لي على الجمْر ما كنت تكافئني بِما نوَّهْتُ اسمَكَ في الناس .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

مَات بشر سنة سبع وعشرين ومئتين قبل المعتصم بستة أيام ، وقد بلغ من السِّن خمسـاً وسبعين سنة ، وحُشِر الناس بجنازته ، ورُئي أبو نصر التَّمار ، وعليٌّ بن المَدِيني في جنـازتـه ، وهما يصيحان : هذا والله شرفُ الدنيا قبل شرَفِ الآخرة . وذلـك أنَّ بشراً خرجَتْ جنـازتـه بعد صلاة الصبح ، وكان نهاراً صيفاً ، والنهارُ فيه طُول ، ولمْ يستقرَّ في القبر إلى العَتَمَة .

وقال أبو حفص ابن أخت بشر :

كنتُ أسمعُ الجِنَّ تنوحُ على خالي في البيت الذي كان فيـه غيرَ مَرَّة ، سمعتُ الجِنَّ تنوح عليه .

وقال خُشْنام ابن أخت بشر :

رأيتُ خالي بشراً في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وجعل يذكُر ما فعل الله من الكرامة . فقلت لـه : قـال لـك شيئـاً ؟ فقـال : نعم [٩٦ بَ] فقلت لـه :

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٧٦/٧ .

ما قال لك ؟ قال : قال لي : يا بشر ما استحييتَ مني ، تخافُ ذلك الخوف كُلَّه على نفسٍ هي لي !.

قال الحسين بن إسماعيل المَحَاملي

رأيتُ القاساني في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ فأوحى إليَّ أنه نجا بعد مدة . قلت : فما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : غفر الله له . قلت : فبشر الحافي ؟ قال ذاك تُحيه[1] الكرامة من الله في كل يوم مرتيْن .

قال عاصم :

رأيت في المنام كأني قد دخلتُ دَرْب هشام ، فلقيني بشر بن الحارث ، فقلت : من أين ياأبا نصر ؟ قال من علّيّين ، قلت : ما فعل أحمد بن حنبل ؟ قال : تركتُ الساعةَ أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله عزَّ وجلّ ، يأكلان ويشربان ويتنَّعمان . قلت : فأنت ؟ قال : علم الله عزَّ وجلَّ قِلَّةَ رغبتي في الطعام ، فأباحني النظَر إليه .

قال أحمد بن الفتح :

رأيت أبا نصر بشر بن الحارث في منامي وهو قاعدٌ في بستان ، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها ، فقلت له : ياأبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي ، وأباحني الجنَّة بأسرها وقال لي : كُلْ من جميع ثمارها واشربْ من أنهارها ، وتمتَّعْ بجميع ما فيها كما كنت تحرمُ نفسك الشهوات في دار الدنيا . فقلت له : زادك ياأبا نصر ، فأين أخوك أحمد بن حنبل ؟ فقال : هو قائمٌ على باب الجنة ، يشفع لأهل السُّنَّةِ ممَّن يقول القرآنُ كلامُ الله غيْر مخلوق . فقلت : ما فعل معروف الكرخي ؟ فحرك رأسه ثم قال لي : هيهات هيهات ، حالَتْ بيننا وبينه الحُجب ، إن معروفاً لَمْ يعبدِ الله شوقاً إلى جنته ، ولا خوفاً من ناره ، وإنما عبدَهُ شوقاً إليه ، فرفعه الله إلى الرَّقيع الأعلى[2] ، ورفع الحُجبَ بينه وبينه ، ذلك التِّرياقَ المَقْدِسي المُجَرَّب . فمن كانت له إلى الله حاجة ، فليأتِ قبره وليدعُ ، فإنه يستجاب له إنْ شاء الله .

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ ٨٠/١٠ (تحييه) .

(٢) كل سماء يقال رقيع ، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله عنه حين حكم في بني قريظة : « حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » فجاء به على التذكير كأنه ذهب إلى معنى السقف . (لسان) .

قال الحسين بن مروان :

رأيتُ بشراً في النوم فقلت : ياأبا نصر ، ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لي ، وغفر لمن تبِعَ جنازتي ، قال : فقلت : ففيمَ العمل ؟ فأخرج كِسْرةً ثم قال : انظر في هذه الكسرة . [٩٧ / أ]

وقال القاسم بن مُنَبِّه :

رأيتُ بشراً في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وقال لي : يابشر قد غفرت لك ولكلٍّ من تَبِعَ جنازتك ، فقلت : يارب ولكل من أحبَّني ؟ فقال : ولكلٍّ من أحبَّكَ إلى يوم القيامة .

قال إسحاق بن محمد :

لما مات بشر بن الحارث رآه بعض العلماء واقفاً بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، فقال الله : يابشر قد غفرت لك ولجميع من حضر جنازتك ، ولسبعين ألفاً ممَّنْ سمعوا بموتك .

قال أبو العباس القُرشي :

أتيتُ أبا نصر التَّمار بعد موت بشر بن الحارث بأيامٍ نعزِّيه ، فقال لنا أبو نصر : رأيته البارحةَ في النومِ في أحسنِ هيئة ، فقلت له : ما صنع بك ربك ؟ قال : قد استحييتُ من ربي من كثرة ما أعطاني من الخير ، وكان فيما أعطاني أنْ غفر لمن تبعَ جنازتي .

قال أحمد بن الدَّوْرقي :

مات جارٌ لي ، فرأيته في الليل وعليه حُلَّتان قد كُسي ، فقلت : أيش قصتك ما هذا ؟ قال : دُفن في مقبرتنا بشر بن الحارث ، فكُسيَ أهلُ المقبرة حُلَّتَيْن حُلَّتين .

قال مؤذِّن بشر بن الحارث :

رأيت بشراً في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : ما فعل بأحمد بن حنبل ؟ فقال : غفر له ، فقلت : ما فعل بأبي نصر التَّمار ؟ قال : هيهات ، ذلك في عِلِّيِّين ، فقلت : بماذا نال ما لَمْ تنالاه ؟ فقال : بفقرة وصَبْرِه على بُنَيَّاته .

قال محمد بن خُزيمة :

لما مات أحمدُ بن حنبل اغتممتُ غمّاً شديداً ، فبتُّ في ليلتي ، رأيته في المنام وهو

يتبختر في مشيته ، فقلت : ياأبا عبد الله ، أيُّ مِشيةٍ هذه ؟ فقال : مِشيةُ الخُدَّام في دار السلام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفَر لي وتوَّجني ، وألبسني نعلَيْن من ذهب ، فقال : ياأحمد ، هذا بقوْلك : إنَّ القرآن كلامي ، ثم قال لي : ياأحمد ، ادعني بتلكَ الدَّعَواتِ التي بلغَتْكَ عن الثَّوْرِيّ ، كنتَ تدعو بها في دار الدنيا ، فقلت : ياربَّ كلِّ شيء ، فقيل : هيهِ ، فقلت : بقدرتك على كل شيء ، فقال لي : صدقت ، فقلت : لا تسألني عن شيء ، واغفرْ لي كُلَّ شيء [٩٧ / ب] قال : قد فعلت . ثم قال : ياأحمد هذه الجنة قُمْ فادخُلْ إليها . فدخلتُ فإذا بسفيانَ الثوريّ وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول : ﴿ الحمدُ لله الذي صدَقَنا وَعْدَهُ وأورثنا الأرضَ نَتَبَوَّأُ من الجَنَّةِ حيثُ نشاءُ ، فنعمَ أجْرُ العاملين ﴾[1] فقلت له : ما فعل عبد الوهاب الورَّاق ؟ قال تركته في بحرٍ من نور ، في زَلاَّلٍ[2] من نور يُزَارُ به إلى الملك الغفور ، قال : قلت له : فما فعل بشر ؟ يعني ابنَ الحارث ـ فقال لي : بخٍ بخٍ ! ومَنْ مِثْلُ بشر ! تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام ، والجليلُ مقبلٌ عليه وهو يقول : كُلْ يا مَنْ لم تأكُلْ ، واشربْ يا مَنْ لم تشرب ، وانْعَمْ يا مَنْ لم تتنعَّمْ في دار الدنيا . قال : فأصبحتُ ، فتصدَّقت بعشرة آلاف درهم .

٩٤ ـ بشر بن أبي حَفْص

ويقال : ابن أبي جعفر الكندي الدمشقي .

حدث عن مكحول أنَّ رسول الله ﷺ قال لبلال :

ألاَ لا تغادرْ صيامَ الاثْنَيْن ، فإني ولدتُ يومَ الاثْنين ، وأُوحي إليَّ يوم الاثنين ، وهاجرت يوم الاثنين ، وأموتُ يوم الاثنين .

---

(١) الزمر ٣٩ الآية ٧٤ .

(٢) زلال كشدَّاد : ضرب من السفن النهرية السريعة الحركة ، كانت معروفة في بغداد في أيام الخلفاء ويسمى أيضاً (الزلالة) . انظر الديارات للشابشتي ٢٤ و ٤٩ .

٩٥ - بِشر بن حُميد بن أبي مريم المُزَنيّ المدنيّ

قال بشر بن حُميد : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته بخُناصِرة[١] :

سمعتُ بالمدينة والناسُ بها يومئذٍ كثير ، من مشيخة المهاجرين والأنصار أنَّ حوائطَ النبي ﷺ - يعني السبعةَ التي وقف - من أموال مُخَيريق ، وقال : إنْ أصبتُ فأموالي لمحمدٍ ﷺ يضعُها حيث أراهُ الله . وقُتل يوم أُحُد ، فقال رسولُ الله ﷺ : مُخَيْريق خَيْرُ يَهُود . ثم دعا لنا عمر بتمرٍ منها ، فأُتي بتمرٍ في طبق فقال : كتب إليَّ أبو بكر بنُ حَزم يُخبرني أنَّ هذا التمر من العِذْق الذي كان على [٩٨ / أ] عهد رسول الله ﷺ ، وكان رسولُ الله ﷺ يأكلُ منها . قال : قلت : يا أمير المؤمنين فاقسِمْهُ بيننا ، قال : فقسَمَه فأصابَ كلُّ رجلٍ منّا تسعَ تمرات . قال عمر بن عبد العزيز : قد دخلتها إذْ كنتُ والياً بالمدينة ، وأكلت من هذه النخلة ولَمْ أرَ مثلها من التمر أطيب ولا أعذب[٢] .

٩٦ - بِشر بن حَيّان الخُشَنيّ البَلاَطي

قال بشر :

أقبل واثلةُ بن الأسقع يسيرُ حتى وقفَ علينا ونحن نبني مسجدَنا - يعني مسجد بيت البَلاط[٣] - فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنّة أفضلَ منه .

---

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية ، يقال : إن الذي بناها هو خناصرة بن عمرو بن الحارث ملك الشام . انظر معجم البلدان ، والتاج (خنصر) .

(٢) أورده ابن سعد في الطبقات ١/٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٣) بيت البلاط : قرية من غوطة دمشق ، نسبة بشر إليها ، تروى بكسر الباء وفتحها ، انظر معجم البلدان . وقد ذكر محقق الجزء المطبوع من التاريخ ٨٨/١٠ أنها تقع إلى الشرق من دمشق وتبعد عنها نحو ثماني كيلو مترات تدعى الآن بقرية البلاط . وقد عدّها محمد كرد علي من القرى الداثرة ، انظر غوطة دمشق ص ٢٢٤ .

٩٧ - بِشر بن عبد الله بن يَسّار السّلمي الحمصي

حدَّث بشر عن عُبادة بن نُسَيّ بسنده عن عُبادة بن الصامت قال :

كان رسول الله ﷺ يُشغَل ، فإذا قَدمَ الرجلُ مهاجراً على رسولِ الله ﷺ دفعه إلى رجلٍ منا يعلِّمُه القرآن ، فدفع إليَّ رسولُ الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أُعشّيه عشاءَ [أهل][1] البيت ، وكنت أقرئه القرآن ؛ فانصرفَ إلى أهله ، فرأى أنَّ عليه حقاً ، فأهدى إليَّ قوساً لم أرَ أجود منها عُوداً ، ولا أحسن منها عطفاً ، فأتيتُ رسولِ الله ﷺ فقلت : ماترى يارسولَ الله ؟ فقال : جمرةٌ بين كتفيك تعلّقْتها ، أو قال تقلّدتها .

حدَّث بشر بن عبد الله عن مكحول قال :

قامَ فينا عبدُ الله بن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَهَلُّ أهلِ المدينة من ذا الحُلَيْفَةَ[2] ، ومهل أهلِ المغرب من الجُحْفَة ، ومَهَلُّ أهل نجدٍ من قَرْن . قال عبد الله : وقال الناس : مَهَلُّ أهل اليمن من يَلَمْلَم[3] ، ولَمْ أسمَعْهُ من رسولِ الله ﷺ . [٩٨ / ب]

٩٨ - بِشر بنُ عبيد الله بن صالح أبو عُبيد الله

القرشيُّ الزُّمْعيُّ الدمشقي .

حدَّث عن داود بن رُشَيْد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال حين يصبح : اللهمَّ إنَّا أصبحنا نُشهِدُك ونُشْهِدُ ملائكتك ، وحَمَلَةَ عرشك ، أنَّك أنتَ الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريكَ لك ، وأنَّ محمداً عبدُك ورسولك ، غفر الله له ماأصاب في يومه ذاك من ذنب ؛ وإنْ هو قالها حين يُمْسي غَفَر الله له ماأصابَ في ليلته تلك من ذنب .

---

(١) مابين حاصرتين استدركناه من مسند أحمد ٣٢٤/٥ .

(٢) كذا الأصل ، وأصول ابن عساكر في تاريخه بالألف وهو لغة .

(٣) ذو الحليفة والجحفة وقَرْن ويلملم : أسماء مواضع ، وهي مواقيت للإهلال بالحج . انظر معجم البلدان .

٩٩ ـ بشر ويقال : بُشَير بن عبد الوهاب

ابن بشير ، أبو الحسن الأُمويّ ، مولى بِشرِ بن مروان ، من أهل دمشق ، زاهد .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لاَ يَزني الزَّاني حين يَـزْني وهـو مـؤمن ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهـو مـؤمن ، ولا يسرِقُ حين يسرقُ وهو مؤمن ، ولا ينتهِبُ نَهْبَةً ذات شرف وهو حين يَنْتَهِبها مؤمن .

حدّث عليُّ بن الحسين بن إسماعيل بن صَبيح البزاز قال :

سمعت بشر بن عبـد الوهـاب ، وكان صـاحبَ خير وفضل ، وكان ينزلُ دمشـق وذكر أنّه قَـدَرَ الكوفـةَ فكانتْ ستـة عشَرَ ميلاً وثُلُثَيْ ميل ، وذكر أنَّ فيهـا خمسين ألفَ دارٍ للعرب من ربيعة ومضر ، وأربعة وعشرين ألف دارٍ لسـائر العرب ، وستـة وثلاثين ألف دارٍ لليمن ، قال : أخبرني بذلك سنة أربعٍ وستين ومئتين .

مات بِشْرٌ بدمشق يوم السبت لِلَيلتَيْن خلتا من رجب سنة أربع وخمسين ومئتين .

١٠٠ ـ بِشْر بن أبي عَمْرو بن العلاء

ابن عمّـار بن العُريـان بن عبـد الله بن الحُصَين بن الحـارث بن جُلْهُم[١] بن خُزَاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ المازنيّ .

قدِم دمشق مع أبيه حين قدمها .

حدّث [٩٩ أ] عن أبيه عن الذّيّال بن حَرْمَلة قال : سمعتُ صَعْصَعةَ بن صُوحان يقول :

لـمّا عقد عليٌّ بن أبي طالب الألوية أخرج لواءَ رسول الله ﷺ ولم يُرَ ذلـك اللواءَ منـذ قُبض رسـولُ الله ﷺ . فعقـده ودعـا قيسَ بنَ سعـد بن عُبـادة ، فـدفعـه إليـه ، فـاجتمعَتِ الأنصارُ وأهلُ بدر ، فلما نظروا إلى لواء رسولِ الله ﷺ بَكوْا ، فأنشأ قيسُ بن سعد بن عبادة يقول : [من البسيط]

هـذا اللـواءُ الـذي كنّـا نحفُّ بـهِ ... دون النبيِّ وجبريـل لـــه مـــددُ
مـا ضَرَّ مَنْ كانتِ الأنصـارُ عَيْبَتَـهُ ... أنْ لا يكـونَ لـهُ من غيرهم عَضُـدُ

---

(١) في جمهرة ابن حزم : جُلهم بن حجر بن خُزَاعي . انظر جمهرة الأنساب ٢١٢ .

وبسنده عنه أيضاً قال :

جاء أعرابيٌّ إلى عليّ بن أبي طالبٍ فقال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف : لا يأكُلُه إلاّ الخاطُون ؟ كلٌّ والله يخطو ؟ قال : فتبسَّم عليٌّ وقال : يا أعرابيّ ﴿ لا يأكُلُه إلاّ الخاطِئُون ﴾[1] قال : صدقتَ والله يا أميرَ المؤمنين ، ما كان الله ليسلمَ عبدَه . ثم التفت عليٌّ إلى أبي الأسود فقال : إنّ الأعاجم قد دخلَتْ في الدين كافَّة ، فضَعْ للناس شيئاً يستدِلُّون به على صلاحِ ألسنتهم . فرسمَ لهم الرفعَ والنصبَ والخفض .

١٠١ ـ بشر بن عون أبو عون القرشي

الجوبري الدمشقي ، من بابِ الجابيَة[2] ، وقيل : من قريةٍ تُدْعى جَوْبَر[3] .

حدَّث عن بكَّار بن تميم ، عن مكحول ، عن أبي أُمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

القتالُ قتالان : قتالُ المشركين حتى يؤمنوا ، أو يعطوا الجِزْية عن يدٍ وهم صاغرون ؛ وقتالُ الفئةِ الباغية حتى تفيءَ إلى أمرِ الله ؛ فإذا فاءَتْ أُعطيت العَدْل .

وحدَّث عن بكار ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع اللَّيثي ، عن رسولِ الله ﷺ قال :

مَثَلُ الجُمعة مثل قومٍ عشُوا مَلِكاً ، فنحر لهم الجَزُور ، ثم جاء قومٌ فذبح لهم البَقَر ، ثم جاء قومٌ فذبح لهم الغَنَم ، ثم جاء قوم فذبح لهم النعام ، ثم جاء قوم فذبح لهم الوز ، ثم جاء قوم فذبح لهم الدجاج ، ثم جاء قومٌ فذبح لهمُ العصافير .[4] [٩٩ ب]

---

(١) الحاقة ٦٩ الآية ٣٧ .

(٢) انظر التعريف بباب الجابية ص٧٩ تعليق (١) .

(٣) جوبر : قرية بالغوطة شرقي دمشق .

(٤) انظر ما قيل في سند الحديث ميزان الاعتدال ٣٢١/١ ، ٣٢٢ .

١٠٢ ـ بِشْر بن العلاء بن زَبْر

أخو عبد الله وبشر هو الأكبَرُ منهما .

قال بشر : سمعتُ حزامَ بن حكيم يحدّث عن أبي ذرّ أنه قال :

يـا رسـول الله ، ذهب بـالأجـور أصحـابُ الـدثـور ؛ نُصَلّي ويصلُّون ، ونصـومُ ويصومون ، ولهم فُضُول أموالٍ يتصدقون بها وليس لنا ما نتصدق ، فقـال رسولُ الله ﷺ : يا أبا ذرّ ! ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ تقولُهنّ تلحقُ مَنْ سبقَك ولا يدركُكَ إلاّ مَنْ أخـذ بعملـك ؟ قال : بلى يا رسولَ الله ، قال : تُكَبِّر دُبُرَ كُلِّ صلاة ثلاثـاً وثلاثين ، وتسبّحُ ثلاثـاً وثلاثين ـ يعني ـ وتَحمَد ثلاثاً وثلاثين ، وتختمُ بلا إله إلاّ الله وحدَهُ لا شريكَ له ، له الملـك ولـه الحمـدُ وهو على كل شيءٍ قدير . فأُخبر الآخرون بذلـك ، فـأتوا رسولَ الله ﷺ فقـالوا : يـا رسول الله إنهم قد قالوا مثل ما قلنا ! فقال رسولُ الله ﷺ : ذلك فَضْلُ الله يُؤْتيهِ مَنْ يشاء ، وعلى كُلِّ نَفْسٍ في كُلِّ يوم صَدَقة ، فَضْلُ بصَرِكَ للمَنْقُوصِ بصَرُهُ صَدَقـة ، وفَضْلُ سمعِـكَ للمنقوصِ له سَمْعُه صَدَقة ، وفَضْلُ شِدَّةِ ذراعيْكَ للضعيف لكَ صَدَقـة ، وفَضْلُ شِـدَّةِ سـاقَيْـكَ للمَلْهُوفِ صَدَقة ، وإرشادُ [كَ] الضالَّ صدقة ، وإرشادُكَ سائلاً أين فلانٌ فـأرشـدتـه لـك صـدقـة ، ورفعُكَ العظامَ والحَجَرَ عن طريقِ المسلمين لكَ صَدقة ، وأمرُكَ بـالمعروف ونهيُـكَ عن المنكر لكَ صدقة ، ومباضَعَتُكَ[١] أهلَكَ صَدَقة .

١٠٣ ـ بِشْر بنُ قيس التَّغْلبيّ

والدُ قيس بن بشر ، من أهل قِنَّسْرِين[٢] ، جـالس أبـا الـدرداء بـدمشق ، فسمع منـه ومن معاوية بن أبي سفيان وغيرهم .

حدّث بِشْرُ بن قيس قال :

كان بدمشق رجلٌ يقال لـه ابنُ الحَنْظَلِيَّـة ، متوحِّـداً لا يكادُ يُكلِّمُ أحـداً ، إنما هو في

---

(١) لفظ ابن عساكر في التاريخ : (مضاجعتك) ومابين معقوفين منه .

(٢) قنـسرين : مدينة يقال إنها على مرحلة من حلب في جهة حمص ، ويقال إنها من سواد حمص وقراها ، وقد ذكر ياقوت أنها خربت سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر . انظر معجم البلدان وتاريخ الطبري ٦٠١/٣ و ١٦١/٤ ، ٢٨٩ .

صلاة ، فإذا فرغَ يُسَبِّحُ ويكبّر ويهلّلُ حتى يرجعَ إلى أهله . قال : فمرَّ علينا ذات يوم ونحن عند أبي الدرداء ، فقال له أبو الدرداء :[١٠٠ أ] كلمة منك تنفعُنا ولا تضرُّك ؟ قال : بعثنا رسولُ الله ﷺ في سريّة ، فلما قدمنا جلس رجلٌ منهم في مجلسٍ فيه رسولُ الله ﷺ وقال : يا فلان لو رأيتَ فلاناً طَعَن ثم قال : خذْها وأنا الغلام الغفاري ، فما ترى ؟ قال : ما أراه إلاّ قد حَبِط أجْرُه . قال : فتكلّموا في ذلك حتى سمع النبيُّ ﷺ أصواتَهم فقال : بَلْ يُحمَدُ ويُؤجر . قال : فسُرَّ بذلك أبو الدرداء حتى همَّ أن يجثُوَ على ركبتَيْه ، فقال : أنت سمعتَهُ مراراً ؟ قال : نعم ، قال : ثم مرَّ علينا يوماً آخر فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعُنا ولا تضرُّك ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : نِعْمَ الرجلُ خُرَيم الأسديّ ، لو قصَّ شَعْرَهُ وشمرَ إزارَه . فبلغ ذلك خُرَيماً ، فعَجِل فأخذَ الشفرةَ فقصَّ من جُمَّته ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه . قال : فدخلتُ على معاوية ، فرأيتُ رجلاً معه على السرير ، شَعْرُه فوق أذنَيْه ، مؤتزراً إلى أنصافِ ساقيه . قلت : من هذا ؟ قالوا : خُرَيم الأسدي . قال : ثم مرَّ علينا يوماً آخر فقال أبو الدرداء : كلمة منك تنفعُنا ولا تضرُّك ؟ قال : نعم ، كنا مع رسولِ الله ﷺ فقال لنا : إنكم قادمون على إخوانكم ، فأصلِحُوا رِحالَكُمْ ولِباسَكُمْ ، حتى تكونوا في الناس كأنّكُمْ شامة ؛ فإنّ الله لا يحبُّ الفُحْشَ ولا التَّفَحُّشَ .

١٠٤ - بِشْرُ بنُ مروانَ بنِ الحَكَم

ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن [عبد] مناف ، أبو مروان الأمويُّ القرشيّ ، أخو عبدِ الملك وعبدِ العزيز ومحمد . ولاّه أخوهُ عبدُ الملك المِصْرَيْن : الكوفةَ والبَصْرَة . وكان كريماً مُمَدَّحاً . ودارُه بدمشق بعَقَبَةِ الصُّوف[1] ، وإليه ينسب دير بشر الذي عند حَجِيرا[2] . وأمّه قُطَيّة بنت بشرِ بن عامر مُلاعبِ الأسنة أبي براء بنِ مالك بن جعفر بن كلاب . وقُطَيّة بضم القاف وفتح الطاء وتشديد الياء باثنتين من تحتها . [١٠٠ ب]

---

(١) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤ أن داره بعقبة الكتان . وقد نقل محقق الجزء المطبوع من التاريخ عن ذخائر القصر لابن طولون أن عقبة الصوف هي حارة مئذنة الشحم وتعرف قديماً بعقبة الصوف .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ حجرا ، وكذا في معجم البلدان ، ولكن ياقوت حينما ذكر دير بشر قال : عند حَجِيرا بغوطة دمشق ، وأوردها محمد كرد علي في غوطة دمشق ٢٢٩ (حجرا) وقال : الغالب أنها محرفة عن حجيرا .

قال الأصمعيّ : أنشدتُ يونس بن حبيب يوماً : [من البسيط]

إنَّ الريـــــاحَ لتمسي وهي فـــــاترةٌ   وجـودُ كفِّـكَ قـد يُمسي ومـا فترا[١]

فقال لي يونس : من يقول هذا ؟ قلت : الفرزدق ، قال : وَيْكَ ! فيمن ؟ قلت : في بشر بن مروان ، فقال : قد كان ـ والله ـ الفرزدق من مدّاحي العرب .

كان بِشْرُ بنُ مروان بنِ الحكم إذا ضَربَ البعثَ على أحدٍ من جنده ، ثم وجدَهُ قـد أخلَّ بمركزه ، أقامَهُ على كُرْسيٍّ ، ثم سَمَر يَـديْـه في الحـائـط ، ثم انتزع الكرسيَّ من تحت رجليـه ، فلا يزالُ يتشحَّطُ[٢] حتى يموت . وإنه ضربَ البعثَ على رجلٍ حديثِ عهدٍ بعُرْسِ ابنةِ عمه ، فلما صار في مركزه كتب إلى ابنة عَمّه كتاباً ثم كتب في أسفله : [من البسيط]

لـولا مخـافـةُ بشرٍ أو عُقـوبَتُـهُ   وأنْ يرى حـاسـدٌ كفّي بمسمارِ[٣]

إذاً لعطَّلت ثَغْري ثم زرتكُمُ   إنَّ المحبَّ إذا مـا اشتـاقَ زوّارُ

فورد الكتابُ على ابنةِ عَمِّه ، فأجابَتْهُ عن كتابه وكتبَتْ في أسفله :

ليس المحبُّ الـذي يَخْشَى العقـابَ ولَـوْ   كانت عُقـوبَتُـهُ في فَجْـوةِ النـــارِ

بَـلِ المحبُّ الـذي لا شيءَ يُفْـزِعُـه   أو يستقرَّ ومَنْ يهـواهُ في الـدّارِ

فلمَّا قرأ كتابها قـال : لا خير في الحيـاة بعـدهـا ؛ فـأقبلَ حتى دخلَ المـدينـة ، فـأتى بشرَ بنَ مروان في وقتِ غَدائه ، فلما فرغَ من غَدائه أُدْخل عليه ، فقال : ما الذي دعاك إلى تعطيلِ ثَغْرك ، أما سمعت نداءنا وإيعادنا ؟! فقال لـه : اسمَعْ عُـذْري ، فـإمَّـا عفَوْت وإمَّـا عاقبت ، قال : وَيْلَكَ وهل لمثلِكَ من عُذْر ! فقصَّ عليه قِصَّتَـهُ وقصـةَ ابنـةِ عَمِّـه ، فقـال : أَوْلَى لك ، ثم قال : يا غلام حُطَّ اسمه من البعث ، وأعطِـهِ عشرةَ آلاف درهم . الحَقْ بـابنـةِ عمك .

---

(١) البيت في الديوان ص ٢٣٣ ط دار صادر ، برواية مختلفة .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ (يتخبط) وهو بمعناه .

(٣) في البيت إقواء على هذه الرواية ويستقيم على الرواية الثانية التي وردت في نسخة كامبردج وهي « وأن ينوطني بالكف مسمار » .

وعن حصين قال :

كنت مع عُمارة[1] صاحبِ رسولِ الله ﷺ في يوم عيد مع بشرِ بن مروان ، قال : فرفع يديه بالدعاء [١٠١ / أ] ، قال : فقال عمارة : قبّح الله هاتين اليدين القصيرتين ، لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وما يزيد أن يشيرَ بأصبعه .

قال حصين :

أولُ مَنْ أُذّن له في العيد بشر بن مروان .

ولما قَتَل عبدُ الملك مصعبَ بن الزبير ، ودخل الكوفة ، صعِدَ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني قد استعملتُ عليكم رجلاً من أهل بيتٍ لَمْ يَزَلِ الله عز وجل يُحْسنُ إليهم في ولايتهم ، أمرتُه بالشدة والغِلْظة على أهل المعصية ، وباللِّين على أهل الطاعة ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وهو بشر بن مروان ، وخلّفتُ معه أربعة آلاف من أهل الشام ، منهم رَوْح بن زِنْبَاع الجُذامي ، ورجاء بن حَيْوَة الكندي .

وكان بشر يشربُ بالليل وينادمُ قوماً من أهل الكوفة ، فقال لندمائه ليلةً : إن هذا الجُذَاميَّ يمنَعُني من أشياء أُريدُ أنْ أعطيكموها . فقال له رجل مولًى لبني تميم : أنا أكفيكه . فكتب على باب القصر ليلاً : [من البسيط]

إنّ ابن مروانَ قد حانَتْ منيَّتُه ... فاحتَلْ لنفسك يا روحَ بن زِنْبَاعِ
إنّ الدنانيرَ لا تَغني مكانَكُمُ ... إذا نعَاكَ لأهْلِ الرَّمْلَةِ النَّاعي

فلمَّا أصبحوا قرأ ذلك الناس ، فبلغ ذلك روحاً ؛ فجاءَ إلى بشر فقال : ائذَنْ لي فإنْ أهلَ العراق أصحابُ تَوَثُّب ، فجعل بشر يتمنَّع عليه وهو يشتهي أن يخرج ، فأذِنَ له . فلما قدم على عبد الملك جعل يُخْبره عن أهل العراق فيقول له عبد الملك : هذا من جُبْنِكَ يا أبا زُرْعة ، فاستخلَفَ عبدُ الملك على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن العِيص بن أمية ، ثم عزله وولّى بشر بن مروان البصرة مع الكوفة ؛ فأتاه الكتاب بولاية البصرة وهو يشرب الدواء الكبير ، فقال له الأطباء : إن هذا دواء نُريدُ أنْ تُودعَ نفسك بعده ،

---

(١) هو عمارة بن رُويبة كما في تاريخ ابن عساكر . وقبل هذا الخبر سطر مشطوب ، وهو : وعن عمارة بن رويبة ، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه يشير . اهـ .

فلا تخرُجْ ، فأبى ، فلما دنا من البصرة تلقّاه فيمن لقيه الحكم بن الجارود ، فقال له : مرحباً وجعله عن يمينه ، ثم لقيه الهُذَيل بن عمران البُرجُميّ فرحَّب به وجعله عن يساره ؛ ثم لقيه المهلَّب ، فلما رآه يسيرُ بينهما فقال : هذان [١٠١ / ب] شاهدان ، وأميرُنا صاحبُ شراب . فلَمْ يلبَثْ بالبصرة إلاّ أشهراً حتى مات . فضرَّهُ ذلك الدواء .

ولما ولَّى عبد الملك بن مروان أخاه بشر بن مروان العراقَيْن كتب إليه بشر حين وصل : أما بعد ، يا أمير المؤمنين فإنك قد أشغَلْتَ إحدى يديَّ وهي اليسرى ، وبقيتِ اليمنى فارغةً لا شيء فيها . قال : فكتب إليه : فإنَّ أمير المؤمنين قد شغل يمينَكَ بمكَّةَ والمدينة والحجازِ واليمن . قال : فما بلغَهُ الكتابُ حتى وقعتِ القرحةُ في يمينه . فقيل له : تقطعها من مَفْصِلِ الكفّ ، فجزِعَ ، فما أمسى حتى بلغت المرفق ، فأصبح وقد بلغت الكَتِف ، وأمسى وقد خالطتِ الجَوْف . فكتب إليه : أما بعدُ يا أمير المؤمنين ، فإني كتبتُ إليك وأنا في أوّلِ يومٍ من أيام الآخرة ، وآخرِ يومٍ من أيام الدنيا ، وقال : [من الطويل]

شكَوْتُ إلى الله الذي قَدْ أصابني ... من الضُّرِّ لَمّا لَمْ أجِدْ لي مُداويا

فؤادٌ ضعيفٌ مستكينٌ لِما بِهِ ... وعَظْمٌ بَدَا خِلْواً من اللَّحْمِ عاريا

فإنْ متُّ يا خيرَ البريَّةِ فالتمِسْ ... أخاً لك يُغْني عنك مثل غَنائيا

يُواسيكَ في السَّراء والضُّرِّ جَهْدَهُ ... إذا لَمْ تجد عند البلاء مُواسيا

قال : فجزِعَ عليه ، وأمر الشعراءَ فرثَوْه .

قال الحسنُ البصري :

قَدِمَ علينا بشرُ بن مروان البصرةَ وهو أبيضُ بَضّ ، أخو خليفةٍ وابنُ خليفة ووالٍ على العراق ، فأتيتُ داره ، فلما نظر إليَّ الحاجبُ قال : يا شيخ من أنت ؟ ، قلت[1] : الحسن البصري ، قال : فادخُلْ إلى الأمير وإيّاكَ أنْ تطيلَ الحديثَ معه ، واجعلِ الكلامَ الذي يدورُ بينك وبينه جواباً ، ولا تمكنهُ من المجالسة فتثقلَ عليه . قال : فدخلت ، فإذا بشرٌ على سريرٍ عليه فُرُشٍ قد كاد أنْ يغوصَ فيها ، وإذا رجلٌ متكِئٌ على سيف ، قائمٌ على رأسه ، فسلَّمتُ عليه فقال : من أنت يا شيخ ، أعرفك ؟ قلت : الحسن البصري الفقيه .

---

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ .

قال : أفقيه هذه المَدَرَة[1] ؟ قال : قلت : نعم أيها الأمير . قال : فاجْلِسْ ، ثم قال لي : ما تقولُ في زكاةِ أموالنا ، أندفعها إلى السلطان أم إلى الفقراء ؟ قال : قلت : أيَّ ذلك فعلتَ أجزأ عنك [١٠٢ / أ] ، قال : فتبسَّمَ ثم رفع رأسه إلى الذي كان على رأسه فقال : لِشيءٍ ما يسودُ مَنْ يسود . ثم جعل يديمُ النظر إليّ ، فإذا أمَلْتُ طَرْفي إليه صرف بصرَهُ عني ، وإذا أطرقتُ أَبَدَّ فيَّ نظره . قال : ثم قمتُ فاستأذنتُ في الانصراف ، فقال لي : مُصَاحَباً محفوظاً . قال : ثم عدتُ بالعشيّ فإذا هو قد انحدرَ من سريره إلى صَحْن مجلسِه ، وإذا الأطباءُ حوالَيْه وهو يتململُ تململَ السَّليم ، فقلت : ما للأمير ؟ قالوا : محموم . ثم عدتُ من غد ، وإذا الناعيةُ ينعاه ، وإذا الدوابُّ قد جزُّوا نواصيَها ، قلت : ما للأمير ؟ قالوا : مات . فحُملَ ودُفن في جانب الصحراء . ووقف الفرزدق على قبره فرثاه ، فلم يبقَ أحدٌ كان على القبر إلا خرَّ باكياً[2]. قال : ثم انصرفتُ فصلَّيْتُ في جانب الصحراء ما قدر لي ثم عدتُ إلى القبر ، وإذا قد أُتي بعبدٍ أسود ، فدفن إلى جانبه ، فوالله ما فصلتُ بين القبرين حتى قلت : أيُّهما قبر بشر بن مروان ؟!

وكانت ولايةُ بشرٍ للعراق سنة أربع وسبعين . ومات في أول سنةِ خمسٍ وسبعين . وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين .

١٠٥ ـ بِشْر بن وَهْب أبو مَرْوان السرَّاج

حدّث عن الهيثم بن عمران ، عن أبيه ، عن مكحول ، قال :

إيّاك وطلبات الحوائج من الناس ، فإنه فَقْرٌ حاضر ، وعليك بالإياس ، فإنّه الغنى ؛ ودَعْ مِنَ الكلام ما يُعتذر منه ، وتكلَّمْ بما سواه ؛ وإذا صلَّيت فصل صلاة مودّع .

١٠٦ ـ بِشْر وهو الحُتاتُ بن يزيد بن علقمة

ابن حُوَيٍّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالك بن زيدِ مناة بن تميم ، أبو مُنازل المجاشعيُّ التميميّ .

---

(١) العرب تسمي القرية المبنية من الطين واللبن مدرة . (لسان) .

(٢) أورد ابن عساكر قطعة من مرثية الفرزدق وهي في ديوانه ٢٦٨/٢ .

وفَـد على النبّي ﷺ في وَفْـد بني تميم مع جمـاعـة من أشرافهم . وآخى النبيُّ ﷺ بينـه وبين معاوية بن أبي سفيان . ووفَدَ على معاوية .

قال ابن إسحاق[1]:

فقـدمت وفـود العرب [١٠٢ / ب] على رسـول الله ﷺ ، وقـدم عليـه عطـارد بن حـاجب بن زرارة التميمي في أشراف من بني تميم ، فيهم الأقرع بن حـابس ، والـزِّبْرِقـان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والحتات ، ونعيم بن زيد[2]، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عـاصم في وفد عظيم من بني تميم ، معهم عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَاري ، وهم الذين دخلوا المسجـد ونـادَوْا رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات : أنِ اخرجْ إلينا يا محمد ! فـآذى ذلـك رسولَ الله ﷺ ، من صياحهم فخرج إليهم فقالوا : يا محمد جئناكَ نفـاخِرُكَ ، فَـأْذَنْ لشـاعرِنـا وخطيبنـا ... وقصَّ الحديث كا ذكرناه في ترجمـة الأقرعِ بن حـابس أو بمعنـاه . ونزل فيهم القرآن : ﴿ إنَّ الذين ينادونَكَ من وراء الحُجُراتِ أكثَرَهم لا يعقلون ﴾[3].

والحُتَاتُ هو الذي مـاتَ عنـد معـاويـة ، وورِثَـهُ الفرزدق ، وهجـا معـاويـةَ لأخـذِهِ ميراثـه ، ويجمعُهما في النسب سفيـان . والحُتـات هو القـائل للفرزدقِ وأراد الخروجَ إليـه إلى عُمان : [من الوافر]

كتبتَ إليَّ تستهـــــدي الجـــواري ... لقـــد أنعَظْتَ من بلـــدٍ بعيـــدِ
أقِمْ لا تـــــأتنـــــا فعمانَ أرضٌ ... بهـــا سَمَـــكٌ وليس بهـــا ثريـــدُ

وكان للحُتات قَدْر وذكر في الجاهلية ، ثم أسلم ووفد إلى عمر بن الخطاب . وهو الـذي أجـار الزُّبَير بن العوام لمـا انصرف عن الجمل . وقُتل الزُّبير في جواره . فجرير يُعَيِّرُ مجـاشعـاً بذلك ، فيما قال فيهم : [من الكامل]

قـــال النـــوائـــحُ من قريشٍ غُـــدْوَةً ... غـــدَرَ الحُتَـــاتُ وجـــارُه والأقرعُ[4]

---

(١) انظر قوله في سيرة ابن هشام ٢/٥٦٠ .

(٢) ويقال : نعيم بن يزيد كا في الإصابة .

(٣) الحجرات ٤٩ الآية ٤ . وانظر ص ١٣ وما بعدها من هذا الجزء .

(٤) البيت في ديوانه ص ٩١٣ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق وجميع الشعراء .

وقال أيضاً فيهم : [من الكامل]

لو كنتَ حُرّاً يا بْنَ قينِ مجاشعٍ شيَّعتَ ضَيْفَكَ فرسخَيْنِ وميلا

وبنو مجاشعٍ تُنْكِرُ أنْ يكون الحُتاتُ أجاره ، ويقولون : إنما كان الزُّبير قصد النُّعر[1] بن الزِّمَّام المُجَاشِعيّ ، فلم يصادفه . ثم قتل من ليلته . [١٠٣ / أ]

وكان الحُتات ممن هربَ من عليٍّ عليه السلام ؛ وهو القائل : [من المتقارب]

لعمر أبيك فلا تجزعي لقد ذهب الخَيْرُ إلاّ قليلا
وقد فُتِنَ الناسُ في دينهم وخلّى ابنُ عفّان شرّاً طويلا[2]

وكان الحُتاتُ عَمَّ الفرزدق ، وفَدَ على معاوية والأحنفُ بن قيس وجاريةُ بن قدامة السعدي ، ففضَّلهما على الحُتات في الجائزة ، ولَمْ يعلَمْ بذلك الحُتات ؛ فلما خرجوا علم به فرجع إليه وقال : فضَّلت علي مُحَرِّقاً ومخذِّلاً ؟! يعني بالمحرِّق قدامة لأنه حرق دار الإمارة ، والأحنف خذَّل عن عائشة والزبير ـ فقال معاوية : إنما اشتريتُ منهما دينهما ووكَلْتُكَ إلى دينك ورأيك في عثمانَ بن عفان ـ وكان عثمانياً ـ فقال : وأنا فاشترِ مني ديني ؛ فألحقهُ بهما . فخرج الحُتاتُ ، فمات في الطريق ، فبعث معاوية فأخذ المال . فوفَدَ الفرزدقُ على معاوية فقال من أبيات : [من الطويل]

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثاً فأولى بالتراث أقاربُهْ
فما بالُ ميراثِ الحُتَاتِ أخذتَهُ وميراث صَخْرٍ جامدٌ لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الأمر في جاهليَّةٍ عَرَفْتَ من المولى القليل حلائبُهْ
ولو كانَ هذا الأمْرُ في عِزِّ ملككم لأدَّيْتَهُ أو غصَّ بالماء شاربُهْ[3]

فرد عليه مُعاويةُ ميراثَ الحُتَات . قال : فأُنشد هذه الأبيات بعضَ خلفاء بني أمية

---

(١) كذا ضبط في الأصل بضم النون ، وضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٥٥٩ (النَّعر) بفتح فكسر وقال : الذي أجار الزبير فيا زعموا ،وهذه الدعوى باطلة ، إنما هو شيء نعاه عليهم جرير . اهـ .

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص٣٨٢ .

(٣) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ٢٤٣/٥ على خلاف في الرواية . والبيتان الأول والثاني في سيرة ابن هشام ٢٦١/٢ والأول في الاشتقاق ٢٤٢ . وانظر الأبيات في ديوانه برواية مختلفة ص ٤٥ ط دار صادر .

فقال : ما فعل معاوية ؟ قالوا : ردَّ عليه ماله ، فقال : لو كنتُ مكانه لقلت له : يا مَصَّان[1] وضربتُ عُنقَه .

١٠٧ ـ بَشِير بن أبَان بنِ بَشِير بنِ النُّعْمان

ابن بشير بن سعد الأنصاريّ .

حدَّث عن أبيه ، عن جده ، قال :

كتب مروانُ بن الحكم إلى النعمانِ بن بشير يخطبُ على ابنه عبدِ الملك بن مروان أم أبان بنت النعمان ، [١٠٢ ب] فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مروانَ بن الحكم إلى النعمانِ بن بشير ، سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ إليكَ الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإنَّ الله ذو الجلال والإكرام ، والعظمة والسلطان ، قد خصَّكُمْ معاشرَ الأنصار بنُصرَةِ دينه ، وإعزاز نبيِّه ﷺ ، وقد جعلكَ الله منهم في البيت العميم والفَرْعِ القديم ، وقد دعاني ذلك إلى اختيار مصاهرتك وإيثارك على الأكفاء من ولَدِ أبي ؛ وقد رأيتُ أن أزوِّجَ ابني عبدَ الملك بن مروان ابنتك أمَّ أبان بنت النعمان ؛ وقد جعلتُ صداقَها ما نطقَ به لسانُك ، وترنَّمت به شفتاك ، وبلغَهُ مُنَاك ، وحكمتَ به في بيت المال قِبَلك .

فلما قرأ النعمانُ كتابَهُ كتبَ إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من النعمانِ بن بَشير إلى مروانَ بنِ الحكم ، بدأتُ باسمي سُنَّةً من رسولِ الله ﷺ ؛ وذلك لأني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إذا كتب أحدُكُمْ إلى أحد فليبدأْ بنفسه » . أما بعد فقد وصلَ إليَّ كتابك ، وفهمتُ ما ذكرته فيه من محبتنا . أما إنْ تكن صادقاً فغنماً أصبت ، وبحظِّك أخذت ، لأنَّا أناسٌ جعل الله حُبَّنا إيماناً ، وبُغْضَنا نفاقاً . وأما ما أطنَبت فيه من ذكرِ شرفنا وقديمِ سلفنا ، ففي مدح الله لنا وذكره إيانا في كتابهِ المنزل وقرآنه المفصَّل على نبيِّه ﷺ ما أغنانا عن مدح أحدٍ من الناس ؛ وأما ما ذكرت من أنك آثرتني بابنكَ عبدِ الملك بن مروان على الأكفاء من ولد أبيك فحظِّي منك مردودٌ عليهم مُوَفَّرٌ لهم ، غير مُشاحٍ لهم فيه ، ولا منازَعٍ لهم عليه ، وأما ما ذكرت أنك جعلتَ صَدَاقها ما نطق به لساني وترنَّمت به شفتاي وبلغه

---

[1] يامَصَّان : كلمة يُشتم بها الرجل ويعيَّر برضع الغنم من أخلافها بفيه ، وذلك من اللؤم ، لايحتلبها فيسمع صوت الحلب (لسان مصص) .

مناي ، وحكمت به في بيت المال قِبَلي ، فقد أصبح بحمد الله ـ لو أنصفت ـ حظي في بيت المال أوفَرَ من حظك وسهمي فيه أجزلَ من سهمك ، وأنا القائل : [١٠٤ آ]

[من الطويل]

فلو أنَّ نفسي طاوعتني لأصبحَتْ	لها حَفَدٌ مما يُعَدُّ كثيرُ
ولكنها نفسٌ عليَّ كريمةٌ	عَيُوفٌ لأصهارِ اللئامِ قذورُ
لنا في بني العنقاء وابْنَيْ مُحَرِّقٍ	مصاهرةٌ يُسمى بها ومُهورُ
وفي آل عمرانٍ وعمرو بن عامرٍ	عقائلُ لَمْ يُدْنَسْ لهنَّ حُجورُ[١]

١٠٨ ـ بَشِير بن سَعْد بنِ ثعلبة بنِ خَلاَّس

ابن زيد بن مالك الأغَرِّ بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخَزْرج ، أبو مسعود ويقال : أبو النعمان الأنصاريّ ، والدُ النعمانِ بن بشير ، له صحبةٌ وروايةٌ عن النبيِّ ﷺ .

بَشِير بفتح الباء وكسر الشين ، وخَلاَّس بفتح الخاء وتشديد اللام[٢] .

حدَّث بشير بن سعد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رحم الله عبداً سمعَ مقالتي فحفظَها ، فَرُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيه ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفقَهُ منه . ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلم[٣] : إخلاصُ العَملِ لله عزَّ وجلَّ ؛ ومُناصَحَةُ ولاةِ الأمر ؛ ولزُوم جماعةِ المسلمين .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْزِلَةُ المؤمنِ من المؤمن ، منزلة الرأسِ من الجسد ، متى اشتكى الجسَدُ اشتكى له الرأس ، ومتى اشتكى الرأسُ اشتكى له الجسَد .

---

(١) رُوي البيتان الأولان لفضالة بن شريك في رسالة بعث بها إلى معاوية رداً على كتاب يخطب فيه ابنة فضالة على ابنه يزيد كما سيأتي في ترجمة فضالة ١١٧/٢٠ ب . والأبيات في ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) ويقال : بضم الجيم مخففاً . انظر الإصابة ترجمة بشير ، والاشتقاق ٤٥٨ وجمهرة ابن حزم ٣٦٤ .

(٣) أي لا يكون معها في قلبه غش ودغل ونفاق ، ولكن يكون معها الإخلاص من ذات الله عز وجل . وروي بـ (يَغِل) بفتح الياء وكسر الغين من الضغن والشحناء ، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق ؛ ومن قال بضم الياء جعله من الخيانة . ا هـ (لسان) .

شهد بشيرُ بن سعدٍ بدراً والعَقَبة والمشاهد بعدها ؛ وبعثَـهُ رسولُ الله ﷺ على سريَّتَيْن إلى بني مُرَّة ، إحداهما بعد الأخرى . وهو الذي كان كسر على سعد بن عبادة الأمر يوم سقيفةِ بني ساعدة ؛ فبايع أبا بكر هو وأُسيد بن الحُضَير أول الناس[1] . واستشهد بعين التمر[2] مع خالدِ بن الوليد سنة إحدى عشرة بعد انصرافه من اليمامة . وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل : سنة اثنتي عشرة . وأمُّـه وأمُّ أخيـه سِماك ابنَيْ سعـد بن ثعلبـة : أُنَيسـةُ[3] بنت خليفة بن عديِّ بن عمرو بن امرئِ القيس بنِ مالك الأغَرّ . وكان بشير يكتبُ بالعربية في الجاهلية ، وكانتِ الكتابة في العرب قليلاً . [١٠٤ ب]

وبعث رسولُ الله ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرَّة بفَدَك[4] ، فخرج فلقي رعاءَ الشاء ، فسأل : أين الناس ؟ فقالوا : هم في بواديهم ، والناسُ يومئذٍ شاتون لا يحضَرون الماء ، فاستاقَ النَّعم والشاء منحازاً إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم ، فأدركه الدَّهْمُ[5] منهم عند الليل ، فترامَوْا بالنَّبْل حتى فنيَتْ نَبْلُ أصحابِ بشير وأصبحوا ؛ وحمل المُرِّيُّون عليهم فأصابوا أصحابَ بشير . وولَّى منهم من ولَّى ، وقاتل بشيرٌ قتالاً شديداً حتى ضُرب كعبه . وقيل قد مات . ورجعوا بنعمهم وشائهم . وكان أوّلَ من قَدِمَ بخبر السريَّةِ ومُصابها عُلْبَةُ بنُ زيد الحارثي ، وأُمهِلَ[6] بشير بن سعد وهو في القتلى ؛ فلما أمسى تحاملَ حتى انتهى إلى فَدَك ، فأقام عند يهوديٍّ بفَدَك أياماً حتى ارتفع من الجراح ، ثم رجع إلى المدينة ، وهيَّأ رسولُ الله ﷺ الزُّبيرَ بنَ العوام فقال : سِرْ حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير ، فإن ظفَّرك الله بهم فلا تبقِ فلَّهم . وهيأ معه مئتي رجل ، وعقد له اللواء . فقدم غالب بن عبد الله من سريَّةٍ قد ظفَّره الله عليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ للزبير بن العوام : اجلسْ . وبعثَ غالب بن عبد الله في مئتي رجل . فخرج أسامة بن زيد في السرية حتى انتهى إلى مُصَاب بشيرٍ وأصحابه ، وخرج معهم عُلبة بن زيد .

---

(١) انظر الخبر في طبقات ابن سعد ١٨٢/٣ وتاريخ الطبري ٢٢١/٣ .

(٢) انظر التعريف بعين التمر ص١٢ تعليق (ا) .

(٣) ضبط في الأصل بفتحة على النون .

(٤) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان . انظر معجم البلدان .

(٥) الدهم : العدد الكثير .

(٦) يقال : مَهِك صُلْبه : إذا ضعف . (تاج) .

وبعث رسولُ الله ﷺ بشيرَ بنَ سعد في سرية فيها ثلاث مئة إلى يَمْن وجَبَار[1] من فَدَك ووادي القُرى ، وكان بها ناسٌ من غَطَفان قد تجمَّعُوا مع عُيَيْنة بن حِصْن فلقيهم بشير ففضَّ جمعهم ، وظفِر بهم وقتل وسبى وغنم ، وهرب عُيَيْنة وأصحابه في كُلِّ وجه . وكانت هذه السريَّةُ في شوال سنة سبع[2] .

وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال :

أتانا رسولُ الله ﷺ ونحن في مجلسِ سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمَرَنا الله عزَّ وجل أنْ نصلّيَ عليك [١٠٥ آ] فكيف نصلّي عليك ؟ قال : فسكت رسولُ الله ﷺ حتى تمنَّينا أنه لم يسأله ، فقال رسولُ الله ﷺ : قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّيت على إبراهيم ، وبارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركت على إبراهيم ، في العالمين إنك حميدٌ مجيد . والسلام كما قد علمتم .

قال يحيى بن سعيد الأنصاريّ :

لَمَّا قُبضَ رسولُ الله ﷺ اجتمعتِ الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفةِ بني ساعدة ، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال بشير بن البراء[3] الأنصاري : منَّا أمير ومنكم أمير . قال عمر : فأردتُ أن أتكلم فمنعني أبو بكر ، فقلت : لا أعصيه . ثم تكلَّم أبو بكر ، فما ترك شيئاً أردتُ أنْ أتكلَّمَ به إلاَّ تكلَّم به وزاد عليه ، وذكر حقَّ الأنصار وما

---

(١) قال ياقوت : يمن ، بالفتح ويروى بالضم : ماء لغطفان على الطريق بين تيماء وفَيْد . وجُبار : بالضم ماء لبني حُمَيس بن عامر بين المدينة وفيد ؛ وقد ضبط ابن سيد الناس جبار في عيون الأثر ١٤٨/٢ بفتح الجيم والباء المخففة .

(٢) في الأصل (تسع) مصحَّفة . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر وطبقات ابن سعد ١٢٠/٢ وتاريخ الطبري ٢٣/٣ .

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر نسخة (س) و (كامبردج) : (بشر بن البراء) وكلاهما وهم ، لأن بشراً هذا أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ فمات منها بعد خيبر ؛ وقد عدّه ابن هشام مع شهداء خيبر ، فلم يبقَ إلى يوم السقيفة ، انظر السيرة ٣٤٣/٢ والطبري ١٥/٣ والإصابة في ترجمة بشر . فلعل الذي أراده المصنف هو (بشر بن سعد) كما يدل عليه السياق ! ولا نراه ، لأنه لا يتفق مع موقفه في نهاية الخبر ، ولأن الذي قال : « منا أمير ومنكم أمير » هو (الحباب بن المنذر) كما في الطبقات ١٨٢/٣ ومسند أحمد ٥٥/١ ، ٥٦ والبخاري ١٩٤/٤ . فالمرجَّح أن يكون هو (الحباب بن المنذر) وليس لبشير بن سعد ذكر فيه إلا في نهايته ، حيث كان أول المبايعين . ويوضح موقف بشير ما رواه الطبري في تاريخه ٢٢١/٣ . والله أعلم .

أعطاهم الله وقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، والأمْرُ بيننا نصفان كقدِّ الأبْلة[1] . فقال بشير بن سعد : والله ما إياكم أيها الرهط يكره[2] ، ولا عليكم نَنْفَسُها ، ولكنَّا نتخوَّفُ أن يليَها قومٌ ـ أو قال : رجال ـ قد قتلنا آباءَهم وأبناءهم . قال يحيى : فزعموا أنَّ عمر بن الخطاب قال : إذا كان ذلك فاستطعتَ أنْ تموتَ فَمُتْ . قال يحيى بن سعيد : فكان أوَّلَ من بايع أبا بكر بشيرُ بنُ سعد أبو النعمان بن بشير .

وقال عُمر بن الخطاب في مجلسٍ وحولَهُ المهاجرون والأنصار :

أرأيتم لو ترخَّصْتُ في بعض الأمور ما كنتم فاعلين ؟ فسكتوا ـ فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ـ فقال بشيرُ بن سعد : لو فعلت ذلك قوَّمْناك تقويم القِدْح . فقال عمر : أنتم إذاً أنتم .

١٠٩ ـ بَشِيرُ بن عبيد الله بن أبي بكرة

نُفَيع بن الحارث الثقفي البصري ، قيل : إنه وفد على معاوية مع أبيه .

حدَّث بشير بن عبيد الله قال :

أوَّلُ مَنْ نعى الحسن بن عليٍّ بالبصرة عبدُ الله بن سلمة بن المُحَبِّق أخو سنان ، نعاه لزياد ، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفيُّ فنعاه ، [١٠٥ ب] فبكى الناس وأبو بكرة مريض ، فسمع الضجَّة فقال : ما هذا ؟ فقالتِ امرأته عبسة بنت سحام من بني ربيع : مات الحسنُ بن عليّ ، فالحمد لله الذي أراحَ الناسَ منه ، فقال أبو بكرة : اسكتي وَيْحَكِ ! فقد أراحَهُ الله من شرٍّ كثير ، وفقَدَ الناسُ خيراً كثيراً .

قال خَلاَّد بنُ عُبيد[3] :

تغدَّى يوماً معاوية وعنده عُبيد الله بن أبي بكرة ، ومعه ابنُه بشير ـ ويقال : غير

---

(١) الأبْلة : المَفْصِل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع . ورواية ابن سعد (الأُبلة) وأورد المصنف في اللسان حديث السقيفة فقال : الأبلة بضم الهمزة واللام وفتحها وكسرها ، أي خوصة المُقْل ، وهمزتها زائدة ، يقول : نحن وإياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شُقت باثنتين متساويتين . اللسان (بلم) .

(٢) كذا الأصل ولفظ ابن عساكر في المطبوع (نكره) بالنون .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٣٣٢/٥ وفيه : خلاد بن عبيدة .

بشير ـ فأكل فأكثر من الأكل ، فلحظَه معاوية ، وفطِنَ عبيد الله بن أبي بكرة ، فأراد أن يغمزَ ابنَهُ فلَمْ يمكنه ولم يرفع رأسَه حتى فرغ . فلما خرج لامَهُ على ما صنع ؛ ثم عاد إليه وليس معه ابنه ، فقال معاوية : ما فعل ابنُكَ التِّلقامة ؟ قال : اشتكى ، قال : قد علمت أنَّ أكله سيورِّثُه داءً .

قال سلم بن قتيبة :

مرَّ بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة فقال : ما يُجلسُك ؟ قلت : خصومةٌ بيني وبين ابنِ عمٍّ لي ادَّعى شيئاً في داري . قال : فإنَّ لابيك عندي يداً ، وإني أريدُ أنْ أجزيكَ بها ، وإني والله ما رأيتُ شيئاً أذهبَ للدين ، ولا أنقص للمروءة ، ولا أضيعَ للذَّة ، ولا أشغلَ لقلبٍ من خصومة . قال : فقمتُ لأرجع ، فقال خصمي : ما لك ؟ قلت : لا أخاصمُك ، قال : عرفْتَ أنه حقي ؟ قلت : لا ولكني أكرِّم نفسي عن هذا . قال : فمررتُ بعدُ ببشيرٍ وهو يخاصم فذكَّرتُه قَوْلَه ؛ قال : لو كان قَدْرَ خصومتكَ عشرَ مرَّاتٍ فعلت ، ولكنه مَرْغاب[1] ، أكثر من عشرين ألف ألف .

١١٠ ـ بَشير بن عَقْربة ، ويقال : بِشر أبو اليمان الجُهَني

له صحبة . روى عن النبي ﷺ حديثَيْن .

حدَّث عبد الله بن عوف الكِناني ـ وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الرَّمْلة ـ قال :

شهدتُ عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجُهَني يوم قتل عمرو بن سعيد بن العاص : يا أبا اليمان قد احتجتُ اليوم إلى كلامك ، فقُمْ فتكلَّمْ . فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ قام بخُطبةٍ لا يلتمسُ بها إلاَّ رياءً [١٠٦ أ] وسُمْعَةً وقَفَهُ الله يومَ القيامة موقفَ رياءٍ وسمعة .

قال بشير بن عقربة :

لما قُتل أبي يوم أحُد أتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال : يا حبيب ما يبكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا أبوك ، وعائشة أُمُّك . فمسح على رأسي ، فكان أثَرُ يدهِ من رأسي

---

(١) مرغاب : نهر بالبصرة . قال البلاذري : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو . انظر عمله فيه وخبر مخاصمته في معجم البلدان .

أسودَ وسائره أبيض ، وكانت بي رُتَّة[1] ، فتفل فيها فانحلَّتْ . وقال لي : ما اسمك ؟ قلت : بجير ، قال : بَلْ أنتَ بشير . وبشير معروف بفلسطين .

١١١ - بَشير بن الخصاصيَّة[2]

وهي أمُّه ، واسمُ أبيه معبد ، ويقال : زيد بن معبد بن ضباب بن سُبَيع ، وقيل : ابن شراحيل بن سبع بن ضَبَاريٍّ بن سَدُوس السَّدُوسيّ ، صاحب رسولِ الله ﷺ . كان اسمه زَحْم[3] ، فسماه رسولُ الله ﷺ بشيراً ، سكن البصرة وتوجَّه منها إلى حمص واجتاز بدمشق .

حدَّث بشير قال :

كنت أماشي رسولَ الله ﷺ آخذ بيده ، فقال لي : يا بنَ الخصاصيَّة ، ما أصبحتَ تنقِمُ على الله تباركَ وتعالى ، أصبحتَ تماشي رسولَ الله ﷺ . قال : أحسبُه قال : آخذ بيده ، قال : قلت : ما أصبحتُ أنقِمُ على الله شيئاً ، قد أعطاني الله تبارك وتعالى كُلَّ خَيْر . قال : فأتينا على قبور المشركين ، فقال : لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً . ثلاث مرات . ثم أتينا على قبور المسلمين فقال : لقد أدرك هؤلاء خيراً كثيراً . ثلاث مرات يقولها . قال : فبَصُرَ برجلٍ يمشي بين المقابر في نعلَيْه فقال : ويحَكْ يا صاحبَ السِّبْتَيْن ، ألقِ سِبْتَيْك[4] . مرتين أو ثلاثاً . فنظر الرجل ، فلمَّا رأى رسولَ الله ﷺ خَلع نعلَيْه .

قال بشير :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فدعاني إلى الإسلام ثم قال لي : ما اسْمُك ؟ قلتُ : نذير ، قال : بَلْ أنتَ بشير . [١٠٦ ب] قال : فأنزلني الصُّفَّة ، فكان إذا أَتَتْهُ هدية أشركنا فيها ، وإذا أتته صَدَقة صَرفها إلينا . قال : فخرج ذات ليلة فتبعته ، فأتى البقيع فقال : السلامُ

---

(١) الرُّتَّة : عجلة في الكلام ، وقلّة أناة : أو هي العجمة في الكلام ، وعقدة في اللسان . اللسان (رتت) .

(٢) نسبة إلى الخصاصة ، وهو حي من الأزد كما في الاشتقاق ٢٥٢ .

(٣) في الأصل بمهملتين ، وما أثبتناه موافق لضبط ابن حجر في الإصابة ، ولما جاء في ابن عساكر وطبقات ابن سعد ٥٥/٧ ومسند أحمد ٨٤/٥ .

(٤) قال المصنف في اللسان : ويروى السِّبْتِيَّيْن ، على النسب (سبتيّة) وإنما أمره بالخلع احتراماً للمقابر ، لأنه يمشي بينها ؛ وقيل : كان به قذر ، أو لاختياله في مشيه . اهـ . وهذه رواية النسائي في الجنائز . والإمام أحمد ٨٣/٥ ، ٨٤ ، ٢٢٤ .

عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنَّا بكم لا حقون ، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، لقد أصبتم خيراً بجيلاً[1] ، وسبقتم شراً طويلا . ثم التفت إليَّ فقال : مَنْ هذا ؟ قال : فقلت : بشير ، فقال : أمَا ترضى إنْ أخذ الله بسمعك وقلبك وبصرك إلى الإسلام مِنْ بينِ ربيعةَ الفَرَس الذين يزعمون أن لولاهم لائتَفَكَتِ الأرضُ بأهلها[2] ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : ما جاء بك ؟ قلت : خفت أن تُنْكَب أو تصيبك هامَّةٌ من هوامِّ الأرض .

قال محمد بن عبد الكريم :

إنما سُمِّي الفَرَس لأنَّ أباه نزار بن معد كان له فرس ، وقُبَّةٌ من أدَم وحمار ، فجعل الفرس لأكبر ولده ربيعة ، والقُبَّةَ للذي يتلوه وهو مُضَر ، والحمار للثالث وهو إياد . فلذلك يقال : ربيعة الفَرَس ، ومُضَر الحمراء ، وإياد الحمار .

حدث بشير بن الخَصَاصيَّة قال :

أتيتُ النبيَّ ﷺ لأبايعه ، فاشترط علي فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحجّ البيت ، وتصوم رمضان ، وتجاهد في سبيل الله . قال : قلت : والله يا رسول الله ، أما ثنتان فلا أطيقُهما : الصَّدَقَةُ والجهاد ، والله مالي إلاَّ عشر ذَوْدٍ[3] هنَّ رسلُ أهلي وحمولتهن ؛ وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولَّى فقد باء بغضبٍ من الله عزَّ وجل ، وأخافُ إنْ حضر القتال جَزِعَتْ نفسي وخفتُ الموت . قال : فقبض رسولُ الله ﷺ يده ثم بسطها فقال : لا صدقَةَ ولا جهاد فبِمَ تدخل الجنة ؟ ! قال : قلت : يا رسول الله أبايعُكَ ، فبايَعَني عليهنَّ كُلِّهن .

قالت ليلى امرأةُ بشير : إنها سمعَتْهُ سأل النبيَّ ﷺ :

أصومُ يوم الجمعة ولا أكلِّم ذلك اليوم أحداً ؟ فقال النبيُّ ﷺ : لا تَصُم الجمعة إلاَّ في أيامٍ هو أحدها ، [١٠٧ أ] أو في شهر ، فأمَّا أن لا تكلم أحداً فلعمري لأنْ تكلَّمَ بمعروف وتنهى عن منكر خَيْرٌ من أنْ تسكت .

---

(١) في المطبوع (جزيلاً) . وبجيلاً : أي واسعاً كثيراً . انظر اللسان (بجل) .

(٢) ائتفكت البلدة بأهلها أي انقلبت ، ورواية المصنف في اللسان : « أنتم تزعمون لولا ربيعة لائتفكت الأرض بمن عليها » .

(٣) الذود للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع . وقيل غير ذلك . انظر اللسان (ذود) .

١١٢ ـ بَشِيرُ بنُ النُّعمانِ بنِ بشيرِ بن سعد

الأنصاريُّ الخزرجي . حدَّث عن أبيه أنَّ النبيَّ ﷺ قـال في خُطْبته أو في موعظتـه : أيُّهـا النـاس ، الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّن ، وبين ذلـك أمورٌ مشتبهـاتٌ ، فمن تركهنَّ سلم دينُـهُ وعِرْضُه ، ومن أوضعَ فيهنَّ يوشِكُ أنْ يقعَ فيه ، ولكلِّ ملك حِمى ، فـإنَّ حمى الله في أرضـه معاصيه .

١١٣ ـ بَشِيرُ بنُ النعمانِ بنِ عليِّ بنِ محمد

ابن الحجَّـاج بن نُـوح بن يـزيـد بن النعمان بن بشير بن سعـد ، أبـو الخـزرج بن أبي القاسم ، الأنصاريُّ النعمانيُّ المقرئ .

حدَّث بسنده عن حُذَيفة بن اليَمَان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سيِّدُ الناسِ يوم القيامة ، يدعوني ربي فأقول : لبيك وسعـديـك ، والخَيْرُ بيـديـك والشرُّ ليس إليك . قال : والشرُّ ليس إليك : يعني ليس يتقرَّب به إليك .

وحدَّث بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

والله للهُ أفرحُ بتَوْبةِ العبد من العبد يجدُ ضالَّته بالفلاة .

مـات أبو الخَزْرج بشير بن النعمان سنـةَ خمسٍ وأربع مئـة ، وقيل : سنـة تسـع وأربـع مئة .

١١٤ ـ بَشِير مَوْلى معاوية بن أبي سفيان

حـدث عن عشرة من أصحـاب النبي ﷺ . أحـدهم حـدير أبو فوزة ، أنـه سمعهم يقـولـون إذا رأوا الهلال :

اللهم اجعل شهرنا الماضي خير شهر وخير عاقبة ، وأرسل علينـا شهرنـا هـذا بـالسلامـة والإسلام ، والأمن والإيمان ، والمعافاة والرزق الحسن .

١١٥ ـ بَشِير مولى معاوية بن بكر

بفتح الباء وكسر الشين أيضاً .

قال بَشِير مولى معاوية بن بكر :

أمرني عمر بن عبد العزيز أخصي له نعلاً في خلافته . [١٠٧ / ب]

١١٦ ـ بَشِير مولى هشام بن عبد الملك

قال :

أُتي هشام برجلٍ عنده قيانٌ وخمرٌ وبَرْبَط ، فقال : اكسروا الطُّنْبُور على رأسه ، فضربه ، فبكى الشيخ . قال بشير : فقلتُ له ـ وأنا أُعَزّيه : عليك بالصبر ، فقال : أتُراني أبكي للضَّرْب ، إنما أبكي لاحتقارِهِ البَرْبط سَمّاهَ طُنبوراً .

قال :

وأغلظ رجلٌ لهشام ، فقال له هشام : ليس لك أنْ تُغْلِظَ لإمامك .

قال :

وتفقد هشامٌ بعض ولده لم يحضر الجمعة فقال له : ما منعك من الصلاة ؟ قال : نفقت دابتي ، قال : فعجزت عن المشي فتركت الجمعة . فمنعه الدابة سنة .

١١٧ ـ بُشَيْرُ بنُ كَعْبِ بنِ أُبَيّ الحِمْيَرِيّ

أبو أيُّوب ، ويقال : أبو عبد الله العدويُّ البصريّ .

شهد وقعة اليرموك ، واستخلفه أبو عبيدة على خيلٍ باليرموك بعد فراغه منه وتوجّهه إلى دمشق .

حدث بُشَيْر بن كعب عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

سيِّدُ الاستغفار أنْ يقول العبد : اللهمَّ أنْتَ ربّي وأنا عَبْدُك ، لا إله إلاَّ أنت ، خلقتني وأنا عَبْدُك ، أصبحتُ على عهدِكَ ووَعْدِكَ ما استطعت ، أعوذُ بكَ من شَرِّ ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ ، وأبوءُ لك بذنوبي ، فاغفِرْ لي ، إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلاَّ أنت .

لما كان طاعونُ الجارف احتفر بُشير بن أبي[1] كعب العدوي قبراً ، فقرأ فيه القرآن ، فلما مات دُفن فيه .

حدَّث حُجير بن الرَّبيع عن عِمران بن حُصَين قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الحياءُ خَيْرٌ كُلُّه . فقال بُشَير بن كعب : إنَّ منه ضعفاً ومنه وقاراً ، فقال عمران : يا حُجير مَنْ هذا ؟ قال : هذا بُشَير بن كعب ، وأثنى عليه خيراً ، فقال عمران : [١٠٨ / أ] أُحَدِّثك عن رسولِ الله ﷺ وتَزْعُم أنَّ منه ضعفاً ومنه وقاراً ! والله لا أحدِّثكم اليومَ بحديث ، وقام .

قال مجاهد :

جاء بُشَير العدوي إلى ابن عباس ، فجعل يحدِّثُ ويقول : قال رسولُ الله ﷺ ، قال رسولُ الله ﷺ ، فجعل ابنُ عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ؛ فقال : يابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أُحَدِّثُكَ عن رسولِ الله ﷺ ولا تسمع ! فقال ابنُ عباس : إنَّا كنا مرَّةً إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسولُ الله ﷺ ابتَدَرَتْهُ أبصارُنا وأصغَيْنا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناسُ الصَّعْبَ والذَّلُول لَمْ نأخُذْ من الناس إلاَّ ما نعرف .

قال عليُّ بن زيد :

كان بُشَير بن كعب كثيراً ما يقول : انطلقوا حتى أريكم الدنيا ، قال : فيجيءُ بهم إلى السوق وهي يومئذٍ مَزْبَلَة فيقول : انظروا إلى دجاجهم وبطهم وثمارهم .

قال عنه الدارَقُطْني : بُشَير ثقة ، جليس ابن عباس . وأخرج عنه مسلم .

١١٨ - بِطريقُ بنُ بُرَيْدِ بنِ مسلم بن عبد الله الكلبيّ العُلَيْمي

من أهل دمشق .

حدَّث عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :

بلغني أنَّ المؤمن إذا مات تمنَّى الرجعة إلى الدنيا ، ليس ذلك إلا ليكبِّر تكبيرةً أو يُهَلِّل تهليلةً أو يُسَبِّح تسبيحة .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

١١٩ - بُغا أبو موسى الكبير

أحَدُ قواد المتوكِّل ، قدِمَ معه دمشق سنة ثلاث وأربعين ومئتين ، فاستشعر من قربه فأشخصه من دمشق لغزو الصائفة ، ومعه القواد ، ففتح صَمْلَة[1]

حدث علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال :

كان عبد الله بن طاهر قد أهدى للمعتصم شِهْرِيَّيْنِ مُلْمَعَيْن[2] ، ذكر أنَّ خُراسان لم تخرجْ مثلها ، فسأله بُغا أن يحملَهُ على أحَدِهما ، فأبى وقال : تخيَّرْ غيرهما ماشئتَ فخذه . قال : فخرجنا ولم نأخذ [١٠٨ / ب] شيئاً ، فلما صرنا بطَبَرِسْتان[3] عرضَ له قوم من أهلها فقالوا له : إنَّ في بعض هذه الغياض سَبُعاً قد استكلب على الناس وأفناهم ؛ فقال : إذا أردتُ الرحيلَ غداً فكونوا معي حتى تقفوني على موضعه ، قال : فلما رحلنا من غد حضر جماعة منهم ، فانفرد بهم في عشرين فارساً من غلمانه ، ومعه قوسُهُ ونُشَّابتانِ في مِنْطَقَته ، فصاروا به إلى الغَيْضَة ، فثار السَّبُع في وجهه من بينهم ، فقال : فحرك فرسه من بين يديه وأخذ نشابةً من النُّشَّابتَيْن فرماه في لَبَّته ، فمرَّ السهمُ فيها إلى الريش ، وركب السبعُ رأسَه ، وعاد بُغا إليه ، فما اجترأ أحدٌ على النزول إليه حتى نزل بُغا فوجدَهُ ميتاً . قال : فشبرناه فكان من رأسه إلى رأس ذنبه ستة عشر شبراً ، ووجدناه أحصَّ الشعر[4] إلا مَعْرَفته . قال : فكتبنا بخبره إلى المعتصم فلحقنا جوابُ كتابنا بحُلْوان يذكر فيه أنه قد تفاءل بقتل السَّبُع ورجا أن يكون من علامات الظَّفَرِ ببابك[5] ، وأنه قد وجَّه إلى بُغا بالشِّهْرِيَّيْن اللذين كان يطلبُ

---

(١) كذا ضبط في الأصل . وقد ورد لفظها بأشكال مختلفة في تاريخ الطبري (صملة وصمالة وصالو وسمالو) وأوردها ياقوت بلفظ (صمالو) وقال عن أحمد بن يحيى : أهل صمالو من أهل الثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس اهـ . انظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٥٤/٧ و ١٤٨/٨ ، ٣٢١ و ٢١٠/٩ والكامل لابن الأثير ٨٥/٧ .

(٢) الشهرية ضرب من البراذين ، وهو بين البرذون والمقرف من الخيل . والمقرف الذي داني الهجنة من الفرس الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك . والتَّمِعَ لونه : ذهب .

(٣) قال ياقوت : هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وهي قصبتها .. وهي بلاد كثيرة المياه ، متهدلة الأشجار ، كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخمة ، قليلة الارتفاع . انظر معجم البلدان .

(٤) من الحص وهو حلق الشعر .

(٥) قال ابن الأثير في تاريخه ٣٢٨/٦ : وفيها (أي سنة إحدى ومئتين) تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية ، =

أحدهما فمنعه ، وبسبع خِلَعٍ من خاصَّةِ خِلَعه وثيابه ، وخمس مئـة ألف درهم صلـةً لـه وجزاءً على قتل السَّبُع ، قال : وإنما أراد المعتصم بذلك إغراءَه على طاعته ومجاهدةِ عدوّه .

وكان بُغـا مملوكاً لـذي الريـاستَيْن الحسن بن سهل . وكان يُحَمَّق ويُجَهَّل في رأيـه مـع شجاعته وإقدامه وكثرة وقائعه وفتوحـه ؛ وولاّه المستعين ديوان البريـد . ومرض في جُمادى الآخرة سنـة ثمـانٍ وأربعين ومئتين ، وعـاده المستعين ، فلمـا انصرف من عيـادتـه قضى من وقته[1] .

وذكر أبو الحسن بن الوراق :

أنَّ بُغا كسر بابَ بيتِ المال فأخذ منـه مـا أراد وجمع أصحـابـه ، ثم صـار إلى البيت ، فأُحرِق بابـه ونُهِبَتْ داره ودور ولـده وأسبـابـه بسُرَّ من رأى[2] ، فطلب الأمـان فلم يؤمَّنْ ، فاستتر من أصحابه وانحدر في زورق مستخفيا ، فأخـذتـه المغـاربـة عنـد الجسر بسُرَّ مَنْ رأى ليلة الخميس لليلةٍ بقيَتْ من ذي القعدة [١٠٩ / أ] سنة أربعٍ وخمسين ومئتين[3] ، فقتله وليدُ المغربي ، وطيف برأسه ثم بعث به إلى بغداد فنُصب هناك[4] .

= أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ ، وادعى أن روح جـاويـدان دخلت فيـه وأخـذ في العبث والفسـاد . وتفسير جاويدان : الدائم الباقي ، ومعنى خُرَّم : فرج ، وهي مقالات المجوس ، والرجل منهم ينكح أمـه وأختـه وابنتـه ، ولهذا يسمونـه دين الفرج ويعتقـدون مـذهب التنـاسخ ، وأن الأرواح تنتقل من حيـوان إلى غيره ا هـ . وانظر ص ٢٤٤ من هذا الجزء .

(١) انظر خبر موته تاريخ الطبري ٢٥٨/٩ . وإلى هنا تنتهي ترجمة بغـا الكبير . أمـا الخبر الـذي يليـه فهو من ترجمة بغا الصغير كما سـيأتي .

(٢) سُرَّ مَنْ رأى : هي سـامراء ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل (ومئة) وماأثبتناه من ابن عساكر ١٩٥/١٠ .

(٤) الخبر منزلٌ في غير محلـه ، إذ إن محلـه ـ كما ذكر الطبري وغيره ـ في آخر ترجمـة (بغـا الصغير المعروف بـالشرابي) المثبتـة في تـاريخ ابن عسـاكر والتي أسقطهـا المصنف من هـذا المختصر . انظر تفصيل الخبر تـاريـخ الطبري ٣٧٩/٩ والكامل ١٨٦/٧ . ولعل الوهم ناجم من أن ابن عسـاكر رحمـه الله عنـدمـا كان يجمع مـادة كتـابـه أراد أن يلحق الخبر بترجمة بغا الصغير فألحقها بترجمة بغا الكبير سهواً والله أعلم .

١٢٠ ـ بقيَّةُ بن الوليد بن صائد

ابن كعب بن حَرِيز ، أبـو يُحْمَـد ـ بضم اليـاء وإسكان الحـاء وفتـح الميم ـ الكَـلاَعيُّ الحمصيّ . بعثه أبو جعفر المنصور إلى دمشق لمساحتها .

روى عن الزُّبيدي ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا دُعي أحَدُكم إلى عُرس أو نحوه فَلْيُجِبْ .

حدَّث بقيَّةُ بسنده ، عن أبي الأسد السلمي ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

كنتُ سابعَ سبعة ، فأمرنا رسولُ الله ﷺ ، فجمع كُلُّ رجلٍ منـا درهمـاً ، فـاشترينـا أُضحيـةً بسبعـة دراهم ، فقلنـا : يـارسول الله لقـد أغلينـا بهـا ! فقـال النبيُّ ﷺ : إنَّ أفضلَ الضحايا أغلاهـا وأنْفَسُهـا . فـأمر رسول الله ﷺ رَجُلاً فـأخـذ بيـد ، ورجُلاً بيـد ، ورجُلاً برجْل ، ورجُلا برجْل ، ورجُلاً بقَرْن ، ورجُلاً بقَرْن ، وذبحها السابعُ وكبَّرنا عليها جميعاً .

وحدَّث بقيَّةُ عن ابن جُريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

أنَّ النبيَّ ﷺ رخَّص في دم الحُبُون[1] ـ يعني الـدمـاميل ـ قـال : فكان عطـاء يصلِّي وهي في ثوبه .

وقد أنكروا هذا الحديث وقالوا : إنَّ بقية قال : لَمْ أسمعْهُ أنا من ابن جُريج .

وُلد بقيَّةُ سنة عشرٍ ومئة ، ومات سنة سبعٍ وتسعين .

حدث بقيَّةُ بن الوليد عن بَحِيرِ بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن خِيار بن سلمة قال :

سـألت عـائشـة عن أكل البصَل فقـالـت : آخر طعـام أكلـه رسول الله ﷺ طعـامٌ فيـه بصَل .

قال بقيَّة بن الوليد :

قدمتُ على شعبة فأبعدني وأقصاني ، فأقمت عنده شهرَيْن لا أصلُ منه إلى شيء ، فبينا أنا عنده بين الظهر والعصر إذْ أقبل إليه رسولُ الأمير فقال له : يا أبـا بِسْطـام ، الأميرُ يقرأُ

---

(١) أورده المصنف في اللسان : وهي الدماميل واحدها حِبن وحِبنة بالكسر ، أي أن دمها معفو عنه إذا كان في الثوب في حالة الصلاة .

عليـك السلام ويقول لـك : مـا تقول في رجلٍ ضربَ رجـلاً على الرأس [١٠٩ ب] فـادَّعى المضروبُ أنه قد منعه الشَّم ؟ قال : فلم يكن عند شُعْبَةَ جواب ، فانصرف إلى جُلَسائـه فقـال لهم : مـا تقولـون في مسـألـةِ الأمير ؟ فقـالـوا : ومـاهي ؟ فـأخبرهم ، فلم يكُنْ عنـد القـوم جـواب ، فـالتفتَ إليَّ فقـال : مـا اسمـك ؟ قلت : بقيَّـة ، قـال : إذا نـزل بكم هـذا إلى من ترجعون ؟ قلت : إليك وإلى أمثالك ، قال : دَعْ هـذا عنـك إلى من ترجعون ؟ قلت : إلى أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعيّ ، قال : ما يقول في مسألة الأمير ؟ قلت : أصلحك الله يُشمُّه الخَرْدَل المدقوق ، فإنْ دمعَتْ عيناه فكاذب ، وإن لم تدمَعْ عينـاه فصـادق . قـال : فأفتى رسولَ الأمير بذلك . قال : وأقبل عليَّ فحدَّثني في شهرَيْن ماكنتُ أرضى أن يحدّثَنيهِ في ستةِ أشهر .

قال بقيّة :

دَخلتُ على هارون الرشيد فقـال لي : يـا بقيَّـة إني لأحبُّـك فقلت : ولأهل بلـدي ؟ قال : لا إنهم جُند سَوْء ، لهم كذا وكذا غَدْرة في الـديوان . قـال : قلت يـا أمير المؤمنين إذاً أنت وليُّهم ماذا تعهَدُ إليهم ؟ قال : أعهدُ إليهم أن يكونوا لليتـامى كالأَب الرحيم ، وللأرامل كالزَّوْج الشفيق ، ويكونوا ويكونوا ، ولا أرضى منهم بذلك حتى يضَعُوا أيديَهُمْ على رأسي ، قال : فإنهم لا يفون بذلك يا أمير المؤمنين ، نحن قوم عرب يسرفون علينـا ، فقـال هـارون الرشيد : فذلك كذلك ، ثم قال : حدِّثْني يا بقيّة ، فقلت : حدَّثني محمد بن زيـاد الألهـاني ، عن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : أنا سابق العرب إلى الجنة ، وسلمـان سـابقُ فـارس إلى الجنة ، وصُهَيب سابق الرُّوم إلى الجنـة ، وبلال سـابق الحَبَشـة إلى الجنـة . قـال : زِدْني ، قلت : حدَّثني محمد بن زياد الأَلْهَاني ، عن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : وعدَني ربي أن يُدخِل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعين ألفاً ، وثلاث حَثَياتٍ من حَثَيـات ربي[1] . قال : فامتلأ من ذلك فرحاً وقـال : يـا غلام نـاوِلْني الـدواةَ أكتبْهـا . قـال : وكان القَيِّمَ بـأمره الفضـلُ بن الربيـع ، ومرتبَتُـه بعيـدة ، فنـاداني فقـال لي : يـا بقيَّـة نـاولْ أمير المؤمنين الدواة بجنبك ، قلت : ناوِلْهُ أنت يا هامـان ، فقـال : سمعتَ مـا قـال لي [١١٠ آ] يا أمير المؤمنين ؟ قال : اسكُتْ فما كنتَ أنتَ عنده هامان حتى كنتُ أنا عنده فرعون .

(١) ثلاث حثيات : أي ثلاث غرف بيده . قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كفَّ ثم ولا حثي ، جلَّ الله تبارك وتعالى عن ذلك وعز . (لسان) .

وكان بقيّة بن الوليد يقول :

ما أرْحَمَني للثلاثاء ما يصومُه أحَد .

مات بقيّة سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة سبعٍ وتسعين ومئة بحمص . وقيل : سنةَ ثمانٍ ، وقيل : سنةَ تسعٍ . وسنةُ سبعٍ وتسعين أصحّ .

١٢١ ـ بَقِيٌّ بنُ مَخْلَدِ بنِ يزيد

أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحَدُ علماء الأندلس ، ذو رحلةٍ واسعة . سمع بدمشق وبغيرها ، وصنَّف المسند والتفسير وغيرهما . وكان ورعاً فاضلاً زاهداً مُجابَ الدعوة . ورُوي أنَّ عدد شيوخه الذين روى عنهم مئتان وأربعةٌ وثمانون رجلاً .

قال عبد الرحمن بن أحمد : سمعتُ أبي يقول :

جاءت امرأةٌ إلى بَقيٍّ بن مَخْلَد فقالت : إنَّ ابني قد أسَرَهُ الروم ، ولا أقدر على مال أكثر من دُوَيْرة ولا أقدرُ على بيعها ، فلو أشرتَ إلى من يفديه بشيء فإنَّه ليس لي ليلٌ ولا نهار ولا نوم ولا قرار . فقال : نعم ، انصرفي حتى أنظر في أمره إنْ شاء الله . قال : وأطرقَ الشيخ ، وحرَّك شفتَيْه . قال : فلبثنا مُدَّةً ، فجاءت المرأةُ ومعها ابنُها ، فأخذَتْ تدعو له وتقول : قد رجع سالماً وله حديثٌ يحدِّثك به ، فقال الشاب : كنتُ في يَدَيْ بعض ملوكِ الرُّوم مع جماعة من الأُسارى ، وكان له إنسانٌ يستخدمُنا كُلَّ يوم ، يخرجُنا إلى الصحراء للخدمة ، ثم يردُّنا وعلينا قيودُنا ، فبينا نحن نجيءُ من العمل بعد المغرب مع صاحبِه الذي يحفظنا ، فانفتح القَيْدُ من رِجْلي ووقعَ على الأرض ؛ ووصفَ اليومَ والساعةَ فوافقَ الوقتَ الذي جاءَت المرأةُ ودعا الشيخ ؛ قال : فنهض إليَّ الذي كان يحفظُني وصاح عليَّ وقال : كسرتَ القَيْد ! ؟ قلت : لا إنه سقط من رِجْلي . فتحيَّر وأخَّر صاحبه وأحضر الحدَّاد وقيَّدوني ، فلما مشَيْتُ خطواتٍ سقط القيد من رِجْلي ، فتحيَّروا في أمْري ! فدعَوْا رهبانَهم [١١٠ ب] فقالوا لي : ألكَ والدة ؟ قلتُ : نعم ، فقالوا : وافق دعاؤها الإجابة ، وقالوا : أطلقَكَ الله فلا نقيِّدُك . فزوَّدوني وأصحبوني إلى ناحية المسلمين .

مات بَقيُّ بن مَخْلَد الأندلسيُّ سنةَ ستٍ وسبعين ومئتين . وقيل : سنة ثلاثٍ وسبعين . ووُلد في رمضان سنةَ إحدى ومئتين .

١٢٢ ـ بكَّارُ بنُ بلال أبو بلال العامِليّ

مولًى لثقيف ، ويُنسَبُ إلى عاملة .

حدَّث بكار بن بلال قال :

بلغني أنه لَمَّا بلغ أهلَ الشام يومَ صفين أنَّ عمار بن ياسر قد قتل بعثوا مَنْ يَعْرِفُه ليأتيَهم بعلْمِه ؛ فعاد إليهم فأخبرهم أنه قد قُتل ؛ فنادى أهلُ الشام أصحابَ علي : إنكم لستم بأولى بالصلاة على عمار بن ياسر منا . قال : فتوادعوا عن القتال حتى صلَّوْا عليه جميعاً .

حدَّث بكار بن بلال عن أبي عمرو الأنصاري

أنَّ علياً قال لأهل العراق : إنَّ بُسْر بن أبي أرطاة قد صعِدَ إلى اليمن ، ولا أحسبُ هؤلاء القوم إلاَّ ظاهرين عليكم ـ يعني أهلَ الشام ـ وما ذلك أنهم أولى بالحق منكم ، ولكن ذاك لاجتماعهم على أميرهم وافتراقكم ، وإصلاحهم في بلادهم ، وفسادكم في بلادكم ، وأدائهم الأمانةَ وخيانتكم ، والله لقد ائتمنت فلانا فخانني ، وفلاناً فخانني ـ يعدّد ـ وفلاناً ولَّيته ، فجمع ما جمع من المال فانطلق به إلى معاوية ؛ ولقد خُيِّل لي أني لو ائتمنت أحَدَكم على قدحٍ لسرق علاَقته . اللهمَّ إني قد مَلِلْتُهم وملُّوني ، اللهمَّ اقبضْني إلى رحمتك ، وأبدلْهم بي مَنْ هو شرٌّ لهم مني .

تُوفِّي أبو بلال بكَّار بن بلال سنة ثلاث وثمانين ومئة . وكان مولدُه في خلافةِ عُمر بنِ عبد العزيز سنة مئة . وهو ابن ثلاثٍ وثمانين سنة .

١٢٣ ـ بَكَّار بنُ تميم أبو عبد الرحمن من دمشق

حدَّث عن مكحول ، عن أبي أمامة قال :

كان أحبَّ الشرابِ إلى رسول الله ﷺ الحُلْوُ البارد . [١١١ أ]

١٢٤ ـ بَكَّار بن شُعَيب أبو خُزَيمة العَبْديُّ الدمشقيّ

حدَّث عن ابن أبي حازم[1] المدنيّ ، عن أبيه ، عن سَهْل بن سعد ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

النَّاسُ سواءٌ كأسنانِ المشط ، وإنما يتفاضَلُونَ بالعافية ، والمرءُ يكثُر بإخوانِه المسلمين ، ولا خَيْرَ في صحبةِ مَنْ لا يرى لك مِثْلَ الذي تَرَى له .

وقال عُمر :

عليكَ بإخوانِ الصِّدْق تعِشْ في أكنافهم ، فإنهم زِينةٌ في الرَّخَاء ، وعُدَّةٌ في البلاء .

١٢٥ ـ بَكَّار بنُ قُتَيْبَةَ بنِ عُبَيْد الله بن أبي بَرْذَعَة

ابن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة ، أبو بكرة الثقفيُّ .

قاضي مِصْر أصلُه من البصرة ، ولي القضاءَ بمصر سنين كثيرة . قدِمَ دمشق سنةَ تسع وستين ومئتين [في][2] صحبة أحمد بن طولون ، وحدَّث بها ، وروى عنه جماعةٌ من أهلها .

حدَّث عن روح بن عُبادة بسنده ، عن ابن عباس

أنَّ أمَّ الفضل أرسلَتْ إلى النبيِّ ﷺ يوم عَرَفة بلَبَن ، فشربه وهو يخطُب الناس .

وحدَّث عنه أيضاً بسنده ، عن جابر بن عبد الله أنَّ رسولَ الله ﷺ [قال :][2]

من قال : سبحان الله العظيم وبحمده غُرِست له نَخْلَةٌ في الجنة .

وحدَّث عن الضحَّاك بن مَخْلَد بسنده ، عن أبي بكرة قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا أتاه الشيءُ يسرُّه سجد .

قال أحمد بن سهل بن بويه الهرويّ :

كنتُ ألازمُ غريماً لي إلى بعد العشاء الآخرة ، وكنتُ ساكناً في جوار بكَّار بن قتيبة ، فانصرفتُ إلى منزلي فإذا هو يقرأ : ﴿ يا داودُ إنَّا جعلناكَ خليفةً في الأرض ﴾ إلى قوله :

---

(١) في الأصل (خازم) بالخاء المعجمة ، وما أثبتناه من التاريخ والتهذيب .

(٢) ما بين المعقوفين من التاريخ .

﴿ فيضلـك عن سبيل الله ﴾[1] فـوقفتُ أتسمَّعُ عليـه قليـلاً ، ثم انصرفتُ ، فقمتُ في السحَر على أن أصير إلى منزل الغريم ، فـإذا هـو يقرأُ هـذه الآيـة يردّدُهـا ويبكي ، فعلمتُ أنـه كان يقرؤها من أوّل الليل .

قال سعيد بن عثمان : سمعتُ بكّار بن قُتيبة يُنشد : [من الطويل]

[١١١ /ب] لنفسيَ أبكي لَسْتُ أبكي لغيرِهـا ... لِعَيْبِيَ في نفسي عنِ النـاسِ شـاغـلُ

ولي بكار بن قتيبة القضـاء بمصر من قِبَل المتوكّل . قـدمها يومَ الجُمعـة لثانٍ بقينَ من جمـادى الآخرة سنـة ستٍ وأربعين ومئتين . وتـوفي في ذي الحجـة سنـةَ سبعين ومئتين . ولَمْ يزلْ قـاضيـاً إلى أن تُوفي . وأقـامت مصر بـلا قـاضٍ سبـعَ سنين إلى أن ولّى خُمَـارَوَيْـه بن أحمـد بن طولون محمـدَ بنَ عَبْـدَة القضـاء . وكان أحمـدُ بن طولون أراد بكاراً على لعن الموفـق فامتنع من ذلك فسجنه إلى أن مات أحمـد ؛ فـأطلق من السجن . فمكث بعـد ذلـك يسيراً ثم مات ؛ فغُسّل ليلاً وكثر الناس فلم يـدفن إلى وقت صلاة العصر . وكان مولـد بكّـار بـالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومئة ، ومات وهو ابن سبع وثمانين .

وكان من الحمد في ولايته القضاء ومن القبول لأهلها إياه ، ومن عِفّتـه عن أموالهم ومن سلامته في أحكامه ، ومن اضطلاعه بذلك على نهـايـة مـا يكون عليـه مثلـه ، حتى لو كانت أخلاقه ومذاهبه هذه فيمن تقدَّم لكان يَبين بها عن كثيرٍ منهم . وكان الأمير أحمـدُ بن طولون من المعرفة بحقه ، والميل إليه والتعظيم لقَدْره على نهاية ، وكان يأتي إليه وهو يملي على الناس الحديث على كثرة من كان يحضر مجلسه ، فيمنع حـاجبُـه مستمليـةُ من الانقطـاع عن الاستملاء عليه ؛ ثم يصعَدُ إليه إلى المجلس الذي كان يُحدِّثُ فيه ، فيقعدُ مع النـاس فيـه ويـستمُّ بكّـارٌ مجلسـه وهو حـاضر ، ثم لا يقطعـه بحضوره إيـاه ؛ فلم يزل كـذلـك حتى أراد منـه أحمـد بن طولون خَلْعَ أبي أحمد الموفق ولَعْنَه ، فأبى ذلك عليه ، فلمَّا رأى أحمد بن طولون أنـه لا يلتئم له منه ما يحاولـه منـه ألّب عليـه سفهـاء أهل الأحبـاش ومن سواهم من العوام ، وجعلـه لهم خصماً . وكان يُقعد له من يقيمُه بين يديه مع من يخاصِمُه مقام الخصوم فلا يـأبى ذلـك ويقوم بالحجة لنفسه . وكان أحمد قد حَبَس [١١٢ / آ] القاضي بكاراً بالمرفق في القمَّـاحين . قـال :

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٢٦ .

فأُدخلَ إليه فقال : هذا رجل كان يزعم أنه قاضي المسلمين خمسةً وعشرين سنة ، وقد غصَبَني داري وهو ساكنها الآن ولي عليه من أُجرتها خمسةُ دنانير ؛ فسئل القاضي بكار عن ذلك فقال : لا أدري ما يقول هذا الرجل ، أنا لَمْ أنزل هذه الدار ، وإنما أُنزلتها كُرْهاً ، فإن كان مغصوباً فالذي غصبه هو الذي أنزلنيها . وهذا في الجملة كلامٌ محال ، ما ظننتُه يجوز على أحد ، لأني إنْ كنت غاصباً فما له عليَّ أجرة معلومة ، ولئن كانت له عليَّ أجرة بسكناي داره فما أنا غاصب . قال : فأمر للذي كان يخاصم إليه بخمسةِ دنانير فدُفعتْ إلى الذي خاصمه وأُصرف . وكان في هذه الدار في كل يوم جُمعة إذا جاء وقتُ الرَّواحِ لصلاة الجمعة ليس ما كان يلبَسُه للجمعة وخرج إلى الباب يُريد الرواحَ منه فيقول له الموكَّلون به : ارجعْ ، فيقول : اللهمَّ اشهَدْ ، ثم يرجع . فلم يزَلْ كذلك فيها حتى توفي أحمد بن طولون ؛ فبقي هو فيها بعد ذلك حتى تُوفي وأُخرجت جنازته بعد العصر وكَثُرَ الناسُ وفيهم أصحابُ أحمد بن طولون قد غطَّوْا رؤوسهم حتى لا يُعرفوا وزادت الجماعة من غير أنْ يُرى في الناس راكبٌ واحد ، فشهده أكثر من شهد العيد بوقارٍ وسكينة .

١٢٦ ـ بَكّار بن محمد

حدَّث عبد الله بن سعيد بن يحيى الرَّقِّي قاضي فارس قال :

كتبَتْ إليَّ والدتي مريَّةُ بنةُ مروان بن يزيد بن عبد الملك بن عياض بن غَنْم القُرَشيَّة من الرقَّة وأنا على قضاء تُسْتَرَ[1] تقول : حدَّثَتْني والدتي عاتكة بنةُ بكار عن أبيها بكار بن محمد قال : دخلتُ على هشام بن عبد الملك بالرُّصافة وهو جالسٌ في قُبَّته الخضراء وعنده ابن شهاب الزُّهْريّ ؛ فحدَّثنا ابنُ شهاب ، عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عُمر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ما ترك عبد الله أمراً لا يتركُهُ إلاَّ لله تعالى [١١٢ / ب] إلا عوَّضَهُ الله منه ما هو خَيْرٌ له منه في دينِهِ ودُنْيَاه . قالتِ العجوز : فآثِرْني على ما أنتَ فيه يعوِّضْكَ الله تعالى ويؤثِرْكَ . وكتبَتْ إليَّ في أسفل كتابها لنفسها : [من الطويل]

عجوزٌ بأرضِ الرَّقَّتَيْنِ وحيدةٌ ... لِنَأْيِكَ بالأهْوازِ ضاقَ بها الذَّرْعُ
وقد ماتتِ الأعضاءُ من كُلِّ جسمها ... سوى دمعِ عينَيْها فلم يَمُتِ الدَّمْعُ

---

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان . (معجم البلدان) .

تُراعي الثريَّا ما تَلَذُّ بِغَمْضِها إلى أنْ يضيءَ الصبحَ أنجُمَه السَّبْعُ
وكم في الدجى من ذي هموم مُقَلْقَلٍ وآخرَ مسرورٍ يدرُّ له الضَّرْعُ
ومَنْ أضحكَتْهُ الدارُ وهي أنيسةٌ بكاها إذا ما نابَ مِنْ حادثٍ قَرْعُ

١٢٧ ـ بكر بنُ أحمد بنِ حَفْص بن عمر بن عثمان

ابن سلمان ، أبو محمد التِّنِّيسيّ المعروف بالشعراني .

سمع بدمشق جماعة .

حدَّث عن محمد بن عوف بسنده ، عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن الإخصاء وقال : فيه نَمَاءُ خَلْقِ الله تعالى[1].

١٢٨ ـ بَكْرُ بنُ سَهْلِ بنِ إسماعيلَ بنِ نافع ، أبو محمد الدِّمْياطيّ

مولى بني هاشم ، سمع بدمشق .

حدَّث عن عبد الله بن يوسف بسنده ، عن عقبة بن عامر ، أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال :

إنَّ الذي يُسِرُّ بالقرآن كالذي يُسِرُّ بالصدقة ، والذي يَجْهَرُ بالقرآن كالذي يَجْهَرُ بالصدقة .

وحدَّث أيضاً بكر بن سهل ـ وكان شيخاً مربوعاً أسمر ، كبير الأذنين ـ حدَّث بسنده عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ قال :

ما من عبدٍ يمرُّ بقبرٍ كان يعرفُه في الدنيا فيسلِّم عليه إلاَّ عَرَفه . وفي رواية : وردَّ عليه السلام .

توفي بدِمْياط في ربيع الأول سنةَ تسعٍ وثمانين ومئتين . وقيل : إنه مات في ربيع الآخر بالرملة بعد عَوْدِه من الحج ، وإنَّ مولده سنة ستٍ وتسعين ومئة . [١١٣ / آ]

وكان قد جُمع له بالرَّمْلة خمسُ مئة دينار ليقرأ عليهم التفسير فامتنع وقدم بيت المقدس ، فجُمع له من الرَّمْلة ومن بيتِ المقدس ألفُ دينار ، فقرأ عليهم الكتاب ومات في هذه السنة .

---

(١) وأخرجه مالك في الموطأ باب السنة في الشعر ١٢٤/٣ عن ابن عمر بلفظ : « فيه تمام الخلق » .

١٢٩ ـ بَكْر بن شُعَيب بن بكر بن محمد بن أيُّوب

ابن عبد الرحمن أبو الوليد القرشيّ .

روى عن أبي بكر القاسم بن عيسى العصّار[١] بسنده ، عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

التمِسُوا ليلةَ القدر في السبعِ الأواخر .

وحدَّث عن سعيد بن عبد العزيز بسنده ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ اللهَ وملائكته يُصلُّونَ على الصفِّ الأوَّل .

توفي أبو الوليد يومَ السبت لستٍ خَلَوْنَ من جمادى سنة أربعٍ وخمسين وثلاث مئة .

١٣٠ ـ بَكْرُ بنُ عَبْد العزيز بن إسماعيل بن عُبيد الله

ابن أبي المهاجر أبو عبد الحميد القُرَشيُّ المَخْزُوميّ . مولاهم .

حدَّث عن سليمان بن أبي كريمة ، عن حيّار[٢] مولى أُمّ الدرداء عن أم الدرداء قالت :

خرج أبو الدرداء يريدُ النبيَّ ﷺ فوجد جماعةً من العرب يتفاخرون ، قال : فاستأذنتُ ، فأذن لي رسولُ الله ﷺ فقال لي : يا أبا الدرداء ما هذا اللَّجَبُ الذي أسمع ؟ قال : قلت : يا رسولَ الله هذه العرب تتفاخَرُ فيما بينها ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا الدرداء إذا فاخرتَ ففاخِر بقريش ، وإذا كاثَرْتَ فكاثِرْ بتميم ، وإذا حارَبْتَ فحارِبْ بقيس ، ألا إنَّ وجوهها كِنانة ، ولسانَها أسد ، وفرسانَها قيس ؛ إنَّ لله يا أبا الدرداء فرساناً في سمائه يقاتل بهم أعداءه ، [وهم الملائكة ، وفرساناً في الأرض يقاتلُ بهم أعداءه][٣] وهم قيس ، يا أبا الدرداء ، إنَّ آخر من يقاتل عن الإسلام حين لا يبقى إلاَّ ذِكْرُه ، ومن القرآن إلاَّ رسْمُه لَرَجلٌ من قيس . قال : قلت : يا رسول الله مِنْ أيِّ قيس ؟ قال : من سُلَيم[٤] .

---

(١) هذه النسبة إلى عصر الدهن ، كما في اللباب ٣٤٢/٢ .

(٢) كذا ضبط في الأصل و نسخة أحمد الثالث من التاريخ ، بالحاء المهملة وتخفيف الياء ، ولم نقف عليه . وفي المطبوع من التاريخ (جبّار) .

(٣) ما بين المعقوفين من التاريخ المطبوع ٢٥٢/١٠ .

(٤) سليمان بن أبي كريمة راوي هذا الحديث ضعفه أبو حاتم . وقال ابن عدي : عامة أحاديثه مناكير ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً اهـ . ميزان الاعتدال ٢٢١/٢ .

قيل لعبد الملك بن مروان : من أفضل قريش ؟ قال : بنو هاشم ، قيل : ثم من ؟ [١١٣ ب] قال : ثم بنو أُميَّة ، قيل : ثم مَنْ ، قال : بنو مخزوم ، قيل : ثم مَنْ ؟ قال : قريشٌ بعد هؤلاء كأسنانِ المشط .

١٣١ ـ بكر بن عمرو المَعَافِريُّ المصريّ

إمام المسجد الجامع بمصر .

حدَّث عن مِشْرَح بن هاعَان عن عُقبة بنِ عامر الجُهَنيّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لو كان بعدي نبيٌّ لكانَ عمرُ بن الخطاب .

تُوفِّي بكر بن عمرو في خلافة أبي جعفر المنصور ، وكانت له عبادةٌ وفَضْل .

حدَّث بكر بن عمرو

أنه لم ير أبا أمامة[1] ـ يعني ابن سهل ـ واضعاً إحدى يديه على الأخرى قطُّ ، ولا أحَدٌ من أهل المدينة حتى قدم الشام فرأى الأوزاعيَّ وناساً معه يضعونه .

١٣٢ ـ بكر بن محمد بن بكر بن خُرَيم أبو القاسم

المِزّيّ الطرائفيّ المعدَّل .

حدث بدمشق عن أبي الحسن أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصَا بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا مررتُم برياضِ الجنَّة فارْتَعُوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياضُ الجنة ؟ قال : حلَقُ الذِّكْر .

وُلد بكر بن محمد سنةَ تسعٍ وثلاث مئة .

---

(١) في الأصل (أبا أسامة) وهو تصحيف . وماأثبتناه من ابن عساكر المطبوع ١٠/٢٥٣ والإصابة .

١٣٣ - بكر بن محمد بن عليّ بن حِيْد بن عبد الجبَّار

ابن النَّضْر بن مسافر بن قصي ، أبو منصور التاجر النيسابوريّ .

حدَّث عن أبي الحُسَين أحمد بن محمد بن عمرو(١) الخَفَّافِ بسنده ، عن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يدَّخِر شيئاً لغدٍ .

قال أبو بكر الخطيب :

سمعتُ ابنَ حِيْد يقول : ولدتُ في سنة ست وثمانين وثلاث مئة .

وحِيْد بكسر الحاء المهملة والياء باثنتين من تحتها .

وكان بَكْرٌ ثقة ، حسَنَ الاعتقاد ، صحيحَ المذهب ، كثيرَ الدَّرْسِ للقرآن ، محباً لأهل الخير ، متفقِّداً للفقراء بالبرِّ والإرفاق .

مات بالرَّي سنة أربعٍ وستين وأربعِ مئة .

١٣٤ - بَكْرُ بن مُصْعَب

[١١٤ أ]

دخل دمشق وسُئل عنها ، فقال : هي جنَّةُ الدنيا للمطيع لله ، إذا مات بها لا يقال له : استراحَ من الدُّنيا - يعني أنه كان في جَنَّة فانتقل إلى جَنَّة .

١٣٥ - بُكير بن ماهان ، أبو هاشم الحارثيّ

أحَدُ دُعاةِ بني العباس .

رُوي عن بُكير بن ماهان أنه قال :

يَلي من ولد العباس أكثَرُ من ثلاثين رجلاً ، ستةٌ منهم يُسَمَّوْنَ باسم واحد ، وثلاثةٌ باسم واحد ، يفتح أحد الثلاثة القُسْطَنْطِينيَّة .

---

(١) في الأصل (عمر) سقطت الواو ، وكذا في التاريخ ؛ وما أثبتناه من الإكمال وأنساب السمعاني واللباب .

قال محمد بن جرير الطَّبَري[1] :

وفي سنة ثماني عشرة ومئة وجَّه بُكَيْر بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس ، فنزل فيما ذُكر مَرْو ، وغيَّر اسمه وتسمَّى بِخداش ، ودعا إلى محمد بن علي ، فسارع إليه الناس وقبلوا ما جاءهم به ، وسمعوا له وأطاعوا ، ثم غيَّر ما دعاهم إليه ، وتكذَّب وأظهر دين الخُرَّمية ودعا إليه ، ورخَّص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أنَّ ذلك عن أمر محمد بن عليّ : فبلغ أسدَ بن عبد الله خبَرُه ، فوضع عليه العيون حتى ظفر به ، فأُتي به وقد تجهَّز لغزو بَلْخ ، فسأله عن حاله ، فأغلظ خداش له القول ؛ فأمر [به] فقُطعَتْ يده ، وقُطع لسانه ، وسَمَل عينيه . فذكر عليٌّ بن محمد[2] عن أشياخه قال : لما قدم أسد آمُل في مبدئه أتَوْه بخداش صاحبِ الهاشمية ، فأمر به قُرْعَةَ الطبيب فقطع لسانه وسمل عينيه وقال : الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك . ثم دفعه إلى يحيى بن نُعيم الشيباني عامل آمُل . فلما قفل من سَمَرْقَنْد كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بآمُل .

١٣٦ ـ بُكير بن محمد بن بُكير أبو القاسم المنذري الطَّرَسُوسي

حدَّث بدمشق .

وروى عن أبي القاسم عليِّ بن يعقوب بن إبراهيم المعروف [١١٤ ب] بابن أبي العقب ، عن عيسى بن عبد الله ، عن نعمان وهو المتعبِّد قال : سمعتُ ابن عاصم يقول :

مَن لم ينتهز البُغْيَةَ عند إمكان الفرصة عضَّ على النَّدَم عند فواتِ الإمكان ، فلا إمكان كسلامة الأبدان في الأيام الخالية ؛ فَمَنْ أحبَّ أنْ يكونَ في الدنيا حكيماً مؤدباً ، وفي الآخرة ملكاً متوجاً فليقبَلْ مني ثلاثَ خِلال : يَنْفي عن قلبه سلطان الطَّمَع بالإياس ؛ ويُميت من قلبه سَوْرة الغَضَب بالتواضع لله عزَّ وجل ؛ والثالثة رأس كُلِّ خَيْر هي ابتداؤه ووسَطُه وتمامُه : يؤثر دلالة العقلِ والعِلْم على جَلَب الهوى يقع به الحق حَيْثُ كان .

---

(١) في تاريخه ١٠٩/٧ .

(٢) لفظ الطبري (فذكر محمد بن علي) وهو وهم . وما أثبته ابن عساكر والمصنف هو الصواب إذ هو علي بن محمد المدائني المؤرخ أبو الحسن المتوفى ٢٢٥ هـ ، لأن الطبريَّ ينقل عنه . انظر الطبري ٩٩/٧ و ١٠٥ وفهارسه .

١٣٧ ـ بُكير بن معروف أبو معاذ

ويقال : أبو الحسن الأسديُّ الدَّامغاني قاضي نَيْسابور ، سكن دمشق .

قال بُكير بن معروف :

أخذ بيدي إبراهيمُ الصايغ فذهب بي إلى أبي الزُّبير فسألته فقال أبو الزُّبير : حدَّثني ابنُ عمٍّ لأبي هريرة يقال له عبد الرحمن عن أبي هريرة أنَّ ماعزاً أتى رسولَ الله ﷺ قال : طَهِّرْني يا رسول الله ، فإني قد زَنَيْت . فقال رسولُ الله ﷺ : أَوَتدري ما الزِّنى ؟ فقال : أصبتُ امرأة حراماً ما يصيبُ الرجُلُ من امْرَأته . قال : فطردَهُ رسولُ الله ﷺ ، ثم عاد ، فطردَه ثم عاد ، فطرَدَه قال : ثم عاد ، فطردَه ، ثم عاد ، فقال النبيُّ ﷺ : أتدري ماالزِّنى ؟ قال : نعَمْ ، أصبتُ من امْرَأةٍ حراماً ما يصيبُ الرَّجُل . قال رسول الله ﷺ : أَدْخَلْتَ وأَخْرَجْت ؟ قال : نعم . قال له أربعَ مرَّات ، قال : نعَمْ . قال : فأمَر بهِ رسولُ الله ﷺ فَرُجِم : فاضطرَّتْهُ الحجارةُ إلى شجرة ، حتى قُتِل : فمرَّ به رجلان فقالا : انظرا إلى هذا أتى رسولَ الله ﷺ فطردَه ، ثم أتاه فطردَه ، فلم يذهب حتى قُتل كما يُقتل الكلب [١١٥ أ] ورسولُ الله ﷺ يسمع ، فسار ساعة فمرَّ بحمارٍ ميت ، شائلٍ برجله فقال لهما النبيُّ ﷺ : كُلا من هذا الحمار . فقالا : وهل يُؤكل مِنْ هذا ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : والذي نَفْسي بيده ، إنَّهُ لَفِي نهرٍ مِنْ أنهار الجنَّة يتَقمَّصُ فيه[1] فقال له هزَّال[2] : أنا أمرتُه أن يأتيك ، فقال رسول الله ﷺ : لو ستَرْتَهُ بمِلْحَفَتِكَ كانَ خَيْراً .

وحدَّث بُكير بن معروف عن مقاتل بن حيَّان بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

يا بن مسعود قلت : لبَّيْكَ يا رسولَ الله ، قال : هل تدري أَوْثَقَ عُرى الإيمان ؟

---

(١) قال المصنف في اللسان : وفي حديث المرجوم : إنه يتقمَّص في أنهار الجنة ، أي يتقلب وينغمس . ويروى بالسين . ولفظ ابن الأثير في النهاية (لينقمس) بالنون والسين وقال : ويروى بالصاد وهو بمعناه . وكذا نقله المصنف في (قمس) .

(٢) هو هزال بن يزيد بن ذئاب الأسلمي ، وحديثه عند النسائي من رواية ابنه نعيم أن هزالاً كانت له جارية وأن ماعزاً وقع عليها فقال له هزال : انطلق فأخبر رسول الله ﷺ فعسى أن ينزل فيك قرآن ، فانطلق فأخبره ، فأمر به فرجم . انظر الإصابة لابن حجر .

قال : قلت : الله ورسولُهُ أعلم ، قال : الولايةُ في الله ، والحُبُّ في الله ، والبُغْضُ في الله .

توفي بُكير بن معروف سنة ثلاثٍ وستين ومئة .

١٣٨ - بَلْعَم ويقال : بَلْعام بن باعُوراء

ويقال : ابن أَبَر[١] ، ويقال : ابن أوبر ، ويقال : ابن باعر بن شتوم بن قرشيم بن ماب بن لوط بن حران بن آزر .

كان يسكنُ قريةً من قرى البَلْقاء ، وهو الذي كان يعرفُ اسْمَ الله الأعظم ، فانسلخ من دينه . له ذكر في القرآن .

قال قتادة في قوله تعالى :

﴿ واتْلُ عليهم نبأَ الذي آتيناه آياتِنا فانسلخَ منها ﴾ قيل : بَلْعَم ، وقيل أُمَيَّة بن أبي الصلت .

وقال الكلبي :

﴿ ولكنَّهُ أخْلَدَ إلى الأرض ﴾ قال : مال إلى الدنيا وركن إليها ، فمثله ﴿ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تحمِلْ عليهِ يَلْهَثْ أَوْ تتركْهُ يَلْهَثْ ﴾[٢] فذلك الكافر هو ضالٌّ وعظتَهُ أو لَمْ تعِظْهُ .

وقال كعب الأحبار :

هو بَلْعم ، وكان رجلاً من أهل البَلْقاء ، وكان بلغه اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وكان من الجبابرة الذين كانوا ببيت المقدس .

وقال ابن عباس :

في قوله تعالى ﴿ واتْلُ عليهم نبَأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منها ﴾[٣] قال :

---

(١) ويقال بضم الباء . انظر تفسير الطبري ٢٥٤/١٣ في تفسير الآية .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

هَو رجلٌ كان في بني إسرائيل أُعطي ثلاث دعواتٍ يُستجابُ له فيهنّ [١١٥ ب] ما يدعُو به ، وكانَتْ له امرأة ، له منها ولد ، وكانَتْ سَمْجةً دميمة ، قالت : ادعُ الله أن يجعلني أجمل امرأةٍ من بني إسرائيل ؛ فدعا الله لها ، فلما علمَتْ أنْ ليس في بني إسرائيل مثلها رغِبَتْ عن زوجها وأرادت غيره ؛ فلما رغبَتْ عنه دعا الله أنْ يجعلها كلبةً نبَّاحة ؛ فذهبَتْ منه فيها دعوتان ؛ فجاء بنوها وقالوا : ليس بنا على هذا صَبْر ! أن صارت أُمُّنا كلبةً نبَّاحة يعيِّرُنا الناسُ بها ، فادْعُ الله أنْ يردَّها إلى الحال التي كانت عليها أولاً ؛ فدعا الله فعادَتْ كما كانت ، فذهبَتْ فيها الدعواتُ الثلاث ، فسُمِّيَتِ البَسُوس . فقيل : أشْأَمُ من البسوس .

قال أبو الفرج :

المشهور عند أهل السير والأخبار أنَّ البسوس التي يقال من أجلها : أشأَمُ من البَسُوس : النَّاقة التي جرى فيما جرى من أمرها حَرْبُ داحسَ والغَبْراء . والمعروف من قول جمهور أهل التأويل أن قوله عز وجل : ﴿ واتْلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾[1] عنى به بَلْعم بن باعور الذي دعا للجبَّارينَ على موسى وبني إسرائيل . وقال بعضُهم نزلَتْ في أُميَّة بنِ أبي الصلت .

قال مقاتل بن سليمان : سمعتُ مَنْ حدَّثني عن كعب الحَبْر ، وعن جماعة من الرواة ، كُلُّهم عن بَلْعم بن باعوراء . وزاد بعضهم على بعض قالوا :

إنَّ بلعم بن باعوراء كان ينزلُ قريةً من قُرى البَلْقاء - وفي رواية يقال لها بالعة - وكان يُحسِنُ اسْمَ الله الأعظم ، وكان متمسكاً بالدين ، وإنَّ موسى لَمَّا نَزَل أرض كنعان من الشام بين أريحا وبين الأُرْدُنّ ، وجبلِ البَلْقاء والتِّيه ، فيما بَيْن هذه المواضع ، قال : فأرسل إليه بالق الملك فقال : إنَّا قد رهبنا من هؤلاء القوم - يعني موسى بن عمران - وإنه قد جاز البحر ليُخرجَنا من بلادنا ويُنزلَها بني إسرائيل ، ونحن قومك وليس لك بقاءٌ بعدنا ، ولا خير لك في الحياة بعدنا ، وأنت رجلٌ مجابُ الدعوة فاخرُجْ فادْعُ عليهم ، فقال بَلْعم : وَيْلكم نبيُّ الله [١١٦/ أ] معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أدعو الله عزَّ وجلَّ عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ! وإني لا أدخلُ في شيء من أموركم فاعْذُروني . فقالوا له : ما لنا مِنْ متركٍ في هذه الحال . فلم يزالوا يترفَّقُون به ويتضرَّعُون إليه ، قال بعضهم - وكانت له امرأةٌ يحبُّها ويُطيعُها

---

(١) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

وينقادَ لها فدسُّوا لها هدايا فقبلَتْها ، ثم أتَوْها فقالوا لها : قد نزل بنا ما ترَيْن ، فيجب أنْ تكلمي بَلْعَام فإنّه مجابُ الدعوة فيدعو الله عز وجل فإنه لا خير فيه بعدنا . فقالت له : إنَّ لهؤلاء القوم حقاً وجواراً وحُرْمة ، وليس مثلك أسلم جيرانه عند الشدائد ، وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت جديرٌ أنْ تكافئهم وتهتمّ بأمرهم ! فقال لها : لولا أني أعلم أنَّ هذا الأمر من الله عز وجل لأجبتُهم . فقالت : انظُرْ في أمورهم ولينفَعْهُم جوارُك . فلَمْ تزَلْ به حتى ضلَّ وغوى ، وكان الله عزَّ وجل عزم له في أول أمرِه على الرُّشْد ففتنَتْهُ فافتُتن ، فركب حمارة فوجَّهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل ، فلما سار غَيْرَ بعيد ربضَتْ به حمارته فنزل عنها فضربها حتى أذْلَقَها[1] ، فقامت فلم تسِرْ إلاَّ قليلاً حتى ربضَتْ ، ففعل بها بمثل ذلك ، فقامَتْ فلم تسِرْ إلاَّ قليلاً حتى ربضَتْ ، فضربها حتى أذْلَقها ، فقامت فأُذِن لها فكلَّمَتْهُ فقالت : يا بَلْعم إني مأمورة فلا تَظْلِمْني ، فقال لها : ومَنْ أمرك ؟ قالت : الله عزَّ وجل أمرني ، انظر إلى ما بين يديك ، ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردُّني عن وجهي هذا يقولون : أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعُو عليهم بَلْعَم ؟! فقال بعضُهم : إنَّ الحمارة قالت : ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرمَ ناراً ؟ قال : فخلَّى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جَبَلٍ مُطِلٍّ على بني إسرائيل ، فجعل يدعو عليهم ، فلا يدعُو بشيءٍ من سوء إلاَّ صَرَفَ الله لسانَهُ [١١٦/ ب] إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلاَّ صرفَ الله عزَّ وجلَّ لسانه إلى بني إسرائيل ، وجعل يترحَّمُ على بني إسرائيل ويصلِّي على موسى ، فقال له قومه : يا بَلْعَم أتدري ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، فقال : هذا مالا أملك وهذا شيءٌ قد غَلَب الله عزَّ وجلَّ عليه . وأُدْلَعَ لسانَه[2] . فقيل : إنه جاءته لُمعةٌ فذهبَتْ ببصره فعمي ، فقال لهم : قد ذهبَتِ الدنيا والآخرةُ مني ، ولَمْ يبقَ إلا المَكْرُ والحيلة ، وليس إليهم سبيل ، وسأمكُر لكم وأحتال لهم[3] : اعلموا أنهم قومٌ إذا أذنبَ مذنبُهم ولم تغيِّر عامتهم عمَّهم البلاء . فقالوا له : كيف لنا بشيء يَدْخُل عليهم منه ذَنْب يعمُّهم من أجْلِه العذاب ؟ قال : تدسُّون في عسكرهم النساء ، فإني لا أعلمُ أوشكَ صرعةً للرجل من المرأة ؛ فانظروا نساءً لهنَّ جمال ، فأعطوهنَّ

---

(١) أي حتى بلغ منها الجهد .

(٢) قال المصنف في اللسان (دلع) : اندلع اللسان : خرج من الفم واسترخى وسقط على العنفقة كلسان الكلب : وجاء في الأثر عن بلعم : أن الله لعنه فأدلع لسانه فسقطت أسَلَته على صدره فبقيت كذلك .

(٣) في التاريخ المطبوع (واحتال بهم) .

السِّلَع ثم أرسلوهنَّ إلى العسكر تبيعُها فيه ، ومُروهنَّ فلا تمنَع امرأةٌ نفسَها من رجلٍ إذا أرادها ، فإنهم إنْ زنَى منهم رجلٌ كُفيتموهم ؛ ففعلوا ذلك ، فلما دخَل النساءُ العسكَرَ مرَّتِ امْرأةٌ من الكنعانيِّين إسمها كبسى[1] بنة صُوريا برأسِ سبط بن[2] شمعون بن يعقوب وهو زمري بن شولوا[3] فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبَهُ جمالُها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال : إني لأظنُّك يا موسى ستقول : هذه حرامٌ عليك ! فقال موسى : أجل إنَّها حرام فلا تقربْها ، فقال : والله لا أطيعك في هذا ؛ ثم دخل بها قُبَّته فوقع عليها . فأرسل الله عزَّ وجلَّ الطاعونَ في بني إسرائيل . وكان فَنْحاص بن العَيْزار بن هارون ، وهو صاحبُ أمرِ موسى ، وكان رجلاً قد أُوتي بسطةً في الخَلْق وقوةً في البَطْش ، وكان غائباً حين صنع زمري بن شولوا[3] ما صنع ؛ فجاء والطاعونُ قد وقع في بني إسرائيل ، فأُخبر الخبر ، فأخذ حَرْبتَه ـ وكانت حربتُه من حديد كُلُّها ، فدخل عليهما [١١٧/ آ] القُبَّة وهما مُضْطجعان فانتظمهما بحَرْبته ثم خرج بهما وقد رفعهما إلى السماء بحربته قد أخذها بذراعيه واعتمد بمِرْفَقَيْه على خاصرته وأسند الحَرْبةَ إلى لحيته فجعل يقول : اللهمَّ هكذا نفعل بمن عصاك . فرفع الله عزَّ وجلَّ الطاعون بينهم[4] . فحُسِبَ من هلك في الطاعون سبعون ألفاً من بني إسرائيل . فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولدَ فنحاص من كُلِّ ذبيحةٍ يذبحونها القِبَةَ[5] والذِّراع واللَّحْيَ لا عتمادِهِ بالحَرْبة على خاصرته وأخذِهِ إيَّاها بذراعَيْه وإسناده إيَّاها إلى لحيته ، والبِكْرَ من أموالهم وأنفسهم لأنه كان البِكْرَ من ولدِ هارون .

وقال بعضُ الرواة :

إنَّ بَلْعم أُخِذ أسيراً فأُتي به موسى ـ على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام ـ فقتله . وهكذا كانت سُنَّتهم ، وفيه نزلت ﴿ واتْلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ إلى قوله ﴿ لعلهم

---

(١) كذا الأصل . وفي التاريخ المطبوع (كسبي) ولفظ الطبري في التاريخ (كستى) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي رواية أخرى في المطبوع من التاريخ على إسقاط (ابن) وكذا عند الطبري في تاريخه ٤٣٨/١ على إسقاطها .

(٣) وفي رواية أخرى لابن عساكر بلفظ (زمري بن شلوم) وكذا عند الطبري في التاريخ ٤٣٨/١ .

(٤) في التاريخ المطبوع : (عنهم) .

(٥) القبة : تكون في البطن ، وتشبه ذات الأطباق من الكرش ، أو هي الإنفحة إذا عظمت من الشاة . ولا يكون ذلك في غير الشاء . انظر اللسان (وقب ، فحث) .

يتفكرون ﴾[1] فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خَبَرُ السماء .

ورُوي عن سعيد بن المُسَيِّب أنَّ رسولَ الله ﷺ قال ـ إنْ كان قاله :

كان مَثَل بَلْعم بن باعوراء في بني إسرائيل كمَثل أميَّة بنِ أبي الصَّلْت في هذه الأُمَّة .

١٣٩ ـ بنان بن حازم أبو عبد السلام

حدَّث ببعلبكّ عن ثور بن يزيد عن مدرك بن عبد الله الكلاعي عن كعب قال :

إنَّ خِيارَ هذه الأمة خيارُ الأولين والآخرين ، إنَّ من هذه الأمة رجالاً إنَّ أحدهم ليخرُّ ساجداً لا يرفعُ رأسه حتى يُغفر لِمَنْ خلفَه فَضْلاً عنه . وكان كعب يتحرَّى الصُّفوف المؤخَّرة رجاءَ أنْ يكون من أولئك .

١٤٠ ـ بُنْدار بن عبد الله الهَمَذانيُّ الصوفي

حدَّث بدمشق عن أبي الحسن عبد العزيز بن داود بسنده ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله لا ينزعَ العِلْمَ [١١٧/ ب] من الناس بعد أنْ يعطيهم إيَّاه ، ولكنْ يذهبُ بالعلماء ، كُلَّما ذهبَ بعالم أذهبَ ما معه من العِلْم ، حتى يبقى من لا يعلم فيضلُّوا . وفي رواية : فيَضِلُّوا ويُضِلُّوا .

١٤١ ـ بُنْدار بن عمر بن محمد بن أحمد

أبو سعيد التيمي الرُّوياني . قدم دمشق وحدَّث بها وبغيرها .

حدَّث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الخبَّازيّ بسنده ، عن أبي أمامة الباهليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خَمْسُ ليال لا تُرد فيهنَّ الدعوة : أولُ ليلةٍ من رَجَب ؛ وليلةُ النِّصْفِ من شعبان ؛ وليلةُ الجُمعة ؛ وليلةُ الفِطْر ؛ وليلةُ النَّحْر .

---

(١) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ ، ١٧٦ .

١٤٢ ـ بلال بن جرير بن عطية

ابن الخَطَفى ، واسمه حُذَيفة بن بَدْر بن سلمة بن عوف بن كُليب بن يربوع بن حَنْظَلَة التميميُّ اليربوعيُّ الكلبيّ ، من البصرة ، شاعر بن شاعر . وفد على بعض خلفاء بني أمية .

ولي بلال السِّعاية على تَيْم والرِّباب ، فمرَّ بمنازل بني تَيْم بن عبد مناة بن أُدّ ، فلبس النساءُ بُتُوتَهُنَّ[١] ، ورفَعْنَ سجوفَهُنّ ، وتزينَّ جَهْدَهُنَّ وقلن : مرحباً بابن جرير ، انزلْ فلكَ ما شئتَ من شِواءٍ وأَقِطٍ وتمرٍ وسمن ، فأمَّا الطحين فطار فلا طحين ـ يُرِدْنَ بذلك ما قالَ فيهن جرير :

إذا أخذَتْ تَيْمِيَّةٌ هاديَ الرَّحَا   تنفَّسَ قُنْبَاها فطارَ طَحِينُهَا[٢]

قال : فاستحيا بلال فعدَل عنهن وبه حاجةٌ إلى النزولِ عِندهنّ .

١٤٣ ـ بلال بن الحارث بن عكم

ابن سعد بن قرة بن مازن بن خَلاَوة بنِ ثعلبة بن ثَوْر ، ويقال : بلال بن الحارث بن عُصْم بن سعيد ، أبو عبد الرحمن المُزَني .

صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، من أهل بادية المدينة . شهد الفتح ، وكان يحمل أحَدَ ألويةِ مُزَينة ، وكان فيمن غزا دُومَةَ الجَنْدل[٣] مع خالد بن الوليد .

حدَّث بلالُ بن الحارث المُزَني عن النبيِّ ﷺ [١١٨ / آ] قال :

إنَّ الرَّجُلَ لَيَتكلَّمُ الكلمةَ مِنْ رضوانِ الله ، ما كان يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ ما بلغَتْ ، يَكْتُبُ اللهُ له بها رضوانَهُ إلى يومِ القيامة ؛ وإنَّ الرجُلَ لَيَتكلَّمُ بالكلمة من سَخَطِ الله ، ما كان يظن أنْ تبلغ ما بلغَتْ ، يَكْتُبُ الله له بها سَخَطَهُ إلى يومِ يَلْقاه .

---

(١) البتوت : مفردها بت ، وهو الكساء الغليظ ، مربَّع ؛ وقيل هو من وبر الصوف (لسان) .

(٢) الديوان ٥٥٥ .

(٣) انظر تعريف دومة الجندل ص ١٩ تعليق (٣) .

وحدَّث عَلْقمة بن وقاص اللَّيْثِيّ أنَّ بلالَ بن الحارث المُزَنِيَّ قال له :

إنِي رأيتُكَ تدخلُ على هؤلاء الأمراء وتغشاهم ، فانظُرْ ماذا تحاضِرُهُم به ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة من الخَيْر ، ما يعلمُ مَبْلَغَها ، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يومِ يَلْقاه ، وإنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة مِّن الشر ما يعلمُ مبلَغَها ، فيَكْتُبُ اللهُ بها عليه سَخَطَه إلى يومِ يلقاه . فكان علقمةُ يقول : رب حديثٍ قد حال بيني وبينه ما سمعت من بلال .

وحدَّث علقمةُ أيضاً قال :

أقبلتُ راكباً وناداني بلالُ بنُ الحارث المُزَنّي ، فوقفْتُ له حتى جاءني فقال : يا علقمة إنك أصبحت اليوم وَجْهاً من وجوه المهاجرين ، وإنك تدخل على هذا الإنسان - يعني مَرْوان - وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ بَعْدي أمراء ، مَنْ دخلَ عليهم فَلْيَقُلْ حقاً ، وإنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة يرضي بها السُّلْطان فيَهْوي بها أبعدَ من السماء .

تُوفِّي بلال سنةَ ستين في أواخرِ أيَّام معاوية وهو ابن ثمانين سنة .

ويقال : إنَّ بلالَ بن الحارث أوَّلُ من قدم من مُزَينة على النبيِّ ﷺ في رجالٍ من مُزَيْنَة في رجب سنةَ خمسٍ من الهجرة . وقدِمَ بلالُ بن الحارث مِصْرَ لغَزْوِ إفرِيقيَة سنة سبعٍ وعشرين . وكانت مُزَينة في غَزْو إفرِيقيَة أربع مئة ، كان لواؤهم على حِدة يحمله بلال بن الحارث .

قال الواقدي :

سمعنا أنَّ بلالَ بن الحارث أولُ من قدم من وَفْد مُزَينة في رجب سنة خمس ، فقال : يا رسولَ الله إنَّ لي مالاً لا يُصلحه غيري ، فإن كان الإسلامُ لا يكون إلاَّ لمن هاجر بعنا أموالنا ثم هاجرنا ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : حيث ما كنتم اتَّقَيْتُم الله لَمْ يَلِتْكُم من أعمالكم شيئاً .

وكان رسولُ الله ﷺ [١١٨ / ب] أقطعَ بلالَ بن الحارث معادن القَبَلِيَّة جَلْسِيَّها وغَوْرِيَّها ، وحيثُ يصلحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْس ولَمْ يعطِه حقَّ مسلم . وكتب له النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ الله ﷺ بلالَ بن الحارث المُزَنِيّ ، أعطاه معادِنَ القَبَلِيَّة جَلْسِيَّها وغَوْرِيَّها وحيثَ يصلحُ الزَّرْعُ من قُدْس ولَمْ يعطِهِ حقَّ مسلم .

الغَوْرِيُّ : ما كان من بلاد تِهامَة ، والجَلْسِيُّ : ما كان من أرض نجد[1] .

قال عبد الله بن أبي بكر :

جاء بلالُ بن الحارث المُزَنيُّ إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه أرضاً ، فقطعها له طويلةً عريضة ، فلمّا ولي عُمَر قال له : يا بلالُ إنك استقطعْتَ رسولَ الله ﷺ أرضاً عريضةً طويلةً فقطعها لك ، وإنّ رسولَ الله ﷺ لم يكن يَمنعُ شيئاً يُسْأَلُه ، وإنّك لا تطيقُ ما في يدَيْك ، فقال : أجل ، قال : فانظر ما قويتَ عليه منها فأمْسِكْه ، ومالَمْ تُطِقْ فادفعْهُ إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعلُ والله ، شيءٌ أقطَعَنيهِ رسولُ الله ﷺ ، فقال عُمر : والله لتَفْعَلَنّ . فأخذ منه ما عجَز عن عمارته فقسمه بين المسلمين .

١٤٤ ـ بِلالُ بنُ رَبَاح أبو عَبْد الكريم

ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمرو الحَبَشيّ .

مولى أبي بكر الصِّدِّيق ، وهو ابن حمامة وهي أُمُّه ، مُؤَذِّنُ رسولِ الله ﷺ ، من المهاجرين الأَوَّلين الذين عُذِّبوا في الله عزَّ وجلّ . سكن دمشق ومات بها سنةَ عشرين وهو ابن بِضعٍ وستين .

حدَّث بلال قال :

رأيتُ النبيَّ ﷺ توضَّأ ومسحَ على الخُفَّيْنِ والخِمار .

وروى أبو بكر الصِّدّيق عن بلال ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أصبِحُوا بالصُّبْحِ ، فإنّه أعظَمُ للأَجْرِ[2] .

---

(١) قال المصنف في اللسان (جلس) : وفي الحديث أنه أقطع بلال بن الحارث معادن الجبلية غوريها وجلسيُّها ؛ الجَلْس : كل مرتفع من الأرض ، والمشهور في الحديث معادن القبليّة بالقاف ، وهي ناحية قرب المدينة ، وقيل : هي من ناحية الفَرْع . وقال أيضاً في (قدس) : وفي حديث بلال أنه أقطعه حيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم ، هو بضم القاف وسكون الدال ، جبل معروف . وقيل هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة . اهـ .

(٢) أورد المصنف في اللسان عقب هذا الحديث قوله : أي صلوها عند طلوع الصبح ، يقال : أصبح الرجل إذا دخل في الصبح .

شهد بلالٌ بـدراً وأحُـداً والخنـدق والمشـاهـد كلَّهـا مع رسولِ الله ﷺ [١١٩ / آ] ولم يُعقِبْ .

وكان مُولَّدا من مولَّدي بني جُمَح ، اشتراهُ أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه ، فأعتقه .

قال الوَضينُ بن عطاء :

إنَّ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر اعتزلا في غار ، فبينمـا همـا كـذلـك إذْ مرَّ بهما بلال وهو في غَنَمِ عبدِ الله بن جُدْعان ، وبلال مولَّدٌ من مولَّدي مكَّة ، قال : وكان لعبدِ الله بن جُـدْعـان بمكَّة مئةُ مملوكٍ مُولَّـد ؛ فلمـا بَعَث اللهُ نبيَّـهُ ﷺ أمر بهم فـأُخرجوا من مكَّـة إلاَّ بلالاً يرعى عليه غَنَمهُ تلك ؛ فأطْلَعَ رسولُ الله ﷺ رأسَـهُ من ذلـك الغـار فقـال : يـا راعي ، هَلْ من لبن ؟ فقال بلال : مالي إلا شاةٌ منها قُوتي ، فإنْ شئتما آثرتُكما بلبنها اليوم ، فقـال رسولُ الله ﷺ : إيتِ بها . فجاء بها ، فدعا رسولُ الله ﷺ بقعبه ، فاعتقلها رسول الله ﷺ فحلب في القَعب حتى ملأهُ ، فشرب حتى روي ، ثم حلَبَ حتى ملأه ، فسقى أبا بكر ، ثم احتلَبَ حتى ملأهُ فسقى بلالاً حتى روي ، ثم أرسلها وهي أحفل ما كانَتْ ، ثم قال : يـا غُلام ، هل لـك في الإسلام ؟ فإني رسولُ الله ﷺ . فأسلم ، وقـال : أكْتُمْ إسلامَـك . ففعل وانصرف بغنمـه ، وباتَ بها وقد أضعف لبنها ، فقال له أهلُه : لقد رعَيْتَ مَرْعًى طيباً فعليك بـه ، فعـاد إليـه ثلاثـة أيـام يستقيها[1] ويتعلَّمُ الإسلام ، حتى إذا كان في اليوم الرابع ، فمرَّ أبـو جهـل بـأهـل عبدِ الله بنِ جُدْعان فقال : إنِّي أرى غَنَمكم قـد نَمتْ وكَثُر لبنُهـا ! فقـالوا : قـد كَثُر لبنهـا منذ ثلاثةِ أيـام ومـا نعرفُ ذلـك منهـا ! فقـال : عبـدُكم وربِّ الكعبـة يعرفُ مكانَ ابن أبي كبشـة ، فـامنَعُوهُ أنْ يرعى ذلـك المرعى ؛ فمنعوه من ذلـك المرعى . ودخلَ رسولُ الله ﷺ مكة فاختفى في دارٍ عند المَرْوَة ، وأقام بلالٌ على إسلامه ، فـدخل يومـاً الكعبـةَ وقريشٌ في ظهرهـا لا يعلم ، فـالتفَتَ فلم يَرَ أحَـداً ، أتى الأصنـامَ وجعلَ يبصُقُ عليهـا ويقول : خـابَ وخسِر من عَبَـدكُنّ [١١٩ / ب] فطلبَتْـه قُريشٌ فهربَ حتى دخـلَ دارَ سيِّـدِه عبـدِ الله بن جُدْعان فاختفى فيها ، ونادَوْا عبد الله بن جُدْعـان فخرج فقـالوا : أصَبَوْت ؟ قـال : ومثلي يقال له هذا ! فعليَّ نَحْرُ مئةِ ناقةٍ للاَّت والعُزَّى ، قالوا : فإنَّ أسوَدَكَ صنع كذا وكذا ، فدعا

---

(١) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر (يسقيها) .

به ، فالتمسُوهُ فوجدوه ، فأتَوْهُ به فلم يعرفْه ، فدعا خَوَلِيَّهُ[1] فقـال : مَنْ هـذا ؟ ألم آمُرْك أن لا يبقى بهـا أحـد من مُوَلَّـديهـا إلاَّ أخرجْتَـه ؟ فقـال : كان يرعى غَنَمـك ، ولم يكُنْ أحـدٌ يعرفُها غيره ؛ فقال لأبي جهل وأميَّةَ بنِ خلف : شأنُكما به فهو لكما ، اصنعَا به مـا أحببتمـا . فخرجا به إلى البطحاء يبسطانِه على رَمْضائهـا ، ويجعلانِ رَحـاً على كتفيـه ويقولان : اكفُرْ بمحمد ، فيقول : لا ، ويوحِّدُ الله ، فبينما هما كذلك إذْ مرَّ بهما أبو بكر ، فقال : ما تريدانِ بهذا الأسود ؟ والله ما تبلُغَانِ به ثأراً ، فقال أُميَّةُ بنُ خلف لأصحابه : ألاَ ألعبَنَّكُم بـأبي بكر لُعْبةً مالعبها أحدٌ بأحد ، ثم تضاحك وقال : هو على دِينكَ يا أبا بكر فاشترِهِ منـا ، فقـال : نعم ، فقال : أعطني عبدَكَ نِسْطاساً ـ ونِسْطاسُ عبدٌ لأبي بكر ، حدَّاد يؤدِّي خراجَـه نصفَ دينار ـ فقال أبو بكر : إنْ فعلتُ تفعل ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلتُ ، فتضاحك وقـال : لا والله حتى تعطِيَني معه امرأته ، قال : إنْ فعلتُ تفعل ؟ قال : نعم ، قال : فذلـك لـك ، قال : فتضـاحـك وقـال : لا والله حتى تعطِيَني ابنتَـه مع امرأتـه ، قـال : إنْ فعلتُ تفعل ؟ قال : نعم ، قـال : قـد فعلتُ ، قـال : فتضـاحـك وقـال : لا والله حتى تَزيـدَني معـه مئتي دينار ، قـال أبو بكر : أنتَ رجلٌ لا تستحي من الكَـذِب ، قـال : لا واللَّاتِ والعزَّى ، لئنْ أعطيتني لأفعلنّ ، فقال : هي لك ، فأخذه .

قال زِرٌّ : قال عبدُ الله :

أوَّلَ من أظهر إسـلامـه سبعـة : رسـولُ الله ﷺ ، وأبـو بكر ، وعمَّـار وأُمُّـه سُمَيَّـة ، وصُهَيب ، وبلال ، والمِقْداد . فأمَّا رسولُ الله ﷺ فمنعه الله بعَمِّه أبي طـالـب ؛ وأمـا أبو بكر فمنعه الله بقَوْمه ، وأمَّـا سـائرهم فـأخـذهُم [١٢٠ / آ] المشركون ، فـألبسوهم أدْراع الحـديـد وصفَّدُوهم[2] في الشمس ؛ وما منهم أحدٌ إلاَّ وقد واتاهم على مـا أرادوا إلاَّ بلالاً ، فـإنـه هـانَتْ عليه نفسُـهُ في الله ، وهـان على قَوْمِـه ، فـأعطَوْهُ الوِلـدان يطوفونَ بـه في شِعـاب مكـة وهو يقول : أحَدٌ أحَد .

---

(١) الخولي كعربي : الراعي الحسن القيام على المال والغنم . (لسان) .

(٢) فوق الكلمة في الأصل ضبة وفوقها (وصهروهم) .

قال عمرو بن عَبَسَة[1] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : مَنْ تابعك على أمرك هذا ؟ قال : حُرٌّ وعبد . يعني أبا بكر وبلالاً ـ فكان عمرو يقولُ بعد ذلك : ولقد رأيتُني وإني لَرُبُعُ الإسلام .

وحدَّث هشام بنُ عُروةَ عن أبيه قال :

كان وَرَقَةُ بنُ نوفل يَمُرُّ ببلال وهو يُعَذَّب على الإسلام وهو يقول : أَحَدٌ أحد ، فيقولُ ورَقة : أَحَدٌ أَحَدٌ واللهِ يا بلال ! ثم يُقْبِلُ على مَنْ يفعلُ ذلك به من بني جُمَح وعلى أميَّة فيقول : أَحْلِفُ بالله لئن قتلتُموهُ على هذا لأتَّخِذَنَّهُ حَناناً ـ يقول : لأتمسَّحَنَّ به[2] .

قال عامر :

كان مَوَالي بلال يأخذونَهُ فيضجعونه في الشمس ثم يأخذونَ الحَجَر فيضعونه على بطنه ويعصرونه ويقولون : دينُكَ اللاَّتَ والعُزَّى ، فيقول : ربي الله ، ويقول : أَحَدٌ أحد ، فقال : وايْمُ الله لو أعلَمُ كلمةً هي أغيظُ لكم منها لقلتُها ، قال : فمرَّ أبو بكر الصِّدِّيق بهم ، فقالوا : يا أبا بكر ألاَ تشتري أخاك في دينك ؟ قال : بلى ، فاشتراه بأربعين أوقية فأعتقه .

وفي حديث آخر :

أنَّ أبا بكرٍ قال لعباس : اشترِ أنت بلالاً ، فاشتراه وبعث به إلى أبي بكر فأعتقه ؛ فكان يؤذِّنُ لرسولِ الله ﷺ ، فلمَّا مات رسولُ الله ﷺ أراد أنْ يخرجَ إلى الشام فقال أبو بكر : بَلْ عِندي ، فقال : إنْ كنتَ أعتقتني لنفسِكَ فاحْبِسني ، وإنْ كنتَ أعتقتني لله فذَرْني أذهب إلى الله . قال : فخرجَ إلى الشام فأقام بها حتى مات .

وقيل :

إنَّ أبا بكر رضي الله عنه اشتراه بسبعِ أواقي ثم أعتقه ، ثم انطلق إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله اشتريتُ بلالاً ، فقال رسولُ الله ﷺ : الشركة يا أبا بكر . فقال : قد أعتقتُه

---

(١) في الأصل (عنبسة) وهو تصحيف .

(٢) عقَّب المصنف على قول ورقة في اللسان (حنن) : الحنان : الرحمة والعطف ، والرزق والبركة ، أراد لأجعلن قبره موضع حنان ، أي فطنةً من رحمة الله فأتمسَّح به متبركاً كما يُتَمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية ، فيرجع ذلك عاراً عليكم وسُبَّة عند الناس ؛ وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام ؛ وهلك قبيل مبعث النبي ﷺ ، لأنه قال للنبي ﷺ : إن يدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزراً . قال ابن الأثير : وفي هذا نظر ، فإن بلالاً ما عذب إلا بعد أن أسلم .

يـا رسولَ الله ، فبلغ أبا بكر أنهم قـالوا : اشتراه [١٢٠/ ب] منّـا بسبـع أواقي ، ولـو أبى إلاّ أوقية لبعناه إيَّاه ، فقال أبو بكر : لو أبَوْا إلا مئةَ أوقية لاشْتريتُه بها .

قال مسلم بن صُبَيح : قال أصحابُ رسولِ الله ﷺ لرسول الله ﷺ :

إنَّا قد كَثُرْنا فلو أمرتَ كُلَّ عشرةٍ منَّا فبيَّتُوا رجلاً من صناديـد قريش ليلاً فـأخـذوه فقتلوه ، فتصبـح البـلادُ لنـا ؟ فسُرَّ النبي ﷺ بـذلـك حتى رُئي في وجهـه ، فقـام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله ، أبناؤنا ، آباؤنا ، إخواننـا ، فما زالَ عثمانُ يردِّدُ ذلـك حتى سـاءَ رسولَ الله ﷺ قـولُهم الأول ، ورُئي في وجهـه حتى رفضَ ذلـك ، وأخَـذَنـا المشركـون حين أمسَيْنا ، فما من أحدٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلا قد أعطى الفتنة غير بلال قال : الأحد الأحد .

حدَّث الأصمعيُّ عن العمري قال :

أوَّل مَنْ أذَّن بلال ، وأول من ابتنى مسجداً يُصَلَّى فيه عمَّار بن يـاسر ، وأوَّل من رمى بسهمٍ في سبيل الله سعدُ بن أبي وقَّاص وأول من تغنَّى بـالحجـاز المُصْطَلِق أبو خزاعـة ، وإنمـا سمي المُصْطَلِق لحسن صوته[1] .

وفي حديثٍ آخر :

وأولُ من عدا بـهِ فرسُـهُ في سبيل الله المقـدادُ بن الأسود ، وأولُ من أفشى بمكـة القرآن عبـدُ الله بن مسعود ، وأولُ مَنْ استُشْهـد من المسلمين يوم بـدر مِهْجَع مـولى عُمر ، وأولَ حيٍّ آلَفُوا[2] مع رسولِ الله ﷺ جُهَينـة ، وأولُ حيٍّ أدَّوا الزكاةَ طـائعين من أنفسهم بنو عُـذْرة بن سعد .

وعن خبَّاب بن الأرتّ

في قـولـه عـز وجـل : ﴿ ولا تَطْرُدِ الـذينَ يـدعُـونَ ربَّهُمْ بـالغَـدَاةِ والعَشِيِّ ﴾ إلى ﴿ الظالمين ﴾[3] قال : جاء الأقرعُ بن حـابس التميّ ، وعُيَيْنَـةُ بنُ حِصْن الفَزَاريّ فوجـدوا

---

(١) واسم المصطلق : جـذيمة بن سعـد بن عمرو من خزاعة ، لم ينص أحد على كنيتـه . انظر الاشتقـاق ٤٧٦ وجمهرة ابن حزم ٢٣٩ واللباب ٢٢٠/٣ والقاموس .

(٢) آلفوا : أي صاروا ألفاً ، يقال : ألَّف وآلف . (لسان) .

(٣) الأنعام ٦ الآية ٥٢ .

النبيَّ ﷺ قاعداً مع بلال وصُهَيب وخبَّاب وناسٍ من الضُّعفاء من المؤمنين ، فلمَّا رأَوْهُم حَوْله حقروهم ، فأتَوْهُ فخلَوْا به فقالوا : إنَّا نحبُّ أن تجعلَ لنا منك مجلساً يَعْرِفُ لنا به العَرَبُ فضْلَنا ، فإنَّ وفودَ العرب تردُ عليك فنَسْتحي أنْ ترانا العربُ مع هذه الأَعْبُد ، فإذا نحن جئناك فأَقِمْهُم عنَّا ، فإذا نحن فرغنا [١٢١/ آ] فأقعِدْهُم إنْ شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتُبْ لنا عليك كتاباً ، قال : فدعا بالصحيفة ودعا عليّاً ليكتب ونحن قعود في ناحية إذْ نزلَ جبريلُ عليه السلام ﴿ ولا تطرُدِ الذين يدعونَ ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يريدونَ وَجْهَه ، ما عليكَ مِنْ حسابِهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شَيْءٍ فتطْرُدَهُم فتكونَ من الظالمين ﴾[1] ثم قال : ﴿ وإذا جاءَكَ الذينَ يُؤْمنونَ بآياتنا فَقُلْ سَلامٌ عليكم كَتَبَ رَبُّكم على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[2] فرمى رسولُ الله ﷺ بالصحيفة من يده ، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول : ﴿ سلامٌ عليكم كَتَبَ ربُّكم على نفسه الرحمة ﴾ فدنَوْنا منه يومئذٍ حتى وضعنا رُكَبَنا على ركبته ، فكان رسولُ الله ﷺ يجلسُ معنا ، فإذا أرادَ أن يقوم قامَ وتركنا ، فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ واصبِرْ نَفْسَكَ مع الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدون وَجْهَه ، ولا تَعْدُ عَيْناكَ عنهم تُريدُ زِينَةَ الحياةِ الدُّنْيا ﴾ قال : تجالس الأشراف ﴿ ولا تُطِع مَنْ أغْفَلْنا قَلْبَه عن ذِكْرِنا ﴾ قال : عُيَيْنَة والأقرع ﴿ واتَّبَع هَواهُ وكان أمْرُهُ فُرُطا ﴾[3] قال : هلاكاً . ثم ضربَ لهم مثَلاً رجلَيْنِ كمثَل الحياةِ الدنيا ، قال : فكان رسولُ الله ﷺ يقعُد مَعَنا ، فإذا بلغَ الساعةَ التي يقوم فيها قُمْنا وتركناه ، وإلاَّ صبر أبداً حتى نقوم .

قالت عائشة :

لَمَّا قدمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وُعِك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحُمَّى يقول : [من الرجز]

كل امرئ مصبَّحٌ في أهْلِه ... والموتُ أدْنَى من شِراكِ نَعْلِه[4]

قال : وكان بلال إذا أقلع عنه رفع عقيرته يقول : [من الطويل]

---

(١) الأنعام ٦ الآية ٥٢ .

(٢) الأنعام ٦ الآية ٥٤ .

(٣) الكهف ١٨ الآية ٢٨ .

(٤) البيت في اللسان (صبح) .

ألاَ ليت شِعري هَـلْ أبيتنَّ ليلـةً   بـوادٍ وحـولي إذْخِرٌ وجَليـلُ
وهَـلْ أرِدَنْ يـومـاً ميـاه مَجَنَّـةٍ   وهل يَبْـدُوَنْ لي شـامَـةٌ وطَفِيلُ[1]

اللهمَّ العَنْ عُتبة بن ربيعة وشَيْبَة بنَ ربيعة وأُميَّةَ بنَ خَلَف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرضِ الوَبَاء . ثم قال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة [١٢١/ ب] كَحُبِّنا مكةَ أو أشدّ ، اللهمَّ بارِكْ لنا في صاعِها ومُدِّها ، وصحِّحْها لنا وانقُلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَة .

وعن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اشتاقَتِ الجنَّةُ إلى ثلاثة : إلى عليّ ، وعمَّار ، وبِلال .

وعن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّهُ لَمْ يكُنْ نبيٌّ قَبْلي إلاَّ قد أُعْطِيَ سبعة رُفَقاء نُجَباء وزَراء ، وإني أُعطيتُ أربعة عشر : حمزةُ وجعفر وعليٌّ وحسن وحُسين وأبو بكر وعمر والمِقْداد وحُذَيفة وسَلْمان وعمار وبلال ـ سقط ذِكْرُ ابنِ مسعود وأبي ذَرّ ، وهما تمامُ الأربعة عشر .

وعن أبي هريرة قال : قال نبيُّ الله ﷺ لبلال عند صلاةِ الفجر :

يا بلال أخْبِرني بأرجى عَمَلٍ عمِلْتَه منفعةً في الإسلام ، فإني سمعتُ الليلةَ خَشْفَ نعلَيْك بين يَدي في الجنة ؟ قال : ما عمِلتُ يا رسولَ الله في الإسلام عملاً أرجى عندي منفعةً من أنّي لَمْ أتطهَّرْ طهوراً تاماً قطُّ في ساعةٍ من ليلٍ أو نهار إلا صلَّيْتُ بذلك الطهور لربي ما كتب لي أنْ أصلّي .

قال بُريدة :

أصبحَ رسولُ الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : يا بلال بِمَ سبقتني إلى الجنَّة ، ما دخلتُ الجنَّةَ قطُّ إلاَّ سمعتُ خَشْخَشَتَك أمامي ، إني دخلت البارحة الجنة فسمعتُ خَشْخَشَتَك ، فأتيتُ على قَصْرٍ من ذهب مربَّعٍ[2] مُشرف ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عَرَبيّ ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من المسلمين من أُمَّةِ محمد ، قلت : فأنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فقال رسولُ الله ﷺ : لولا غَيْرَتُكَ يا عُمر

(١) البيتان في اللسان (جلل) لبلال ، والجليل : الثمام إذا عظم وجل .

(٢) لفظ الإمام أحمد في المسند ٣٥٤/٥ : (مرتفع مشرف) . وفي غريب الحديث للخطابي ٥٨٢/١ : (بقصر مشيد بَزيع) وقال : البزيع : الظريف من الناس ، شبَّه القصر به لحسنه وكماله .

لدخلتُ القصر . فقال : يا رسول الله ما كنتُ لأغار عليك ، قال : وقال لبلال : بم سبقتني إلى الجنة ؟ قال : ما أحدثتُ إلاّ توضأت وصلَّيْتُ ركعتَيْن ، فقال رسول الله ﷺ : بهذا .

وفي رواية :

ولا أذَّنْتُ قطُّ إلا صلَّيْتُ ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : بها . [١٢٢ / أ]

وعن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

دخلتُ الجَنَّـة فرأيتُ امرأة أبي طلحـة ، وسمعتُ خَشفَـةً أمـامي فقلت : مـاهـذا يا جبريل ؟ قال : بلال .

خَشفَة : أي صَوْت .

وعن سُويد بن عمير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

حَوْضي أشربُ منه يومَ القيامة ومن اتَّبعني من الأنبياء ، ويبعثُ الله ناقةَ ثَمُودَ لصالح فيَحْتَلِبَها فيشربها والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معه ولها رُغَاء . قال : فقال له رجلٌ من القوم ـ وأظنُّه معاذَ بنَ جَبَل : يا رسولَ الله وأنت يومئذ على العَضْبَاء ؟ قال : لا ابنتي فاطمة على العضباء ، وأُحشَرُ أنا على البُراق فأختصّ به دونَ الأنبياء . قال : ثم نظر إلى بلال فقال : يُحشر هذا على ناقةٍ من نوقِ الجنَّة ، فيقدمُنا بالأذَان مَحْضاً ، فإذا قال : أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله قالتِ الأنبياء مثلها : ونحن نشهد أنْ لا إله إلا الله ، فإذا قال : أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله ، فمِن مقبولٍ منه ومردودٍ عليه ، قال : فَيَتَلَقَّى بحُلَّة من حُلل الجنَّة ، وأوّلُ من يكسى يوم القيامة من حُلل الجنَّة بعد الأنبياء الشهداءُ وصالح المؤذنين[1] .

وفي رواية :

وأوَّلُ من يكتسي من حُلل الجنة بعد النبيين والشهداء بلال وصالح المؤذّنين .

وعن ابن عمر أنه قال :

أبشر يا بلال ، فقال : بم تبشِّرُني يا عبد الله بنَ عمر ؟ فقلت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يجيءُ بلالٌ يومَ القيامة معه لواءٌ يتبعُهُ المؤذّنون حتى يدخلهم الجنة .

---

(١) راوي الحديث عن سويد بن عمير هو عبد الكريم بن كيسان كما في التاريخ ، قال الذهبي عنه : من المجاهيل ، وحديثه منكر ، ثم أورد الحديث وقال : هو موضوع والله أعلم . انظر الميزان ٦٤٥/٢ .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسولُ الله ﷺ :

نعم المرءُ بلال ، ولا يتبعه إلا مؤمن ، وهو سيِّد المؤذِّنين ، والمؤذِّنون أطولُ الناس أعناقاً يوم القيامة .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يُحشر المؤذِّنونَ يوم القيامة على نُوقٍ من نوقِ الجنة ، يقدمهم بلال رافعي أصواتهم بالأذان ، ينظر إليهم الجَمْع ، فيقال : مَنْ هؤلاء ؟ فيقال : مؤذِّنو أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ، يخافُ الناس ولا يخافونَ ، ويحزنُ الناس ولا يحزنون . [١٢٢ / ب]

وعن سليمان بن بُرَيْدة قال :

دخلَ بلالٌ على رسولِ الله ﷺ وهو يتغدَّى ، فقال رسولُ الله ﷺ : الغداء يا بلال . قال : إني صائم يا رسول الله ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : نأكلُ رزقَنا ، وفضلُ رزقِ بلال في الجنة ، أشعرتَ يا بلال أن الصائم تُسبِّح عظامُه وتستغفر له الملائكة ما أُكل عنده .

وعن ابن عباس قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

اتخذوا السُّودان فإنَّ ثلاثةً منهم من سادات الجنَّة : لقمانُ الحكيم ، والنجاشيّ ؛ وبلال المؤذِّن .

قال الطبرانيّ :

أراد الحَبَش .

وفي روايةٍ في حديثٍ آخر :

سادةُ السُّودانِ أربعة : لقمانُ الحَبَشيّ ؛ والنجاشيّ ؛ وبلال ؛ ومِهْجَع .

وعن عائذ بن عمرو ، قال :

مرَّ أبو سفيان ببلال وسَلْمان وصُهَيب فقالوا : ما أخذَتْ سيوفُ الله من عُنق هذا بعدُ مأخَذَها ، فقال أبو بكر الصديق : أتقولونَ هذا لشيخِ قُريش وسيِّدها ! فذهب أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فأخبَرهُ بذلك فقال له النبيُّ ﷺ : يا أبا بكر لعلَّك أغضَبْتَهم ، لئنْ كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبت ربَّك . قال : فرجع أبو بكر فقال : يا إخوة ! لعلَّكم غضِبتُم ؟ قالوا : يغفرُ الله لك يا أبا بكر .

وعن امرأةِ بلالٍ :

أنَّ النبيَ ﷺ أتاها فسلَّم فقال : أثَمَّ بلال ؟ فقالَتْ : لا ، قال : فلعلَّكِ غَضْبَى على بلال ؟ قالت : إنَّهُ يجيئُني كثيراً فيقول : قال رسولُ الله ﷺ ، قال رسولُ الله ﷺ ؛ فقال لها رسولُ الله ﷺ : ما حدَّثَكِ عني بلالٌ فقد صدقكِ بلال ، بلال لا يكذب ، لا تُغضبي بلالاً ، فلا يُقبَلُ منكِ عَمَلٌ ما أغضبتِ بلالاً .

حدَّث زيد بن أسلم

أنَّ بني أبي البُكير جاؤوا إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا : زوِّجْ أختَنا فلاناً ، فقال لهم : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاؤوا مرَّةً أخرى فقالوا : يا رسولَ الله أنكِحْ أختَنا فلاناً ، فقال : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاؤوا الثالثة فقالوا : أنكِحْ أختنا فلاناً ، فقال : أين أنتم عن بلال ، أين أنتم عن رجل من أهل الجنَّة ! قال : فأنكحوه . [١٢٣ / آ]

وعن أبي أُمامة قال :

عيَّر أبو ذرٍّ بلالاً بأُمِّه فقال : يا بنَ السوداء ! وأنَّ بلالاً أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره ، فغضِبَ ؛ فجاء أبو ذرٍّ ولَمْ يشعر ، فأعرضَ عنه النبيُّ ﷺ ، فقال : ما أعرَضَك عني إلاَّ شيءٌ بلغك يا رسولَ الله ، قال : أنت الذي تُعَيِّرُ بلالاً بأُمِّه !؟ قال النبيُّ ﷺ : والذي أنزلَ الكتاب على محمد ـ أو ما شاء الله أنْ يحلف ـ ما لِأَحَدٍ على أحَدٍ فَضْلٌ إلاَّ بعمل ، إن أنتم إلاَّ كطَفِّ الصَّاع[1].

وعن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ قال :

مثل بلال كمثل نَحْلةٍ عَدَتْ ، تأكلُ من الحُلْوِ والمُرّ ، ثم هو حُلو كُلُّه .

وعن بلال قال :

مررتُ على فاطمة ـ عليها سلام الله ـ وهي تعالجُ الرَّحَا ، قال : وابنُها الحسين يبكي ، قال : وحانتِ الصلاة ، قال بلال : فقلتُ لفاطمة : أيما أعجبُ إليك ؟ أكفيكِ الرَّحا أو الصبيّ ؟ فقالت فاطمة : أنا ألطف بصبيِّي ، قال : فأخذتُ بقيَّة الطحن فطحنته عنها ؛

---

(١) أي كلكم قريب بعضكم من بعض ، فليس لأحد فضل إلا بالتقوى لأن طف الصاع قريب من ملئه ، فليس لأحد أن يقرّب الإناء من الامتلاء . اهـ . لسان (طفف) .

فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقال : يا بلال ما حَبَسك ؟ فقلت : يا رسولَ الله ، مررتُ على فاطمة وهي تعالجُ الرَّحا فأعَنْتُها على طحنها ، فقال رسولُ الله ﷺ : رحمتَها رحمَك الله .

وعن بلالٍ قال :

قال لي رسولُ الله ﷺ : يا بلال الْقَ الله فقيراً ولا تَلْقَهُ غنيّاً . قال : قلت : وكيف لي بذلك يا رسولَ الله ؟ قال : إذا رُزقتَ فلا تَخْبَأ ، وإذا سُئلتَ فلا تمنَعْ . قال : قلتُ وكيف لي بذلك يا رسولَ الله ؟ قال : هو ذاك وإلاَّ النَّار .

وعن مجاهد :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ مالنا لا نرى رجالاً كُنَّا نَعُدُّهم من الأشرار أتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيّاً أمْ زاغَتْ عنهمُ الأبْصار ﴾[1] قال : يقولُ أبو جهل : أين بلال أين فلان أين فلان ؟ كُنَّا نعدهم في الدُّنيا من الأشرار ، فلا نراهم في النار ! أم هم في مكان لا نراهم فيه ؟ أم هم في النار لا يرى مكانُهم ؟!.

وفي رواية :

أين عمَّار ، أين بلال ؟.

وفي رواية عن ابن عباس :

﴿ كنا نعدُّهم من الأشرار ﴾ خبَّاباً وبلالاً .

قال ابن أبي مُلَيْكة :

لما كان يوم الفتح رقِيَ بلالٌ فأذَّنَ على ظهر الكعبة فقال بعضُ الناس : يا عبد الله ، لهذا العبد الأسود[2] [١٢٣ / ب] أنْ يؤذِّنَ على ظهر الكعبة ! فقال بعضهم : إن يسخط الله يغيِّره ، فأنزل الله جلَّ ذِكْرُه : ﴿ يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقناكم من ذَكَرٍ وأُنْثى وجعلناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارَفُوا ، إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقاكم ، إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾[3].

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، ولفظ ابن عساكر ٣٣٤/١٠ : (فقال بعض الناس : يالله ! هذا العبد الأسود أن يؤذن ...) .

(٣) الحجرات ٤٩ الآية ١٣ .

وعن أنس قال :

أذَّن بلالٌ بليل ، فأمره رسولُ الله ﷺ أنْ يُعيد الأذان ، فرقِيَ بلالٌ وهو يقول : [من الرجز]

ليت بلالاً ثكلَتْهُ أمُّهُ وابتلَّ من نَضْحِ دمٍ جبينُهُ[1]

يردِّدُها حتى صَعِد ، فلما صَعِد نادى : ألاَ إنَّ العَبْد نام ، ألا إنَّ العَبْد نام ، فلما انشقَّ الفجر أعادَ الأذان .

أذَّن بلالٌ حياةَ رسولِ الله ﷺ ، ثم أذَّن لأبي بكر حياتَه ، ثم لم يؤذِّنْ زمنَ عمر ، فقال له عمر : ما يمنعُكَ أن تؤذِّن ؟ فقال : إني أذَّنْتُ لرسولِ الله ﷺ حتى قُبض ، وأذَّنْتُ لأبي بكر حتى قُبض لأنَّه كان وليَّ نعمتي وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يا بلال ، ليس شيءٌ أفضلَ من عملك إلاَّ الجهاد في سبيلِ الله . فخرج مجاهداً .

وعن سَعْد القَرَظِ قال :

خرجتُ مع النبيِّ ﷺ فرأيتُ الزّنْجَ يتراطنون حين رأوْهُ ليس معه أحد ، ولَمْ يدرِ به الناس ، قال : فارتقَيْتُ على نَخْلةٍ فأذَّنْتُ ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : ما هذا يا سَعْد ، مَنْ أمركَ بهذا ؟ قال : قلت : يا رسولَ الله بأبي أنت وأُمِّي ، إنِّي رأيتُ الزّنْجَ يتراطنون ولم يكن معكَ أحد ، فخفتُهم عليك ، فأردتُ أنْ يُعْلَم أنكَ قد جئت حتى يجتمع الناس ؛ فقال : أصَبْتَ ، إذا لَمْ يكن معي بلالٌ فأذِّنْ . قال : وكان النجاشيُّ قد أهدى له عَنَزَتَيْن[2] ، فأعطى بلالاً واحدة فكان يمشي بها بين يدَيْ رسولِ الله ﷺ حتى توفي . قال : فجاء بلالٌ إلى أبي بكر الصديق فقال : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ أفضلَ أعمالكم الجهادُ في سبيل الله . وقد أردتُ الجهاد ، فقال له أبو بكر : أسألُكَ بحقِّي إلاَّ ما صبرت ، إنما هو اليوم أو غد حتى أموت ؛ فأقام بلالٌ معه يمشي بالعَنَزَةِ بين يديه حتى توفِّي أبو بكر ، فجاء إلى عمر [١٢٤ / آ] فقال له كما قال لأبي بكر ، فسأله عمر بما سأله أبو بكر ، فأبى ، فقال : فَمنْ

(١) البيت في الطبقات لابن سعد ٣/٢٣٥ .

(٢) العنزة محركة : عصا قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، فيها سنان مثل سنان الرمح ، وقيل : في طرفها الأسفل زج كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير . وقيل هي أطول من العصا وأقصر من الرمح والعكازة قريب منها .

يؤذِّن ؟ قال : سَعْدُ القَرَظ ، فإنه قد كان أذَّنَ بين يـدي رسولِ الله ﷺ ، فـأعطـاه العَنَزَة ، فمشى بين يدي عُمر حتى قتل ، ثم بين يدي عثمان .

وقيل :

إنَّ رسول الله ﷺ لما توفي أذَّن بلال ورسولُ الله ﷺ لم يُقْبَر ، فكان إذا قـال : أشهـدُ أن محمداً رسولُ الله انتحبَ النـاس في المسجـد ، قـال : فلمـا دُفن رسولُ الله ﷺ قـال لـه أبو بكر : أذِّن ، فقال : إنْ كنتَ إنما أعتقتني لأكونَ مَعَـك فسبيل[1] ذلـك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلِّني ومَنْ أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلاَّ لله ، قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسولِ الله ﷺ ، قال : فذلك إليك . قـال : فـأقـام حتى خرجَتْ بعوثُ الشـام ، فسـار معهم حتى انتهى إليها .

وعن أبي الدَّرْداء قال :

لَمَّا دخل عمر بن الخطاب من فتح بيتِ المقدس فصار إلى الجابية ، سـأل بلالٌ أنْ يقرَّه بالشام ، ففعل ذلك ، قال : وأخي أبو رُويحة الذي آخى بيني وبينه رسولُ الله ؛ فنزل داريَّا في خَوْلان ، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خَوْلان فقال لهم : قد أتيناكم خـاطبين ، وقـد كُنَّـا كافرين فهدانا الله ، ومملوكين فأعتقنا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ؛ فإنْ تزوِّجونا فالحمـد لله ، وإن تردونـا فلا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بـالله . فزوَّجوهـا ، ثم إنَّ بلالاً رأى في منـامـه النبيَّ ﷺ وهو يقول له : ما هذه الجفوةُ يا بلال ! أمَا آنَ لك أنْ تزورَني يـا بلال !. فـانتبَـهَ حزينـاً وجِلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصَـد المـدينـة فـأتى قبرَ النبيِّ ﷺ فجعل يبكي عنـده ويُمَرِّغُ وجهه عليه ، فـأقبل الحسَنُ والحُسَين ، فجعل يضمُّها ويُقَبِّلُهما ، فقـالا لـه : يـا بلال نشتهي نسمع أذانك الـذي كنت تؤذِّنُ بـه لرسولِ الله ﷺ في السَّحَر ؛ ففعل ، فَعلا سَطْحَ المسجـد ، فوقف مَوْقِفَهُ الذي كان يقفُ فيه ، فلما أنْ قـال : الله أكبر ، الله أكبر ارتجَّتِ المـدينـة ، فلمـا أن قال : أشهـدُ أنْ لا إلـه إلاَّ الله ازداد رجَّتُهـا [١٢٤ / ب] فلمَّـا أنْ قـال : أشهـدُ أنَّ محمـداً رسولُ الله خرجَ العواتقُ[2] من خُـدورهنَّ وقـالـوا : أبُعث رسـولُ الله ﷺ !؟ فمـا رُئي يـوم أكثر باكياً ولا باكيةً بالمدينة بعد رسولِ الله ﷺ من ذلك اليوم .

---

(١) المطبوع من التاريخ ٣٣٧/١٠ (فاسأل) ونص المصنف موافق للفظ ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٣ .

(٢) في الأصل (خرجن) لغة ، والعواتق جمع عاتق وهي الشـابـة أول مـا أدركت أو التي لم تتزوج فلم تبن عن أهلها أو التي بين الإدراك والتعنيس . (القاموس واللسان) .

وعن جابر قال :

كان عُمر يقول : أبو بكر سيِّدُنا وأعتقَ سيِّدَنا ـ يعني بلالاً .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاريّ قال :

ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر فجعل يصف مناقبَه ثم قال : وهذا سيِّدُنا بلال حَسَنةٌ من حَسَنات أبي بكر .

وعن سالم :

أنّ شاعراً امتدح بلالَ بن عبد الله بن عُمر فقال في شعره : [من الطويل]

بلالُ بنُ عبد الله خَيْرُ بلالِ

فقال له ابنُ عمر : كذبتَ ، بَلْ بلالُ رسولِ الله ﷺ خَيْرُ بلال .

وعن أنس بن مالك قال :

بعثَ رسولُ الله ﷺ رجلاً من أصحابه يقال له سَفِينة بكتابٍ إلى معاذ ، إلى اليمن ؛ فلَمّا صار في الطريق إذا هو بالسَّبُع رابضٌ في وسط الطريق ، فخاف أنْ يجوزَ فيقوم إليه فقال : أيها السَّبع إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، وهذا كتابُ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ . قال : فقام السَّبعُ فهرولَ قدامه غَلْوةً[1] ثم هَمْهَم ، ثم صرخ ثم تنحَّى عن الطريق ؛ فمضى بكتاب رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، ثم رجع بالجواب ، فإذا هو بالسَّبُع ، فخاف أنْ يجوزَ فقال : أيها السَّبُع إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، وهذا جوابُ كتابِ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحَّى عن الطريق ؛ فلمَّا قدِم أخبرَ رسولَ الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : وتدرونَ ما قال أوَّلَ مرَّة ؟ قال : كيف رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ؟ وأمَّا الثانية فقال : أقرئْ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسَلْمان وصُهَيباً وبلالاً مني السلام .

روى الأوزاعي :

أن بلالاً أتى عُمَر بنَ الخطاب [١٢٥ / آ] فقال : الصلاة ، فردَّدها عليه فقال له

---

(١) الغلوة : زمن قدره رمية سهم .

عمر : نحن أعلمُ بالوقت منك ، قال له بلال : لأنا أعلمُ بالوقت منك ، إذ أنت أضلُّ من حمار أهلك .

وحدَّث إبنُ مراهن[1] قال :

كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وماقسم الله له من الخَيْر ، فكان يقول : إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبداً .

وعن قيس قال :

بلغ بلالاً أنَّ ناساً يفضّلونه على أبي بكر فقال : كيف تفضّلوني عليه وإنما أنا حَسَنة من حسناته .

حدَّث مَنْ رأى بلالاً قال :

كان بلال رجلاً آدم ، شديد الأُدْمَة ، نحيفاً طُوالاً ، أجْنَأ[2]، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شَمَطٌ كثير ، وكان لا يُغَيِّر .

حدث سعيد بن عبد العزيز قال :

قال بلال حين حضرَتْهُ الوفاة : [من الهزج]

غـداً نَلْقَى الأحِبَّـهْ محمـداً وحِـزْبَـهْ[3]

قال : تقول امرأته : واوَيْلاه ! قال : يقول هو : وافَرَحاه !.

وكان سعيد بن طلحة من ولدِ أبي بكر يقول :

كان بلال تِرْبَ أبي بكر ، فكان مولده بعد الفيل بثلاثِ سنين أو أقلّ .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ المطبوع (ابن مراهن) بالراء وفي نسخة كامبردج (جواهن) والتصحيف ظاهر فيه ، ولعل صوابه (ابن مواهن) الذي ذكر في ميزان الاعتدال ٥٩٦/٤ وتهذيب ابن حجر ، لأن من رواته عبد الرحمن بن ميسرة راوي هذا الخبر .

(٢) الأجنأ : الذي في كاهله انحناء وليس بالأحدب . (لسان) .

(٣) البيت في طبقات ابن سعد ١٠٦/٤ .

١٤٥ ـ بلال بن سعد بن تميم أبو عمرو

ويقال أبو زُرْعةَ السَّكُوني .

إمامُ الجامعِ بدمشق ، كان أحَدَ الزُّهَّاد ، له كلامٌ كثير في المواعظ ، وليس له عقِب .

قال أبو مُسْهر :

كان بلالُ بن سعدٍ بالشام مثل الحَسنِ البصريِّ بالعراق ، فكان قارئَ الشام ، وكان جهير الصوت .

حدَّث بلالُ بن سعد عن أبيه قال :

قلنا يا رسولَ الله ما لِلخليفة بعدَكَ ؟ قال : مثل الذي لي ما رحِمَ وأقسَطَ في القسط ، وعَدَل في القَسْم .

قال الأصمعيّ :

كان بلالُ بن سعد يصلِّي الليلَ أجمع ، فكان إذا غلبَهُ النومَ في الشتاء ـ وكان في داره بِرْكةُ ماء ـ فيجيءُ فيطرحُ نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفِّر عنه النوم . فعُوتب في ذلك ، قال : ماءُ البِرْكةِ في الدنيا خيرٌ من صديدِ جهنَّم .

قال الأوزاعي :

كان بلال بن سعد من العبادة على شيء لم يُسْمَعْ بأحدٍ من الأمة قوِيَ عليه ؛ كان له في كل يوم وليلة ألفُ ركعة . [١٢٥/ ب]

قال أبو عمرو : سمعتُ بلال بن سعد يقول في مواعظه :

والله لكَفى به ذنباً أنَّ الله عزَّ وجل يُزَهِّدُنا في الدنيا ونحن نرغبُ فيها ، زاهدكم راغب ، عالمكم جاهل ، ومجتهدُكم مُقَصِّر .

قال بلال بن سعد :

أخ لك كلَّما لقيكَ ذكَّرك بحظك من الله ، خَيْرٌ لك من أخٍ كلَّما لقيك وضع في كَفِّكَ ديناراً .

وكان يقول :

لا تكُن وليّاً لله في العلانية وعدوّهُ في السّرّ .

وكان يقول :

لا تكُنْ ذا وجهَيْن وذا لسانين ، فتُظْهِرَ للناس أنك تخشى الله فيحمدوك وقلبك فاجر .

وكان يقول :

إنّ المعصية إذا أخفيَتْ لم تضرَّ إلاّ صاحبها ، وإذا أُعلنَتْ فلَمْ تُغَيَّرْ ضرَّت العامَّة .

وكان يقول :

أيها الناس إنكم لم تُخْلَقُوا للفناء ، وإنما خُلقتم للبَقَاء ، وإنما تُنقلون من دار إلى دار ، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام ، ومن الأرحام إلى الدنيا ، ومن الدنيا إلى القبور ، ومن القبور إلى المَوْقف ، ومن الموقف إلى جنَّةٍ أو نار .

وكان يقول في موعظته :

عبادَ الرحمن ، اعلموا أنكم تعملون في أيامٍ قصار لأيام طوال ، في دار زوال لدار مُقام ، ودار حَزَنٍ ونَصَب ، لدار نعيمٍ وخُلْد ، ومن لَمْ يعمَلْ في اليقين فلا يتعبنَّ .

وكان يقول :

عبادَ الرحمن ، أشفِقُوا من الله واحذروا ، ولاتأمَنُوا مَكْرَ الله ولا تقنطوا من رحمة الله ، واعلموا أن لِنِعَمِ اللهِ عزَّ وجلَّ عندكم ثَمَناً ، فلا تُشَبِّهوا على أنفسكم تعملون عملاً لله لثوابِ الدنيا ، ومن كان كذلك فوالله لقَدْ رضيَ بقليل حيثُ استغنيتم باليسير من عَرَضِ الدنيا ، ولَمْ تُرْضوا ربكم فيها ، ورفضتم ما يبقى لكم ، وكفاكم منه يسير .

وكان يقول :

عبادَ الرحمن ، أمَّا ماوكلكم الله به فتطيعون ، وأما ما تكفَّلَ الله لكم به فتطلبون ! ما هكذا نَعَتَ الله عبادَهُ الموقنين ؛ ذوو عقولٍ في طلب الدنيا وبُلْهٌ عمَّا خُلقتم له ! فكما ترجون رحمةَ الله بما تؤدُّون من طاعته ، فكذلك أشفقوا من عذابِ الله بما تنتهكون من معاصي الله . [١٢٦/ آ]

وكان يقول :

من سبقك إلى الوُدّ فقد استرقَّك بالشكر .

وكان يقول :

مَن سبق إحسانُه إليك فقد استرقَّك شُكْرُه .

قال بلال بن سعد :

لَما حضرَتْ أبي الوفاةُ قال : اجمعْ لي بنيك ، فألبستهم ثياباً بيضاً ثم جئتُ بهم ، فقال : اللهمَّ إني أعيذُهم بك من الكفر ، ومن ضلالة العمل ، ومن السِّباء والفقر إلى بني آدم .

وكان بلال يقول :

لا تنظُرْ إلى صِغَرِ خطيئتك ، ولكن انظُرْ إلى مَنْ عَصَيته .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رُمي بلالُ بن سعد بالقَدَر ، فأصبح فتكلَّم في قصصه فقال : رُبَّ مسرور مغبون ، والويلُ لمن له الويل ولا يشعر ، يأكلُ ويشرب وقد حق عليه في علم الله أنه من أهل النار .

١٤٦ - بلال بن أبي بُرْدَة عامر بن عبد الله

أبي موسى بن قيس ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله الأشعري البصري . ولي إمْرَة البصرة .

حدَّث عن أبيه عن جَدّه ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ما مِنْ مسلمَيْنِ تواجها بسيفَيْهما فقَتَل أحَدُهما الآخَر إلاّ دخَلاَ النار جميعاً . فقيل له : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه أراد قَتْلَ صاحبه .

وحدَّث أيضاً عن أبيه عن جَدّه أبي موسى الأشعري ، أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

ما من وَصَبٍ يُصيبُ العبدَ في دار الدنيا ، ولا نكبة ، ولا ما يُصيبُه في دار الدنيا إلاَّ كان كفَّارةً لذنبٍ قد سلفَ منه ، ولم يكن الله ليعودَ في ذنبٍ قد عاقب منه .

جاء رجلٌ إلى بلال بن أبي بردة ، فسعى برجل ؛ فقال لصاحب شرطته : سَلْ عنه ،

فسأل عنه فقال : أصلح الله الأمير ، إنه ليقال فيه ، فقال : الله أكبر ، حدَّثني أبي عن جَدِّي أبي موسى قال : قال رسُول الله ﷺ : لا يسعى بالناس إلا ولد زنى .

قال جُويرة بن أسماء :

لَما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد عليه بلال بن أبي بردة فهنَّأه ، فقال : من كانت الخلافة ـ يا أمير المؤمنين ـ شرَّفَتْهُ [١٢٦/ ب] فقد شرَّفْتَها ، ومن كانت زانته فقد زنتها[1] ، وأنت ـ والله ـ كما قال مالك بن أسماء : [من الخفيف]

وتزيدينَ طَيِّبَ الطِّيبِ طيباً إنْ تَمَسِّيهِ أينَ مِثْلُكِ أيْنا
وإذا الدُّرُّ زانَ حسن وجوهٍ كان للدُّرِّ حسنُ وجهكِ زَيْنا[2]

فجزاه عمر خيراً ؛ ولزم بلالٌ المسجدَ يصلّي ، ويقرأُ ليلَهُ ونهاره ؛ فهمَّ عُمر أنْ يولّيَهُ العراق ، ثم قال : هذا رجل له فضل ، فدسَّ إليه ثقةً له فقال له : إنْ عملتُ لك في ولاية العراق ما تعطيني ؟ فضمِنَ له مالاً جليلاً ؛ فأخبر بذلك عمر ، فنفاه وأخرجه وقال : يا أهل العراق إن صاحبكم أعطى مقولاً ولم يُعْطِ معقولاً ، وزادَتْ بلاغته ونقصت رادَّتُه[3] .

وكان بلال بن أبي بردة يقول :

يا معشر الناس ، لا يمنعكم سوءُ ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون .

وقال بلال بن أبي بردة :

رأيت عيشَ الدنيا في ثلاثة : امرأة تَسُرُّك إذا نظرْتَ إليها ، وتحفظُ غيبك إذا غبتَ عنها ؛ ومملوكٌ لاتهتمُّ بشيءٍ معه وقد كفاك جميع ماينوبُك ، فهو يعمل على ما تهوى ، كان قد علم ما في نفسك ؛ وصديقٌ قد وضع مؤنة الحفظ عنك فيما بينك وبينه ، فهو لا يتحفَّظ في صداقتك ما يرصد به عداوتك ، يخبرك بما في نفسه ، وتخبره بما في نفسك .

دخل مالكُ بن دينار على بلال بن أبي بردة فقال له : يا أبا يحيى ادْعُ الله لي ، فقال له : ما ينفعك دعائي لك وعلى بابك أكثر من مئتين يدعون عليك !.

---

(١) لفظ الجاحظ (زينتها) .

(٢) الخبر والبيتان في البيان والتبيين ١/١٩٥ .

(٣) يقال : هذا الأمر لارادَّة فيه ، أي لافائدة . (التاج).وفي ابن عساكر ١٠/٣٨ ونسخة أحمد الثالث : (زهادته) .

قال محمد بن واسع :

دخلتُ على بلال بن أبي بردة فقلت له : يا بلال إن أباك حدَّثني عن أبيـه ، عن النبيِّ ﷺ قـال : إنَّ في جهنَّم واديـاً يقـال لـه : هَبْهَبْ ، حقـاً على الله أنْ يُسْكنـه كُـلَّ جبَّـار . وإياك يا بلال أن تكون ممن يسكُنُه .

قال المدائني :

أرسل بلال إلى قصَّابٍ في جواره في السَّحَر ، قال : فدخلت عليه وبين يـديـه كانون ، وفي صَحْنِ الدار تَيْسٌ ضَخْم ، فقال : أخرجِ الكانون [١٢٧/ آ] واذبح التَّيْس واسْلَخْهُ وكبب لحمه ، ففعلتُ ، ودعا بخوانٍ فوضع بين يديه ، وجعلت أكبب اللحم ، فـإذا استوى منـه شيء وضعتُه بين يديه يأكُلـه حتى تعرَّقت لـه لحم التيس ، فلم يبقَ إلاَّ بطنُـه وعظـامُـه ، وبقيَتْ بضعةٌ على الكانون فقـال لي : كُلْهـا ، فـأكلتُهـا ، وجـاءَتْ جـاريـة بقِـدْر فيهـا دجـاجتـان وناهِضَتَان[1] ، ومعها صَحْفَةٌ مغطاة لا أدري ما فيها ، فقال : وَيْحـكِ مـا في بطني موضع ، فضعيها على رأسي ، فضحكَ إلى الجارية وضحكَتْ إليه ورجعَتْ ، ثم دعا بشرابٍ فشرب منه خمسة أقداح ، وأمر لي منها بقَدَح فشربتُه ، ثم قال : الحَقْ بأهلك .

وكان بلال يخافُ الجُذَام ، فوُصِف له السَّمْن يستنقعُ بـه ، فكان يقعـدُ فيـه ثم يبيعـه ؛ فترك أهـلُ البصرة أكْـلَ السَّمْنِ وشراءَه إلا ممَّن كان يسليـه في منزلـه . وكان بـلال مـوصـوفـاً بالبخل على الطعام .

قال ابن سلاَّم :

أمر بلالُ بن أبي بردة بالتفريق بين رجلٍ وامرأتـه ، فقـالـت : يـا آلَ أبي موسى ، إنمـا خلقكم الله للتفريق بين المسلمين ـ أرادَتْ ما صنع أبو موسى بعليٍّ ومعاوية .

قال أبو زيد الأنصاري :

دعا ابنُ أبي بُرْدَة أبا علقمة ، فلما دخل عليـه قـال : تـدري لم أرسلتُ إليـك ؟ قـال : لا ، قال : لأسخر بك ، فقال أبو علقمة : لئن فعلت ذلك لقد سخر أحدُ الحكَمَيْن بصاحبـه ، فلعنه ابنُ أبي بُرْدَة وأمر بحبسـه ، فمكث أياماً ثم أخرجـه يوم السبت ، فلمَّـا وقف بين يـديـه

(١) الناهض : الفرخ الذي استقل للنهوض ، وقيل : هو الذي وَفَّر جناحاه ونهض للطيران . (لسان)

قال له : يا أبا علقمة ما هذا الذي في كُمِّك ؟ قـال : طرف من طرفِ السجن ، قـال : أفلا تَهَبُ لنا منه ؟ قال : هذا يوم لا نأخذ فيه ولا نعطي ، فقال له ، ما أبردَكَ وأثْقَلَك يـا أبـا علقمة ! قال : أبْرَدُ مني وأثقل مني مَنْ كانَتْ جَدَّتُه يهوديَّةٌ من أهل السواد .

ورُوي :

أن بلالاً إنما قتله دهـاؤه ؛ وذلـك أنـه قـال للسجَّـان : خُـذْ مني مئـة ألف درهم وتُعلِم يوسفَ أنّي قَدْ متُّ ، وكان يوسف إذا أخبر عن مَحْبُوسٍ أنه قد مات أمر بـدفعِـهِ إلى أهلـه ، فطمِعَ بلال أن يأمر يوسف بدفْعِـه إلى أهلـه ، قـال [١٢٧/ ب] السجَّـان : كيف تصنعُ إذا دُفِعْتَ إلى أهلك ؟ قال : لا يسمعُ لي يوسف بخبرٍ ما دام والياً ؛ فأتى السجانُ يوسفَ بن عمر فقال له : إنَّ بلالاً قد مات ، فقال : أرنيـهِ ميتـاً فـإني أحب أنْ أراه ميتـاً ، فجـاء السجَّـان فألقى عليه شيئاً غَمَّه حتى مات ، ثم أراه يوسف .

١٤٧ ـ بلال بن أبي هريرة الدَّوْسِيّ

صاحب سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، شهد مع معاوية صِفِّين ، وجعله على بعض رجَّالتـه ، وبقي إلى أيام سُليمان بن عبد الملك .

حدَّث عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال :

يخرجُ الدَّجَّال من ها هنا ، وأشار نَحْوَ المشرق .

ورُوي عنه

أن رسولَ الله ﷺ أُتِيَ بصَحْفَـةٍ تفـور ، فرفـع يـده منهـا ثم قـال : إنَّ الله لَمْ يطعِمْنـا ناراً .

١٤٨ ـ بلال بن عُويمر أبي الدَّرْدَاء ، أبو محمد الأنصاريُّ القاضي

ويقال : كان أميراً ببعضِ الشام ، وهو في عِداد أهل دمشق .

حدَّث عن أبيه أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال :

حُبُّكَ الشيء يُعْمِي ويُصِمّ .

وحدّث أيضاً عن أبيه أبي الدرداء قال :

ما أمكنهم من دمائكم فبما غيَّرْتُم من أعمالكم ، فإنْ يَكُ خيراً فواهاً واها ، وإنْ يَكُ شرّاً فآهاً آها . هكذا سمعتُ من نبيّكم ﷺ .

قال أبو سليمان الخطّابي :

قوله : واهاً . إنما يقالُ ذلك على التمنّي للخير ، قال الشاعر : [من الرجز]

واهاً لريَّا ثم واهاً واها

وقوله لـ آهاً : إنما يقال ذلك في التوجُّع ، قال نابغةُ بني شَيْبَان : [من الخفيف]

أقْطَعُ الليلَ آهةً وحنيناً وابتهالاً لِلّهِ أيَّ ابتهالِ

توفّي بلالُ بن أبي الدرداء في آخر سنة ثلاثٍ وتسعين . [١٢٨/ آ]

أسماء النساء على حرف الباء

١٤٩ ـ بُثَيْنَةُ بنتُ حبا[1] بن ثعلبة بن الهَوْذ[2]

ابن عمرو بن الأحب بن حُنّ بنِ ربيعـة بن حرام بن ضِنَّـة بن عبـد بن كبير بن عُذرَة بن سعد هُذَيم بن زيـد بن لَيْث بن سود بن أسْلُم بنِ الحـافِ بن قُضـاعـة ؛ أمُّ عمرو ، ويقال : أمُّ الوليد ، ويقال : أمُّ عبد الملك ، ويقال : أم المسور العُذريَّة ، صاحبة جميل بن معمر ، وفدت على عبد الملك ، ويقال : إنَّ لأبيها حُبا[3] صحبة ؛ وكان زوَّجها بنُبَيْـه[4] بن الأسود العذري والد سعيد بن الأسود ، ويقال : هي بنتُ خالة جميل .

قال محمد بن يزيد المبرّد :

دخلَتْ بُثَينة على عبد الملك ، فأحدَّ [النظر][5] إليها ثم قال : يا بُثَينة مـا رأى فيـك جميل حين قال ما قال ؟ قالت : ما رأى الناس فيك حين ولَّوْكَ الخلافة يـا أمير المؤمنين ؟ قال : فضحك عبدُ الملك حتى بدَتْ سِنٌّ له كان يخفيها ، فما ترك لها من حاجةٍ إلا قضاها .

قال أبو عثمان المازني :

حجَّ عبد الملك بن مروان فنزل بوادي القُرى ، فدخلَتْ عليـه بُثَينـة عليهـا ثيـابٌ من ثياب البـاديـة ، وعلى وجههـا بُرْقع ، فقـال : أقسمتُ عليـك إلا نحَّيْتِ البُرْقع عن وجهـك ،

---

(١) اضطربت المصادر في ضبط هذا الاسم ، ففي جمهرة ابن حزم ٤٤٩ موافق لضبط المصنف ، أما ابن مـاكولا ١٨٥/١ فضبطه (حي) ضبط قلم . وأما ابن حجر في الإصابة (حَيّ) وأما شارح القاموس في (هوذ) والأغـاني ٩٢/٨ : (حَبَأ) بالهمز .

(٢) في الأصل (العود) بالعين والدال المهملة وهو تصحيف ، ومـا أثبتنـاه من جمهرة ابن حزم والتـاج (هوذ) وابن ماكولا .

(٣) كذا ضبطه المصنف وانظر تعليق (١) من هذه الصفحة

(٤) في الأصل (بثينة) وهو تصحيف وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم ٤٤٩ والأغاني ١٢١/٨ طبعة دار الثقافة .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٢-٣/١٩ آ .

ففعلَتْ ، فإذا وجهٌ ليس ببارعِ الجمال ، وعليه أثر كُلْفَة ، قال : ما أراكِ كما قال جميل : [من الكامل]

بيضاءُ آنسةٌ كأنَّ حديثَها دُرٌّ تهلَّلَ سِلْكُهُ مَنْثُورَ

ولقد طربتُ إليكِ حتى إنني لأكادُ من طربٍ إليكِ أطيرُ[1]

ما أنتِ يا بُثَينةُ بهذه الصفة ! قالت : يا أمير المؤمنين لكنني كنتُ عنده كذلك ، أما سمعتَ قَوْلَ ابنِ أبي ربيعة : [من الرمل]

ولقد قالَتْ لأتراب لها وتعرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَرِدْ

أكما يَنْعَتُني تُبصِرْنَني عَمْرَكنَّ الله أمْ لا يقتصِدْ

[١٢٨/ب] فتضاحكنَ وقد قُلْنَ لها حَسَنٌ في كُلِّ عينٍ مَنْ تَوَدْ[2]

فبرَّها وقضى حوائجها .

كانت عزَّةُ كُثَيِّر وبُثَينة يوماً تتحدَّثان ، فأقبل كُثَيِّر نحوهما ، فقالت بُثَينة لعزَّة : استَخْفي حتى أولع بكثير ، فتوارَتْ ، فأتى فسلَّم ، فردَّتْ بُثَينة عليه السلام وقالت له : أمَا آنَ لك أنْ تشبِّبَ بنا فأنشأ يقول : [من الطويل]

رمتني على قُرْبٍ بُثَينةُ بعدما تولَّى شبابي وارجحنَّ شبابُها

بعينينِ نجلاوَيْن لو رقرقَتْهُما لِنَوْءِ الثُّريَّا لاستهلَّ سحابُها

قال : فأطلعَتْ عزَّةُ رأسَها فقال :

ولكنَّما ترمينَ نفساً مريضةً لعزَّةَ منها وُدُّها ولُبابُها[3]

قال أدهم التميمي :

لقيتُ كُثَيِّر عزَّة في البادية فقال : لقيني جميلُ بن مَعْمَر في هذا الموضع وأنا جاءٍ من عند أبي بُثَينة صاحبته ، فقال : من أين يا كُثَيِّر ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة - يعني

---

(١) البيت الثاني غير موجود في ديوانه والبيت الأول في الديوان ص ٩٨ تحقيق حسين نصار وروايته :

غرَّاء مبسام كأن حديثها در تحدَّر نظمه منثور

(٢) الأبيات في ديوان عمر ٣١٢ والكامل ٢٦٠/٢ .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٢٥/٩ طبعة دار الثقافة .

صاحبَتَه ـ قال : وأين تريد ؟ فقلت : أريد الحبيبة ـ يعني عَزَّة ـ فقال : ارجعْ من حيثُ جئت . وواعِدْ بُثَينة ، فقلت : لا أقدر ، مِنْ عندهم جئت وإذا رجعتُ من ساعتي اتهمني أبوها ؛ فقال : لابدَّ ، فقلت : متى كان آخِرُ عهدك بهم ؟ قال : بالدَّوْم وهم يَرْحَضُونَ أثواباً لهم[1] ، قال : فرجعت ، فلمَّا رآني أبو بُثَينة قال : يا كُثَيِّر أليس كنتَ عندنا الآن ؟ قلت : بلى ولكنْ ذكرتُ أبياتاً قلتُها في عَزَّة فأحببتُ أنْ أُنشِدَكَ إيَّاها ، قال : وما هي ؟ قال : وبُثَينة في خيمةٍ من وراء خيمته فأنشدتُه : [من الطويل]

فقلتُ لها يا عَزُّ أرسلَ صاحبي ... إليَّ رسولاً والمُوَكَّلُ مُرْسَلُ
بأنْ تجعلي بيني وبينَكِ مَوْعِداً ... وأنْ تأمريني بالذي فيه أفعلُ
وآخِرُ عهدي منكِ يومَ لقيتني ... بأسفل وادي الدَّوْم والثوبُ يُغْسَلُ[2]

قال : فضربَتْ بُثَينة بيدها على الخِباء وقالت : اخْسَأْ ، اخْسَأْ ، فقال أبوها : ما هذا [١٢٩/ آ] يا بُثَينة ؟ قالَتْ : كلبٌ يأتينا من وراء الرابية إذا نام الناس يؤذينا ، قال فرجعتُ إلى جميل فقلت : قد وعدَتْكَ من وراء الرابية إذا نام الناس .

روى بعضُ أهلِ العِلْم لبثينة : [من الطويل]

تواعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واخرجوه من الذنب
ولا تتبعوه بعد قتلي أذيَّةً ... كفى بالذي يلقاه من شدة الحب

لما مات جميل بن معمر رثَتْه بُثَينة بهذَيْن البيتَيْن ، وقيل : إنها لم تَقُل غيرهما : [من الطويل]

وإن سُلُوِّي عن جميلٍ لساعةٌ ... من الدهر ما حانَتْ ولاحان حينُها
سواءٌ علينا يا جميلُ بن مَعْمرٍ ... إذا متَّ بأساءُ الحياةِ ولينُها[3]

---

(١) الدوم : واد معترض من شمالي خيبر إلى قبليها (معجم البلدان) . ورحض الثوب : غسله .

(٢) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠٧/٨ طبعة دار الثقافة .

(٣) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١٥٥/٨ طبعة دار الثقافة .

١٥٠ ـ بَحْرِيَّةُ بنتُ هانئِ بنِ قَبِيصَة

ابن مسعود الشَّيْبانيَّة ، امرأة عُبَيد الله بن عمر ، كانَتْ حازمةً عاقلة ، ووردَتْ معه الشام ، وكانت معه بصِفِّين حين قتل .

حدَّثَتْ بحريَّةُ بنت هانئ :

أنها زوَّجَتْ نفسها من القعقاع بن شَوْر ، وبات عندها ليلةً وجاء أبوها فاستعدى عليّاً فقال : أدخلْتَ بها ؟ قال : نعم ، فأجاز النِّكاح .

حدَّث يزيد بن يزيد بن جابر :

أنَّ معاوية دعا عُبيد الله بن عمر فقال : إنَّ عليّاً كما ترى في بكر بن وائل ، قد حامَتْ عليه ، فهل لك أن تسير في الشهباء قال : نعم ، فرجع عُبَيد الله إلى خِبائه فلبسَ سلاحَه ثم إنَّه فكر وخاف أنْ يُقتل مع معاوية على حاله ، فقال له مولًى له : فِداك أبي إنَّ معاوية إنما يقدِّمُكَ للموت ، إنْ كان لك الظَّفَرُ فهو يلي ، وإنْ قُتلت استراحَ منك ومن ذكرك ، يقال : ابن عمر بن الخطاب ، فأطعْني واعتلّ ؛ قال : وَيْحك قد عرفتُ ما قلت ، فقالت له امرأته بحريَّةُ بنتُ هانئ : مالي أراك مشمِّراً ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين أن أسير في الشهباء ، قالت : هو والله مثلُ التابوت لَمْ يحملْهُ أحَدٌ قطُّ إلا قُتل ، أنت تقتل [١٢٩/ ب] وهو الذي يُريد معاوية ، قال : اسكتي والله لأُكثِرنَّ من القَتْلِ في قومك اليوم ، فقالت : لا تَقُلْ هذا ، خَدَعَك معاوية ، وغرَّك من نفسك ، وثَقَّل عليه مكانُك ، قد أبرم هذا الأمر هو وعمرو بن العاص قبل اليوم فيك ، لو كنتَ مع عليٍّ أو جلسْتَ في بيتك كان خيراً لك ؛ قد فعل ذلك أخوك وهو خير منك ، قال : اسكتي ـ وهو يتبسَّمُ ضاحكاً ـ لترينَّ الأسارى من قومك حول خِبائكِ هذا ، قالت : والله لكأنّي راكبةٌ دابَّتي إلى قومي أطلب جسدَك لأن أواريه ؛ إنك مخدوع ، إنما تمارس قوماً غُلْبَ الرِّقاب[1] ، فيهم الحرون ، ينظرونَهُ نَظَر القومِ إلى الهلال[2] ، لو أمرهم تَرْكَ الطعام والشرابِ ماذاقُوه ؛ قال : أقصري من العَذْل ، فليس لك عندنا طاعة . فرجعَ عُبيد الله إلى معاوية فضمَّ إليه الشهباء ، وهم اثنا عشر ألفاً ، وضمَّ

---

(١) غلب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، وهم يصفون أبداً السادة بغلظ الرقبة . (لسان) .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٥/٢٠ (الهلاك) .

إليه ثمانية آلاف من أهل الشام فيهم ذو الكلاع في حِمْيَر ؛ فقصدوا يؤمُّون عليّاً ، فلما رأتهم ربيعةُ جَثَوْا على الرُّكَب وشرعوا الرِّماح ، حتى إذا غشَوْهم ثاروا إليهم واقتتلوا أشدَّ القتال ، ليس فيهم إلاّ الأسَل والسيوف ؛ وقُتل عبيد الله ، وقُتل ذو الكلاع ؛ والذي قَتَل عُبيدَ الله زيادُ بنُ خَصَفَة التيميّ ، فقال معاوية لامرأة عُبيد الله : لو أتيتِ قومَكِ فكلَّمْتِهم في جسد عبيد الله بن عمر ؟ فركبَتْ إليهم ومعها من يُجيرها ، فأتَتْهم فانتسبت ، فقالوا : قد عرفناك ، مرحباً بك فما حاجَتُك ؟ قالت : هذا الذي قتلتموه ، فأْذَنُوا لي في حَمْله ، فوثَبَ شابٌ من بكر بن وائل فوضعوهُ على بغل ، وشدُّوه ، وأقبلتِ امْرأتُه [إلى عسكرِ معاوية ، فتلقَّاها معاوية بسريرٍ فحمله عليه وحفر له وصلّى عليه ودفنه ثم جعل] يبكي [و][1] يقول : قُتل ابنُ الفاروقِ في طاعة خليفتكم حيّاً وميتاً ، وإن كان الله قد رحمه ووفَّقه للخير ، قال : تقول بحرية وهي تبكي عليه ، وبلغها ما يقول معاوية فقالت : أمَّا أنت فقد عجَّلْتَ له يُتْمَ ولده وذهابَ نفسه ، ثم الخوف عليه لما بعد أعظمُ الأمر . فبلغ معاويةَ كلامُها فقال لعمرو بن العاص : [١٣٠/ آ] ألا ترى ما تقول هذه المرأة ؟ فأخبره فقال : والله لَعجبٌ لك ما تريد أن يقول الناسُ شيئاً ! فوالله لقد قالوا في خير منك ومنّا ، فلا يقولون فيك أيها الرجل ، إنْ لَمْ تُغْضِ عما ترى كنت في نفسك في غَمّ . قال معاوية : هذا والله رأيي الذي ورثتُ من أبي .

١٥١ ـ بَرْقُ الأُفُقِ المَدَنيَّة

قال دَحْمانُ الأشقر :

كتَبَ عاملُ الحجاز إلى عبد الملك بن مروان : إنَّ بالحجاز رجلاً يقالُ له ابن مِسْجَح ، أسود يُغَنّي ، وقد أفسدَ رهبانَ قُريش ، وأنفقوا عليه أموالهم . فكتب إليه في نَفْيه عن الحجاز وأخْذِ ماله ، فنُفي ، فخرج إلى الشام في صُحبةِ رجلٍ له جوارٍ مغنّيات ، فكان معه حتى بلغا دمشق ، فدخلا مسجدها فسألا مَنْ حضرَ عن أخصّ الناس بالخليفة ؟ فقالوا :

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركناه من طبقات ابن سعد ١٨/٥ . وقد تصحفت العبارة أيضاً بسقوط الواو (وأقبلت امرأته تبكي تقول) .

هؤلاء النفر من قريش وأخصُّهم بنو عمه ؛ فعمد ابن مِسْجَح إلى القرشيِّين فسلَّم عليهم وقال لهم : يا فتيان هل فيكم مَنْ يُضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضُهم إلى بعض ، وكانوا قد تواعدوا أنْ يذهبوا إلى قَيْنَةٍ يقال لها برق الأُفق ، فتثاقلوا به إلاَّ فتى منهم تذمَّم[1] فقال : أنا أضيفك ، وقال لأصحابه : انطلقوا أنتم وأنا أذهبُ مع ضَيْفي ، فقالوا له : لا ، بَلْ تجيءُ أنت وضَيْفُك ، فذهبوا جميعاً إلى بيت القَيْنة ؛ فلَمَّا أتوا بالغَداء قال لهم ابن مِسْجَح : إني رجلٌ أسود ، فلعلَّ فيكم من يقذَرُني ، فأنا أجلسُ ناحية ، وقام ، فاستحوا منه وبعثوا إليه بما أكل ، فلما صاروا إلى الشراب ، قال لهم مثل ذلك ، ففعلوا به ، وأخرجت لهم القينة جاريتَيْن ، فجلستا على سريرٍ قد وضع لهما ، فغنَّتا إلى العشاء ، ثم دخلتا وخرجَتْ جارية حَسنةُ الوجهِ والهيئة ، وهُما معها ، فجلسَتْ على السرير وجلستا أسفلَ منها عن يمين السرير وشماله ؛ قال ابن مِسْجَح : فتمثلتُ بهذا البيت : [١٣٠/ ب]

فقلت أشمسٌ أمْ مصابيحُ بيعَةٍ ... بدَتْ لكَ خلفَ السّجْفِ أمْ أنت حالمُ

فغضبَتِ الجارية وقالت : أيضربُ لنا هذا الأسودُ الأمثال ؟! فنظروا إليَّ نظراً مُنكراً ، ولم يزالوا يسكتونها ، ثم غنَّتْ صوتاً فقلت : أحسنتِ والله ، فغضِبَ مَوْلاها وقال : هذا الأسود يقدمُ على جاريتي ! فقال لي الرجلُ الذي أنزلني عليه : قُمْ فانصرفْ إلى منزلي فقد ثقلتَ على القوم ، فذهبتُ أقوم ، فتذمَّم القوم مني وقالوا : بل أقِمْ وأحسِنْ أدَبَك ، فأقمت ، وغنَّت لحناً لي فقلت : أخطأتِ والله ـ أيْ زانية ـ وأسأتِ ، ثم اندفعتُ فغنَّيْتُ الصَّوْت ، فوثَبَتِ الجارية فقالَتْ لمولاها : هذا والله أبو عثمان سعيدُ بن مِسْجَح ، فقلت : إني والله أنا هو ، ولا أقيمُ عندكم ، فوثَبَ القرشيُّون فقال لي : هذا يكون عندي وقال هذا : لا بَلْ يكونُ عندي ، فقلت : لا والله لا أقيمُ إلاَّ عند سيِّدكم ـ يعني الرجل الذي أنزله ـ وسألوه عمَّا أقدمه ؟ فأخبرهم ، فقال له صاحب منزله : أنا أسمرُ الليلة عند أمير المؤمنين فهل تحسِنُ أنْ تحدو ؟ قال : لا والله ، ولكنِّي أصوغُ لحناً على الحُداء ، قال : فافعَلْ ، فصنع لحناً على ألحان الحُداء في هذا الشعر : [من مشطور الرجز]

إنَّكَ يا معاويَ المفضَّلْ ... إنْ زُلزل الأقوامُ لم تُزَلْزَلْ

---

(١) التذمم للصاحب : هو أن يحفظ ذِمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه . (لسان) .

عن دين موسى والكتاب المُنْزَلْ تقيمُ أصداغَ القرونِ المُيَّلْ
للحقِّ حتى ينتحوا للأعْدَلْ[1]

وسمعه الفتى فقال : أحسنتَ والله ، وأجَدْت ، رُحْ معي ، فراح معه وجلسَ على الباب ، فلما طابَتْ نفسُ عبدِ الملك بعث القرشيُّ بغلامِهِ إليه أنْ يعلُوَ السُّور ويرفَع صَوْتَه بالأبيات ، وكان من أحسنِ الناسِ صوتاً ، ففعل ، فلما سمع عبدُ الملك صوته طرِبَ وقال : مَنْ هذا ؟ قال الفتى : هذا رجلٌ من أهل الحجاز قدِمَ علينا فأحببتُ أنْ تسمعَ حُدَاءه ؛ قال : هاتوه فجاؤوا به ، فسمعه من قريب ، ثم قال : أتُغَنِّي غناءَ [١٣١/ أ] الرُّكبان ؟ قال : نعم ، قال : فغنِّ ، فغنَّاه فازدادَ طرَبُه واستزاده ، ثم قال له : هل تُغني الغناء المُتقن ؟ قال : نعم ، قال : غنِّ ، فغنَّاه فاهتزَّ عبد الملك طَرَباً ، واستزادَهُ فقال له : أقسم إنَّ لك في القوم اسماً كبيراً فَمَنْ أنت منهم ؟ قال : أنا المظلوم المَنْفيّ ، المقبوضُ مالُه ابنُ مِسْجَح ، فأمر بالكتاب إلى عامله بردِّ ماله ، وألاَّ يعرض له بسُوءٍ[2] إذا عادَ إلى وطنه . وأمر له بمئة ، وسأل القرشيَّ عن خبره ؟ فأخبره به ، فضحك حتى استغرب ، فقال عن الصوت الذي أخطأت فيه الجارية فغنَّاهُ وهو للحادرة : [من الكامل]

بكرَتْ سميَّةُ غُدوةً فتمتَّعِ وغدَتْ غدوَّ مفارقٍ لم يرجعِ
وتعرَّضَتْ لك فاستبتكَ بواضحٍ صَلْتٍ كمنتصِّ الغزال الأتلعِ
أسُمَيَّ ما يدريك كم من فتيةٍ باكرت لذتهم بأدكن مترعِ
بكروا عليَّ بسحرةٍ فصحبتُهم من عاتقٍ كَدَمِ الذبيحِ مشعشعِ[3]

فطرب عبدُ الملك ورمى إليه بِمِطْرفٍ كان عليه وقال له : كُنْ مع الحرس ما دُمتَ مقيماً حتى نأنَس بصوتك ، ففعل ، وتوسَّل مَوْلى برق الأُفق إليه بصاحبِ منزله حتى وصل إليه فوصله صلةً سَنِيَّة ، وأخذَتْ جاريتُه عنه فأكثَرتْ وانصرف .

---

(١) الشعر والخبر في الأغاني برواية مختلفة ، انظر الأغاني ٢٧٧/٣ وما بعدها طبعة دار الثقافة و ٨٧/٣ طبعة بولاق .

(٢) إلى هنا الخبر في الأغاني ٢٧٩/٣ .

(٣) من قصيدة للحادرة ، وهي من مختارات المفضل ، انظر شرح اختيارات المفضل طبعة مجمع اللغة العربية ٢١٠/١ .

١٥٢ - بِلْقِيسُ بنتُ شَرَاحِيل

الهَدْهَادِ[١] بن شُرَحْبِيل .

وفي نسبها اختلاف[٢]، ملكة سَبَأ . قيل : إنَّها ملكَت اليمن تسعَ سنين ، ثم كانت خليفةً عليها من قِبَلِ سليمان بن داود أربع سنين .

قال مسلمة بن عبد الله بن ربعي :

لما أسلَمَتْ بِلْقِيس تزوجها سليمان بن داود ومهرها باعَلبك[٣].

روى أبو هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أحَدُ أبَويْ بلقيس كان جِنِّيّاً .

سُئل الحسن عن ملكةِ سبأ ، وقالوا : إنَّ أحد أبوَيْها جِنِّي ؟ فقال الحسن : لا يتوالدون ؛ أي إنَّ المرأة من الإنس لا تلدُ من الجن .

قال مجاهد :

كان تحت يدها اثنا عشر ألف قَيْل ، تحت يد كُلِّ قَيْل مئة ألف . [١٣١ / ب]

وعن مجاهد :

إن ذا القرنَيْن ملك الأرض كُلَّها إلاَّ بلقيس صاحبة مأرب ، وان ذا القرنَيْن كان يلبَسُ ثيابَ المساكين ثم يدخلُ المدائن فينظر من عَوْرتها قَبْلَ أنْ يُقاتل أهلَها ؛ فأُخبِرَتْ بلقيسُ بذلك ، فبعثَتْ رسولاً يصوِّرُ لها صورته في مُلْكِهِ حين يقعد ، وصورتَهُ في ثياب المساكين ، ثم جعلَتْ كُلَّ يومٍ تطعمُ المساكين فتجمعُهم ، فجاءها رسولُها بصورته ، فجعلَتْ

---

(١) في الأصل : (الهرهار) براءين ، وما أثبتناه من التاج (هدهد ، بلقس) وباقي مصادر ترجمتها .

(٢) انظر في اختلاف نسبها تاريخ الطبري ٤٨٩/١ والكامل لابن الأثير ٢٣٠/١ وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٩ وحاشية أعلام الزركلي .

(٣) كذا ضبط في الأصل ، والخبر أورده ياقوت في معجم البلدان وضبطها (بَعْلَبَكّ) بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة ، وهي مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة . وآثار عظيمة وقصور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . اهـ . وهي اليوم من مدن لبنان شمالي دمشق وإلى الجهة الشرقية الشمالية من بيروت . وانظر تفسير بعلبك ص ٢٤ ، ٢٥ من هذا الجزء في ترجمة إلياس .

إحدى صورتَيْه على باب بيتها ، والأخرى على بـاب الأُصطوان ، فكانت تطعم المسـاكين كل يوم ، فإذا فرغوا عرَضَتْهم واحـداً واحـداً حتى جـاء ذو القرنين في ثيـابِ المسـاكين ، فـدخل مدينتها ، ثم جلس المساكين إلى طعامها ، فلما فرغوا أخرجَتْهم واحداً واحـداً وهي تنظر إلى صورته في ثيابِ المساكين ، حتى مرَّ ذو القرنين فنظرت إلى صورته فعرفَتْه فقـالت : احبسُوا هذا ، فقال لها : لِمَ حبَسْتِني فإنما أنا مسكين من المسـاكين ؟ قـالت : أنت ذو القرنين وهـذه صورتك في ثياب المساكين ، والله لا تفـارقني أو تكتبَ أمـانـاً بملكي أو أضربَ عنقـك ؛ فلما رأى ذلك كتب لها أماناً بملكها . فلَمْ ينجُ منه أحَدٌ غيرها .

وعن قتادة :

﴿ إني وجدتُ امرأةً تَمْلِكُهُم ﴾[1] قال :

بلغني أنها امرأة تُسمَّى بِلْقيس ـ أظنُّـهُ قـال : بنت شراحيل ـ أحَـدُ أبوَيْهـا من الجن ، مؤخر أحد قدميها مثل حافر الدابّة ؛ وكانَتْ بأرضٍ يقـال لهـا مـأرب ، على ثلاثـة أيـام من صنعاء .

خرج ذو رُعَيْن ملـكُ اليمن يتصيَّـد ومعـه العسـاكر ، فطـاب لـه الصيـد وانقطـع عن عسكره ؛ فعطِشَ واشتـدَّ عطَشُـه ، فسـار في تلـك الصحراء يطلبُ مـاءً إذْ رُفـع لـه خِبـاء فقصدَه ، فإذا شيخٌ مُحْتبٍ بفناء الخيمة فقال : أنْعِمْ صباحاً أيُّها الشيخ ، قال : وأنت ، قال : اسقني مـاءً ، فقـال الشيـخ : يـا حَسْنـه اسقي عمَّـكِ مـاء ، فخرجت جـاريـةٌ كأنهـا الشمسُ الطالعة ، أصاب الصحراء من نور وجهها ، وبيدهـا كأسٌ من يـاقوتٍ أحمر ، فتعجَّب الملـك من جمالها وقال : في قصري ألفُ جارية ما فيهنَّ جاريـةٌ في جمـالهـا ولا في مملكتي مثل هـذا الكأس ؛ فأخذ الكأس من يدهـا فشرب حتى روي ، وانصرفَتْ ، فقـال الملـك : أيُّهـا الشيخ ما هذه الجارية منك ؟ قال : ابنتي ، قال : ألها زَوْج ؟ قال : لا ولا تزوَّجَتْ قطُّ ، قـال : أفتزوِّجُني إيَّاها ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لا تصلحُ لك ، قـال : لأيِّ شيء ؟ قـال : لأني من الجن وأنت من الإنس ، قال الملك : قد رضيتُ وأنا كُفُوٌ كريم ، أنا ذو رُعَيْن ملـكُ اليمن بيدي والحجاز والسِّنْد والهند ، وقد هويتُ ابنتَكَ [١٣٢ / آ] فلا تحرمْني إيَّاها ، فقـال

---

(١) النمل ٢٧ الآية ٢٣ .

لها الشيخ : ما تقولين ؟ قالت : إنْ أجابني إلى خَصْلةٍ واحدة تزوجْتُ به ! قال الملك : وما هي ؟ قالت : لا تسألني عن شيءٍ أعملُه لِمَ عملته ، فإني لا آلوهُ نُصْحاً ؛ فمتى سألني عن شيءٍ فعلتُه لِمَ فعلته فهو طلاقي ، ولا يراني أبداً ، فأجابهُ الملكُ إلى ذلك وأحضر الشيخُ إخوانَهُ من الجِنّ وأقاربه ، وعقَدَ نكاحَ ابنته ، وسار الملك إلى قصره وحُمِلَتْ إليه ودخل بها وجُليت عليه ، فكانت كل يوم تتصوَّرُ له في صورةٍ جديدة ، وثيابٍ جدد ، وحليٍّ جديد ، ثم حملَتْ منه ؛ وكان للملك ذي رُعَين سبعونَ بنتاً وما رُزق ابناً قطُّ ، وهو يشتهيه ويتمنّاه ، فلمَّا تم حملُها وَلَدتْ ابناً من أحسنِ البنين ، فبُشِّر الملكُ بذلك فسُرَّ سروراً عظيماً وفتح بيوتَ الأموال للصدقاتِ والجوائز ، وقُطعت ثيابُ الخِلَعِ للأمراء والقُوَّاد ، وصُنعتِ السروج ، وأُعِدَّ الطعام كل ذلك الأسبوع ؛ فوثبت إلى الابن فذبحَتْه ، وإلى الطعام فأراقته ، وإلى الخلع والسروج فضرَّمت فيها النار ؛ ولما بلغَ ذلك الملكَ غَضِب غضباً شديداً وهمَّ بقتلها وقام ليسألها لِمَ صنعت ذلك ؛ فقال له وزيرُه : كيف حُبُّك لها ؟ قال : ما أحببتَ شيئاً قطُّ كحُبِّي لها ، ولو غابَتْ عن بصري حسبتَ التلف على نفسي ، فقال : أيها الملك ، لا تَلُمْ إلاَّ نفسك إذْ تَزوَّجتَ جنيَّةً ليست من جنسك ولا تحبُّكَ ولا تشفق عليك ، ولعلَّها تُبْغِضُك وتريدُ فراقَك ففعلَتْ هذا ! لِتسَلْها فتخرجَ من قصرك فيكون ابنُ المِلكِ قد مات ويزول عن الملك من يحبُّه ويهواه فلا يطيقُ فراقه ويعطيها مناها ، فقال الملك : أما بغض فما تُبغِضُني لأني أتتني محبَّتُها لي وشفقتها عليّ . وتوقَّف الملك عن مسألتها ، وهي مع ذلك متحنّنة على الملك غير مقصرة عن خدمته والتذلُّلِ له ، فلما طَهُرَتْ من نِفاسها واقعها الملك فحملَتْ ، فلما تمَّ حَمْلُها ولدت بنتاً ، ولا شيء أبغضَ إليه من البنات إذْ له سبعون بنتاً ، فلما ولدَتْها أرسلَتْ إليه : أيُّها الملك افتح بيوتَ الأموال وصدِّقْ وهَبْ وأعطِ ، وادعُ الأمراء والقواد ؛ فلمَّا وصلَتْ إليه الرسالةُ لم يملك نفسه من الغَضَب أنْ صار إليها فقال : [١٣٢ / ب] ما هذه ؟ أنا لم يجِئْني ابنٌ قطُّ ، فلما جاءني وسُررت به ذبَحْتِهِ وحرمْتِني إياه ، فلما جاءتني ابنةٌ وأنا لها كاره أمرتِني بالفَرَح والسرور وهو عندي حُزْن ؛ فما الذي دعاكِ إلى ذبحِ ابني ومُهْجة قلبي ؟! فلمَّا قال لها ذلك أسبلَتْ عينُها بالدموع والبكاء ، ولطمت وجهها وهتكَتْ ثيابها وحلقَتْ شعرها وقالت : أيها الملك طلقتني بعد صُحبة خمسِ سنين ، وما أحببَتُ شيئاً قطُّ حُبِّي إيَّاك ، فكان هذا جزائي منك أو أملي فيك ! ثم قالت : أيها الملك ، اعلم أني ذبحْتُ ابني ومُهجة قلبي في هواك ومحبتك ، وذلك أنَّ والدي الذي رأيتَهُ ممَّن

يسترقُ السمْعَ من السماء ، فلما ولـدتُ الابنَ عرج أبي إلى السماء فسمع الملائكـةَ يقـولـون : إنَّ الله قد قضى على ابنك أنه إنْ عاش حتى يبلُغَ الحلم يذبَحُكَ على فراشك ، فمن شِدَّة حُبّي لـك آثرتُـكَ على ابني ورأيتُ أنْ أذبحَـهُ صغيراً ولا يكبر ، فيـدخـل قلبي من محبتـه مـا أعـاونُـه عليك ، ولقد وجدتُ عليه مثلما تجِد الوالدةُ على ولدها ، إلاَّ أني رأيتُ أنها نـار أُطفئت ، كل ذلك محبةً للملك ، وأما الثياب والسروج التي حرقتها والطعـام الـذي أهْرقتُـه فـإنَّ لي ابنَ عمٍّ كان مسمّى علي ، فلمـا صرتُ إليـك حسـدني وعـاداني ، فلّما ولـدتُ الابنَ جـاء ابنُ عمِّي فسمَّ الطعامَ والثياب والسروج ليهلك الملك ورجاله ؛ فلذلـك فعلتُ الـذي فعلت ، فلمـا ولـدتُ هذه الابنة صَعِد أبي إلى السماء فـاسترق السمعَ فسمع الملائكـة يتحـدثون أنَّ هـذه البنت أبْرَكُ بنتٍ وُلِدَتْ على وجهِ الأرض ، وأشرفه وأجلّه ، وإنها وارثةُ ملكـك بعـد أنْ يغصبَـهُ غـاصبٌ ليس من أهلـه ، فهي التي ترتـجُّ منهـا البـلاد ، وتملـكُ اليمن وحضرمَـوْت والحجــاز ويجـلُّ سلطانها ويعظُم شأنُهـا حتى يكون تحت يـدهـا ألفُ أمير ، وتحت يـد كل أميرٍ ألفُ قـائـد ، تحت يد كل قائدٍ ألفُ جندي ، وإنه يتزوَّجُ بها نبيٌّ يكونُ في زمانها يقال لـه سليمـان ، تسمعُ له الجنُّ والإنس والشياطين والسحاب والريـاح ويسخَّرُ ذلـك كُلُّـه لـه ويـسمعون ويطيعون أمره ، ويفهمُ كلام الوَحْشِ والطير ، فيكون بيـده نصفُ الأرض [١٣٣ / آ] فـاستوصِ أيهـا الملك بها خيراً إذْ حرمتني قربها ، وانظُرْ كيف تكون لها بعدي ، فلن تراني أبداً ولا أراكَ بعد يومي هذا . ثم غابتْ عن بصره .

وعن ابن عباس قال :

كان سليمانُ إذا سار في ملكه فـالإنس عن يمينـه ، والجنُّ عن يســاره ، والشيـاطينُ بين يـديـه ، والوحوشُ خلفـه ، والطير تُظلُّـه والريح تحملـه ؛ وكان دليلَـةُ على المـاء في المفـاوز الهُدْهُدَ ، فإذا احتاجوا إلى الماء جاء الهدهد فشمَّ الأرض ثم نقر بمنقاره ، فيحفر الماء على وجـه الأرض ، فبينمـا سليمـان يسيرُ بين المشرق والمغرب في مفـازة احتـاج الجنـودُ إلى المـاء ، وكان الهدهدُ غائباً ، فشكَتِ الجنودُ العطشَ إلى آصف ـ وكان صـاحبَ أمرِ سليمـان ـ فقـال : أيهـا الملك إنَّ الجنود قد عطِشُوا ولا ماء ، فرفع سليمان رأسه فنظر إلى الطير ففقد الهدهد فقـال : ﴿ ما لي لا أرى الهُـدْهُـدَ أمْ كان من الغـائبين ﴾ فقـالت الطير : هو من الغـائبين ، فغضِبَ سليمان فقال : بعُدَ عني وأنا في المفازة معي الجنود ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عـذابـاً شـديـداً أو لأَذْبَحَنَّـهُ أو

ليَأْتينّي بسُلْطانٍ مُبين ﴾[1] قال : عُذْرٌ مبين ، فلما سمعَ الطيرُ ذلك استقبلوا الهُدْهُدَ فقالوا : وَيْلك أين كنت ؟ قد غضِبَ عليك وحَلَف ليُعَذِّبَنَّك أو ليَذْبَحَنَّكَ أوْ لتأتينّهُ بعُذْرٍ مبين يخرجُكَ من ذنبك ، فلما سمع الهُدْهُدُ ذلك أدْبَر راجعاً ، فارتفع حتى أشرفَ على الجبال والبحور ، فبينا هو كذلك إذْ أشرف على جبلِ سبأ ، ونظر إلى بِلْقِيس ملكتِهم وهي جالسةٌ على عرشها وبين يديها ألفُ رجل متقلِّدون السيوف ، قيام ، كُلُّ رجلٍ منهم ملك على قومه ؛ فلما رأى الهُدْهُدُ ذلك قال : هذا حجتي التي أرجعُ بها إلى سُليمان ، فرجع فوقَع بين يدَيْ سليمان فسجد فقال سليمان : ما لك ؟ وأين غِبْت ؟ فقال : ﴿ أحطْتُ بما لم تُحِطْ به ، وجئتُك من سَبَأٍ بنَبَأٍ يقين ﴾ قال : وما نبَؤك ؟ قال : ﴿ إني وجدْتُ امرأةً تملكُهم وأوتيَتْ من كُلِّ شيء ، ولها عَرْشٌ عظيم ﴾ إلى ﴿ فهم لا يهتدون ﴾[2] فدعا سليمان برَقٍّ فكتب فيه بيده وطواه وختمه بخاتمه ، ولَمْ يكتبْ فيه عنواناً ثم قال : ﴿ سننظُر أصدقتَ أمْ كنتَ من الكاذبين ﴾ [١٣٣ / ب] إلى ﴿ فانْظُرْ ماذا يرجعون ﴾[3] فانطلق الهدهدُ بالكتاب حتى ألقاه في حجْرِ بِلْقِيس .

وفي رواية :

فجاء الهدهدُ وقد غلّقت الأبواب ، وكانت تغلقُ أبوابها وتضع مفاتحها تحتَ رأسها ، فجاء الهدهدُ فدخل من الكَوَّة فألقى الصحيفةَ عليها ففرحَتْ وظنَّتْ أنه أُلقي إليها من السماء فقالت : ﴿ يا أيها الملأُ إني أُلقي إليَّ كتابٌ كريم ﴾ وظنَّتْ أنَّهُ من عند الله ، فمن هناك سمَّتْهُ كريماً ، فلو أنها علمَتْ أنه من سُليمان ما سمَّتْهُ كريماً ، كانت هي أعزَّ في نفسها من أن تسمِّيَ كتابَ سليمانَ كريماً ، فلمَّا فتحَتْهُ قالت : ﴿ إنه من سُليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألاَّ تعلُوا عليَّ وأْتُوني مسلِمين ، قالت : يا أيها المَلأُ أَفْتُوني في أَمْري ما كنْتُ قاطعةً أمْراً حتى تشهَدُون ﴾ قالوا : أيها الملكة ما أحَدٌ في الأرض أعزُّ منا مَنَعَةً ، ولا أقوى منا بِبال ، ولا أشدّ منا بطشاً ولا أبعد منا صوتاً ، ولا أقهر منا عزاً ، فنرى أن نسير إليهم ﴿ والأمْرُ إليكِ فانظري ماذا تأمُرين ﴾[4] فقالت : إن سليمان قد ادَّعى أنه نبي ، فإنْ كان

(١) النمل ٢٧ الآية ٢٠ ، ٢١ .

(٢) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٢ ـ ٢٤ .

(٣) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٧ ـ ٢٨ .

(٤) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٩ ـ ٣٣ .

صادقاً فإنَّ الله معه ، ومَنْ يكُنِ اللهُ معه يَغلِبْ ، وإنْ كان نبيّاً ثم سرنا إليه أهلكنا بجنود الله ، وإن سار إلينا فوطِئنا بمَنْ معه من الجنود كان فسادَ بلادكم وأهلِ ملتكم ، ولكنّي باعثةٌ إليه بهديَّة ، فإن كان سُليمان مَلِكاً يرضى بالدنيا ويريدُها ، فإنه سيَرْضَى منّا بالهدايا واللُّطَف ، وإن كان نبيّاً فإنه لا يرضى دون أنْ نأتيَهُ مسلمين أو مقهورين ، فإنْ كان نبياً أتيناه مسلمين أحبّ إلينا من أنْ يطأ بلادَنا ، فقال القوم : فأمرك عندنا طاعة ؛ فبعثَتْ إليه بثلاثِ لَبِناتٍ من ذهب في كُلِّ لَبِنَةٍ مئةُ رطل من ذهب ، وياقوتةٍ حمراء طولها شِبْر ، مثقوبة ، وثلاثين وصيفاً قد حلقَتْ رؤوسهم ، وثلاثين وصيفةً قد حلقَتْ رؤوسَهُنَّ ، وكتبَتْ إليه : إني قد بعثتُ إليك بهديَّةٍ فاقبَلْها ؛ وبعثتُ إليك بياقوتةٍ طولُها شبر مثقُوبة فأَدْخِلْ فيها خيطاً ثم اختم على طرفَي الخيط بخاتمك ؛ وبعثتُ إليك بثلاثين وصيفاً وثلاثين وصيفةً تميِّزْ [١٣٤ / أ] الغِلْمانَ من الجَوَاري ولا تجرِّدْ منهم أحداً . فلمَّا فصلَتِ الرسل من عندها جاء دمرياط ـ وكان أميراً على الشياطين ـ فقال لسليمان : إنَّ بِلْقِيس قد بعثَتْ إليك بثلاثِ لَبِناتٍ من ذهب ، وياقوتةٍ حمراء ، وثلاثين وصيفاً وثلاثين وصيفةً ؛ فقال سليمان لدمرياط : افْرُشُوا لي من بابِ مَجْلسي إلى طريقِ القوم ثمانيةَ أميالٍ في ميل عَرْضاً لبِنَ ذَهَب ، فبعث دمرياط الشياطينَ فقطعُوا من الجبال المُلْس ، فمَوَّهُوهُ بالذهب ، ففرشوا من باب سليمان الطريق للرسل ثمانيةَ أميالٍ في ميلٍ عَرْضاً ، ونصبوا على جَنْبَتي الطريق أساطينَ من ياقوتٍ أحمر ، فلما جاءت الرُّسُل فنظروا إلى الذهب والياقوت ! فقال بعضُهم لبعض : أين ننطلقُ إلى هذا الرجل بثلاثِ لبناتٍ من ذهب وعنده من الذهب ما قد فرشَ به الطريق !؟ فقال رئيسُهم : إنما نحن رُسُل نبلغ ما أرسل به معنا ؛ فمضَوْا حتى دخلُوا على سليمان ، فقرأ كتابَ بِلْقِيس ، ووضعوا اللَّبِنات بين يديه فقال : ﴿ أتُمِدُّونن بمال ﴾ إلى ﴿ تفرحون ﴾[1] قال : تفرحُون بثلاثِ لَبِناتِ ذَهَب ؟! انطلقوا فخذوا ما رأيتم ثلاثمائة أو ثلاثة آلاف أو ثلاثين ألفاً أو ثلاث مئة ألف أو ثلاثة آلاف ألف ، فقالوا : أيُّها الملك إنما نحن رُسُل ، فأمر بقبضِ اللَّبِنات ، ثم دعا بالياقوتة فأخذ ذَرَّةً فربط فيها خيطاً ثم أدخلها في ثُقبِ الياقوت حتى خرجت من الجانب الآخر ، ثم جمع طرفَي الخيط ثم ختم عليه ، ثم دعا بتَوْرٍ من ماء[2] ، فوضعوه ، ثم أمر أولئك الوصفاء أنْ يتوضَّؤوا واحداً واحداً فيَّزهم

(١) النمل ٢٧ الآية ٣٦ .

(٢) التور : الإناء .

بـالوضوء ، الغلمـان من الجواري ثم قـال : هؤلاء غِلْمان وهؤلاء جوارٍ . قـالتِ الرسـل : أيُّهـا الملك اكتُبْ إليها بجوابِ كتـابهـا ، فقـال : لا ، ارجعوا إليهم ﴿ فلنـأتينَّهم بجنودٍ لا قبلَ لهم بهـا ﴾ الآيـة[1] ، فرجعتِ إليهـا الرسل فقـالت : مـا جئتم بـه من عنـد سُليمـان ؟ فقـالوا : ما كنتِ صانعةً حين يأتيـك الجنود فـالآن . فـاستقلَّتْ ومَنْ معهـا وحملَت الخزائنَ والسلاح على سبعين فيلاً ، ثم توجَّهَتْ ومعها أولئك الألف الذين بين يديهـا ، وخَلَّفَتْ عرشَهـا ، فلمـا فَصَلَتْ جاء دمرياط فقال : أيها الملك إنَّ بِلْقِيس قد خرجَتْ إليك ومعها [١٣٤ / ب] ألفُ ملك قد حملَتْ خزائنها وسلاحَها على سبعين فيلاً ، فقال سليمان : مـا فعل عرشُهـا أَمَعَهـا أمْ خلَّفَتْه ؟ فقـال : بـل خلَّفتـه ، قـال سليمـان : ﴿ فـأيُّكُمْ يـأتيني بعرشِهـا قبـل أنْ يـأتُـوني مُسْلِمين ﴾ ؟ قال دمريـاط : ﴿ أنـا آتيـكَ بـه قَبْل أنْ تقومَ من مقـامـك وإني عليـه لقويٌّ أمين ﴾ وكان سليمانُ يصلّي الصُّبْحَ ثم يجلس للناس إلى طلوعِ الشمس ، فقال : آتيكَ بـه من حين تجلسُ إلى حين تقوم ، فقال سليمان : أريدُ أعجَلَ من ذلك ، فقال آصف : ﴿ أنا آتيـكَ به قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إليك طَرْفُكَ ﴾ قال : يرتد إليـك طرفـك : هو أنْ تنظُرَ إلى الشيء فتتبيَّن أنـه حمـار أو دابَّـة حتى ينتهي إليـك أو تنتهي إليـه ؛ وكان آصف يقـوم على رأسِ سليمـانَ بالسيف . قال : أنت ؟! قال : نعم ، قال : فافعَلْ ، فنزَّل آصف قائمَ السيف من يده ثم رفع يدَهُ فإذا العرشُ موضوعٌ بين يدي سليمان ، فكاد سليمان أن يفتَتِن ، فقال : ربِّ سالتَكَ مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي ، ربِّ فجعلْتَ في مُلْكِ يميني وفي خَوَلي ومَنْ يجري عليـه رزقي مَنْ قَدَرَ على هذا ولَمْ أقدِرْ عليه ، هذا نقصانٌ في ملكي ، فـدخلَتْ سليمـانَ فتنـةٌ ، ثم عُصم فراجع فقال : أليس ﴿ هذا من فَضْلِ ربِّي ، ليبلوَني ءَأَشْكُرُ أمْ أكْفُر ﴾ الآية . ﴿ قـال : نكِّرُوا لهـا عرشَها ﴾[2] ، وكان عرشُها عليه صفائحُ من ذهبٍ وفضة ، قـد رُكِّبَتْ فيـه فُصوص اليـاقوتِ الأحمر والزَّبَرْجَـدِ الأخضر والـدُّرِّ واللُّؤلؤ ، وكان للعرش قـائمتـانِ من زَبَرْجَـد وقـائمتـانِ من يـاقوتٍ أحمر ، فكان تنكيرُهم إيَّـاه ، أنْ نزَعُوا صفيحـةَ الـذهب ، فجعلـوهـا مكان الفضَّـة ، وصفيحـة الفضَّـةِ مكانَ الـذهب ، واليـاقوتَ مكان الزَّبَرْجَـد والـدُّرَّ مكان اللُّؤْلـؤ والقـائمتين للزَّبَرْجَد مكان القائمتين للياقوت ، فجـاءَتْ بِلْقِيس فـدخلَتْ على سُليمـان وقـد وُضِعَ لهـا بين

(١) النمل ٢٧ الآية ٣٧ .

(٢) النمل ٢٧ الآيات ٣٨ ـ ٤١ .

يدي سليمان كرسي ، فجلسَتْ عليه ، فقال سُليمان : أنت امرأةٌ من العرب يا بِلْقِيس في بيتِ مُلْكٍ ومَمْلكة ، تعبدينَ الشيطانَ وتشركين بالله ، وتكفرين النِّعم ؟! فقالت : يا سليمان إنَّكَ نبيٌّ مصطفى وقد انتخبكَ الله لنفسه ، [١٣٥ / أ] واختارك لخَلْقه ، ورضي بك لعباده ، ولا ينبَغي لكَ أنْ تعيِّرني ، لأنَّ الله تعالى يغيِّر ولا يُغَيَّر ؛ فكفَّ سليمان عنها ، فأنشأَتْ تذكرُ منزلتها ومجلسَها ، فقال سُليمان لآصف : خُذْ بيدها فأدخِلْها صَرْحي ، وكان صَرْحُ سُليمان ميلاً في ميل ، طولُ سقفِه ثمانون ذِراعاً قارورةً خضراء ، أرضُه وجُدُرُه وسقفه ، فلما قامَتْ بِلْقِيس على باب الصَّرْح حَسِبَتْهُ لُجَّةً وكشفَتْ عن ساقَيْها وكانت بيضاء ، كثيرةَ الشعر ، فنظر سليمانَ إلى ساقَيْها ثم صَرَف بصرَهُ فقال آصف : أرسلي ثيابَكِ إنه صَرْحٌ مُمَرَّدٌ من قوارير ، فلما مشَتْ في الصَّرْح ورفعَتْ رأسها ونظرَتْ قالت في نفسها : لا والله ما هذا عمل الإنس ، قالت : ﴿ ربِّ إني ظلمتُ نفسي وأسلمتُ مَعَ سليمانَ للهِ ربِّ العالَمين ﴾ ، فقال سُليمان لدمرياط : اصنعوا شيئاً يُذْهِبُ شعرَ بِلْقِيس ، فقال : الحلقة ، فقال سليمان : هذا يحلقُ ما ظهر فكيف بما بطَن ؟ فصنعوا النُّوْرَة[1] ، فكانت النُّورَةُ أوَّلَ ما صُنعت . فأمر سليمان ببِلْقِيس فانطلق بها إلى النساء فَهَيَّئَتْ ، فتزوَّجَها سُليمان فأحبَّها ونزلَتْ منه بمنزلةٍ لَمْ ينزلْها أحَدٌ من نسائه .

وكان سُليمان قبل أن يتزوَّجَ بِلْقِيس لا يدفعُ خاتمه إلى أحدٍ ولا يأمَنُ عليه أحداً ، فلمَّا تزوَّج بِلْقِيس أمَّنها على خاتمه ، وكان إذا دخل لحاجته جاءَتْ بِلْقِيس فدفع الخاتم إليها ، فإذا قضى حاجته خرج فقال لها : هاتي ماءً فتوضَّئُهُ ، ثم يأخذُ الخاتم منها فيخرج إلى الناس ، فبينما هو ذاتَ يوم قد دخلَ لحاجته ، وقد دفعَ الخاتم لبِلْقِيس ؛ إذْ جاء دمرياط فدخل في صورة سُليمان ثم تسوَّر الحائط فخرج من باب المخرج فقال لبِلْقِيس : هاتي ماءً ، فجاءَتْهُ بماء فوضَّأَتْه ، قال : هاتي الخاتم فأخذ الخاتم فلبسَهُ فأُفْرِغَ على الخبيثِ بَهْجَةُ المُلْك ؛ وكان سلطانُ سليمان في خاتمه ، فخرج الخبيثُ فجلسَ على عَرْشِ سليمان وبنو إسرائيل حَوْلَهُ جُلوسٌ لا ينكرونه ، وآصف قائمٌ على رأسه لا يعرفُه ، فخرج سُليمان من الحاجة ، فثارَتْ بِلْقِيس ، فقالت في نفسها : ما لِسليمان أنْ دخل معه الخاتم ؟! فقال لها سليمان : هاتي ماءً ، فجاءَتْه

---

(١) النورة : من الحجر ، الذي يحرق ويسوَّى منه الكلس ويحلق به شعر العانة . (لسان) .

بماء ، فتوضّأ . ثم قال : هاتي الخاتم [١٣٥ / ب] قالت : قد دفعتُ إليك الخاتم ، قال سليمان : يا بلْقِيس اتقي الله فإنّ الله قد هداكِ على يدي للإسلام ، وأخرجَكِ من الشِّرْك وأهله ، وإني قد ائتمَنْتُكِ على سُلطان ربّي الذي وهبه لي فلا ينبغي لكِ أن تخونيني ، قالت بلْقِيس : وأنتَ يا سُليمان فاتّقِ الله ، فإن الله قد اصطفاكَ وأكرمكَ برسالاته ، ولا ينبغي لكَ أن تخونَني ، فإني لم أخُنْكَ . فقال سليمان : مَنْ أخذ الخاتم ؟ قالت : أنت أخذته ولا أُنكرك ، فعرف سليمان أن البليّة قد نزلَتْ ، فاطّلع إلى مجلسه فإذا دمرياط جالسٌ على عرشه ، فطرحَ سليمانُ ثيابه ولبس ثياباً دونها ثم خرج يسيحُ في الأرض ، فإذا جاع دخل بعض القُرى فيأتي العجوز جالسةً بباب بيتها فيستطعمها فتردّه فيقول : أطعميني فإني سُليمان ، فتقول : سليمان ملك الدنيا وتأخذ التراب والحجارة وترميه به وتقول : لم تكذِبُ على سليمان ؟ فلم يزَلْ يطوفُ حتى انتهى إلى بحر القُلْزُم ، فإذا صيَّادون في سفينة يصيدون الحيتان ، فقال لهم سُليمان : أؤاجرُكم على نفسي على أن تطعموني . قالوا : نعم ، فاستأجروهُ كُلَّ يومٍ بأربعةِ أرْغفة وحُوتَيْن ، فكان معهم فإذا جاءتِ السفينة فيها حيتان أخذ سُليمان مكيلاً فنقَلَ الحيتان من السفينة إلى البر ، فلم يزَلْ مع الصيَّادين .

وأنكرَتْ بنو إسرائيل أحكامَهُم وأمورهم وقضاياهم ؛ ففزِعَ بعضُهم إلى بعض ولقي بعضهم بعضاً ، وفزِعتِ الأشرافُ إلى الفُقهاء فقالوا : ما أنكرْتُم ما أنكرنا من أمْرِ سُليمان ؟ فقال الفقهاء : بلى ، فقالوا : لئن كان هذا سليمان لقد خُولط فهلكتِ الأرضُ ومَنْ عليها ، فلقي الفقهاءُ آصف ، فقالوا : هل أنكرتَ من أمر سُليمان ؟ فقال : لئن كان هذا سليمان لقد هلكنا ، وكان آصفُ غلاماً من أولاد الأنبياء ، كان في حجر سُليمان قد تبنَّاه ، وكان يدخلُ على نسائه ، فقال الفقهاء : لآصف : ادخُلْ على النساء فسَلْهُنّ ؛ فدخَل آصفُ على النساء فسألهنّ ، فقلن : ما هذا سليمان وبكين ، وقُلْن : لئن كان هذا سليمان لقد هلكنا وهلكتم وهلكتِ الأرض ، لا والله ما هو سُليمان . وكان ذلك لتسعٍ وثلاثين ليلةً من بَلِيَّةِ سليمان ، فخرج آصف فقال : يا معشر بني إسرائيل افعلوا ما أنتم فاعلون ، فإن هذا ليس بسليمان ، واجتمَعَتْ بنو إسرائيل [١٣٦ / أ] وأجمعوا على أن ينهضُوا بالفاسق دمرياط ؛ فبلغَهُ ذلك فهرب وذهب معه بالخاتم صبيحة أربعين ليلة من بليّة سليمان حتى أتى بحر القُلْزُم ، وكان القلزم من أبعد البحور قعراً ، فرمى بالخاتم في البحر وقال : لا يرجع إلى سليمان ملكُه أبداً ، ثم أتى جزيرةً من القُلْزُم فكان فيها ، وبعث الله حُوتاً تُدْعى الملكة فالتقمت الخاتم

حين طرحه الفاسق ، فانطلق الصيَّادون الذين معهم سليمان فألقَوْا شبكتهم ، فجرُّوا الشبكةَ وألقَوْا ما فيها في السفينة ، فأخذ سليمان مكيلاً ينقل الحيتان على عنقه إلى الشاطئ حتى حان غداؤه ، فقال لأصحابه : هاتوا غدائي فأعطوه رغيفَيْن ، ثم تناول بعضهم حوتاً وطرحه إليه وهي الملكة ، فأخذها وشق بطنها ، فبدر الخاتمُ فأخذه سُليمان فقبَّله ووضعه في يده فجاءَتْه الطير فأظلَّته وجاءتِ الرِّيح فحفَّتْ به وجاءتِ الجنُّ فطارَتْ بجنبيه ، فنظر إليه الملاَّحون فكبَّروا وخرُّوا سُجَّداً له ، فقالوا : أيها الملك إنَّا لَمْ نعرفْك ، فقال سُليمان : لستُ ألومُكم على ما كان ولا أحمَدُكم على ما صنعتم إنما هو سلطانُ ربِّي أعطانيه قهر به خَلْقَه ، وسخَّرَهم لي .

وأمر الريح فحملَتْه ومَنْ معه من الجنود تَزيفُ[1] بهم على وجه الأرض وعلى البحور حتى أتى منزله ؛ ثم قال للشياطين عليَّ بالفاسق دمرياط ؛ فطافَتِ الشياطينُ حتى وجدوه في جزيرةِ القُلْزُم ، فصرَخُوا به فخرج ، فقالوا : يا دمرياط أجِبْ سُليمان ، قال : وأين سليمان ؟ أليس قد هلَكَ ، ألقيتُ خاتمه حيث لا يرجع ملكُه إليه أبداً !؟ فقالوا : وَيْلك ، إنَّ سليمان قد ردَّ الله إليه خاتمه ورجع إليه ملكه ، فقال الفاسق : لا والله لا آتيهِ أبداً ، فرجعوا إلى سليمان فقالوا : إنه قد أبى ، فدعا سليمانُ بطينة فختمها بخاتمه ثم قال : انطلقوا بهذه الطِّينةِ واصْرُخوا به ، فإذا خرج فاطرحوا الطِّينة إليه فإنَّه سيأتي صاغراً ، فانطلقوا فصرخُوا به ، فلمَّا خرج إليهم ، قالوا : انطلقْ إلى سليمان ، قال : لا والله ، قالوا : فانظُرْ في هذه الطينة ، فطرحوا إليه الطِّينة ، فنظر فيها ، فبكى وقال : قهرني سُليمان بسلطان ربِّي ، فجاء حتى عبر إليهم فأخذوه وأوثقوه ، وأتَوْا به سليمان ، فلما كلمه سليمان قال له دمرياط : لا عُذْر لي فاصنَعْ ما أنت صانع . فأمَر سليمان [١٣٦ / ب] الشياطين ، فأتَوْهُ بحجر طولُه أربعون ذراعاً فقال : خذوا الخبيث فأدخِلُوهُ في جَوْفه ، ثم أمر بالقِطْر - وهو النُّحاس الأحمر - فصُبَّ عليه ، ثم قال : خذوا هذه الصخرة فانطلقوا بها إلى القُلْزُم فاطرحوه في قَعْرِها ففعلَتِ الشياطين .

قال ابنُ عباس :

لم يَجْرِ عَرْشُ صاحبةِ سَبَأ بين السماء والأرض ولكنه انشقَّت له الأرض ، فجرى تحت

---

(١) تزيف : تسرع .

الأرض حتى ظهر بين يدي سُليان .

وكان عرشُها ثلاثة أبيات بعضُها على بعض من ياقوتةٍ حمراء ، على أربع دعائم .

قال أبو المليح :

أردتُ سفراً فأتيت مَيْمون بن مِهْران أودّعه فقال لي : لا تَيْأسْ أنْ تصيبَ في سفرك هذا أفضلَ ما طلبت ، فإنّ موسى خرج يقتبسُ لأهله ناراً فكلّمه الله ، وإنّ صاحبةَ سَبَأ خرجت ليس شيءٌ أحبَّ إليها من مُلْكها فرزقها الله الإسلام .

قال همّام بن مُنَبِّه :

قدمتُ مكة فجلستُ إلى ابن الزبير ومعه جماعةٌ من قريش . فقال رجل من قريش : ممَّنْ أنت ؟ قلت : من اليمن . قال : ما فعلَتْ عجوزُكم ؟ قلت : أيّ عجوز ؟ قال : بِلْقيس . قلت له : عجوزُنا أسلَمَتْ مع سليمان ﷺ . وعجوزُكم حمّالةُ الحطب في جيدها حَبْلٌ من مَسَد .

روى الأوزاعيُّ قال :

كُسِر بُرْجٌ من أبراج تدمر ، فأصابوا فيه امرأةً حسناء ، دعجاء ، مُدْرَجةً مُدْمَجة ، كأنّ أعطافها طي الطوامير المُدْرَجَة[1]، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً مكتوبٌ على طرف العمامة بالذهب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بِلْقيس ملكةُ سَبَأ ، زوجةُ سليمان بنِ داود ملكتُ الدنيا كافرةً ومؤمنة ، ملكتُ ما لَمْ يملكْهُ أحدٌ قبلي ، ولا يملكه أحدٌ بعدي ، صار مصيري إلى الموت ، فأقصِروا يا طلاّب الدُّنيا .

ولما تزوّج سُليمان بِلْقيس قالت ما مَسَّتْني حديدةٌ قطُّ ، فقال للشياطين : انظُروا أي شيءٍ يذهب بالشعر غير الحديد ، فوضعوا له النُّورَة ، فكان أول من وضعها له شياطين سليمان . [١٣٧ أ]

(١) الشيء المدمج : المدرج مع ملاسة ، والطوامير : مفردها طامور وطومار وهو الصحيفة .

حرف التاء المثناة فوقها

١٥٣ ـ تُبَّعُ بن حسّان بن مَلْكيكَرِب بن تُبَّع بن الأقرن

ويقال : إنَّ اسم تُبَّع هذا حسان بن تُبَّع بن أسعد بن كَرِب الحِمْيَري ، وتُبَّع لقبٌ للملكِ الأكبر بلغة أهلِ اليمن ، ككسرى بالفارسية ، وقيصر بالرومية ، والنجاشيّ بالحبشة ، ملك تبّع دمشق .

قال أبو نَصْر بن ماكولا[١] :

أما تُبّان ، أوله تاء معجمة باثنتين من فوق ، وبعدها باء معجمة بواحدة ، فهو تُبَّع الحِمْيريّ واسمهُ أسعد تُبَّان أبو كَرِب بن مَلْكي كَرِب بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأَذْعَار[٢] بن أبْرهة ذي المَنَار بن الرَّايش بن قيس بن صَيْفي بن سَبَأ[٣]، ويقال : هو أولُ من كَسَا البيت .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان تُبَّع إذا عرض الخيل قاموا صفاً من دمشق إلى صنعاء اليمن .

وعن أبي هريرة عن النبّي ﷺ قال :

ما أدري الحدود كفَّارةٌ لأهلها أم لا ، ولا أدري تُبَّع لَعِيناً كان أم لا ، ولا أدري ، ذو القرنين نبياً كان أمْ ملكاً ؟.

وفي رواية :

أعُزير كان نبياً أم لا ؟.

---

(١) في كتابه الإكمال ٣٦٧/١ .

(٢) في الأصل (الأذرعار) وما أثبتناه من الإكمال وشرح القاموس .

(٣) في الأصل (صيفي بن سيّار) وما أثبتناه من الاشتقاق ٥٣٢ وجمهرة ابن حزم ٤٣٨ والإكمال .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ثلاث وثلاث وثلاث ، فثـلاث لا يمينَ فيهنّ ، وثـلاث الملعـونُ فيهنّ ، وثـلاث أشـكُّ فيهنّ ؛ فـأمّـا الثـلاثُ التي لا يمين فيهن : فـلا يمين مـع والـد ؛ ولا المرأة مـع زوجهـا ؛ ولا المملوك مع سيده . وأما الملعون فيهنّ ؛ فملعونٌ من لعن والـديـه ؛ وملعونٌ مَنْ ذَبَح لغير الله ، وملعون مَنْ غيّر تُخُومَ الأرض . وأما الـذي أشـكُّ فيهنّ : فعُزير لا أدري أكان نبيـاً أمْ لا ؛ ولا أدري أَلَعِن تُبّع أمْ لا ؟ قال : ونسيت . ـ يعني الثالثة ـ وهذا الشّـكُّ من النبي ﷺ كان قبل أن يتبيَّن له أمره ثم أخبر أنه كان مسلماً .

كما رُوي عن سهل بن سعد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تسبُّوا تُبّعاً فإنَّهُ قد كان أسلم . [١٣٧ / ب]

قال أبو مِجْلَز :

جاء ابنُ عباسٍ إلى عبد الله بن سَلاَم . فقال : إني أسألـك عن ثلاث ؟ قـال : تسـألني وأنت تقرأ القرآن ؟! قال : نعم . قال : تسـألني وأنت تقرأ القرآن ؟! قـال : نعم ، أسـألـك عن تُبّع ما كان ؟ وأسألك عن عُزَير ما كان ؟ وأسأَلك عن الهُـدْهُـد لِمَ تفقّـده سُليـان صلّى الله على نبيِّنا وعليـه ، من بين الطير ؟ قـال : أمـا تُبّع فـإنَّـه كان رجلاً من العرب ظهر على الناس وسبى فتيةً من الأحبار فأفسد عليهم أوقات دعائهم فـأنكر النـاسُ تُبّعـاً ، قـالوا : قـد ترك دينكم وآلهتكم فما تقـولـون ، أو فما تـأمرون ؟ فقـالـوا : بَيْننـا وبينهمُ النـار التي تحرق الكاذب ويَنْجُو منها الصادق ، فعرض ذلك تُبّع على أصحابه ، فرضُوا بذلك ، فعَمـد بهم تبع إلى النار فأمر الفتية أن يدخلوا فيها ، فألقَوْا مصاحفهم في أعناقهم فلمّـا أرادوا أن يـدخلوهـا سفَعَتِ النارُ وجوههم فوجدوا حَرَّها فنكَصُوا ، فقال تُبّع : لتدخلُنّها ، فدخلوهـا فـانفرجَتْ عنهم حتى مضوا ، ثم أمر قومه أن يدخلوها فلما أرادوا أن يدخلوها سفعَتْ وجوههم فوجـدوا حَرَّهـا فنكصوا ، فـأمر بهم تبع أن يـدخلوهـا فـدخلوهـا فـانفرجَتْ لهم حتى تـوسَّطـوهـا ، فأحاطت بهم فأحرقتهم . فأسلم تُبّع . وكان رجلاً صالحاً .

وأمَّـا عـزير فـإنـه لّمـا ظهر بُخْتُ نَصّر على بني إسرائيـل خرَّب بيت المقـدس ، وشقُّـوا المصاحف . ودرسَتِ السنّة ، وكان عُزَير توحَّش في الجبـال ، وكانت لـه عينٌ يشربُ منهـا .

فَمُثِّلت له عند العين امرأة ، فلما جاء ليشرب فبَصُر بالمرأة فانصاع[1] . فلمَّا جهدَهُ العطشُ أتاها وهي تبكي . قال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي على ابني ، قال : أ كان يخلُق ؟ قالت : لا . قال : فكان يَرزق ؟ قالت : لا ، وذكر الحديث ، قالت : ما بالُك هاهنا تركت قومك ؟ قال : وأين قومي ؟ قالت : ادْخُلْ هذه العين فامشِ فيها حتى تبلُغَ قومَك . قال : فدخلها فجعل لا يرفعُ قدمَه إلا زِيد في عِلْمه فانتهى إلى قومه ، فأحيا لهم التوراة والسُّنَّة .

وأما الهُدْهُد [١٣٨ / أ] فإنَّ سُليمان ـ صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه ـ نزل منزلاً فلَمْ يَدْرِ ما بُعْدُ الماء ، فسأل عن بُعْد الماء ، فقالوا : الهُدْهُد فعند ذلك تفقدَّه .

حدَّث محمد بن إسحاق قال :

سار تُبَّع الأول إلى الكعبة . فأراد هدمها وكان من الخمسة الذين لهم الدنيا بأسرها . وكان له وزراء . فاختار منهم واحداً وأخرجه معه وكان يُسَمَّى عميارسنا لينظر إلى مملكته ، وخرج في مئة ألف وثلاثين ألفاً من الفرسان ومئةِ ألف وثلاثةَ عشرَ ألفاً من الرجَّالة . وكان يدخل كُلَّ بلدة وكانوا يعظِّمونه وكان يختار من كل بلدةٍ عشرة أنفس من حكمائهم حتى جاء إلى مكَّة ومعه أربعة آلاف رجل من الحكماء العلماء الذين اختارهم من بلدانٍ مختلفة ، فلم يتحرَّكْ له أحد ، ولَمْ يعظِّمُوه ، فغضِبَ عليهم ، ودعا عميارسنا وقال : كيف شأنُ أهلِ هذه البلد الذين لم يهابوني ولَمْ يهابوا عسكري كيف شأنهم وأمرهم ؟ قال الوزير : إنهم قوم عربيون جاهلون لا يعرفون شيئاً ، وإنَّ لهم بيتاً يقال له الكعبة ، وإنهم معجبون بها ، ويسجدون للطاغوت والأصنام من دون الله عزَّ وجل . قال الملك : إنهم معجبون بهذا البيت ؟ قال : نعم . فنزل ببطحاء مكة معه عسكره ، وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزمَ أنْ يأمر بهَدْم هذا البيت وأنَّ التي سُمِّيَتْ كعبة تُسَمَّى خربة ، وأنْ يقتل رجالهم ويسبي نساءهم وذراريَّهم . فأخذه الله عزَّ وجل بالصُّداع ، وفتح من عينيه وأذنه وأنفه وفمه ماءً منتناً ، فلم يكن يستقرُّ أحدٌ عنده طرفةَ عين من نَتْن الرِّيح ، فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلماءَ والأطباءَ وشاوِرْهُم في أمري ؛ فاجتمع العلماءُ والأطباءُ عنده ، فلم يصبرْ أحَد منهم ولَمْ تمكنهم مداواتُه ؛ قال : قد جمعتُ حكماءَ بلدانٍ مختلفة ووقعت في هذه العِلَّة ،

---

(١) انصاع : أي انفتل راجعاً . (لسان) .

فلم يَقُمْ أحدٌ في مـداواتي ، فقـالوا : بـأجمعهم : يـا قوم أمْرُنـا أمْرُ الـدنيـا ، وهـذا أمرٌ سماويٌّ لا نستطيـعُ مردَّ أمرِ السماء ، واشتـدَّ الأمرُ على الملـك ، فتفرَّق النـاس وأمره كل سـاعـةٍ [١٣٨ / ب] أشدّ ، حتى أقبَل الليل وجاء أحـد العلمـاء إلى وزيره فقـال : إن بيني وبينـك سِرّاً وهو أنه إن كان الملك يصدُق لي في كلامه وما نواهُ عالجتُه فاستبشر بذلك الوزير وأخـذ بيده وحمله إلى الملك وقال للملك إنَّ رجلاً من العلماء ذكر : إنْ صدقَ الملك وما نواهُ في قلبه ولَمْ يكتم شيئاً منه عالجه ؛ فاستبشر الملك وأذِنَ له بـالـدخول عليـه فـدخل فقـال : إن بَيْني وبينك سِرّاً أريدَ الخَلْوةَ فيه ، فخلا بِهِ وقال : هل نويتَ في هـذا البيت أمراً ؟ قـال : نعم ، نويتُ أن أخرِّب هذا البيت وأقتل رجالَهم وأسبيَ نسـاءَهم ، فقـال : إنَّ وجَعَـك وبلاءَك من هـذا ، اعلم أن صـاحب هـذا البيت قـويٌّ يعلمُ الأسرار ، فيجبُ أنْ تُخْرِجَ من قلبـك جميـعَ ما نَوَيْت من أذى هذا البيت وذلك خير الدنيا والآخرة ، قـال الملـك : فقـد أخرجتُ جميعَ المكروهات من قَلْبي ونويتُ جميع الخيرات والمعروفات ، فلَمْ يخرج العـالمُ النـاصح من عنـده حتى بَرَأ من العِلَّـة وعـافـاه الله عزَّ وجلَّ بـأمر الله جلَّ وعلا مِنْ سـاعتِـه ، وخرج من منزلـه صحيحاً على دِين إبراهيم ـ صلى الله على نبينا وعليه ـ وخلع على الكعبة سبعـةَ أثواب ، وهو أوَّلُ من كسَا البيت ودعا أهلَ مكة فأمرهم بحفظ الكعبة ، وخرج هو إلى يثرب .

ويثرب هي بقعةٌ فيها عينُ ماء ليس فيها نَبْت ولا بيت ولا أحد فنزل على رأس العين مع عسكره بجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه واختارهم من بلدانٍ مختلفة ورئيسِ العلمـاء العـالم النـاصح الشفيق لـدين الله عز وجل الـذي أعلم الملـك شـأنَ الكعبـة ، ثم إنهم اجتمعـوا وتشاوَروا فاعتزلَ من بين أربعـة آلاف رجلٍ عـالم أربع مئـة رجل ، كل مَنْ كان أعلم وأفهم ، وبايعَ كُلٌّ واحدٍ منهم صاحِبَـه ، أنهم لا يخرجون من ذلـك المقـام وإنْ ضربَهم الملـك وقتلهم وقرضهم وأحرقهم ، وجـاؤوا بجملتهم ووقفوا ببابِ الملـك وقـالوا : إنَّـا خرجنـا من بلـداننا فطُفْنا مع الملك زماناً وحيناً ونُريد أن نُقيمَ في هذا المقام [١٣٩ / أ] إلى أنْ نموتَ فيه ، وإنـا قـد عقَـدْنـا أن لا نخرج من هـذا المقـام إلى أنْ نمـوت ، وإنْ قتلتنـا وحرقتنـا ، فقـال الملـك للوزير : انظرْ ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنـا أحتـاج إليهم ولا أستغني عنهم ، وأيُّ حكمـةٍ في نزولهم في هـذا المقـام واختيـارهم ؟ فخرج الـوزير وجمعهم وذكر لهم قـول الملـك ، فقالوا للوزير مِثْلَ ما قالوا للملك ، قال الوزير : فما الحكمةُ في ذلـك ؟ قـالوا : أيهـا الوزير اعْلَمْ أنَّ شرفَ هذا البيت وشرفَ هذه البلدة بسبب هذا الرجل الـذي يخرج ، يقـالُ لـه محمـد

- ﷺ - إمامَ الحق ، صاحب القضيب والناقة والتـاج والهراوة ، وصـاحب القرآن والقبلـة ، وصـاحب اللواء والمِنْبر ، صـاحب قول لا إلـه إلا الله ، ومـولـده بمكـة ، وهجرتـه إلى ههنـا فطوبى لِمَنْ أدركه وآمن به ، وكُنَّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنـا ، فلمَّـا سمع الوزير مقالتَهم همَّ أنْ يقيم معهم ؛ فلما جـاء وقت الرحيل أمر الملـك أن يرحلوا ، فقـالوا بـأجمعهم : لا نرحل ، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا ؛ فدعا الملك الوزير فقـال لـه : لَمْ تُخبِرْنـا بمقـالـةِ القـوم ، قـال : لأني عـزمتُ على المقـام معهم وخفت أنْ لا تَـدَعَني ، وأعلمُ أنهم لا يخرجون ، فلما سمع الملك منه تفكَّر أنْ يَقيم معهم سنة رجاء أن يـدرك محمـداً ﷺ ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مئة دار ، لكل رجلٍ من العلماء دار ، واشترى لكل منهم جاريةً وأعتقها وزوجها منه ، وأعطى لكل واحد منهم عطاءً جزيلاً ، وأمرهم أنْ يقيموا في ذلـك الموضع إلى وقت محمد ﷺ ، وكتب كتاباً وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الـذي نصحـه في شـأنِ الكعبـة ، وأمره أنْ يـدفع الكتـابَ إلى محمـد ﷺ إنْ أدركـه ، وإنْ لَمْ يُـدْركْـهُ إلى أولاده ، وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا إلى حين رسولِ الله ﷺ . وكان في الكتاب :

أمَّا بعد ، يا محمد فإني آمنت بك وبكتابك الـذي أنزلَـهُ الله عليـك ، وأنـا على دينـك وسُنَّتِك وآمنتُ بربِّكَ [١٣٩ / ب] ورب كل شيء ، وبكلِّ ما جـاء من ربـك عزَّ وجلَّ من شرائع الإيمـان والإسلام ، وإني قبلت ذلـك ، فـإن أدركتُـكَ فبهـا ونعمَتْ ، وإنْ لم أدركْـكَ فاشفَعْ لي يوم القيامـة ولا تنسني ، وإني من أُمَّتـك الأوَّلين وبـايعتُـك قبل مجيئـك ، وقبل إرسال الله تعالى إياك ، وأنا على مِلَّتِـكَ ومِلَّـةِ أبيـك إبراهيم ﷺ . وختم الكتـابَ بـالـذهب ونقشَ عليـه ﴿ لله الأمْرُ مِنْ قَبْلُ ومن بعـد ، ويومئـذٍ يفرحُ المؤمنون بنَصْرِ الله ﴾[١] وكتب عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتمِ النبيِّينَ ورسولِ ربِّ العالمين صلوات الله عليـه ، مِنْ تُبَّعٍ الأوَّل حِمْيَر بن وردع[٢]، أمانـة الله في يـد من وقع ، إلى أنْ يوصل إلى صـاحبـه . ودفع الكتـابَ إلى العـالم الـذي نصح لـه في شـأنِ الكعبـة وأمره بحفظهـا . وخرج تُبَّع من يثرب ، ويثربُ هو الموضع الـذي نزل بـه العلمـاء ، وهو مـدينـةُ الرسولِ ﷺ . وسـار تُبَّـع حتى مرَّ بغلسان بلدةٍ من بلاد الهند فمات بها .

(١) سورة الروم ٣٠ الآية ٤ ، ٥ .

(٢) كذا الأصل ، ولم نقف عليه .

ومن اليوم الذي مات فيه تُبَّع إلى اليوم الذي وُلد فيه النبيُّ ﷺ ألفُ سنةٍ لا زيادة فيه ولا نقصان ، ثم إنَّ أهل المدينة الذين نصروا رسولَ الله ﷺ من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة الذين سكنوا دور تُبَّع إلى أن بعث الله محمداً ﷺ ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ وسمعوا بخروجه استشاروا في إيصال الكتاب إليه فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف وكان قد هاجر قبل النبِّي ﷺ أن اخْتاروا رجلاً ثقةً وابعثوا بالكتاب معه إليه فاختاروا رجلاً يقال له : أبو ليلى وكان من الأنصار ، ودفعوا إليه الكتاب وأوصَوْهُ محافظةَ الكتاب والتبليغ ؛ وخرج على طريق مكَّة ، فوجد محمداً رسول الله ﷺ في قبيلة سُلَيْم ، فعرف النبيُّ ﷺ الرجلَ ودعاه وقال : أنت أبو ليلى ومعك كتابُ تُبَّع الأول . فبقي الرجل متفكِّراً وذكر في نفسه أنَّ هذا من العَجَب ولَمْ يعرفْه ، فقال : من أنت فإني لستُ أعرفُ في وجهك أثَرَ [١٤٠ / أ] السجود ، وتوهَّم أنه ساحر فقال : لا بل أنا محمد ، هاتِ الكتاب . ففتح الرجل رحله وكان يُخفي الكتاب فدفعه إليه ، فقرأه أبو بكر على النبِّي ﷺ ، فقال : مرحباً بالأخِ الصالح . ثلاثَ مرَّات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة ، فرجع وبشَّر القومَ ، فأعطاهُ كُلُّ واحدٍ منهم عطاءً على تلك البشارة . وجاء رسولُ الله ﷺ ، فسأله أهلُ القبائل أن ينزلَ عليهم وتعلَّقوا بناقته ، فقال : دَعُوها فإنَّها مأمورة . حتى جاءَتْ إلى دار أبي أيُّوب فبركَتْ ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ في دار أبي أيُّوب ، وأبو أيُّوب كان من أولاد العالمِ الناصح لتُبَّع في شأن الكعبة ، وكانوا ينتظرونه ، فهم من أولاد العلماء الذين سكنوا يثرب في دُور تُبَّع الذي بنى لهم ، والدار التي نزلَ رسولُ الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تُبَّع لرسول الله ﷺ .

وأنشد أبو زيد لتُبَّع الأول : [من الكامل]

منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ ... وطلوعُها من حيثُ لا تمسي
وطلوعُها بيضاءَ صافيةً ... وغروبها صفراء كالوَرْسِ
تجري على كبد السماء كما ... يجري حِمامُ الموتِ بالنَّفْسِ

قال محمد بنُ إسحاق :

ولما فعل تُبَّعُ ما فعل غَضِبَتْ ملوكُ حِمْيَر وقالوا : أما كان يرضى أنْ يطيلَ غزوَنا ويبعدنا في المسير من أهلنا حتى طعن علينا أيضاً في ديننا وعاب آباءنا فاجتمعوا على أن

يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده . فاجتمع رأيُ الملوك كُلِّهم على ذلك إلا ذا هَمْدان فإنه أبى أن يمالئهم على ذلك ، فثاروا به فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : أتراكم قاتلي ؟ قالوا : نعم ، قال : أما لا ، فإذا قتلتموني فادفنوني قائماً فإنه لن يزالَ لكم ملك قائم ما دمت قائماً فلما قتلوه قالوا والله لا يُهْلِكُنا حيّاً وميتاً فنكّسوه على رأسه فقال في ذلك ذو هَمْدان في الذي كان من أمره : [من الوافر]

[فـ] إنْ تكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ فمعذرةُ الإلـه لـذي رُعَيْنِ
ألا مَنْ يشتري سَهَراً بنوم سعيدٌ مَنْ يبيتُ قريرَ عَيْنِ[1]

[١٤٠ / ب] ثم استخلفوا أخاً له يقال له عبد كلال فزعموا أنه كان لا يأتيه النوم بالليل ، فأرسل إلى من كان ثَمَّ من يهود فقال : ويحكم ما ترون شأني ؟ فقالوا : إنك غَيْرُ نائمٍ حتى تقتل جميع من مالأكَ على قتل أخيك . فتتبَّعهم فقتل رؤوس حميرَ وخونتهم[2]، ثم خرج ابنٌ لِتُبَّع يقالُ له : دوس ، حتى أتى قيصر فهو مَثَلٌ في اليمن يضرب به بعد « لا كدَوْس ولا كعملق رحله[3]» . فلمَّا انتهى إلى قيصر دخل عليه ، فقال له : إني ابن ملك العرب ، وإن قومي عدَوْا على أبي فقتلوه ، فجئتُكَ لتبعث معي مَنْ يملكُ لي[4] بلادي وذلك لأنَّ ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرافهم ورؤوسهم ، فدعا قيصر بطارقته فقال : ما ترون في شأن هذا ؟ فقالوا : لا نرى أن تبعث معه أحداً إلى بلاد العرب وذلك أنّا لا نأمن هذا عليهم ليكون إنما جاء ليهلكهم ؟ فقال قيصر : كيف أصنعُ به وقد جاءني مستغيثاً ؟ فقالوا : اكْتُبْ له إلى النجاشي ملكِ الحبشة ـ وملكُ الحبشة يدينُ لملكِ الرُّوم ـ فكتب له إليه وأمره أن يبعثَ معه رجالاً إلى بلده ، فخرج دوسٌ بكتابِ قيصر حتى أتى به النجاشي ، فلما قرأه نَخَر وسجَد له ، وبعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه ، فخرج في البحر حتى أرسى إلى ساحل اليمن فخرج عليهم هو وقومه ، فخرجت عليهم حِمْيَر ، وحميرُ

---

(١) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ١١٥/٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل : (وحو سهم) بمهملات ، وفي التاريخ المطبوع (ووجوههم) ولعله هو الصواب ، وما أثبتناه أقرب للأصل وهو محتمل .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ المطبوع ٤٢٢/١٠ : « بعد لاكدوس ، ولاكعلق رحله » ولم نقف عليه .

(٤) في التاريخ (يملك لك) .

يومئـذٍ فرسـان أهلِ اليمن ، فقـاتل أهل اليمن قتـالاً شـديـداً على الخيل ، فجعلوا يُكَرْدِسُونهم كراديس ، ثم يحملون عليهم فكلما مضى منهم كُرْدُوس تبعهُ آخر فلما رأى ذلك روزبه ، قـال لدوس : ما جئت بي ها هنا إلا لِتُحرِّرَ[1] بي قَوْمـك فلأبْـدأنَّ ...[2] بـك ولأقتلنَّـك قبل أن أُقتل ، فقال : لا تفعَلْ أيها الملك ولكنْ أُشيرُ عليك فتقبل مني ؟ قال : نعم فأشِرْ عليَّ ، قـال له دَوْس : أيها الملك إنَّ حمير قوم لا يقاتلون إلاَّ على الخيل ، فلو أنك أمرت أصحابك فـألقَوْا بين أيـديهم دَرَقَهم وأتْرِسَتهم ، ففعلـوا ذلـك ، فجعلَتْ حمير تحمـلُ عليهم فتزلـق الخيـل عن التِّرَسَة والدَّرَق [١٤١ / أ] فتطرح فرسـانَهـا فيقتل الآخرون ، فلم يزالوا كـذلـك حتى رقَوْا وكثرهم الآخرون ، وإنهم ساروا حتى دخلوا صنعاء فملَكُوها ومَلَكُوا اليمن .

١٥٤ ـ تبوك بن أحمد بن تبوك بن خالد

ابن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن غنم بن حجر ، أبو محمـد مولى نصر بن الحجـاج بن عِلاط السُّلَميّ .

حدَّث عن هشام بن عمَّار بسنده إلى عبادة بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من شهدَ أنْ لاإله إلا الله وحـدَهُ لا شريـكَ لـه ، وأن محمـداً عبـدُه ورسولُـه وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه وابنُ أمتِه ، وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منـه ، وأنَّ الجنـة حق وأنَّ النـار حق ، أدخله الله من أيِّ أبوابِ الجنة شاء .

توفِّيَ تبوك بن أحمد في ذي الحِجَّة سنةَ ثلاثين وثلاث مئة .

١٥٥ ـ تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى بن سعيد

ابن راشد بن يزيد بن قَنْدَش بن عبد الله أبو بكر الكلابي المعدل ، أخو عبد الوهاب .

حدَّث عن محمد بن أحمد الخلاَّل بسنده عن عبد الله بن مَعْقِل قال :

دخلتُ أنا وأبي على ابن مسعود فقال له أبي : أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول : النَّدَمُ تَوْبَة ؟ قال : نعم أنا سمعتُه يقول النَّدَمُ تَوْبَة .

---

(١) في التاريخ (لتجرب) .

(٢) في الأصل بياض مقدار كلمة . والكلام يستقيم بدونها .

وحدَّث عن سعيد عن عبد العزيز بسنده عن الزُّهْريّ :

أنَّ مروان بن الحكم قال : سألتُ زيد بن ثابت عن الخلسة ؟ فقال : ليس في الخُلْسَةِ قَطْع .

تُوفِّي تبوك بدمشق في رمضان سنةَ ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة .

١٥٦ ـ تُبَيْعُ بنُ عامر ، أبو عُبَيدة

ويقال : أبو عُتْبة ، ويقال : أبو عُبَيد ، ويقال : أبو حِمْيَر ، ويقال : أبو غُطَيف ، ويقال : أبو عامر الحِميريّ . ابن امرأةِ كعب الأحْبار .

يقال إنه أدرك النبيَّ ﷺ ، وأسلم في زمانِ أبي بكر الصِّدِّيق ، وقرأ القرآن على مجاهد بأَرْواد جزيرة في البحر قريبة من القسطنطينية ، وكانا غازِيَيْن بها . [١٤١ / ب]

حدَّث تُبَيع عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا آتاك الله هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فَخُذْهُ فكُلْهُ وتَمَوَّلْه .

وحدَّث تُبَيْع عن كعب قال :

مَنْ أحسن الوضوء ، ثم صلَّى العشاء الآخرة ، ثم صلَّى بعدها أربع ركعاتٍ يُتِمُّ الركوعَ والسجود ، يعلم ما يقرأ فيهنّ كُنَّ له بمنزلة ليلة القدر .

وعن خُلَيد بن عَجْلان قال :

قال ابنُ امرأةِ كعب لعمرو بن سعيد حين خُلع : إني قد قرأت في الكتب أنَّ رجلاً من قريش يسافر مع ملك ، ثم يغدِرُ به ويدخل مدينةً من مدائن الشام يتحرَّزُ فيها ثم يُقتل ، وأنا خائفٌ عليك فاتقِ لا تكونه .

قال معاذُ بن عبد الله بن حبيب :

رأيت ابن عباس يسأل تُبَيعاً : هل سمعتَ كعباً يذكر السَّحَابَ بشيء ؟ قال : سمعتُ كعباً يقول : إنَّ السحاب غِرْبالُ المطر ، ولولا السحابُ لأفسد المطرُ ما يقعُ عليه . قال : صدقت ، وأنا قد سمعته . قال : وسمعت كعباً يذكر أنَّ الأرض نبتتِ العامَ نبتاً وقابل

غَيْرَه ؟ قال : نعم ، قال : وسمعت كعباً يقول : إنَّ البـذر ينزلُ مع المطر فيخرج في الأرض قال : صدقت ، وأنا قد سمعتُه .

كان تُبَيْعُ بن عامر رجلاً مُرْحِلاً[1] كان دليلاً للنبيِّ ﷺ فعرض عليـه الإسلام فلم يُسْلِمْ حتى تُوفِّي النبيُّ ﷺ وأسلم مع أبي بكر رضي الله عنه ، وقـد كان يَقُصُّ عنـد أصحـابِ رسولِ الله ﷺ .

قال حسين بن شُفَيٍّ بن ماتع الأصبَحَي :

كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص إذْ أقبل تُبَيع فقال عبد الله : أتاكم أعلمُ مَنْ عليها ، فلما جلس قال عبد الله بن عمرو : يا أبا عُبَيدة أخبرنـا عن الخيراتِ الثلاث والشَّرات الثـلاث ، قـال : نعم ، الخيرات الثـلاث : لسـانٌ صـادق ، وقلبٌ نقيّ ، وامرأة صـالحـة ، والشَّرات الثلاث : لسانٌ كَذُوب ، وقلبٌ فاجر ، وامرأة سَوْء . فقال عبد الله قد قلتُ لكم .

حدَّث رشيد بن كيسان الفَهْمي قال :

كنـا بِرُودِس[2] [١٤٢ / أ] وأميرنـا جُنَـادةُ بن أبي أميَّـة الأزْدِيّ ، فكتب إلينـا معاويةُ بن أبي سفيان : إنَّهُ الشتاء ثم الشتـاء ، فتـأهَّبوا لـه . فقـال لـه تُبيع ابنُ امرأةِ كعب الأحبار : تقفُلون إلى كذا وكذا ، فقال الناس : وكيف نقفلُ وهذا كتاب معاوية إنه الشتـاءُ ثم الشتاء ؟ فأتاه بعضُ أهلِ خاصته من الجيش فقـال : مـا يسمّيـكَ النـاسُ إلا الكـذَّاب لما تذكرُ لهم من الفعل الـذي لا يرجونـه ، فقـال تُبَيع : فـإنهم يـأتيهم إذْنهم في يوم كـذا وكـذا وشهر كذا وكذا ، وآيةُ ذلك أن تأتي ريحٌ فتقلعُ هذه الثنية[3] التي في مسجدهم هذا ، فـانتشر قولـه فيهم ، فـأصبحوا ذلـك اليوم في مسجـدِهم ينتظرون ذلـك وكان يـومـاً لاريـح فيـه ، فانتظروا حتى احتـاجوا إلى المقيل والغـداء ، وَمَلُّوا فـانصرفوا إلى مسـاكنهم أو إلى مراكبهم ، حتى إذا انتصفَ النهـار ، وقـد بقي في المسجـد بقـايـا من النـاس ، فـأقبلَتْ ريـحٌ عِصـار[4] فأحاطَتْ بالثنية فقلعتها وتصايح الناس في منـازلهم خرَّتِ الثنيـة ، خرَّتِ الثنيـة ، فـأقبلوا

---

(١) الرجل المرحل : أي له رواحل كثيرة . (لسان) .

(٢) رودس : جزيرة مقابل الاسكندرية على ليلة منها في البحر وهي أول بلاد إفرنجة . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل بمهملات ، وعنـد الطبري ٢٩٣/٥ (الـدرجـة) . وعنـد الـذهبي في السير ٤١٤/٤ (البـنيـة) . وفي المطبوع ٤٣١/١٠ : (التينة) وما أثبتناه موافق لنسخة (س) وكامبردج من تاريخ ابن عساكر .

(٤) العصار : الإعصار ، والغبار الشديد .

من كل مكان حتى اجتمعوا على الساحل ، فرأَوْا شيئاً لاصقاً يتحوَّلُ في الماء ، حتى تبيَّن لهم أنه قاربٌ ، فأتاهم بموتِ معاوية ، وبيعة يزيد ابنه ، وآذنَهم بالقَفْل . فزكَّوا تُبيعاً وأَثْنَوْا عليه خيراً ثم قالوا : وأخرى بقيَتْ قد دخل الشتاء ونحن نخاف أنْ تنكسر مراكِبُنا ، فقال لهم تُبَيع : لا ينكسر لكم عَود نصركم ، ولا ينقطع لكم حبلُ نصركم حتى تردُوا بلادكم . فساروا فسلَّمَهُم الله عزَّ وجلَّ .

كان تبيع يقول :

إني لأجد نَعْتَ أقوامٍ يتفقَّهون لغير الله ، ويتعلَّمون لغير العبادة ، ويلتمسون الدُّنيا بعملِ الآخرة ، يلبَسُونَ جُلود الضأن على قلوب الذِّئاب ، فبي يغترُّون ، وإياي يخادعون ، فبي حلفتُ لأتيحنَّ لهم فتنة تترك الحليم فيها حيران .

حدَّث ربيعةُ بن سيف عن تُبَيع قال :

إذا فاضَ الظُّلْمُ فَيْضاً ، وكان الولَدُ لوالده غَيْظاً ، والشتاء قيظاً ، والحكم حَيْفاً [١٤٢ / ب] والشرطة سيفاً أتاكمُ الدجَّال يَزِيف زَيْفاً[١].

قال تُبَيع :

من أعرقَتْ فيه الفارسيَّات لَمْ يَخْطِئْهُ دينٌ أَوْ حِلْم ، ومَنْ أعرقَتْ فيه الرُّوميَّات لَمْ يَخْطِئْهُ شِدَّةٌ أو ثَقَابَة[٢]، ومن أعْرقَتْ فيه البربريَّات لم يُخْطِئْهُ حِدَّةٌ أو تكلُّف ، ومن أعرقَتْ فيه الحبشيَّات لَمْ يُخْطِئْهُ سُكْر أو تأنيث .

تُوفِّي تُبَيع سنةَ إحدى ومئة .

١٥٧ ـ تليد الخَصِيّ مولى عمر بن عبد العزيز

ويقال : مولى زَبَّان بن عبد العزيز .

قال تليد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا صلَّى الصُّبْح في خلافته جلس في مجلسه الذي ينظُر فيه

---

(١) يزيف : يسرع .

(٢) الثقيب والثقيبة : الشديد الحمرة من الرجال والنساء والمصدر ثقابة (لسان) .

في أمر الناس ، فلا يكلّمُ أحداً حتى يقرأ : قاف والقرآن المجيد ؛ كان يفعل ذلك حتى مرض مَرَضهُ الذي مات فيه .

١٥٨ ـ تمام بن عبد الله بن المظفر

أبو القاسم الظَّنّي السرَّاج .

حدّث عن أبي الحسن عليّ بن الحسن بن طاوس المغربي بسنده عن عبد الله بن بُحَيْنَة

أنَّ رسولَ الله ﷺ قام في اثنتين من الصلاة ولَمْ يجلس ، فلما قضى صلاته سجد سجدتَيْنِ وهو جالس ، ثم سلَّم بعد ذلك .

توفي تمام في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

١٥٩ ـ تمام بن عبد السلام بن محمد

ابن أحمد ، أبو الحسن اللخمي .

حدّث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حَيْدرة القرشي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

بلِّغُوا عنّي ـ يعني ولو آية ـ وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمّداً فليتبَوَّأ مَقْعدَهُ من النار .

١٦٠ ـ تمام بن كثير أبو قُدامَة الجُبَيلي

من أهل جُبيل ، من ساحل دمشق .

حدّث عن عقبة بن علقمة قال :

سألتَ الأوزاعيَّ عن الإيمان أيزيد ؟ قال : نعم ، حتى يكون مثل الجبال . قال قلت : ينتقص ؟ قال : نعم [١٤٣ / آ] حتى لا يبقى منه شيء .

وسئل العباس بن الوليد البيروتي[1] وقيل له : أليس تقولُ : بقولِ الأوزاعي ؟ فقال : نعم .

وحدّث عن محمد بن شعيب بن شابور ، عن الوليد القاص قال :

أتيتُ أَنْطاكِيَة فإذا أسودُ قد نبشَ قبراً فأصاب فيه صحيفةَ نُحاس ، فيها مكتوبٌ بالعبرانية ، فأتَوْا بها إلى إمام أنْطَاكِيَة ، فبعث إلى رجل من اليهود فقرأه فإذا فيه : أنا عون بن إرميا بعثني ربّي إلى أنْطاكِيَة أدعوهم إلى الإيمان بالله فأدركني فيها أجَلي ، وسينبشُني أسوَدُ في زمانِ أُمَّةِ أحمد ﷺ .

١٦١ ـ تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن عبد الله بن الجنيد أبو القاسم بن أبي الحسن البَجَلي الرازي الحافظ ، ولد بدمشق وسمع بها .

حدّث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليس على أهل لا إله إلاَّ الله وَحْشةٌ في قبورهم ، كأني أنظر إليهم إذا انفلقتِ الأرض عنهم يقولون : لا إله إلا الله . والناس بِهَمّ .

وحدّث عن أبي الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي بسنده إلى سفيان الثَّوْري قال :

ما أعرفُ شيئاً أفضلَ من طلبِ الحديث إذا أُريد به الله عزَّ وجلّ .

تُوفّي تمام بن محمد في المحرَّم سنة أربع عشرة وأربع مئة ، وكان مولدُه سنة ثلاثين وثلاث مئة .

وكان ثقة مأموناً ؛ قال أبو بكر بن الحداد : ما لقينا مثله في الحفظ والخِبْرَة .

---

(١) في النص فوقق (ابن الوليد البيروتي) كلمة (ظاهره) .

١٦٢ ـ تمام بن نَجِيح الأسدي

دمشقي ، وقيل إنه حلبي .

حدّث عن الحسن البصري ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما من حافظَين رفعا إلى الله ما حَفِظا ، فيرى الله عزَّ وجلَّ في أول الصحيفة خيراً أو في آخرها خيراً إلا قال الله لملائكته : اشهدوا أني قد غفرتُ لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وفي رواية :

يرفعان إلى الله ما حَفِظا من الليل والنهار .

قال تمام بن نَجِيح :

كنت عند ابن سيرين فأتاه رجلٌ فقال : [١٤٣ / ب] إني رأيت كأني أقطف الزيتونة فأعصره في أصلها ؛ فقال : إنْ كنت صادقاً فأنت على نكاحِ أُمِّك . قال : فلَقِيتُ عون بن عُتْبة ـ وكان شاهداً معنا عند ابنِ سيرين ـ فقال : ألم تسمعِ الرجل الذي سأل ابنَ سيرين عن الرؤيا ؟ قال : قلتُ بلى ، قال : فإني لقيتُه فقال لي : إني رجعتُ إلى امرأتي فناشَدْتُها ، فإذا هي أمِّي .

قال تمام بن نَجِيح :

كنتُ قاعداً عند محمد بن سيرين إذْ أتاه رجل فقال : إني رأيتُ الليلةَ أنَّ طائراً نزَلَ من السماء فوقع على ياسمينة ، فنتف منها ثم إنَّه طار حتى دخل في السماء . قال : فقال ابن سيرين : هذا قَبْضُ علماء . قال تمام : فلم تمضِ تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول ، وستةٌ من العلماء سواهم ، فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض ماتوا في تلك السنة .

١٦٣ ـ تَميم بنُ أَوْسِ بنِ خارجة

ابن سود[1] بن جَذِيمة بن درَّاع[2] بن عديّ بن الدار بن هانئ بن حبيب ، أبو رُقَيَّة الداريّ ، له صحبة . حدَّث عن النبيّ ﷺ . وروى عنهُ النبيُّ ﷺ حديث الجَسَّاسَة . وكان يسكنُ فلسطين وقيل : إنه سكن دمشق .

حدَّث عامر قال :

دخَلْنا على فاطمة بنتِ قيس نسألُها عن قضاء رسول الله ﷺ فيها ، فلما ذهبنا لنخرج قالت : كما أنتم ، أحدِّثكم بحديثٍ سمعتُهُ من رسول الله ﷺ ، قال : وأراها أمرَتْ بطعامٍ يُصنع فصُنع ، فأرادَتْ أنْ تحبِسَنا عليه ، قالت : بينما أنا في المسجد وفيه أناس ـ كأنها تقلِّلهم ـ إذْ خرج إلينا رسولُ الله ﷺ يضحك حتى كادَتْ تبدو نواجذُه ، فصعِدَ المِنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني حُدِّثتُ حديثاً فرحتُ به فخرجت لأُحَدِّثكم به لتفرحوا لفرحِ رسولِ الله ﷺ ؛ إنَّ تميمَ الدَّاري حدَّثني أنه ركب البحر في نَفَرٍ من أهل فلسطين فرمَتْ بهم الريح إلى جزيرةٍ فخرجوا ، فإذا هم بشيء طويلِ الشعر ، كبير ، لا يدرون ماتحت الشعر أذكر أم أنثى ؟ ! فقلنا لها : ألا تخبرينا [١٤٤ آ] وتستخبرينا ؟ فقال : ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم ، ولكن ائتوا هذا الدير فإن فيه من هو فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم ، قالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجَسَّاسَة . فأتينا الدَّيْر فإذا فيه إنسانٌ نَضِرٌ وجهُه ، به زَمَانة[3] ، قال ـ وأحسبه مُوثق ـ قال : مَنْ أنتم ؟ قلنا : نَفَرٌ من العرب ، قال : هل خرج نبيُّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فما صنعتم ؟ قلنا : اتَّبَعُوه ، قال : أما إنَّ ذلك خير لهم ، قال : فما فعلَتْ فارسُ والروم ؟ قلنا : العرب تغزوهم ، قال : فما فعلَتْ البحيرة ؟ قلنا مَلأى تدفَّق ، قال : فما فعل نَخْلٌ بين الأردن وفلسطين ؟ قلنا : قد أطعمَ ، قال : فما فعلت عين

---

(١) وقيل : (سواد) انظر الإصابة وطبقات ابن سعد ٢٤٢/١ .

(٢) اضطربت المصادر في ضبطه فقيل : ذراع بالذال المعجمة ودراع ووداع . انظر جمهرة ابن حزم ٤٢٢ والتاريخ المطبوع ٤٤٦/١٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وطبقات ابن سعد ٢٤٢/١ و ٤٠٨/٧ والإصابة ٨٣٧ وتهذيب التهذيب ٥١١/١ .

(٣) الزمانة : العاهة .

زُغَر[1] ؟ قال : تسقي ويُسقى منها ؛ قال : أنا الدجّال ، أما إني سأطأُ الأرض كُلَّها ليس طَيْبَة . قال رسول الله ﷺ : طَيْبَة المدينة لا يدخُلُها .

وعن تميم الداريّ :

أنّ النبيَّ ﷺ قال : إنَّما الدِّينُ النَّصيحة ، إنَّما الدينُ النَّصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسولِه ولكتابِه ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهم .

وعن تميم الداريّ ، عن النبيّ ﷺ قال :

يقولُ الله عزَّ وجلَّ لملك الموت : انطلقْ إلى وليِّي فَأْتني به فإني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أُحِبُّ . ائتني به فلأُريحه . قال : فينطلق ملك الموت إليه ومعه خمسُ مئةٍ من الملائكة ، معهم أكفانٌ وحَنُوطٌ من الجنة ، ومعهم ضبائر الرَّيحان ، أصل الرَّيْحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريحِ صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأَذْفَر ؛ قال : فيجلس ملكُ الموت عند رأسه وتحفُّه الملائكة ، ويضعُ كُلُّ ملكٍ منهم يده على عُضْوٍ من أعضائه ، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر من تحت ذَقَنِه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلَّلُ عند ذلك بطرف الجنة ؛ مرة بأرواحها ومرة بكسوتها ، ومرة بثمارها كما يعلِّل الصبيَّ أهلُهُ إذا بكى . قال : وإن أزواجه ليبتهشْنَ عند ذلك ابتهاشاً[2] [١٤٤ ب] قال : وتَنْزُو الروح ، قال : تريد أنْ تخرجَ من العَجَلة إلى ما تحب ، قال : ويقول ملكُ الموت : اخرجي يا أيتها الروح الطيِّبة إلى ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وظِلٍّ مَمْدودٍ ، وماءٍ مسكوب ﴾[3] قال : ولَمَلَكُ الموتِ أشدُّ لطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرفُ أنَّ ذلك الروح حبيبٌ لربه ، فهو يلتمس بلطفه تحبُّباً لربه ، رضًى للربِّ عنه ، فيَسُلُّ روحه كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، قال : وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين تتوفَّاهُمُ الملائكةُ طيِّبين ﴾[4] وقال : ﴿ فأمَّا إنْ كانَ من المقرَّبين فَرَوْحٌ

---

(١) قال المصنف في اللسان : عين زُغَر موضع بالشام . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٨٢/١٦ : هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٢) في الأصل (لتبهشن) وما أثبتناه من عبارة المصنف في اللسان وفيه البَهْش وهو الإسراع إلى المعروف بالفرح ، وبهش : حنَّ ، وبهش به : فرح .

(٣) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ ـ ٣١ .

(٤) النحل ٢٧ الآية ٣٢ . .

ورَيْحانٌ وجنَّةُ نعيم ﴾[1] قال : رَوْحٌ من جهد الموت ، قال : ورَيْحانٌ يتلقى به ، قال : وجنَّة نعيم مقابلة . قال : فإذا قبضَ ملكُ الموت رُوحَه ، قال الرُّوحُ للجسد : جزاكَ الله عني خيراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى طاعةِ الله ، بطيئاً بي عن معصيةِ الله ، وقد نجوتَ وأنجيت . قال : ويقول الجسد للروح مِثْلَ ذلك ، قال : وتبكي عليه بقاعُ الأرض التي كان يطيعُ الله فيها ، وكُلُّ بابٍ من السماء يصعَدُ منه عمله ، أو يَنزل منه رزقُه أربعين سنة ، قال : فإذا قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه أقامت الخمس مئة من الملائكة عند جسده ، فلا يقلبُه بنو آدم لشِقِّه إلاَّ قلبَتْهُ الملائكة قبلهم وعلَّتْه بأكفانٍ قبل أكفانِ بني آدم ، وحَنُوطٍ قبل حَنُوط بني آدم ، ويقومُ من بين بابِ بيته إلى باب قبره صفَّان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، قال فيصيح عند ذلك إبليس صيحةً يتصدَّعُ منها بعضُ عظامِ جسده ، ويقول لجنوده : الوَيْلُ لكم كيف تخلَّصَ هذا العبد منكم ؟ قال : فيقولون : إنَّ هذا كان عبداً معصوماً ، قال : فإذا صعد ملكُ الموت بروحه إلى السماء يستقبلُه جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كُلٌّ يأتيه ببشارةٍ من ربه سوى بشارة صاحبه ؛ قال : فإذا انتهى ملكُ الموت بروحه إلى العرش [١٤٥ آ] خرَّ الرُّوحُ ساجداً ؛ قال : يقول الله لملك الموت : انْطلِقْ برَوحِ عبدي هذا فضَعْهُ في ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ مَنْضُودٍ وظِلٌّ مَمْدُودٍ وماءٍ مَسْكوب ﴾[2] قال : فإذا وضع في قبره قال : جاءَتْهُ الصلاةُ فكانَتْ عن يمينه ، وجاءَهُ الصيامُ فكان عن يساره ، وجاءه القرآنُ والذِّكْرُ فكانا عند رأسه ، وجاءه مشيهُ إلى الصلاة فكان عند رجليه ، وجاءَهُ الصبرُ فكان في ناحية القبر ، قال : فيبعث الله عُنُقاً من العذاب[3] قال : فيأتيه عن يمينه ، فتقولُ الصلاة : وراءك ، والله ما زالَ دائباً عُمره كُلَّه ، وإنما استراحَ الآن حين وُضع في قبره ، قال : فيأتيه عن يساره فيقول الصيامُ مِثْلَ ذلك ، قال : ثم يأتيه عند رأسه فيقول القرآنُ والذِّكْرُ مثلَ ذلك ، قال : ثم يأتيه من عند رِجْليه فيقولُ مَشْيُه إلى الصلاة مثلَ ذلك ، قال : فلا يأتيه العذابُ من ناحيةٍ يلتمسُ هل يجدُ إليه مَساغاً إلاَّ وجدَ وليَّ الله قد أخذ جُنَّته ؛ فينقمعُ العذاب عند ذلك فيخرج . قال : ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لَمْ يمنَعْني أنْ أباشرَ أنا بنفسي إلاَّ أني نظرتُ ما عندكم فإن عجزتم كنتُ أنا صاحبه ، فأمَّا إذْ أجْزأتم عنه فأنا له ذُخْرٌ

---

(١) الواقعة ٥٦ الآية ٨٨ و ٨٩ .

(٢) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ ـ ٣١ .

(٣) أي قطعة منه .

عنـد الصِّراط والميزان ، قـال : وبعثَ الله ملكَيْن ، أبصـارُهـا كالبَرْق الخـاطف ، وأصـواتُها كالرَّعْد القاصف ، وأنيابُها كالصياصي[1] وأنفاسُها كالَّلهَب ، يطآن في أشعارهـا ، بين منكِب كُلِّ واحدٍ منهما مسيرةُ كذا وكذا ، قد نُزِعَتْ منهما الرَّأْفةُ والرحمـة ، يقـال لهما مُنْكَرٌ ونكير ، في يد كُلِّ واحدٍ منهما مِطْرقـة ، لو اجتمع عليهـا ربيعـةُ ومضر لم يُقِلُّوهـا[2] ؛ قـال : فيقولان لـه : اجلسْ ، قـال : فيجلسُ فيستوي جـالسـاً ، قـال : وتقعُ أكفـانُـه في حقوَيْـه ، قـال : فيقولان له : مَنْ ربُّك ؟ وما دينُك ومَنْ نبيُّك ؟ قالوا : يا رسولَ الله ، ومَنْ يطيقُ الكلامَ عند ذلك ، وأنت تصفُ من الملكَيْن ما تصف ، قـال : فقـال رسولُ الله ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ [١٤٥ ب] الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابتِ في الحياةِ الـدُّنيـا وفي الآخرة ، ويُضِلُّ اللهُ الظـالمين ، ويفعَلُ اللهُ ما يشاء ﴾[3] قال : فيقول : ربِّيَ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وديني الإسلامُ الـذي دانَتْ به الملائكة ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ خاتمُ النبيين ؛ قال : فيقولان : صدقْتَ ، قال فيدفعـان القبر فيوسِعانِه من بين يديه أربعين ذراعـاً ، ومن خلفِـهِ أربعينَ ذراعـاً ، وعن يمينـه أربعينَ ذراعاً ، وعن شماله أربعين ذراعاً ، ومن عند رأسـه أربعين ذراعـاً ، ومن عنـد رجلَيْـه أربعين ذراعاً ، قال : فيوسِعان مئتي ذراع ، قال : فأحسبه قال : أربعون ذراعاً يُحاط بـه ، قـال : ثم يقولان : انظُرْ فوقك ، قال : فينظر فوقـه فـإذا بـابٌ مفتوح إلى الجنـة ؛ قـال : فيقولان لـه : وليَّ الله هـذا منزِلُـكَ إذْ أطعْتَ الله . قـال : فقـال رسولُ الله ﷺ : والـذي نفسُ محمـد بيده ، إنه تصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبـداً ، قـال : ثم يقـال لـه : انظُرْ تحتـك ، فينظر تحتـه ، فـإذا بـابٌ مفتـوحٌ إلى النـار ، قـال : فيقـولان : يـا وليَّ الله نجـوتَ آخر مـا عليك . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيـده إنـه ليصل إلى قلبـه عنـد ذلـك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : قالت عائشة : يُفتح لـه سبعـةٌ وسبعون بـابـاً إلى الجنـة ، يـأتيـه ريحُها وبَرْدُها حتى يبعثَهُ الله ، قال : فيقول الله لملَكِ الموت : انطلِقْ إلى عدوِّي فـائتني بـه ، فإني قد بسَطْتُ له في رِزْقِي ، وسربَلْتُه نعمتي فأبى إلاَّ معصيتي ، فائتني به لأنتقمَ منه ، قال : فينطلق إليه ملَكُ الموت في أكره صورةٍ رآها أحَـدٌ من النـاس قـطُّ ، لـه اثنتـا عشرة عينـاً ،

---

(١) الصياصي : جمع صيصة ، وهي شوكة الحائك .

(٢) أي لم يطيقوا حملها .

(٣) ابراهيم ١٤ الآية ٢٧ .

ومعه سفُّود من النار ، كثير الشوك ، ومعه خمسُ مئةٍ من الملائكة معهم نُحاس وجَمْر من جَمْرِ جهنّم ، ومعه سياطٌ من نار ، لينها لين السياط [١٤٦ آ] وهي نار تأجّج ، قال : فيضربُه ملَكُ الموت بذلك السفُّود ضربةً يَغيبُ أصْلَ كُلِّ شوكةٍ من ذلك السفُّود في أصلِ كُلِّ شعرةٍ وعرقٍ وظُفر ، ثم يلويهِ ليّاً شديداً قال : فينزِعُ روحه من أظفار قدمَيْه ، قال : فيلقيها في عقبَيْه ؛ قال : فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة ، فيرفّهُ ملَكُ الموتِ عنه ، قال : فتضرب الملائكةُ وجهه ودُبَرَهُ بتلك السياط ، قال : ثم ينترهُ ملَكُ الموت نترةً فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتَيْه ، ثم يسكر عدوُّ الله سكرةً عند ذلك ، فيرفّه ملكُ الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكة وجهه ودُبره بتلك السياط ، فينترهُ ملَكُ الموت نترة ، قال : فينزِع روحه من ركبتَيْه فيلقيها في حقوَيْه ، فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة ، فيرفّهُ ملَكُ الموتِ عنه ، قال : وتضربُ الملائكة وجهه ودُبره بتلك السياط ، قال : كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حَلْقه ، قال : ثم تبسطُ الملائكةُ ذلك النحاس وجمر جهنّم تحت ذَقَنه ، ويقولُ ملَكُ الموت : اخرجي أيتها الروح اللعينة الملعونة إلى ﴿ سَمُومٍ وحَميم ، وظِلٍّ مِنْ يَحْمُوم ، لا باردٍ ولا كريم ﴾[1] قال : فإذا قبض ملكُ الموت روحه قال الروح للجسد : جزاكَ الله عني شراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى مَعْصيةِ الله ، بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكتَ وأهلكت ، قال : ويقول الجسدُ للروح مثل ذلك ، فتلعنُه بقاعُ الأرض التي كان يعصي الله عليها ؛ وينطلق جنود إبليس يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من ولَد آدم النار ، قال : فإذا وُضع في قبره ضُيِّق عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه ، حتى تدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، قال : ويبعثُ الله إليه أفاعيَ دهماء كأعناق الإبل ، يأخذون بأرنبته وإبهامي قدمَيْه ، فتقرضُهُ حتى يلتقين في وسطه ؛ قال : ويبعث الله ملكيْن ، أبصارُهما كالبرق الخاطف ، وأصواتها كالرعد القاصف ، وأنيابُها كالصياصي ، وأنفاسُها كاللَّهَب ، يطآن في أشعارهما ، بين منكبَيْ [١٤٦ ب] كُلِّ واحدٍ منهما مسيرةُ كذا وكذا ، قد نُزعت منهما الرأفة والرحمة ، يُقال لهما مُنْكَرٌ ونَكير ، في يد كُلِّ واحد منهما مِطْرقة ، لو اجتمع عليها ربيعةَ ومضر لَمْ يُقِلُّوها ، قال : فيقولان له اجلس ، قال : فيجلس ، فيستوي جالساً ، قال وتقع أكفانه في حقوه ، قال : فيقولون له : من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ؟ فيقول : لا أدري ،

---

(١) الواقعة ٥٦ الآيات ٤٢ ـ ٤٤ .

قال : فيقولان له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْت[1] ، قال : فيضربانه ضربةً يتطايرُ سِراره في قبره ، ثم يعودان فيقولان له : انظر فوقك ، فنظر ، فإذا بابٌ مفتوح من الجنة ، قال : فيقولان : عدوَّ الله هذا منزلك لو كنت أطعت الله . قال : قال رسولُ الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرةٌ لا ترتدُّ أبداً ، قال : فيقولان له : انظُرْ تحتك ، قال : فينظر تحته ، فإذا بابٌ مفتوحٌ إلى النار ، قال : فيقولان : عدوَّ الله هذا منزلُكَ إذْ عصَيْتَ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : والذي نفسُ محمدٍ بيده ، إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرةٌ لا ترتدُّ أبداً . قال : وقالت عائشة : ويُفتح له سبعةٌ وسبعون باباً إلي النار يأتيه حرُّها وسَمُومها حتى يبعثه الله إليها .

حدَّث عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زنباع الجذامي ، عن أبيه قال :

قدم وفد الداريِّين على رسولِ الله ﷺ منصرفَه من تبوك ، وهم عشرة نفر ، فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة ، ويزيد بن قيس بن خارجة ، والفاكه بن النعمان بن جَبَلة بن صفَّار بن ربيعة بن درَّاع بن عدي بن الدار ، وجبلة بن مالك بن صفَّارة وأبو هند والطيِّب ابنا ذرّ[2] ، وهانئ بن حبيب ، وعزيز ومُرَّة ابنا مالك بن سواد بن جَذِيمة فأسلموا ، وسمَّى رسول الله ﷺ الطيِّبَ عبد الله ، وسمى عزيزاً[3] عبد الرحمن ؛ وأهدى هانئُ بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخوَّصاً بالذهب[4] [١٤٧ آ] فقبل الأفراس والقَباء وأعطاه العبّاس بن عبد المطلب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال تَنْزِع الذهب فتحلّيه نساءَك أو تستنفقُه ، ثم تبيعُ الديباجَ فتأخذُ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف

---

(١) زاد المصنف في اللسان « ولا اهتديت » ثم قال : قيل في معنى قوله : ولا تليت : ولا تلوت أي لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا تليت ليعاقب بها الياء في دريت . اللسان (تلا) . وانظر (ألا) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بالذال المعجمة ، وقال ابن عساكر في نهاية هذا الخبر ما نصه : قرأت بخط أبي عبد الله الصوري : كذا في الأصل (در) بالدال ، والمشهور (بر) بالباء وهو عبد الله بن در بن عميت بن ربيعة بن دراع ، رواه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله في موضع آخر فقال : بالباء والراء كما قاله الصوري . ا هـ . ٤٦٥/١٠ .

(٣) يقال إن اسمه عروة أو مروان انظر ما قاله ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الرحمن بن مالك وعروة بن مالك ونعيم بن أوس .

(٤) أي منسوج به كخوص النخل ، وهو ورقه . (لسان) .

درهم ؛ وقال تميم : لنا جيرةٌ من الروم لهم قريتان ، يقال لإحداهما حَبْرى[1] وللأخرى بيت عَيْنُون[2] ، فإن فتحَ الله عليك الشام فهَبْهُمَا لي ، قال : فهما لك ، فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وأقام وفد الداريّين حتى توفي رسول الله ﷺ ، وأوصى لهم بجادّ مئة وَسْق[3] .

قال أبو هنْد الداريّ :

قدِمْنا على رسولِ الله ﷺ مكّةَ ونحن ستّةُ نفر : تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وأبو هند بن عبد الله ـ وهو صاحب الحديث ـ وأخوه الطيِّب بن عبد الله ، فسمّاهُ رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن ، وفاكه بن النعمان فأسلَمْنا ، وسألنا رسولَ الله ﷺ أنْ يُقطعنا من أرض الشام فقال رسولُ الله ﷺ : سَلُوا حيثُ شئتم . فقال تميم : أرى أن نسأله بيت المقدس وكُوَرَها ، فقال أبو هند : وكذلك[4] يكون فيها ملك العرب ، وأخاف أنْ لا يتمَّ لنا هذا ، فقال تميم : فنسأله بيت جِبْرِين[5] وكُوْرَتها فقال أبو هند : هذا أكبر وأكبر ، فقال : فأين ترى أنْ نسأله ؟ فقال : أرى أنْ نسأله القرى التي يقع[6] فيها حصن تل مع آبار إبراهيم ؛ فقال تميم : أصبت ووُفّقت قال : فقال رسولُ الله ﷺ : تميم[7] أتحِبُّ تخبرُني بما كنتم فيه ، أو أخبرُك ؟ فقال تميم : بل تخبرُنا يا رسولَ الله ، نزدادُ إيماناً ، فقال رسولُ الله ﷺ : أردْتُم أمراً وأراد هذا غيرَه ، ونِعْمَ الرأْيُ رأى . قال : فدعا رسولَ الله ﷺ بقطعةِ جِلْدٍ من أدَم ، فكتب لنا فيها كتاباً نُسْخَتُه :

---

(١) وتروى بكسر الحاء المهملة كما في شرح القاموس ، ويقال لها حبرون كما في معجم ياقوت . وهي اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدّس .

(٢) عَينونَ : بالفتح من قرى بيت المقدس ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان .

(٣)الجادّ : بمعنى المجدود ، أي نخلاً يُجَدُّ منه مايبلغ مئة وسق . والوسق ستون صاعاً وهو ٣٢٠ رطلاً عند أهل الحجاز . لسان (جد ، وسق) .

(٤) في الأصل فوق كلمة (وكذلك) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٥) بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الافرنج . (معجم البلدان) .

(٦) في الأصل (يضع) وما أثبتناه من التاريخ .

(٧) قبلها في التاريخ أداة نداء (يا) .

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ذِكْرُ ما وهبَ محمدٌ رسولُ الله الداريّين [١٤٧ ب] إذْ أعطاهُ الله الأرض ، وهبَ لهم بين عين[1] وحَبْرون وبيت إبراهيم ، بمن فيهنّ ، لهم أبداً ، شهد عباسُ بن عبد المطلب وجَهْم بن قيس وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وكتب » .

قال : ثم دخل بالكتاب إلى منزله ، فعالج في زاوية الرُّقعة ، وعساهُ شيءٌ لا يُعرف ، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدَيْن ، وخرج إلينا به مطويّاً وهو يقول : ﴿ إنَّ أَوْلى الناسِ بإبراهيمَ لَلَّذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا ، واللهُ وليُّ المؤمنين ﴾[2] ثم قال : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند : فانصرفنا ، فلما هاجرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة قدِمْنا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أَنْطى محمدٌ رسولُ الله ﷺ ، لتميم الداريّ وأصحابه ، إني أنطيتُكم عين وحَبْرون والبرطوم[3] وبيت إبراهيم بدمنهم وجميع ما فيهم نَطِيَّةً بتَّةً ، ونفذتُ وسلمتُ ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فمن آذاهم فيها أذلّهُ الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ومعاويةُ بن أبي سفيان وكتب » .

فلما قُبض رسولُ الله ﷺ وولي أبو بكر ، وجّه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي بكر الصديق إلى أبي عُبَيدة بن الجرّاح ، سلامٌ عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : امنَعْ مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر من الفساد في قُرى الداريِّين ، وإن كان أهلُها قد جلَوْا عنها ، وأراد الداريُّون أنْ يزرعوها فليزرعوها ، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحقُّ بهم[4] ، والسلامُ عليك » .

---

(١) كذا الأصل ، وفوق كلمة (عين) ضبة ، وفي التاريخ (بيت عين) وانظر ما قبل الخبر وبعده .

(٢) آل عمران ٣ الآية ٦٨ .

(٣) في التاريخ (الرطوم) وفي معجم البلدان (المرطوم) بالميم .

(٤) فوق (بهم) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

قال عكرمة :

لمَّا أسلم تميم الداريّ قال : يـا رسول الله ، إنَّ الله مُظْهِرُك على الأرض كُلِّهـا ، فهَبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك . قال : وكتب لـه بهـا ، فلمـا استخلف عُمر فظهر على [١٤٨ / آ] الشام جاء تميم بكتابِ النبيِّ ﷺ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك ، فـأعطـاهـا إيـاه . قال : وبيت لحم هي القرية التي ولد عيسى بن مريم فيها .

قال أبو عبيد :

تميم الداري فخِذٌ من لَخْم أو جُذام .

وعن سماعة

أنَّ تميم الداري سأل رسولَ الله ﷺ أن يُقْطِعه قرياتٍ بالشام عَيْنون وقلاَّية[1] والموضعَ الـذي فيـه قَبْر إبراهيم وإسحـاق ويعقوب صلواتُ الله على نبيِّنـا وعليهم ، قـال : وكان بهـا رُكْحُـه ووطيئُـه[2] قـال : فـأعجب ذلـك رسـولَ الله ﷺ فقـال : إذا صَلَّيت فسَلْني ذلـك . ففعل ، فأقطعه إيَّاهُنَّ بما فيهن . فلما كان زمنُ عمر ، وفتَح الله الشام أمضى ذلك لهم .

قال أبو عُبيد :

أهل المدينة إذا شبروا الدار قالوا : بجميع أرْكاحِها - يريدون جميع نواحيها .

وعن راشد بن سعد قال :

قامَ تميمُ الداريّ ، وهو تميمُ بنُ أَوْس ، رجلٌ من لخم ، فقال : يـا رسول الله إنَّ لي جيرةً من الروم بفِلَسْطين لهم قرية يقال لها حَبْرى ، وأخرى يقـال لهـا بيت عَيْنون[3]، فـإنْ فتح الله عليك الشام فهَبْهُمَا لي ، قال : هما لك . قال : فاكتُبْ لي بذلك كتاباً ، فكتب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله ﷺ لتميمِ بن أوس الـداريّ ، أنَّ له قريةَ حَبْرى وبيت عَيْنون ، قريتَها كُلُّها سَهْلَها وجَبَلَها وماؤهـا وحرثُهـا ، وأنبـاطهـا وبقرها ، ولِعَقِبه من بعده ، لا يُحاقُّهُ فيها أحد ، ولا يلجه عليهم أحدٌ بظلم ، فَمَنْ ظلمهم أو

(١) القلاّية عند النصارى كالقليّه وهي الصومعة . وانظر الحاشـية (٢) ص ٣١٣ .

(٢) الركح سـاحـة الـدار وفنـاؤهـا كما سيـأتي ، أو بيت الراهب ، والوطيء : المكان اللين السهل . انظر التـاج (وطأ ، وكح) .

(٣) انظر حاشية ١ و ٢ ص٣١٢ .

أخذ من أحدٍ منهم شيئاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والنـاسِ أجمعين . وكتب علي » . فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسختُه :

« هذا كتابٌ من أبي بكر أمينِ رسولِ الله ﷺ الذي استُخلِفَ في الأرض بعده ، كتبه للداريّين ، أنْ لا يفسد عليهم مـأثرتهم قريـة حَبْرى وبيت عَيْنون ، لمن كان يسمعُ ويطيع ، فلا يفسد منها شيئاً ، وليقُمْ عمرو بن العاص عليها فليمنَعْها من المفسدين » .

وعن محمد بن سيرين ، عن تميم الداري قال :

استقطعت رسول الله ﷺ [١٤٨ / ب] أرضاً بـالشـام قبل أن تفتح ، فـأعطـانيهـا ، ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه ، فأتيتُه فقلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ أعطاني أرضاً من كـذا إلى كذا ، فجعل عمر ثُلثَها لابن السبيل ، وثلثها لعمارتها ، وترك لنا ثلثاً .

وعن مقاتل بن سليمان في قوله عزَّ وجلّ :

﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بَيْنِكم إذا حضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾[١] نزلَتْ في بُـدَيل بن أبي مـاريـة[٢] مولى العـاص بن وائـل السـهمي كان خرج مسـافراً في البحر إلى أرضِ النجـاشيّ ، ومعـه رجـلان نصرانيَّـان أحَـدُهمـا يُسَمَّى تميم بن أَوْس الـداريّ ، وكان من لَخْم ، وعـديّ بن بَدَّاء[٣]، فمات بُدَيل وهم في السفينة في البحر ؛ قال : ﴿ حينَ الوصيَّـة ﴾ ـ وذلـك أنَّـه كتبَ وصيَّةً ، ثم جعله في متاعه ، ثم دفعه إلى تميمٍ وصاحبـه ، وقـال لهما : بلِّغـا هـذا المتـاعَ أهلي . فخلا[٤] ببعض المتاع ، وحبَسا جاماً من فضة مموهاً بالذهب ، فنزلت ﴿ يا أيُّها الـذين آمنوا شهـادةُ بَيْنِكم إذا حضَر أحَـدَكُمُ الموتَ حينَ الوصيَّـة ﴾ يقول : عنـد الـوصيَّـة يشهَـدُ وصيَّتَـهُ ﴿ اثنـــانِ ذوا عَـــدْلٍ ﴾ من المسلمين في دينهما ﴿ أو آخرانِ من غَيْرِكم ﴾ يعني من غير أهـــلِ دينكم النصرانيّين تميم الـداري وعـــدي بن بـــدَّاء ﴿ إن أنتم ﴾ يـــا معشر المسلمين ﴿ ضربتم في

---

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) في ضبط اسمه خلاف انظر ترجمته في الإصابة .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة بعد سياق ترجمة عدي : والـذي عـنـدي أن بـدا بفتح الموحـدة وتشـديـد الـدال مقصور ، وقيل ممدود ، ورأيته بخط الخطيب في سيـاق القصـة عن تفسير مقـاتل : عـدي بن بنـدا ، بنون بين الموحـدة والدال . والله أعلم .

(٤) في التاريخ (فجاءا) .

الأرض ﴾ للتجارة ﴿ فأصابتْكم مصيبةُ الموت ﴾[1] يعني بُدَيل بن أبي مارية حين انطلق تاجراً في البحر ، فانطلق معه تميمٌ وعديٌّ صاحباه ، فحضره الموت فكتب وصيَّتَهُ ثم جعله في المتاع وقال : أبلغا هذا المتاع أهلي ، فلما مات بُدَيل قبضا المال فأخذا منه ما أعجبها ؛ وكان فيما أخذا إناءً من فضة فيه ثلاثُ مئةِ مثقال منقوشاً مموهاً بالذهب ، فلما رجعا من تجارتها دفعا بقيَّة المال إلى ورثته ، ففقدوا بعض متاعه ، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تامّاً لم يبعْ منه ولم يَهبْ ؛ فكلَّمُوا تميماً وصاحبَه فسألوهما : هل باع صاحبُنا شيئاً أو اشترى فخسر فيه ، أو طال مرضُه فأنفقَ على نفسه ؟ [١٤٩ / آ] قالا : لا ، قالوا : فإنا قد افتقَدْنا بعض ما أبدى به صاحِبُنا ، قالا : ما لنا علم بما أبدى ولا بما كان في وصيَّته ، ولكنَّهُ دفعَ إلينا هذا المال فبلَّغْناكم إياه . فرفعوا أمرهما إلى النبيِّ ﷺ ونزلَتْ ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم إذا حضَر أحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾ يعني بُدَيْلَ بن أبي مارية - ﴿ اثنان ذوا عدلٍ منكم ﴾ من المسلمين : عبد الله بن عَمْرو بن العاص والمطَّلب بن أبي وداعة السَّهْميَّان ﴿ أو آخرانِ من غيركم ﴾ من غير أهل دينكم - يعني النصرانيَّيْن ﴿ إنْ أنتم ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ تجَّاراً ﴿ فأصابتْكم مُصيبةُ المَوْت ﴾ يعني بُدَيْل بن أبي مارية مولى العاصِ بن وائل السَّهْمي ﴿ تحبِسُونها ﴾ يعني النصرانيَّيْن تُقيمونها ﴿ من بعد الصلاة ﴾ يعني صلاةَ العصر ﴿ فيقسِمانِ بالله ﴾ يقول : فيحلفانِ بالله ﴿ إنِ ارْتَبْتُم ﴾ يعني إنْ شككتم - نظيرها في النساء الصغرى[2] - أنَّ المالَ كان أكثر من هذا الذي أتيناكم به ﴿ لا نشتري به ثمناً ﴾ يقول : لا نشتري بأيماننا عرضاً من الدنيا ﴿ ولو كانَ ذا قُرْبى ﴾ يقول : ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ ولا نكتُمُ شهادةَ الله ﴾ إنَّا إذا كتَمْنا شيئاً من المال ﴿ إنَّا إذاً لمن الآثِمين ﴾[3] بالله ؛ فحلَّفَهما النبيُّ ﷺ عند المنبر بعد صلاة العصر ، فحلفا أنهما لم يخونا شيئاً من المتاع ، فخلَّى سبيلهما . فلما كان بعد ذلك ، وُجِد الإناءُ الذي فقدوه عند تميم الداريّ ، قالوا : هذا كان من آنيةِ صاحبنا الذي كان أبدى بها ، وقد زعمتما أنَّه لَمْ يبعْ ولم يشترِ ولم ينفق على نفسه ؛ فقالا : قد كُنَّا اشتريناه منه فنسينا أنْ نخبركم به . فرفعوهما إلى النبيِّ ﷺ الثانية ، فقالوا : يا نبيَّ الله إنَّا وجدنا مع هذين إناءً من فضَّة من متاع صاحبنا ؛ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) أي سورة الطلاق ٦٥ الآية (٤) .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

﴿ فإن عُثر على أنَّهما ﴾ يقول : فإن اطَّلع على أنهما يعني النصرانيَّيْن كتما شيئاً من المال أو خانا ﴿ فآخران ﴾ من أولياء الميت وهما عبد الله بن عمرو بن العاص [١٤٩ / ب] والمطلب بن أبي وداعة السهميَّان ﴿ يقومانِ مقامَهُمَا ﴾ يعني مقام النصرانيَّيْن ﴿ من الذينَ استحقَّ ﴾ الإثمُ ﴿ عليهم الأوَّلين[1] فيقسمانِ بالله ﴾ يعني فيحلفان بالله في دُبُرِ صلاة العصر : أنَّ الذي قالا في وصيَّةِ صاحبنا حق ، وأنَّ المال كان أكثر من الذي أتيتمانا به ، وأنَّ هذا الإناءَ لِمِنْ متاعِ صاحبنا الذي خرج به معه وكتَبَهُ في وصيَّته ، وأنكما خُنْتُما ، فذلك قوله تعالى ﴿ لَشَهادتُنَا ﴾ يعني عبد الله بن عمرو بن العاص والمطَّلب بن أبي وداعة ﴿ أحقُّ من شهادتهما ﴾ يعني النصرانيَّيْن ﴿ وما اعتدَيْنا ﴾ في الشهادة عليكما - يعني النصرانيَّيْن بشهادة المسلمَيْن من أولياء الميت ﴿ إنا إذاً لمن الظالمين ، ذلك أدْنى ﴾ يعني أجْدَر - نظيرها في النساء[2] ﴿ أنْ يأتوا ﴾ يعني النصرانيَّيْن ﴿ بالشهادة على وجْهِها ﴾ كما كانت ، ولا يكتما شيئاً ﴿ أو يخافُوا أنْ تُردَّ أيمانٌ بعدَ أيْمانهم ﴾ يقول : أو يخافوا أنْ يطَّلعَ على خيانتهما فردَّ شهادتهما بشهادةِ الرجلَيْن المسلمَيْن من أولياء الميت ، فحلفَ عبدُ الله والمطلب كلاهما أنَّ الذي في وصيَّةِ الميت حق وأنَّ هذه الآنيةَ من متاعِ صاحبنا فأخذوا تميم بنَ أوس الداريَّ وعديَّ بن بدَّاء النصرانيَّيْن بتمامِ ما وجدا في وصيَّة الميت حين اطَّلع الله تبارك وتعالى على خيانتهما في الإناء ، ثم وعظ الله المؤمنين أنْ يفعلوا مثل هذا أو يشهدوا بما لَمْ يروا ولم يعاينوا ؛ فقال يحذرهم نقمته : ﴿ واتَّقُوا الله ﴾ واسمَعُوا مواعظه ﴿ واللهُ لا يهدي القومَ الفاسقين ﴾[3] ثم إنَّ تميم بن أوس الداري اعترفَ بالخيانة فقال له النبيُّ ﷺ : وَيْحك يا تميم أسلِمْ يتجاوزِ اللهُ عنك ما كان في شركك . فأسلم تميم الداري وحسُنَ إسلامه ، ومات عديُّ بن بدَّاء نصرانياً[4].

قال تميم الداري :

كنتُ بالشام حين بُعث رسولُ الله ﷺ فخرجتُ إلى بعض حاجتي فأدركني الليل

(١) بقراءة أبي بكر وحمزة ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٠/١ .

(٢) يعني معنى (أدنى : أجدر) نظيره في النساء ٤ الآية ٣ وهي ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٧ ، و١٠٨ .

(٤) انظر ترجمته في الإصابة القسم الأول .

[١٥٠ / أ] فقلت أنا في جوارِ عظيم هذا الوادي الليلة ، قال : فلمّا أخذتُ مضجعي إذا منـادٍ يُنادي لا أراه : عُذْ بالله فإنّ الجنّ لا تجير أحداً من الله . فقلت : أيْمَ تقول[1] ؟ فقـال : قـد خرج رسولُ الأمّيّين رسولُ الله ﷺ ، وصلّينا خلفه بالحَجُون وأسلمنا واتّبَعْناه ؛ وذهب كيـدُ الجن ، ورُميَتْ بـالشهب ، فـانطلِـقْ إلى محمـد وأسلِمْ . فلمـا أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيُّـوب فسألت راهباً به ، وأخبرتـه الخبر ، فقـال : قـد صـدقُوكَ نجـدُه يخرجُ من الحرم ، ومهـاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسْبَق إليـه . قـال تميم : فتكلفتُ الشخوص حتى جئتُ رسولَ الله ﷺ فأسلمت .

قال محمد بن سيرين :

جَمع القرآنَ على عهد النبيِّ ﷺ أُبيٌّ بن كعب ، وزيدُ بن ثابت ، وعثمان بن عفـان ، وتميم الداري .

وقيل :

جَمع القرآنَ على عهـد رسـولِ الله ﷺ أربعـةٌ لا يختلف فيهم : معـاذُ بن جبـل ، وأُبيٌّ بن كعب ، وزيـد ، وأبـو زيـد ؛ واختلفـوا في رجلَيْن من ثـلاثـة ، قـالـوا : عثمان وأبو الدرداء ، وقالوا : عثمان وتميم الداري .

وعن أُبَيٍّ بن كعب

أنه كان يختمُ القرآن في ثمانِ ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن ابن سيرين

أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة . قال : وقـالتِ امرأةُ عثمان حين دخلوا عليـه ليقتلوه فقالت : إنْ تقتلوه فقد كان يُحيي الليلَ كُلَّه بالقرآن في ركعة .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال :

زارَتْنا عَمْرة ، فباتَتْ عندنـا ، فقمتُ من الليل ، فلَمْ أرفَعْ صَوْتي بـالقراءة ، فقـالت : يابن أخي ما منَعَك أنْ ترفع صَوْتكَ بالقراءة ؟ فما كان يوقظُنا إلاّ صوتُ معـاذِ القـارئِ وتميم الداريّ .

---

(١) يعني أي شيء تقول .

قال خارجة بن مصعب :

ختمَ القرآن في الكعبة أربعةٌ من الأئمـة : عثمانُ بن عفَّـان ؛ وتميمُ الـداري ؛ وسعيـد بن جُبير ؛ وأبو حنيفة .

قال مسروق : قال لي رجل من أهل مكّة :

هذا مقـام أخيـك تميم الـداري صلَّى ليلـةً حتى أصبح [١٥٠ / ب] أو كَرَبَ أنْ يُصْبح يقرأُ آيـةً يُردِّدُها ويبكي : ﴿ أمْ حسِبَ الـذينَ اجْتَرحُوا السَّيِّئـاتِ أن نَجْعَلَهُمْ كالَّـذينَ آمنوا وعملوا الصالحات سواءً مَحْيَاهُمْ ومَمَاتُهم ساءَ ما يحكمون ﴾[١]

وعن مسروق

أنَّ تميم الداريّ ردَّدَ هذه الآية حتى أصبح : ﴿ إنْ تعذِّبْهم فإنهم عبادُك ، وإنْ تغْفِرْ لهم فإنَّكَ أنت العزيزُ الحكيم ﴾[٢] .

وعن منكدر بن محمد ، عن أبيه :

أنَّ تميم الداريَّ نامَ ليلةً لَمْ يَقُمْ يتهجَّدُ فيها حتى أصبح ، فقـام سنـةً لم ينَمْ فيهـا عقوبـةً للذي صنع .

حدث أبو العلاء عن رجل قال :

أتيتُ تميم الـداريّ ، فتحـدَّثْنـا حتى استـأنَسْتُ إليـه ، فقلت : كم جـزءاً تقرأ القرآن في ليلة ؟ فغضِبَ وقـال : لعلَّـك من الـذين يقرأ أحـدُهم القرآن في ليلـة ثم يُصبح فيقول : قـد قرأت القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفسُ تميمٍ بيده لأنْ أصلِّيَ ثلاثَ ركعاتٍ نافلةً أحب إليَّ مِنْ أنْ أقرأ القرآن في ليلةٍ ثم أصبح فأقول : قرأتُ القرآن الليلة . قـال : فلـما أغْضَبَني قلت : والله إنكم معـاشرَ صحـابـةِ رسولِ الله ﷺ ـ مَنْ بقي منكم ـ لجـديرون أنْ تسكتُوا فلا تعلِّمـوا وأنْ تُعنِّفُوا من سألكم ! فلَّما رآني قـد غضِبْتُ لانَ وقـال : ألاَ أحَـدِّثُـكَ يـابن أخي ؟ قلت : بلى ، واللهِ ما جئتُكَ إلا لتحدّثني ؛ قال : أرأيتَ إنْ كنتُ أنـا مؤمنـاً قويـاً[٣] ، وأنت مؤمن

---

(١) الجاثية ٤٥ الآية ٢١ .

(٢) المائدة ٥ الآية ١١٨ .

(٣) في الأصل (مومن قوي) وما أثبتناه من كتاب الزهد لابن المبارك ص٤٧١ .

ضعيف ، فتحملُ قُوَّتي على ضعفك فلا تستطيع ، فتَنْبَتّ ، أو رأيتَ إنْ كنتَ مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي حتى أحمِلَ قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنْبَتُّ ؟ ولكنْ خُذْ من نفسك لدينك أومن دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادةٍ تُطيقُها .

وعن معاوية بن حَرْمَل قال :

قدمتُ المدينة ، فلبثتُ في المسجد ثلاثاً لا أطعم ، قال : فأتيتُ عمر فقلت : يا أمير المؤمنين تائبٌ من قبل أن تقدر عليه ، قال : مَنْ أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حَرْمل ، قال : اذهب إلى حَبْر المؤمنين فانزلْ عليه ، وكان تميم الداري إذا صلّى ضربَ بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما ، فصليت إلى جَنْبه ، فضرب يده وأخذ بيدي فذهب بي فأُتينا بطعام ، فأكلتُ أكلاً شديداً وما شبعتُ من شدةِ الجوع . قال : [١٥١ / أ] فبينا نحن ذات يوم ، إذْ خرجَتْ نارٌ بالحَرَّة ، فجاء عمر إلى تميم فقال : قُمْ إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومَنْ أنا وما أنا ؟ ! قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلتِ الشِّعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس مَنْ رأى كمن لم يرَ ؛ قالها ثلاثاً .

وعن أنس :

أنَّ تميماً الداري صاحبَ رسولِ الله ﷺ اشترى رداءً بألف درهم ، وكان يصلّي بأصحابه فيه .

وقال محمد بن سيرين :

إنَّ تميم الداريَّ اشترى حُلَّةً بألف درهم ، فكان يقومُ فيها بالليل إلى الصلاة .

وعن السائب بن يزيد ، قال :

لم يكن يُقَصُّ على عهد النبيِّ ﷺ ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ؛ كان أوّلَ مَنْ قصَّ تميمٌ الداريّ ، استأذن عمر فأذن له فقص قائماً .

وعن حميد بن عبد الرحمن :

أنَّ تميم الداريّ استأذنَ عُمر في القصص سنين ، فأبى أنْ يأذَنَ له ، فاستأذنه في يوم واحد ، فلما أكثر عليه قال له : ما تقول ؟ قال : أقرأُ عليهم القرآن وآمرهُم بالخير ، وأنهاهم

عن الشر ؛ قال عمر : ذلك الذبح ، ثم قال : عِظْ قبل أنْ أخرجَ في الجمعة . فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة ، فلما كان عثمان استزاده ، فزادَهُ يوماً آخر .

قيل :

إن تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص ، فقال له عمر : أتدري ما تريد ؟ إنك تريد الذبح ، ما يؤمنك أن ترفع نفسَك حتى تبلغ السماء ، ثم يضعك الله .

وفي حديث

أنَّ عمر أذِنَ لتميم ، وجلس إليه يوماً فقال تميم في قوله : اتقوا زَلَّةَ العالِم . فكره عُمَرُ أنْ يسألَه عنه فيقطع بالقوم ، وحضر منه قيامٌ ، فقال لابن عباس : إذا فرغَ فسَلْهُ : مازَلَّةُ العالِم ؟ ثم قام عمر ، فجلس ابنُ عباس فغفل غفلة ، ففرغ تميم وقام يصلّي ، وكان يطيلُ الصلاة ، فقال ابن عباس : لو رجعت فقلت : ثم أتيتُه فرجع ، وطال على عمر ، فأتى ابنَ عباس فسأله فقال : ما صَنَعْتَ ؟ فاعتذر إليه فقال : انْطَلِقْ ، فأخذ بيده حتى أتى تميم الداري ، فقال له : مازلَّةُ العالم ؟ قال : العالم يزِلُّ بالناس فيؤخذ به ، فعسى أنْ يتوبَ منه العالم ، والناس يأخذون به . [١٥١ / ب]

وعن ميسرة قال :

رأى عمر بن الخطاب تميم الداري يصلّي بعد العصر فضربه بدرَّتهِ على رأسه . فقال له تميم : يا عمر تضربني على صلاةٍ صليتُها مع رسول الله ﷺ ؟! قال عمر : يا تميم ليس كُلُّ الناسِ يعلمُ ماتعلم .

وعن ابن عمر

أنَّ تميم الداري سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر وكان عظيم التجارة في البحر ، فأمره بتقصير الصلاة . قال : يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ هو الذي يُسَيِّرُكم في البَرِّ والبَحْرِ ﴾[1]

قال أبو سعيد الخدري :

أوَّل من أسرج في المساجد تميم الداري .

---

(١) يونس ١٠ الآية ٢٢ .

قال الكلابي :

تميم الداريّ أبو رقية ، لا عَقِبَ له ، مات بالشام .

١٦٤ - تميم بن بِشْر الأنصاريّ

كان من أصحاب معاوية ، ووجَّهَهُ رسولاً إلى القسطَنْطينيَّة .

قال هشام بن عروة :

أسلم جَبَلةُ بن الأيهم بن جفنةَ الغسَّاني ، وكان آخر ملوكهم إسلاماً . ونزل المدينة في خلافة عُمر ، وذكر تنصُّرَهُ ولحوقه بأرض الروم ، فلما غلبَ معاوية على الملك بعث رجلاً من الأنصار يقال له تميم بن بشر إلى قيصر ، فلما دخل عليه سأله عن معاوية ، وعن العرب ، وعن الشام ، فأخبره ، ثم قال : هل لك إلى رجلٍ من العرب تَلْقاهُ من أهل بيت ملك وشرف ؟ قال : نعم . قال تميم : فأرسلَ معي إليه ، فدخلْتُ عليه في كنيسة ، فذكر قِصَّته . قال تميم : ثم سألني عن حسَّان فقال : مافعل ابن الفُرَيْعَة ؟ قلت : صالح وقد ذهب بصَرُه ، قال : فإني باعثٌ معك إليه بكسوة وصلة مرتفعة[1] ، فإن ذلك رجلاً كان لنا مدَّاحاً ، فبعث إليه معي أربع مئة دينار هِرَقْلِيَّة ، وسبعة أثواب بِزُيُون ، ثم قال : قُلْ لمعاوية إن أنكحتني ابنتك ، أو عقدْتَ لي الخلافةَ من بعدك ، جئتُ فدخلتُ في دينك . قال : فقدمتُ المدينة ، فلَقِيتُ حسانَ بن ثابت بقباء ، فسلمتُ عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقلت : تميم بن بشر قال : كيف أنت يابن أخي ، أين كنت ؟ قلت : بالشام ، ثم إلى أرض الروم بعثني معاوية إلى قيصر . قال : هل لك علمٌ بصديقٍ لي [١٥٢ / أ] هناك ؟ قلت : مَنْ هو ؟ قال : جَبَلة بن الأَيْهَم . قلت نعم . وهو يقرئُكَ السلام . قال حسان : ما أهدى إليَّ معك ؟ وقد كان جبلة جعل له أنْ لا يلْقى جَبَلةُ أحداً يعرفُ حساناً إلاَّ بعث إليه معه صِلةً ، فمِنْ هناك قال حسان : هاتِ ما أهدى إليَّ معك . قال : وأخبرتُ معاوية ، قلت : رجلٌ قال كذا وكذا . قال : ذاك جَبَلةُ بن الأيهم ، وما عليَّ أنْ أُخرجَهُ مما هو فيه بما طلب مني . قال : فبعثني إليه ، فلما انتهيتُ إلى باب القُسْطَنْطِينيَّة إذا بجنازةٍ معها القسِّيسون ، قلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : جَبَلةُ مات ، فرجعت إلى معاوية ، فأخبرتُه الخبر .

---

(١) في التاريخ (مرتفقة) .

١٦٥ ـ تميمُ بنُ محمد بن طمغاج

أبو عبد الرحمن الطُّوسِيّ .

حدَّث تميم بن محمد عن أبي كامل بسنده عن أنس بن مالك قال :

وقَّتَ لنا رسولُ الله ﷺ في قصِّ الشارب ، وحلقِ العانة ، وتقليم الأظفار ، ونَتْفِ الإبط ، أنْ لايُترك أكثرَ من أربعين ليلةٍ .

وحدث عن سُليمان بن سلمة الحمصي بسنده عن عائشة عن النبي ﷺ قال :

أربعٌ لا يشبَعْن من أربع : عينٌ من نظَر ، وأرضٌ من مَطَر ، وأُنثى من ذكَر ، وعالمٌ من عِلْم .

١٦٦ ـ تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حيَّة

أبو سعد التميمي السندي .

حدَّث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بسنده عن عليّ بن أبي طالب . قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ ، فحفظَهُ واستَظْهَرَه ، أدخله الله الجنة ، وشفَّعَهُ في عشرةٍ من أهله ، كُلُّهم قد وجبَتْ له النار .

١٦٧ ـ تَوْبة بن أبي أسَد واسم أبي أسد كَيْسان

أبو المُوَرِّع العَنْبريُّ البصري ، مولى بني العَنْبَر .

حدث تَوْبةُ العنبري قال : سمعتُ الشعبيَّ يقول :

أرأيْتَ فلاناً حين يروي عن النبّي ﷺ [١٥٢ / ب] لقد جالستُ ابنَ عمر سنتَيْن ونصف فما سمعتُه يروي عن النبيِّ ﷺ شيئاً ، إلاّ أنه ذكر أنَّهم كانوا في سفرٍ فأصابوا ضَبّاً ، فجعَلُوا يأكلونها ، فقالتِ امرأةٌ من أزواجِ النبيِّ ﷺ : إنها ضبّ ، فقال النبيُّ ﷺ : كلوا فإنَّهُ حلال ، وإنه لا بأسَ به ، ولكنه ليس من طعامِ قومي .

وحدث تَوْبةُ العَنْبريّ عن مُوَرِّق العِجْليّ قال :

قال رجلٌ لابن عمر : أخبرني عن صلاةِ الضُّحى ، أتُصلِّيها ؟ قال : لا ، قال : فصلاَّها

عمر ؟ قال : لا ، قال : فصلاها أبو بكر ؟ قال : لا ، قال : فصلاَّها النبيُّ ﷺ ؟ قال : لا إخال .

قال تَوْبةُ العَنْبَرِيّ :

كان ابن عمر ينزل برجلٍ يقال له حَمْران ، وكان ينفق نَفَقاتٍ عظاماً ، فقال ابن عمر : يا حمران ، أمِنْ مالِكَ تُنْفِقُ هذا أم من أمانتك ؟ قال : لا ، بل من مالي . قال : فاحفَظْ عني ثلاثاً لا تَدَعهنّ : لا تموتنَّ وعليك دَيْنٌ لاتدَعُ مَنْ يكافئُكَ به ؛ ولا تَنْتَفِيَنَّ من ولدك لتَفْضَحَه ؛ فيفضَحَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة ؛ وركعتَيْن قبل الصبح لا تدَعْهما ، فإن فيهما الرغائب .

قال تَوْبةُ العنبريّ :

أرسلني صالحُ بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك ، فقدِمْتُ عليه ، فقلتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز : هل لك حاجةٌ إلى صالح ؟ فقال : قل له : عليك بالذي يَبْقى لك عند الله عزَّ وجلّ ، فإنَّ مابقي لك عند الله ، بقي لك عند الناس ، ومالَمْ يبقَ عند الله عزَّ وجلّ ، لَمْ يبقَ عند الناس .

وقيل :

إنَّه لَمَّا وفَدَ إلى سُليمانَ بنِ عبد الملك سأله عن حاجته ، فأثبت له عيلَيْن [في][1] العطاء ، وأذن له أنْ يتخذَ حَمّاماً بالبصرة ، ويحتفر بئراً بالبادية ، فأجابه إلى ذلك ؛ وكان لا يفعلُ ذلك أحدٌ إلا بإذن الخليفة ، فاتَّخذ حَمّاماً إلى جانب منزله في بني العَنْبَر الرابية ، وحفَر بئراً بالبادية بالخِرْنِق ، وبين الخِرْنِق ، والبصرة ثلاثُ مراحل .

ووفد تَوْبةُ أيضاً على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ، فلما وفد عليه رأى بناتِهِ حوله يلعَبْنَ وعليهنَّ [١٥٣ / أ] التَّبابين[2] . وجهد قومٌ من بني العَنْبَر بتَوْبةَ أنْ يدَّعِيَ فيهم فأبى ، وجهد به أخواله بنو نُمَير أنْ يدَّعيَ فيهم فأبى ؛ وكان صاحبَ بداوة ، ومات بِضَبْع ، وهي من البصرة على يومَيْن ، فدُفِن هناك وعُمرهُ أربعٌ وسبعون سنة .

---

(١) من التاريخ والطبقات ٢٤١/٧ .

(٢) مفردها تُبَّان ، وهو سراويل قصير الساقين ، يستر العورة .

قال تَوْبة :

أكرهني يوسفُ بن عُمر على العمل ، فلمَّا رجعتُ حبَسني وقيَّدني ، فكنتُ في السجن حتى لَمْ يبقَ في رأسي شعرةٌ سَوْداء ، فأتاني آتٍ في المنام ، عليه ثياب بياض ، فقال : يا توبة قد أطالوا حَبْسَك ! قلت : أجل . قال : قُلْ اسأَلُ اللهَ العَفْوَ والعافيةَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرة . فقلتُها ثلاثاً ؛ فاستيقظت ، فقلت : يا غُلام هاتِ السِّراجَ والدواة ، فكتبتُ هذا الدعاء ؛ ثم إني صلَّيْتُ ما شاءَ الله أنْ أُصَلّي ، فما زِلْتُ أدعو به حتى صلَّيْت الصبح ، فلمَّا صلَّيتُ جاء حرسيٌّ فضرب باب السجن ، ففتحوا له ، ثم قال : أين تَوْبة العَنْبريّ ؟ فقالوا : هذا . فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يدَيْ يوسف وأنا أتكلَّم به ، فقال : يا تَوْبة ، قد أطلتُ حَبْسَك ، قلت : أجل ، قال : أطلِقُوا عنه قيودَه وخَلُّوه . فعلَّمْتُه رجلاً في السجن ، فقال لي صاحبي : لَمْ أُدْعَ إلى العذاب قطُّ فقلتُهنَّ إلا خُلّي عني ؛ قال : فجيءَ به[1] يوماً إلى العذاب ، فجعلتُ أتذكَّرُهنَّ فلم أذكُرْهُنّ ، حتى جُلِدتُ مئةَ سَوْط ، ثم إني ذكرتُهنَّ ، فقُلْتُهنّ ، فَخُلّي عني .

(١) وفي رواية : (فَجُرَّ بي) كما في التاريخ ٤٩٧/١٠ .

أسماء النساء على حرف التاء

١٦٨ - تجيفة زَوْجُ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاح

لم تُنسب ، كانت مع أبي عبيدة بدمشق ، وشهدت وفاتَه .

حدَّث عياضُ بن غُطَيف قال :

دخلنا على أبي عُبيدة بنِ الجَرَّاح نعودُه ، فإذا وجهه نحو الحائط وعنده امرأته تجيفة ، فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ فقالت : بات بأجرٍ ، فالتفت إلينا ، فقال : مابتُّ بأجر . قال : فسكَتْنا ، فقال : ألا تسلوني عما قلت ! [١٥٣ / ب] فقلنا والله ما أعجبنا ما قُلْتَ فنسألَكَ عنه . فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أنفق نَفَقةً فاضلة في سبيل الله فبسبع مئة ، ومَنْ أنفقَ على نفسه وأهلِه ، أو عادَ مريضاً ، أو أماطَ أذًى عن الطريق فحسنة بعَشْرِ أمثالها ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ما لَمْ يَخْرِقْها ومن ابتلاهُ الله ببلاءٍ في جسده فهو له حِطَّة[1] .

وكان سفيانُ صحَّف اسم امرأةِ أبي عُبيدة فقال : حفتة بالحاء .

قال سليمان بن عامر :

لما قدم عمر بن الخطاب الجابية ، جلس في أمر الناس والقضاءِ بينهم حتى إذا حانَ الانصراف فقال : قُمْ يا أبا عبيدة نحو منزلك . فقال مرحباً وأهلاً بأمير المؤمنين ، وتقدَّم إلى منزله ، فقال لأهله : هذا أمير المؤمنين ، ثم دخل عُمر ، فقالتِ امرأةُ أبي عبيدة : مرحباً بك يا أمير المؤمنين وأهلاً ، قال عمر : أفلانة ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر : أما والله لأسُوءَنَّك ، قالت : إيَّايَ تَعْني يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده لأسُوءَنَّك ، قالت : واللهِ ما تقدرُ على ذلك ، فقال عمر : لا ! قالت : لا والله . فأشفق أبو عُبَيدة أنْ تبدرَ منه إليها بادرة ، فقال : بلى والله ياأمير المؤمنين ، إنْ شئتَ لتفعلَنَّ . فقالت : كلاَّ

---

(١) سيورد المصنف الخبر في ترجمة عياض بن غطيف ٢٠/٢٥ آ .

والله مـاهو على ذلـك بقـادر . فقـال عمر لكأنـك تـدلّين ! قـالت : إنـك لا تستطيع تسلبني الإسلام ، قال : لا والله . قالت : فو الله ما أُبالي ما كان بعد ذلك . قال عمر : استغفرُ الله ، ثم سلَّم . قال صفوان : فسألتُ سليمان بن عامر ما الذي أغضبَ عمر عليها ؟ قـال : بلغَـهُ أن امرأةَ طاغيةِ الرُّوم حين فُتحت دمشق أهدت لها عِقْدَ خرزٍ ولؤلؤ وشيءٍ من ذهب ، لعلّـه أنْ يساوي ثلاث مئة درهم . وقد روي أنه لما قـدم عمرُ نزلَ على أبي عبيـدة ، فخرجَتْ بنتُ أبي عُبيـدة ، وهي جُويريـة من داخل إلى عمر ، فجعل عمر يسترسلهـا الكـلام ، مـا حَلْيُـك ؟ قالت : كذا وكذا ، قال عمر : حَلْيُكِ الـذي تخرجين بـه ؟ فسمعَتْ أمُّهـا من داخل البيت ، فقالت : كأنك تريدُ التاج ، نعم ، وقـد أُهـدي لـه تـاج ، فقسمـه أبو عبيـدة بين المسلمين ولم يجعل لنا منه شيئاً .

١٦٩ ـ تُماضِر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة

[١٥٤ / أ] ابن حِصْن[١] بن ضَمْضَم بن عـديّ بن جَنـاب بن هُبَـل الكلبيَّـة زوج عبـد الرحمن بن عوف من أهل دُومـة الجنـدل[٢] من أطرافِ دمشـق ، سكنتِ المـدينـة ، وأدركَتْ سيدَنا رسولَ الله ﷺ ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن الفقيه .

بعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عَوْف إلى دُومـة الجنـدل فتخلَّف عن الجيش حتى غدا على رسولِ الله ﷺ عليه عِمامةٌ حَرَقانيَّة[٣] سوداء . فقال له : ما خلَّفَك عن أصحابـك ؟ قـال : أحببتُ أنْ أكونَ آخرَهُم عهـداً بـك ، فـأجلسـه ، فنقض ، عمـامتـه ، وعمَّـهُ بيـده ، وأسدلها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعْتَمَّ يـابن عَوْف ، اغْـدُ بـاسم الله ، فجـاهِـدْ في سبيل الله تقـاتل مَنْ كفر بـالله ، إذا لقيت شَرَفـاً فكَبِّرْ ، وإذا ظهرتَ فهلِّـلْ ، وإذا هبطتَ فـاحْمَـدْ واستغفِرْ ، وأكثِرْ من ذكري عسى أن يُفتح بين يـديـك ، فـإنْ فتح على يـديـك ، فتزوَّجْ بنت ملكهم . وقال بعضهم : بنت شريفهم . وكان الأصبغ بنُ ثعلبة شريفَهُم ، فتزوَّج

---

(١) ويقال (حصين) كما في الإصابة .

(٢) مضى تعريف دومة ص ١٩ حاشية (٣) .

(٣) أي على لون ما أحرقته النار .

بنته تُماضر ، فلمَّا قدم بها المدينة رغبَ القرشيُّون في جمالها ، فجعلوا يسترشدونها ، فترشدهم إلى بناتِ أخواتها وبناتِ إخوتها .

وتُماضر أوّلُ كلبيَّةٍ نكحها قرشي ، ولم تلِدْ لعبد الرحمن بن عوف غير أبي سلمة .

قال عبد الرحمن بن عوف :

لا تسَلُني امرأةٌ لي طلاقاً إلا طلَّقْتُها ، فأرسلَتْ إليه تُماضر تسأل طلاقها ، فقال للرسولة : قولي لها إذا حِضْتِ فلتؤذني ، فحاضَتْ ، فأرسلت إليه ، فقال للرسولة : قولي لها : إذا طَهُرتِ فلتؤذني ، فطهرت ، فأرسلت إليه في مرضه فقال : وأيضاً ، وغضِب ، فقال : هي طالق البتَّة لا أرجع لها . فلم تمكُثْ إلا يسيراً حتى مات ، فقال عبد الرحمن بن عوف : لا أورِّثُ تُماضر شيئاً . فرُفع ذلك إلى عثمان ، فورَّثها ، وكان ذلك في العدة ، فصالحوها من نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفاً وما وفَوْها . وكنَّ له أربع نسوة .

حدَّث ابن أبي مُليكة

أنه سأل ابنَ الزُّبير عن الرجل يطلِّق المرأة فيبينها ثم يموت وهي في عِدَّتها ؟ فقال عبد الله بن الزبير : طلَّق عبد الرحمن بن عوف تُماضر بنت الأصبغ الكلبيَّة [١٥٤ / ب] فبتَّها ، ثم مات ، وهي في عِدَّتها ، فورَّثها عثمان . قال ابن الزبير : وأما أنا فلا أرى أنْ ترثَ مَبْتُوتة .

ومن شعر عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل]

ألا يا لقومي قد سَبَتْني تُماضِرُ جهاراً وهل يسبيكَ إلا المجاهِرُ
أرتك ذراعي بكرة بحريةٌ من الأدم لم تقطع مطاها العوابرُ

فبلغ الشعر تُماضر ، فتعلَّقَتْ بثَوْبه ، وهو يطوفُ بالبيت ، فقالت : سبَيْتَني ، واجتمع الناسُ عليها ، فقال : إني والله ما سبَيْتُها ولا أعرفُها ولا رأيتُها قطُّ قبل ساعتي هذه . قالت : صدق عدوُّ الله ، اشهدوا على كذبه ، فإنه قال لي كذا وكذا .

ولمَّا طلَّق عبد الرحمن بن عوف امرأتَهُ الكلبيَّةَ تُماضر حَمَّمَها جاريةً سوداء - يقول : متَّعها إيَّاها . [١٥٥ / أ]

حرف الثاء المثلثة

١٧٠ ـ ثابتُ بن أحمد بن الحُسيَن

أبو القاسم البغدادي ، قدِمَ دمشق حاجّاً .

حدَّث ثابت

أنه رأى رجلاً بمدينـةِ الرسولِ ﷺ أذَّن الصُّبح عنـد قبرِ سيـدنـا رسولِ الله ﷺ وقـال فيـه : الصـلاةُ خَيْرٌ من النـوم ، فجـاءَهُ خـادمٌ من خـدم المسجـد ، فلطَمـه حين سمع ذلـك [١٥٥ / ب] فبكى الرجل وقـال : يـا رسولَ الله في حضرتـك يفعلُ بي هـذا الفعـال ، ففُلِجَ الخادمُ في الحال وحُمل إلى داره ، فمكث ثلاثة أيام ومات .

ذكر ثابتٌ

أنه وُلد في مستهلِّ مُحَرَّم سنة إحدى وأربعِ مئـة ، وتوجَّـه للحج في سنـة سبعٍ وسبعين وأربع مئة ، ولم يُعْلم خبرَه بعد ذلك .

١٧١ ـ ثابت بن أحمد بن أبي الفوارس

أبو نصر البَوشَنْجي الصُّوفي ، شيخُ الصوفية .

حدَّث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بن عُبيد الله الحَوْراني بسنده عن أُمِّ سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ :

كان يُصبح جُنباً من الوِقاع لا من احْتِلام ، فيصوم يومَهُ ذلك .

سقط منه ذكر النبي ﷺ[1] .

---

(١) قبل هذه العبارة في التاريخ : (كذا قال وقد ...) .

١٧٢ ـ ثابتُ بنُ أقْرم[1] بن ثعلبة بن عديٍّ بن الجدّ

ابن عَجْلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدَم[2] بن ذبيان بن هُمَيْم بنت ذُهْل[3] بن هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة العَجْلاني البَلَوِيّ ، حليف الأنصار ، له صُحبة شهد بدراً ومؤتة .

لما قُتل ابنُ رواحة انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رُئيتْ قطُّ في كل وجه ، ثم إنَّ المسلمين تراجعوا ، فأقبل ثابتُ بن أقرم من الأنصار ، فأخذ اللواء ، وجعل يصيح بالأنصار ، فجعل الناس يتواثبون إليه من كُلِّ وَجْهٍ وهم قليل ، وهو يقول : إليّ أيها الناس ، فاجتمعوا إليه ، قال : فنظر ثابتٌ إلى خالد بن الوليد ، فقال : خُذِ اللواء يا أبا سُليمان ، فقال : لا آخذه أنت أحقُّ به ، أنت رجلٌ لك سِنّ ، وقد شهدتَ بَدْراً . قال ثابت : خُذْهُ أيُّها الرجل ، فوالله ما أخذتُه إلا لك . فأخذه خالد ، فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكركر المشركون وحمل أصحابُه ، ففضَّ جمعاً من جمعهم ، ثم ذهب منهم بشرٌ كثير ، فانحاش بالمسلمين فانكشفوا راجعين [١٥٦ / أ] فَرُوِي عن أبي هريرة قال : شهدتُ مُؤتة فلمَّا رأينا المشركين رأينا مالا قِبَلَ لنا به من العدد والسلاح والكُراع[4] والديباج والحرير والذهب ، فَبرِق بصري ، فقال لي ثابت بن أقرم : يا أبا هريرة مالك كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : لم تشهدنا ببدر إنا لَمْ نُنْصَرْ بالكثرة .

قال محمد بن إسحاق :

وثابت بن أقرم ليس له عقِب ، وشهد بدراً وأحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وخرج مع خالد بن الوليد إلى أهل الرِّدَّة في خلافة أبي بكر .

---

(١) ويقال أرقم كما في الاشتقاق ٥٥١ .

(٢) في الأصل (وذم) بالمعجمة وكذا في جهرة ابن حزم ، وما أثبتناه من الإكال ٢٩١/٧ والتبصير ١٤٦٩ والقاموس .

(٣) في الأصل (هميم بن وهب) وكذا في التاريخ ، وما أثبتناه من الإكال ٤١٥/٧ والتبصير ١٤٦٩ والجمهرة ٤٤٣ .

(٤) الكراع كناية عن الخيل .

وقُتل مع عكاشة يوم طليحة الأسدي ببُزاخة[١] .

وروى عُروة :

أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث سريَّةً قبل العمرة من نجد أميرهم ثابتُ بن أقرم فأصيب فيهم ثابت بن أقرم .

حدّث عُميلة[٢] الفَزَاريُّ قال :

خرج خالد بن الوليد على النـاس يعترضُهم في الرِّدَّة ، فكلما سمع أذاناً للوقت كفّ ، وإذا لم يسمع أذاناً أغار ، فلما دنا خالدٌ من طُلَيْحة وأصحابه بعث عُكاشة بن مِحْصَن وثابتَ بن أقرم طليعةً أمامه يأتيانه بالخبر ، وكانا فارسيْن ، عُكاشة على فرس ، يقال له الرِّزام ، وثابت على فرس يقال له المُحَبَّر ، فلقيا طُلَيحة وأخاه سلمة بن خُويلد طليعةً لِمَنْ وراءَهما من الناس ، فانفرد طُلَيحة بعُكاشة ، وسلمة بثابت ، فلم يلبَثْ سلمة أن قتل ثابت بن أقرم ، وصرخ طُلَيحة بسلمة : أعِنِّي على الرجل فإنه قاتلي ، فكرَّ سلمة على عكاشة فقتلاهُ جميعاً ، ثم كرّا راجعين إلى من وراءهما من الناس فأخبراهم ، فسُرَّ عُيَيْنة بن حِصْن ، وكان مع طُلَيحة ، وكان قد خلَّفه على عسكره ، وقال : هذا الظَّفَر . وأقبل خالدٌ معه المسلمون فلم يَرُعْهم إلاَّ ثابتُ بن أقرم قتيلاً تطؤه المطي ، فعظُم ذلك على المسلمين ، ثم لم يسيروا إلاَّ يسيراً حتى وطئوا عُكاشةَ قتيلاً ، فثقل القومُ على المطي كما وصفَ واصفهُم حتى ما تكاد المطيُّ ترفعُ أخفافَها . قال أبو واقد اللَّيثي : كنا نحن المقدمة مئتي فارس وعلينا زَيْد بن الخطاب ، [١٥٦ / ب] وكان ثابت بن أقرم وعُكاشة بن مِحْصَن أمامنا ، فلما مررنا بهما سِيءَ بنا ، وخالد والمسلمون وراءَنا بعدُ ، فوقفنا عليهما حتى طلع خالدٌ يسير ، فأمرنا فحفَرْنا لهما ، ودفنَّاهما بدمائهما وثيابهما ، ووجدنا بعكاشة جراحاتٍ منكرة .

وفي حديث آخر :

فسار خالد إلى بُزَاخة ، فلقي طُلَيْحةَ ومعه عُيَيْنة بن حِصْن بن مالك الفَزَاريّ ، وقرة بن هُبَيرة القُشَيري ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهَزَمَ اللهُ سبحانه طُلَيْحة ، وهرب إلى

---

(١) بزاخة : ماء لطيء بأرض نجد . وطليحة هو الذي ارتدّ وتنبأ ، فهزمه خالد رضي الله عنه في بزاخه ، ثم وفد على عمر وبايعه وحسن بلاؤه في الفتوح . انظر معجم البلدان وتاريخ الطبري ٢٥٣/٣ وترجمته في حرف الطاء .

(٢) الضبط من الأصل .

الشام ، وأُسر عُيَيْنة وقُرَّة بن هُبَيرة ، فبعث بهما خالد إلى أبي بكر ، فحقن دماءهما ، فتفرَّق الناسُ عن بُزَاخة ، وكانت وقعةُ بُزاخَة سنةَ اثنتي عَشْرةَ[1] .

١٧٣ ـ ثابت بن ثَوْبان

حدَّث عن أبيه ثوبان بسنده عن معاذ بن جَبَل قال :

إنَّ آخر كلام فارقتُ عليه رسولَ الله ﷺ أنْ قال لي : أنْ تموتَ ولسانُكَ رَطْب من ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وحدَّث عن أبي هُريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يَمْنَعنَّ جارٌ جارهُ أنْ يضعَ خشبةً في حائطه .

وحدَّث ثَوْبان عن مكحول بسنده ، عن ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله تعالى ليَغْفِرُ للعبدِ ما لم يُغَرْغِر .

قال يحيى بن مَعِين :

ابن ثَوْبان خُراسانيٌّ نزل الشام .

وروى عن مكحول ، وهو ثقةٌ لا بأس به .

١٧٤ ـ ثابت بن جعفر بن أحمد أبو طاهر النهاوندي

حدَّث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازيّ بسنده ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ سرَّهُ أن يستجيب [اللهُ][2] له عند الشدائد والكُرَب ، فليُكْثِرْ الدُّعاء في الرَّخاء .

حدَّث في سنة سبعٍ وستين وأربع مئة عن أبي علي الأهوازي بجزء لطيف . [١٥٧ / أ]

---

(١) عند الطبري وابن الأثير سنة إحدى عشرة ، انظر الطبري ٢٥٣/٣ وما بعدها ، والكامل ٣٤٣/٢ وما بعدها .

(٢) من صحيح الترمذي ومستدرك الحاكم عن فيض القدير ١٥٠/٦ .

١٧٥ ـ ثابت بن الحسين بن محمد بن عيسى بن حبيب

ابن مروان ، أبو نصر البغدادي قدِمَ دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن عيسى بن علي بن عيسى بسنده ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا أوى أحَدُكم إلى فراشه ، فليقُلْ : سبحانَكَ اللهمّ ، بكَ وضَعْتُ جَنْبي ، وبك أرفعُه ، فإنْ أمسكتَ نفسي ، فاغفِرْ لها ، وإنْ أرسلتها ، فاحفَظْها بما تحفظُ به عبادَكَ الصَّالحين .

١٧٦ ـ ثابت بن سَرج أبو سَلمة الدَّوْسي

من أهل دمشق .

حدَّث عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قال :

كان مِنْ دُعاء رسولِ الله ﷺ : اللهمّ ارزُقْني عينَيْن هطَّالتَيْن تشفيانِ القلبَ بذرفِ الدُّموع من خشيتك ، قبل أنْ يكونَ الدمعُ دماً والأضراسُ جمراً .

١٧٧ ـ ثابتُ بنُ سَعد ، أبو عمرو الطائي الحِمصيّ

شهد صِفِّين مع معاوية ، ووفد على عبد الملك بن مروان .

حدَّث عن جُبَير بن نُفَير الحضرمي ، عن أبي بكر الصديق ، قال :

قام في المدينة إلى جانب مِنْبر رسولِ الله ﷺ أو عليه ، فذكر رسولَ الله ﷺ ، فبكى ، ثم قال : قام رسولُ الله ﷺ في مقامي هذا عام الأول ، فقال : أيُّها الناس سَلُوا الله العافية ، سَلُوا الله العافية ، سَلُوا الله العافية ـ ثلاث مرَّات ـ فإنه لَمْ يُؤْتَ أحد مثل العافية بعد اليقين .

سأل عبدُ الملك بن مروان ثابتَ بن سعد : أيَّ يومٍ رأيت أشد ؟ قال : رأيتُنا يوم صفِّين والأسنة في صُدور هؤلاء وهؤلاء ، حتى لو أنَّ إنساناً أراد أن يمشي عليها لمشى .

١٧٨ ـ ثابتُ بن عبد الله بن الزُّبَير بنِ العوَّام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي أبو مُصْعَب . ويُقال : أبو حكمٍ الأسدي [١٥٧ / ب] الزُّبيريّ .

وفد على عبد الملك بن مروان ، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك ، فأدركه أجلُه في رجوعه .

حدَّث ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن سعد بن أبي وقاص قال :

لقد رأيتُني مع رسولِ الله ﷺ في ماءٍ من السماء وأني لأدلُكُ ظهرَهُ وأغسله .

قال الزُّبير بن بكّار :

كان ثابتُ بن عبد الله بن الزُّبير لسانَ آل الزُّبير خَلَداً وفصاحةً وبياناً .

قال : وحدَّثني مُصْعب بن عبد الله قال :

لم يزَلْ بنو عبد الله بن الزُّبير خُبَيْب وحمزة وعباد وثابت عند جدهم أبي أُمّهم منظور بن زبّان بالبادية يرعون عليه الإبل كما يفعل عَبيدُه حتى تحرَّك ثابت ، فقال لإخوته : انطلقوا بنا نلحَقْ بأبينا ، فركبوا بعض الإبل حتى قدموا على أبيهم ، واتبعهم منظور بن زبّان ، فقدم على آثارهم ، فقال لعبد الله بن الزُّبير : اردُدْ عليَّ أعْبُدي هؤلاء ، فقال : إنّهم قد كبِروا واحتاجوا أن نُعَلِّمَهُم القرآن ، ولا سبيلَ إليهم ، قال : أما إنَّ الذي صنع بهم الصَّنيع ابنُك هذا ، ما زلتُ أخافُها منه مُذْ كَبِر ـ يعني ثابتاً . قال : وقال عَمّي مُصعب : فزعموا أن ثابتاً جمعَ القرآنَ أو أتمّ[1] جمعَهُ في ثمانيةِ أشهر ، وزوَّجَهُ عبدُ الله بن الزُّبير قَبْلهم بنتَ ابنِ أبي عَتيق عبدِ الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فولَدَتْ له جاريتَين يقال لإحداهما حكمة[2] ، وكان يُكنى أبا حكمة ، وكان أبوه يُكنّيه أبا حكمة يشبّه لسانه بلسان زَمعةَ بن الأسود ، وكان زمعةُ يكنى أبا حكيمة ، وكان ثابتٌ يشهدُ القتال مع أبيه ، ويبارزُ بين يديه ، وكان حمزةُ بن عبد الله بن الزُّبير قال لبني عبد الله : لا تطلبوا أموالكم من عبد الملك حين قبضها ، وأنا أُنفقُ عليكم ، فأتى ثابتُ بن عبد الله ، وقدِمَ على

---

(١) فوق (أتم) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٢) في كامبردج (حكيمة) .

عبد الملك بن مروان ، فدخل عليه ، فأكرمه ، وردَّ على وَلَدِ عبد الله بعضَ أموالهم بكلامه . وانصرف بها ثابتٌ معه .

قال سليمانُ بن عبد الملك لثابتِ بن عبد الله : مَنْ أفصحُ الناس ؟ قال : أنا ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : أنا ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أنْتَ ، فرضي بذلك سُليمان منه بعد مُكْثٍ ، وكان سليمان فصيحاً .

[١٥٨ / أ] قال مِسْوَر بن عبد الملك :

كنَّا نأتي مسجدَ رسولِ الله ﷺ ما ينزِعُنا إليه إلاَّ استماعُ كلامِ ثابت بن عبد الله .

حدَّث مصعبُ بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال :

قال لي أبي : يا بُنيّ تعلَّمِ العِلْم ، فإنَّكَ إنْ تكُنْ ذا مالٍ يكُنْ لك العلم كمالاً ، وإنْ تكن غير ذي مالٍ يكُنْ لك العِلْمُ مالاً .

قال جُويرية بن أسماء :

أتي عبدُ الله بن الزُّبير بابنه ثابت في قيوده فقال : أما والله لو سلفَ من والدٍ قتل ولده لقتلتُه . قال : فبَيْنا هو كذلك إذْ حملَ عليه أهلُ الشام حتى دخلوا المسجد ، فقال : يا ثابت ، قم فرد هؤلاء عني ، فقام وإنَّه لفي ثَوْبَيْن ، فتناول سيفاً وجَحَفَةً[1]، فردَّهم ولم يرجِعْ حتى دميَ سيفُه ثم رجع فقعد ، فعاد أهل الشام فدخلوا المسجدَ فقال : يا ثابت قُمْ فردَّهم عني ، فقام فردهم حتى أخرجهم من المسجد . فلما قُتل ابنُ الزُّبير لحق ثابتٌ بعبد الملك بن مروان ، فأكرمه ، ثم قال له يوماً : فيمَ غضِب عليك أبوك ؟ قال : أشرت عليه أن يخرجَ من مكة ، فعصاني وغضب عليّ . وكان عبد الملك قد قبض أموالَ ابن الزبير ، فقال له ثابت : إنْ رأيتَ أن تردَّ عليّ حِصَّتي من ميراثِ أبي فافعَلْ ، فردَّها عليه ، فقال ثابت لحمزة : كيف ترى أبا بكر كان صانعاً لو رأى هؤلاء قد سلَّموا إليّ حصتي من ميراثه من بني ولده ، وكنتُ أبغَضَهُمْ إليه ؟ فقال : تالله إنْ كان يحاكمهم إلاَّ بالسيف .

دخل ثابتُ بن عبد الله بن الزُّبير على عبد الملِك بنِ مروان ، وهو صبي صغير ، فقال

---

(١) الجحفة : الترس المصنوع من الجلد أو من الجلد وليس فيه خشب .

له عبد الملك ألا تنبئُني عنك لِمَ كان أبوك يشتمك ويُبعدك ، إني لأحسبُه كان يعلم منك ما تستحقُّ منه أنْ يفعلَ ذلك بك ؟ فقال : إذَنْ أُخبِرَكَ يا أمير المؤمنين : كنتُ أُشير عليه فيستصغِرُني ، ويردُّ نصيحتي ، من ذلك أني نَهَيْتُه أنْ يقاتلَ بأهل مكة ، وقلت له : لا تقاتِلْ بقومٍ أخرجوا رسولَ الله ﷺ ، وأخافُوه ، فلما جاؤوا إلى الإسلام أخرجهم رسولُ الله ﷺ - يُعَرِّضُ بجَدِّهِ [١٥٨ / ب] الحكم بن أبي العاص حين نفاه رسول الله ﷺ - ونهيتُه عن أهلِ المدينة ، وذكَّرتُه أنهم خذلُوا أميرَ المؤمنين عثمان ، وتقاعدوا عنه حتى قُتل بين ظَهْرانيهم - يُعَرِّضُ ببني أميّة وأبيهِ مروان - فقال عبدُ الملك : اسكُتْ لعنكَ الله ، فأنتَ كما قال الأول :

شِنْشِنَةٌ أعرِفُها من أخْزَمِ[1]

قال ثابت : إني لكذلك في حِلْمي السلف ، غير جبان ولا غدار - يُعَرِّضُ بغَدْرِهِ بعمرو بن سعيد بن العاص - وإني لكما قال كعبُ بن زهير : [من الطويل]

أنا ابنُ الذي لم يُخْزِني في حياته ولم أُخْزِهِ لَمَّا تغيَّبَ في الرَّجَمْ[2]
أقول شبيهاتٍ بما قال عالِمٌ بهنَّ ومَنْ أشْبَهَ أباه فما ظَلَمْ
فأشبهتُه من بين من وطئَ الثرى ولَمْ يَنتزِعْني شِبْهُ خالٍ ولا ابنُ عَمْ

مات ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بسَرْغ[3] من طريق الشام ، منصرفاً من عند سُليمان بن عبد الملك إلى المدينة ، وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة .

وقيل توفي بمَعَان[4] من طريق الشام ؛ وموته بسَرْغ أثبت .

---

(١) هذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي وهو :

إنَّ بنيَّ زمَّلوني بالدم شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخْزَمِ
من يلق آساد الرجال يُكلم

قال ابن بري : كان أخزم عاقّاً لأبيه ، فمات وترك بنين عقُّوا جدهم وضربوه وأدموه فقال ذلك . والشنشنة : الطبيعة والسجية . اهـ . (لسان) .

(٢) البيت الأول في اللسان (رجم) وفيه « حتى أغيب في الرجم » . والأبيات في شرح ديوان كعب ص ٦٥ بشرح السكري ط دار الكتب .

(٣) مضى تعريف سرغ ص ١٧٨ حاشية (٢) .

(٤) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء (معجم البلدان) .

١٧٩ ـ ثابتُ بن عَجْلان أبو عبد الله

الحمصي سمع بدمشق .

حدَّث ثابتُ بن عجلان ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله يقول : يا بن آدم ، إني إذا أخذتُ إراءَةَ كريمَتَيْكَ ، فصبَرْتَ واحتسَبْتَ عند الصَّدْمَةِ الأولى ، لَمْ أرضَ لكَ ثواباً دون الجنة .

قال ثابتُ بن عَجْلان :

أدركتُ أنسَ بن مالك ، وابن المسيَّب ، والحسن البصريّ وسعيد بن جُبير ، والشعبيّ وإبراهيم النَّخَعِيّ ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاووساً ، ومجاهداً ، وعبدَ الله بن أبي مُلَيْكة ، والزُّهْرِيّ ، ومكحولاً ، والقاسم أبا عبد الرحمن ، وعطاء الخُراساني ، وثابت البُنَاني ، والحكم بن عُتَيْبَة ، وأيُّوب السَّخْتياني ، وحمَّاداً ، ومحمد بن سيرين ، وأبا عامر ـ وقد أدرك أبا بكرٍ الصِّدِّيق ـ ويزيد الرَّقاشيّ ، وسُليمان بن موسى [١٥٩ / آ] كُلُّهم يأمرني بالصلاةِ في الجماعة ، وينهاني عن أصحاب الأهواء ، ثم بكى وقال : يا بن أخي ما من عملٍ أرجى لي ، ولا أوثقَ في نفسي من مشيٍ إلى هذا المسجد ، يعني مسجد الباب .

قال ثابت بن عَجْلان :

رأيتُ أنسَ بن مالك يعتمُّ بعمامة سوداء ، ولا يرخي من خَلْفه .

وقال ثابت بن عَجْلان :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ يريدُ بأهلِ الأرض عذاباً ، فإذا سمع الصِّبيان يتعلَّمون الحكمة صرفَ ذلك عنهم .

١٨٠ ـ ثابتُ بن قيس بن الخَطِيم

واسمه ثابت بن عديّ بن عمرو بن سواد بن ظَفَر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الظَّفَريّ . له صُحْبَة ، وشهد مع النبيِّ ﷺ أحُداً وما بعدها ، وصحب عليّاً عليه السلام ، وولاَّهُ المدائن ، ووفد على مُعاوية ، وكان قيسُ بن الخطيم لقي النبيَّ ﷺ بمكة ، فدعاهُ إلى الإسلام ، فاستنظَرَهُ حتى يقدَمَ عليه رسولُ الله ﷺ المدينة ،

فقُتل قيسٌ قبل قدومِ النبيِّ ﷺ وقال رسول الله ﷺ : لو بقي الأُذَيْعج وفى . ومن ولده يزيدُ بن قيس وبه كان يكنى ، وجُرح ثابت بن قيس يومَ أحُد اثنتي عشرة جراحةً ، وسمَّاهُ رسولُ الله ﷺ حاسراً ، وجعل النبيُّ ﷺ يقول : يا حاسِرُ أقبِلْ ، يا حاسِرُ أدبِرْ . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهدَ بعدها ، ومات أيامَ معاوية .

وكان ثابتُ بن قيس شديدَ النفس ، وكان له بلاءٌ مع عليِّ بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَه ، واستعملَهُ على المدائن . فلَمْ يزَلْ عليها حتى قدم المغيرة بن شُعْبَة الكوفة ، وكان معاوية يبغي مكانه . انصرف ثابتُ بن قيس إلى منزله ، فيجدُ الأنصار مجتمعةً في مسجد بني ظَفَر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أوّلَ ما استُخلف وذلك أنه حَبَسهم سنتَيْن أو ثلاثاً لم يُعْطِهم شيئاً ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : نريدُ أنْ نكتب إلى معاوية ، فقال : ما تصنعُون أنْ يكتب إليه جماعة [١٥٩ / ب] يكتبُ إليه رجلٌ منا ؛ فإنْ كانَتْ كائنةٌ برجُلٍ منكم خَيْرٌ من أنْ تقعَ بكم جميعاً ، وتقع أسماؤكم عنده ، فقالوا : فَمَنْ ذلك الذي يبذُلُ نفسَه لنا ؟ قال : أنا ، قالوا : فشأنَك . فكتب إليه وبدأ بنفسه ، فذكر أشياء منها : نصرةُ النبيِّ ﷺ ، وغير ذلك ، وقال : حبَسْتَ حقوقنا ، واعتدَيْت علينا وظلَمْتَنا ، وما لنا إليك ذنبٌ إلاَّ نصرتنا النبيَّ ﷺ . فلمَّا قدِمَ كتابُه على معاوية دفعه إلى يزيد ، فقرأه ثم قال له : ما الرأي ؟ فقال : تبعث فتصلبُه على بابه ، فدعا كبراءَ أهلِ الشام فاستشارهم ، فقالوا : لتبعث إليه حتى تقدم به ها هنا وتقفهُ لشيعتك ولأشراف الناس حتى يروه ثم تصليه ، فقال : هل عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا ، فكتب إليه : قد فهمتُ كتابك ، وما ذكرت النبيَّ ﷺ وقد علمت أنها كانت ضجرةً لشغلي وما كنت فيه من الفتنة التي شهرْتَ فيها نفسك ، فأنظرني ثلاثاً . فقدِمَ كتابُه على ثابت ، فقرأه على قومه ، وصبَّحهمُ العطاءُ في اليوم الرابع .

قيل : ثم أتاه بعد ، فأقامَ عنده فمكث عنده نحواً من شهرَيْن لا يلتفتُ إليه ، ثم استأذنه الخروج ، فبعث إليه بمئة ألف درهم ، فوضعها في منزله وتركها وخرج .

١٨١ ـ ثابت بن قيس بن مَنْفَع

أبو المنفَع النَّخَعي كوفي .

حدَّث ثابت بن قيس عن أبي موسى يَرْفَعُه قال :

أبْردوا بالظُّهْرِ ، فإنَّ الذي تجدون من الحَرِّ من فَيْحِ جهنَّم .

١٨٢ ـ ثابت بن مَعْبَد ، أخو عطيّة بن معبد

كان والياً على الساحل .

حدَّث ثابت عن أبي إدريس عائذ الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا وُضع الطعام فليبدأ أميرُ القوم ، أو صاحب الطعام ، أو خيرُ القوم . ثم أخذ بيد أبي عُبيدة . قال : فكانوا يرَوْن أنَّ رسول الله ﷺ كان صائماً :

قال سُليمان بن حبيب المحاربيّ :

خرجتُ غازياً ، [١٦٠ / أ] فلمَّا مررت بحمص خرجتُ إلى السوق لأشتري ما لا غناء للمسافر عنه ، فلما نظرتُ إلى بابِ المسجد قلت : لو أني دخلت فركعتُ ركعتَيْن ، فلما دخلت نظرتُ إلى ثابتِ بن معبد وابن أبي زكريّا ومكحول في نفرٍ من أهل دمشق ، فلمَّا رأيتُهم ، فجلستُ إليهم ، فتحدَّثوا شيئاً ، ثم قالوا : إنَّا نريدُ ، أبا أمامة الباهلي ، فقاموا وقمتُ معهم فدخلنا عليه ، فإذا شيخٌ قد رقّ وكبِر ، فإذا عقله ومنطقُه أفضلُ ممَّا ترى من منظره ، فكان أول ما حدثنا أن قال : إن مجلسكم هذا من بلاغِ الله إيَّاكم وحُجَّتِه عليكم ، إنَّ رسولَ الله ﷺ قد بلَّغَ ما أُرسل به ، فإن أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا ، فتبلَّغوا ما تسمعون : ثلاثةٌ كُلُّهم ضامنٌ على الله عزَّ وجلّ : رجل خرجَ في سبيل الله فهو ضامنٌ على الله حتى يُدخلَهُ الجنَّة ، أو يرجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمة ؛ ورجلٌ دخل بيته بسلام . وذكر الثالث .

حدَّث ثابتُ بن مَعْبَد قال :

قال موسى عليه السلام : ربِّ ؛ أيُّ الناسِ أتقى ؟ قال : الذي يَذْكُر ولا ينسى . قال : ربِّ ، أيُّ الناسِ أغنى ؟ قال : الذي يقنعُ بما يُؤتى . قال : ربِّ ، أيُّ الناسِ أعلم ؟ قال : الذي يأخذُ من علمِ الناس إلى علمه . قال : ربِّ ، أيُّ الناسِ أحكم ؟ قال : الذي يحكمُ للناسِ كما يحكمُ لنفسه . قال : ربِّ ، أي الناس أعزّ ؟ قال : الذي يغفر بعدما يقدر .

وقال ثابتُ بن معبد :

ثلاثةُ أعيُنٍ لا تَمسُّها النار : عينٌ حرسَتْ في سبيل الله ، وعيْن سهِرَتْ بكتاب الله ، وعين بكَتْ في سواد الليل من خشية اللهِ عزَّ وجلّ .

١٨٣ ـ ثابت بن يحيى بن إسار ، أبُو عبَّاد الرازي

كاتب المأمون ، وكان يصحبُه في سفره وحضَره ، وكان قدِمَ معه دمشق ، وكان من الكُفَاة .

حدث أبو عباد ، وذكر المأمون فقال :

كان والله أحدَ ملوك الأرض الذي يجبُ له هذا الاسم بالحقيقة ، ثم أنشأ يحدِّث قال : كان يلزمُ بابي رَجُلٌ لا [١٦٠ / ب] أعرفُه ، فلما طالَتْ ملازمتُهُ قلت له بسوء لقائي : يا هذا ما لزومُك بابي ؟ قال : طالبُ حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : توصلُني إلى أمير المؤمنين ، أو توصلُ لي رُقْعة ، قلت : ما يمكنني ما تريد في أمرك . فانصرَف ولَمْ يردَّ عليَّ شيئاً ؛ وجعلَ يلزمُ الباب فما يفارقه ، فإذا انصرف فرآني نشيطاً تصدَّى لي ، فأراني وجهه فقط ، فإن رآني بغير تلك الحال كَمَنَ ناحية ، فما زالَتْ تلك حاله صابراً علينا حتى رَفَقْتُ عليه[1] ، فقلتُ له يوماً وقد انصرفت من الدار : مكانك ، فأقام ، فقلتُ للغلام : أدخِلْ هذا الرجل ، فأدخَلَه ، فقلت : يا هذا إني أرى لك مطالبةً جميلة ، وأظنُّ أنّكَ ترجعُ إلى مَحْتِدٍ كريم ، وأدبٍ بارع ، قال : أمَّا المحتِد فرجلٌ من الأعاجم ، وأمَّا الأدَب فأرجو أن تجدَهُ إنْ طلبتَه ، قلت : إنَّ عندي منه علماً ، قال : وما هو أدامَ اللهُ عِزَّك ؟ قلت : صَبْرُكَ على المطالبة الجميلة ، قال : ذاكَ أقلُّ أحوالي أعزَّكَ الله . قال : فدخلَتْني له جلالة ، فقلت : حاجتك ؟ قال : ضَيْعة صارَتْ لأمير المؤمنين أيَّدَه الله كانت لسعيد بن جابر وكُنَّا شركاءَه فيها . فجاء وكيلُه فضرب منارة[2] على حدودنا وحدوده ، وهذه ضَيْعَةٌ كنا نَعُودُ بفَضْلها على الغريب والصديق والجار الأخ ؛ قلت : فمعك رقعة ؟ قال : نعم . فأخرجَ رقعة من خُفِّه فيها مَظْلَمتُه ، فلمَّا قرأتها ووضَعْتُها ، قام فانصرف ، فخفَّ على قلبي ، وأحببت نفعه ، فأدخلته على المأمون مع خمسةٍ من أصحاب الحوائج فاتفق أن كان أول من تكلم منهم ، فاستنطق رَجُلاً فصيحاً ، حسنَ العبارةِ لَسِناً ، فقال : تكلَّمْ بحاجتك ، فتكلَّم ، فقال : يا ثابتُ وقِّعْ له بقضائها ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أرضٌ غلبني

---

(١) رفقت عليه : لنت له .

(٢) المنارة : العلامة بين الحدين .

عليها ابن البختكان بالأهواز بقوة السلطان ، فأخرجها عن يدي ، ودعاني إلى أخذ بعض ثمنها ، فقال : يا ثابتُ وقِّعْ له بالكتاب إلى القاضي هناك يأمرهُ بإنصافه وإخراج يد ابن البختكان منه وأخْذها من الرجل بحكمه . ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قطيعة كان المنصور أقطعها أبي ، فأُخِذَتْ من أيدينا بسبب البرامكة ، قال : وقِّعْ بردِّ [١٦١ / أ] عليه هذه موفورة ويُنظر ما أخرجت منذ قُبِضَتْ عنهم إلى هذه الغاية فيُدفع إليهم حاصل غلاتهم . ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ دَيْن قد كَظَّني وأذلّني بكُثْره ، وقوّى عليَّ أربابه ، قال : وكَمْ دَيْنُك ؟ قال : أربع مئة ألف دينار ، قال : وقِّع يا ثابتُ بقضاء دينه . قال : فسأل سبعَ حوائج قيمتها ألف ألف درهم ؛ فوالله ما ان زالت قدمه عن مقرّها حتى قُضِيَتْ . فامتلأتُ غَيْظاً ، وفُرْتُ فَوْر المِرجَل حتى لو أمكنتُ من لحمه لأكلتُه . ثم دعا للمأمون وخرج . فقال : يا ثابت ، أتعرف هذا الرجل ؟ قلت : فعلَ الله به وفعل ، فما رأيتَ والله رجلاً أجهلَ منه ، ولا أوْقح وجهاً ! فقال : لا تَقُلْ ذاك فتظلِمَه ، فما أدري متى خاطبتُ رجلاً هو أعقل منه ، ولا أعرف بما يخرجُ من رأسه . فقصَصْتُ عليه قصَّته أوَّلَها وآخرها ، فقال : هذا من الذي قلتُ لك ، ثم قال : وأزيدُكَ أُخرى ولا أحسبُك فهمتها ، قال : قلت : وما هي ؟ قال : أما رأيتَ خاتمه في إصبعه اليمنى ؟ قال : ﴿ ولتعرفَنَّهم في لَحْنِ القَوْل ﴾[1] .

١٨٤ ـ ثابتُ بنُ يوسُفَ بنِ الحُسَين أبو الحسن الوَرْثاني

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ بسنده عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال :

إنما أنا لكم مثلُ الوالد ، فإذا أتى أحدَكم الغائط فلا يستقبِل القبلة ، ولا يستدبرْها ، وإذا استطاب فلا يستَطِبْ بيمينه . وكان يأمرُ بثلاثة أحجار ، وينهى عن الرَّوْث والرِّمَّة .

(١) محمد ٤٧ الآية ٣٠ .

١٨٥ - ثَرْوان أبو عليّ[1] ، مولى عُمر بنِ عبد العزيز

قال ثروان :

دخل عُمر بن عبد العزيز وهو غلام اصْطَبْلَ أبيه ، فضربه فرسٌ على وجهه ، فأُتي به أبوه يُحمل ، فجعل يمسحُ الدمَ عن وجهه ويقول : لئن كنت أشجَّ بني أميَّة إنَّك لسعيد .

وفي رواية :

أنَّ عمر بن عبد العزيز رمَحَتْه دابَّةٌ وهو غلام بدمشق .. وذكر الحديث .

١٨٦ - ثُرَيَّا بن أحمد بن الحسن بن ثُريا

أبو القاسم [١٦١/ ب] الأَلْهانيُّ البزَّار .

حدَّث عن أبي علي الحسين بن إبراهيم بن جابر القرائضيُّ بسنده ، عن ابن عُمر ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

لا تسافِر المرأة ثلاثة أيَّام إلاَّ مع ذي محرمٍ لا تحلُّ له .

١٨٧ - ثعلبُ بن جَعْفَر بن أحمد بن الحسين

أبو المعالي بن أبي محمد السَّراج .

حدَّث عن أبي القاسم الحِنَّائي بسنده عن عبد الله بن عُمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ قطع سارقاً في مِجَنٍّ قيمته ثلاثةَ دراهم .

تُوفِّي ثعلب في ربيع الأول سنةَ أربعٍ وعشرين وخمس مئة .

١٨٨ - ثُمامة بن حَزْن بن عبد الله بن سَلمة

ابن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان القُشيري البَصْري ، أدركَ النبيَّ ﷺ ولَمْ يَرَه ، وقيل : بل له صُحْبة ، وقدم دمشق وسمع من أبي الدَّرداء .

---

(١) في كامبردج (ثروان بن علي) .

حدّث ثمامة قال :

سألتُ عائشة عن النَّبيذ ، فدعَتْ جاريةً حبشيَّة ، فقالت : سَلْ هذه فإنها كانت تَنْبذُ لرسولِ الله ﷺ ، فسألتُها ، فقالت : كنت أنْبِذُ لرسولِ الله ﷺ في سقاءٍ من الليل وأُوكِيه ، فإذا أصبح شرِبَ منه .

وحدّث قال :

أتيتُ عائشة فسألتها عن النَّبيذ ، فحدَّثَتْني أنَّ وَفْد عبدِ القيس سألُوا النبيَّ ﷺ عن النَّبيذ ، فنهاهم أنْ يشربوا في الدُّبَّاء والنَّقير والمُزَفَّت والحَنْتَم[1] ، فدَعَتْ عائشة جاريةً حبشيَّة ، وساق تتمَّتهُ بمعنى الحديث الأول .

وذكر مسلم بن الحجَّاج مَنْ أدرك الجاهلية ولَمْ يَلْقَ النبيَّ ﷺ ولكنه صحِبَ الصحابة بعد النبيِّ ﷺ منهم ثُمامةُ بن حَزْن القُشيري .

وقال بعضُ المِلَح[2] الأدباء : المُخَضْرَمُ اشتقاقُه من أهلِ الجاهلية كانوا يُخَضْرمون آذان الإبل أي يقطعونها لتكون علامةً لإسلامهم إنْ أُغير عليها أو حُوربوا . [١٦٢ / أ]

١٨٩ ـ ثمامةُ بن عديّ القُرشيُّ أمير صنعاء

له صحبة .

حكى عنه أبو الأشعث الصَّنْعَاني

أنَّ ثُمامة كان على صنعاء ، وكان من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فلما جاء نَعْيُ عثمان بكى بكاءً شديداً ، فلمَّا أفاق قال : هذا حين انتُزِعَتْ خلافة النبوَّة من آل محمدٍ وصارتْ ملكاً وجبريَّة ، مَنْ غلبَ على شيءٍ أكلَهُ .

---

(١) هي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضَرِيَت فكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكر ، فنهاهم عن الانتباذ فيها ، ثم رخص بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر . اهـ . (لسان) (دبي) .

(٢) الملح هنا : العلماء .

وفي بعض الروايات :

كان على صنعاء الشام[1] ، ورواه خليفةُ بن خيَّاط على صنعاء .

قال الحافظ :

وهذا القول من خليفة يدلُّ على أنها صنعاء اليمن . قال : وذلك هو الصواب .

١٩٠ ـ ثُمَيْل بن عبد الله الأشعريّ

من أهل دمشق . كان من أصحاب أبي الدَّرداء .

وحدّث عن أبي الدرداء ، قال :

قام فينا رسول الله ﷺ فقال : إنَّ الجنَّة لا تحِلُّ لعاصٍ ، مَنْ أتى الله وهو ناكث يُبعثُ يوم القيامة وهو أجْذَم ، ومن خرجَ من الطاعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومَنْ أصبح ليس لأمير جماعة عليه طاعة بعثهُ الله يومَ القيامة من ميتَةٍ جاهليَّة ، ولواء الغادرِ عند اسْتِهِ يوم القيامة .

١٩١ ـ ثوابة بن أحمد بن عيسى بن ثوابة بن مهران

ابن عبد الله أبو الحسين الموصلي ، سمع بدمشق .

حدَّث عن أبي يعلى أحمد بن عليّ بن المُثَنى بسنده عن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه ، عن جَدّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ثلاثةٌ لا ترى أعينهم النار يوم القيامة : عين بكتْ من خَشْيَةِ الله ، وعينٌ حرسَتْ في سبيل الله ؛ وعينٌ غَضَّتْ عن محارم الله .

تُوفّي ثوابة بمصر في المحرَّم سنة ثمانٍ وخمسين وثلاث مئة . [١٦٢ / ب]

---

(١) صنعاء الشام : قرية على باب دمشق دون المِزَّة . انظر معجم البلدان .

١٩٢ ـ ثَوابُ بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن الأنصاري

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بسنده عن ابن عُمر عن رسول الله ﷺ قال :

إنَّ أحدكُم إذا مات عُرض على مقعدِهِ بالغداة والعشيّ ؛ إنْ كان من أهل الجنَّة فمن أهل الجنـة ، وإن كان من أهلِ النـار فمن أهـل النـار ، ثم يقـال : هـذا مقْعَدُك حتى تُبْعثَ يـومَ القيامة .

١٩٣ ـ ثَوْبان بن جَحْدَر ويقال : ابن يَجْدُد[1]

أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن مولى رسولِ الله ﷺ من أهل اليمن أصـابـه سبـاء فأعتقه النبيُّ ﷺ ، وحدَّث عنه .

قال سالم بن أبي الجَعْد :

قيل لثَوْبان : حدِّثْنا عن رسول الله ﷺ قال : كـذبتم عليَّ وقلتم مـا لَمْ أقل ! قـالوا : حدِّثْنا ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ما مِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً إلا رفع اللهُ له بها درجة وحطَّ عنه بها خطيئة .

وعنه قال :

أتاه أناسٌ فقالوا : حدِّثْنا فقـد ذهبَ أصحـابُـك ، وافتقرنـا إلى مـا عنـدك ، فحـدِّثْنـا ما ينفعُنـا ولا يضرُّك ، قـال : عليكم بكتـاب الله عزَّ وجل ، فـإنـه أحسـنُ الحـديث ، وأبلغُ الموعظـة . قـالوا : صـدقت ، ولكن حـدِّثْنـا بمـا سمعتَ من رسول اللهِ ﷺ ، فقـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : تلقوني بجنبات الحَوْض أذودُ أهل[2] اليمن بعصـاي حتى يرفضَّ عنهم . فقـال رجـل : مِن أهـلِ اليمن ؟ فقـال رسـولُ الله ﷺ : نعم أهـل اليمن . فقـال رجـل :

---

(١) كذا ضبط في الأصل وفوقه كلمة (صح) وفي الإكمال ٢١٠/١ والقاموس وشرحه : (يَجْدَد) .

(٢) كذا الأصل ، وفي مسند أحمد ٢٨٠/٥ و ٢٨٣ واللسـان (ذود) : « لأهل » وهو أشبه بالصواب .

كم طوله ؟ قال : « من مقامي إلى عمان ـ وهو يومئذٍ بالمدينة ـ شرابهُ أطيبُ من اللبن وأحلى من العَسَل ، مَنْ شرِبَ منه شربة لَمْ يظمأْ بعدها حتى يفرغَ من الحساب ـ أوْ كما ذَكَر ـ له ميزابان يصبّانِ فيه من ورِق .

حدّث أبو الدَّرْداء

أنَّ رسولَ الله ﷺ قاءَ فأفطر ، فلقيتُ ثوبان في مسجدِ دمشق ، فقال : أنا صببتُ عليه وضوءه . [١٦٣ / أ]

كان ثَوْبان من العرب من حكم بن سعد ، كان يسكنُ بالرَّملة ، وكانَتْ له هناك دار ، ولا عقب له ، وكان من ناحية اليمن .

ومات ثوبان بمصر سنة أربعٍ وخمسين ، وقيل : مات بحمص ، وله بها دار صدقة ، حَبْسٌ على مهاجري فقراء ألْهان[1] .

ولثوبان في اليمن نسَب .

ولمّا [أ] عتقه رسولُ الله ﷺ قال له : يا ثَوْبان ، إنْ شئتَ أنْ تلحقَ بمَنْ أنْتَ منه فعلت ، فأنت منهم ، وإنْ شئتَ أن تَثْبُتَ فأنْتَ منا أهلَ البيت . فثبَتَ على ولاء رسولِ الله ﷺ حتى قُبض بحمص .

وشهد ثَوْبان فتحَ مِصْر واختطَّ بها داراً .

قال يوسف بن عبد الحميد :

لقيتُ ثوبان فرأى عليَّ ثياباً ، فقال : ما تصنعُ بهذه الثياب ؟ ورأى عليَّ خاتماً فقال : ما تصنعُ بهذا الخاتم ؟ إنما الخواتيم للملوك . قال : فما اتخذتُ خاتماً بعد . قال : فحدَّثني ثَوْبانُ أنَّ رسولَ الله ﷺ دعا أهله ، فذكر علياً وفاطمة وغيرهما ، قال : قلت : يا رسول الله ، أمِنْ أهلِ البيت أنا ؟ فسكت ، ثم قلت : يا رسولَ الله أمِنْ أهلِ البيت أنا ؟ فسكت . فقال في الثالثة : نعم ، على أن لا تقف على بابِ سُدَّة ولا تأتي أميراً .

---

(١) ألهان : أخو همْدان القحطاني ، سمي باسمه مخلاف (صقع) باليمن . انظر معجم البلدان .

وعن ثَوْبان أنّ النبيّ ﷺ قال :

مَنْ يتكفَّلُ لي أن لا يسألَ شيئاً وأتكفَّلُ له بالجنَّة ؟ قال ثَوْبانُ مولى رسولِ الله ﷺ : أنا . قال : فكان يعلمُ أنَّ ثوبان لا يسألُ أحداً شيئاً . قال معمر : وبلغَني أنَّ عائشة كانَتْ تقول : تعاهدوا ثَوْبانَ فإنه لا يسألُ أحداً شيئاً ، فكان يسقط منه العصا والسَّوْط ، فما يسأل أحداً أن يُناوله إيّاه حتى ينزل فيأخذه .

قال أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن محمد الواحدي[1] ، قال :

قولُه ﴿ مَنْ يطعِ اللهَ والرسولَ ﴾[2] قال الكلبي : نزلت في ثوبان مولى رسولِ الله ﷺ ، وكان شديدَ الحُبِّ له ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغيَّر لونه ونحل جسمُه ، يُعرف في وجهه الحُزْن فقال له رسولُ الله ﷺ : يا ثوبان ما غيَّر لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي مَرَض ولا وجَع ، غير أني إذا لم أرَكَ اشتَقْتُ إليك فاستوحشت [١٦٣ / ب] وحشةً شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرتُ الآخرة ، فأخافُ أنْ لا أراك هنالك لأني أعرف أنك تُرفع مع النبيِّين ، وإني إنْ دخلتُ الجنة كنتُ في منزلةٍ أدنى من منزلتك ، وإنْ لم أدخلِ الجنة فذلك حين لا أراك أبداً . فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية .

قال شُريح بن عُبيد :

مرِض ثوبانُ بحمص وعليها عبد الله بن قُرط الأزْدي فلم يَعُدْه ، فدخل على ثوبانَ رجلٌ من الكلاعِيِّين عائداً له ، فقال له ثوبان : أتكتب ؟ فقال : نعم ، فقال : أكتب ، فكتب : للأمير عبد الله بن قُرط من ثَوْبان مولى رسولِ الله ﷺ ، أما بعد ، فإنَّهُ لو كان لموسى وعيسى صلى الله عليهما مولى بحضرتك لعُدْتَه . ثم طوى الكتاب ، وقال له : أتبلغه إياه ؟ فقال : نعم . فانطلق الرجلُ بكتابه فدفعه إلى ابن قُرط ، فلما قرأه قام فزِعاً ، فقال الناس : ما شأنُه ؟ أحَدث أمر ؟ فأتى ثوبانَ حتى دخل عليه ، فعاده وجلس عنده ساعةً ، ثم قام ، فأخذ ثوبانُ بردائه وقال اجلسْ حتى أحدِّثك حديثاً سمعتُه من رسولِ الله ﷺ ، سمعته يقول : ليدخلَنَّ الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً .

---

(١) في « أسباب النزول » ص ١٢٢ .

(٢) النساء ٤ الآية ٦٩ .

قال محمد بن زياد الألهاني :

كان ثَوْبان جاراً لنا ، وكان يدخلُ الحَّمام فقلت لـه ، فقـال : كان النبيُّ ﷺ يـدخل الحَّمام ، قال : وكان يَتَنَوَّر[1] .

١٩٤ ـ ثَوْبانُ بن شَهْر الأشعريّ

قال ثوبان بن شهر :

كنا عند عبد الملك في سطح بدير المُرَّان[2] وعنده كُريب بن أبرهَه ، فـذكروا الكِبْر ، فقال كريب : سمعتُ أبا ريحانة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يـدخُل الجنَّـةَ من الكِبْر شيء . قـال أبو ريحـانـة : فقلت : يـا رسـول الله إني أُحِبُّ الجمـال حتى في جِـلازي[3] وشِراكِ نعلي ، فقال رسولُ الله ﷺ : ليس ذلك من الكِبْر ، إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجَمَال ، إنما الكِبْر مَنْ سفِهَ الحقَّ [١٦٤ / أ] وغَمَصَ الناس بعيبه[4] .

١٩٥ ـ ثُوَب ويقال ثَوْب بن تَلْدَة الواليّ الأسدي

أحد المعمَّرين المخضرمين ، وفد على معاوية بن أبي سفيان .

قال ثوب بن تَلْدة الوالبي :

أدركتُ ثلاث والبات ، وكان قد بلغ مئتي سنة وأربعين سنة ، يقول : كل ثمانين سنـة قرن من بني والبة .

---

(١) تنور: تطلَّى بالنـورة ، وهي من الحجر الـذي يحرق ويـسوَّى منـه الكلس ويحلـق بـه شعر العـانـة . (لسان) .

(٢) دير مُرَّان : بـالقرب من دمشق في سفح جبل قـاسيون المطل على دمشق من الغرب ، على تل مشرف على مزارع الزعفران من أرض الربوة ، انظر معجم البلدان وغوطة دمشق لكرد علي ٢٦٧ .

(٣) الجلاز : السير الذي يشد في طرف السَّوط (لسان) .

(٤) كذا في الأصل (بعيبـه) وضعت نقطـة تحت البـاء . والحـديث بسنـده عنـد الإمام أحمد ١٣٤/٤ ولفظـه (بعينيه) ، وغمص الناس : احتقرهم واستصغرهم .

هو ثُوَبُ بن تَلْدة ، ويقال : ثَوْب ، بفتح التاء وسكون الواو ، وقيل : تَلْدة أمُّه وأبوه ربيعة ، وهو القائل : [من الطويل]

وإنَّ امرءاً قد عاش عشرين حجةً إلى مئتين كُلها هو دائبُ
كرهن لأحداث المنايا وإنما تلَهُّتُهُ في الدنيا مناه الكواذبُ

قال الكلبيّ :

أدرك ثوب بن تَلْدة معاوية فدخل عليه ، فقال له : ما أدركت ، وكم عمرك ؟ قال : لا أدري . إلا أني أدركت بني والبة ثلاث مرات - يريد أفنَيْتُ ثلاثة قُرون - قال : فكيف بَصرُك اليوم ؟ قال : أحَدُّ ما كان قطّ ، كنتُ أرى الشخص واحداً ، فأنا أراهُ اليوم شخصَيْن . قال : فكيف مشيُك ؟ قال : أمشي ما كنتُ قطّ ، كنتُ أمشي تائداً فأنا اليوم أهرولُ هرولةً ، فقال : أدركتَ أميَّة بن عبد شمس ؟ قال : نعم ، وهو أعمى وعبد له يقودُه ، قال له معاوية : كُفَّ فقد جاء غَيْرُ ما ذكرت ، ثم قال معاوية : ليس في البيت إلا أُمَويّ ، فانظر أي هؤلاء أشبه بأُميَّة ؟ ثم قال : هذا ، لِعَمْرو بن سعيد بن العاص وهو عمرو الأشْدَق ، وقيل له : الأشْدَق ، لأنه كان خطيباً مُفْلِقاً .

وفي رواية أخرى من حديث :

ولقد رأيتُني وأميَّة بن عبد شمس نطوفُ بالبيت ، ما أدري أنا أكبر أم هو .

١٩٦ - ثَوْر بن يزيد بن زياد ، أبو خالد الكلاعي

ويقال : الرَّحَبي الحِمْصيّ . قدم دمشق وحجَّ منها مع مكحول .

حدَّث عن خالد بن مَعْدان عن أبي أُمَامة :

أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رُفع العَشَاءُ من بين يَديْه قال : الحمدُ لله كثيراً طَيِّباً مباركاً فيه غَيْر مكفورٍ ولا مُوَدَّعٍ ولا مستغنًى عنه ربَّنا . [١٦٤ / ب]

حدَّث عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال :

أرْواحُ الشهداء في طير كزرازير تَرِدُ أنهارَ الجنَّة حتى يردَّها الله عزَّ وجلَّ في أجسادها .

قال محمد بن راشد :

خرجنا مع مكحول إلى مكة فكان ثَوْرُ بن يزيد يؤذّن له ، قال : فكان يأمُره أنْ لا يُنادي بالعِشاء حتى تذهب الحمرة ، ويقول : هو الشَّفَق .

مات أبو خالد ببيتِ المقدس سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومئة وهو ابن بضعٍ وستين سنة ، وقيل : مات سنةَ خمسٍ وخمسين ومئة . وكان ثِقَةً في الحديث ، ويقال : إنه كان قدرياً ، وكان جدُّ ثَوْرِ بن يزيد قد شهد صِفّين مع معاوية ، وقتل يومئذ ، وكان ثَوْر إذا ذكر عليّاً قال : لا أحبُّ رجلاً قتل جَدّي .

لقي ثور الأوزاعيّ ، فمدَّ ثورٌ يدَه ، فأبى الأوزاعيُّ أن يمدَّ يده إليه ، وقال : يا ثور إنه لو كانتِ الدنيا كانت المقاربة ولكن الدِّين ـ يقول : لأنه كان قدرياً .

قال أبو مسلم الفزاري :

ما سمعتَ الأوزاعيَّ يقول في أحدٍ من الناس إلا في ثَوْر بن يزيد ومحمد بن إسحاق ، قال : فقلتُ له : يا أبا عمرو حدَّثنا ثَوْرُ بن يزيد ، قال : فغضب عليَّ غضبةً ما رأيت مثلها ، ثم قال : قال رسولُ الله ﷺ : ستةٌ لعنتُهم فلعنهم الله وكُلُّ نبيٍّ مجاب : الزائدُ في كتاب الله ، والمكذِّبُ بقَدَر الله . ثَوْر بن يزيد أحَدُهم ، تأخذُ دينَكَ عنه ! وأمّا محمد بن إسحاق فكان يرى الاعتزال ، قال : فجئتُ إلى كتابي الذي سمعتُه من ثَوْر ومحمد بن إسحاق ، فألقيتُه في التَّنُّور .

وقد روي عنه أنه تبرَّأ من القولِ بالقَدَر . [١٦٥ / آ]

أسماء النساء على حرف الثاء المثلثة

١٩٧ ـ الثُّرَيَّا بنتُ عبد الله بن الحارث ويُقال : بنت عليّ

ابن عبد الله بن الحارث ، ويقال : بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أُميَّة الأصغر بن عبد شمس بن عبد مَنَاف القرشية العَبْشميَّة المكيَّة .

وفدَتْ على الوليد بن عبد الملك ـ بعد موتِ سُهيل بن عبد الرحمن زَوْجِها ـ في دَيْنٍ عليها ، وهي التي ذكرها عُمر بنُ أبي ربيعة في شعره .

تزوَّج سُهيلُ بن عبد الرحمن بن عوف الثُّريَّا بنتَ عبد الله بن الحارث ، فحُملَتْ إليه من مكَّةَ إلى الشام ، فقال عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

أيُّها المنكحُ الثُّرَيَّا سُهيلاً ... عمرَكَ الله كيف يَجتمعان

هي شاميَّةٌ إذا ما استقلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا استقلَّ يمانِي[1]

فلمَّا وفدَتْ على الوليد دخل عليها الوليد وهي عند أُمِّ البَنين بنت عبد العزيز ، فقال : من هذه يا بنت عبد العزيز ؟ قالَتْ : هذه الثريا بنت عبد الله ، جاءتك في دَيْنٍ ركبها ، فأقبل الوليد على الثريا فقال : هل تروينَ من شعر عمرَ شيئاً ؟ فقالت : نعم ، أما إنّه رحمَهُ الله كان عفيفَ الشعر أروي قوله : [من الخفيف]

ما على الرَّسْمِ المُعَرّسِ لو بـ ... ـيَّن رجعَ التسليم أو لو أجابا

فإلى قصرِ ذي العشيرةِ فالمـأ ... لفِ أمسى من الأنيس جوابا

ربَّما قد أرى به حيَّ صِدْقٍ ... طاهر العيشِ نعمةً وشبابا

وحساناً مثل المها خفِراتٍ ... حافظاتٍ عند الهوى الأحبابا

لا يكثِّرْنَ في الحديث فلا يَتْـ ... ـبَعْنَ ينعَقْن بالبَهام الضرابا[2]

---

(١) البيتان في الأغاني ٢١٧/١ طبعة دار الثقافة ، والشعر والشعراء ٤٦٢ ، والكامل ٢٣٥/٢ ، والديوان ص ٤٩٥ .

(٢) الأبيات في الديوان ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

فلما خلا الوليد مع أمِّ البنين قال لها : لله دَرُّ الثريَّا ! أما تدرين ما أرادَتْ بإنشادها الذي أنشدتني من قول ابن أبي ربيعة ؟ قالت : لا ، قال : لما عرَّضْتُ لها [١٦٥ / ب] به عرَّضَتْ لي بأنَّ أُمِّي أعرابيَّة .

قال إسحاقُ الموصلي :

بلغني أن الثريَّا كانت من أكملِ النساء ، وأحسنهم خَلْقاً ، فكانت تأخذُ جرَّةً من ماء فتفرِغها على رأسها فلا تصيبُ باطنَ فَخِذِها قطرةٌ من عِظَمِ كَفَلِها .

قال أبو سفيان بن العلاء :

بَصُرَتِ الثريا بعمر بن أبي ربيعة وهو يطوفُ حولَ البيت فتنكَّرَتْ وفي كَفِّها خَلُوق فرجَمَتْه ، فأثَّر الخَلُوق في ثوبه ، فجعَلَ الناسُ يقولون : يا أبا الخطَّاب ، ما هذا زيُّ المحرِم . فأنشأ يقول : [من الخفيف]

أدخلَ الله ربُّ موسى وعيسى جنَّةَ الخُلْدِ مَنْ ملاني خَلُوقا
مسحَتْ كفَّها بجَيْبِ قميصي حين طفنا بالبيتِ مَسْحاً رفيقا[1]

فقال له عبد الله بن عمر : مثل هذا القول تقول في مثل هذا الموضع ! ؟ فقال له : يا أبا عبد الرحمن قد سمعت مني ما سمعت ، فوربِّ هذه البنِيَّة ما حلَلْتُ إزاري على حرامٍ قطُّ .

قال الزُّبير بن بكَّار :

لما صرمَتِ الثريا عُمَرَ بن أبي ربيعة اشتدَّ وَجْدُهُ بها ، دعا غلاماً له ، ثم كتب معه في قِرْطاس : [من الخفيف]

مَنْ رسولي إلى الثُّرَيَّا فإني ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرها واجتنابي
وهي مكفوفةٌ تحيَّر منها في أديم الخدَّيْن ماءُ الشباب
ذكَّرتني من بهجة الشمس لَمَّا طلعَتْ بين دُجْنَةٍ وسَحَاب
دميةٌ عند راهبٍ قِسِّيسٍ صوَّرُوها في مذبحِ المحراب
فارْجَحَنَّتْ في حسنِ خلقٍ عميمٍ تتهادى في مشيها كالحُباب

(١) الأبيات في الديوان ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

ثم قــالــوا : تحبهـــا ؟ قلت : بَهْراً عـــــدَدَ الرمـــــل والحصى والترابِ
سلبتني محــــاجر المــــاء عقْلي فسلوهـــا بمـــا يحـلّ اغتصــابي[1]

ثم قال للغلام : انطلِقْ بهذا الكتاب إلى ابن أبي عَتيق بالمدينة ؛ فلمَّا قرأ ابن أبي عَتيق الكتاب قال : أنا والله رسولُه إليها ، فسار من فَوْره لا يعلمُ به [١٦٦ / أ] أهلُه حتى قدم مكة ، فأتى منزل عمر ، فوجده غائباً ، فنزل عن دابّته وركب دابّةً لعمر ، وقال لغلامـه : دُلّني على منزلِ الثُّريا ؛ فمضى معه ، فلما انتهى إلى منزلها وجدها قد خرجَتْ إلى البادية على رأسِ أميالٍ من مكـة ، فخرج نحوهـا ، فلمّـا دنـا من الحيّ صهل البِرْذَوْن ، فعرفَتِ الثريّـا صوتـه ، فقـالت لجواريها : هذا بِرْذَوْنُ الحبيب ، ثم دعَتْ براحلة ، فرحَّلَتْها وركبتهـا وخرجت تلقـاه ، فـإذا هي بابن [أبي] عتيق ، فقالت : مرحباً ، قد آنَ لك أن نراك يا عم ما جـاء بـك ؟ قـال : أنتِ والعاشق جئتما بي ، فقالت : أما والله لو بغيرك تحمل ما أجبناه وليس لك مـدفع امرُرْ بنا نحوه . قال فأقبل نحو منزل عمر وقد كان بعضُ غلمانه صار إليه فأعلمه أن رجلاً قد صـار إليهم من صفته كذا وكذا ، قال : ويحك هو ابن أبي عتيق اسبقني إليه فقل له : هـذا مولاي يأتيك الساعة . ثم انصرف مسرعـاً فصـار إلى منزلـه فسـأل عن ابن أبي عتيق فـأخبر أنـه قـد توجـه إلى الثريـا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى وافـاه ابن أبي عتيق ، فخرج إليـه فقبـل يـديـه ورجليه ، ثم قال : انزل جعلني الله فداك ، فقال ابن أبي عتيق : مكة عليّ حرام إن أقمت بها ساعتي هذه ، ثم دعا بدابته فتحول عنها ، وشخص إلى المدينة راجعاً . [١٦٦ / ب] .

(١) الأبيات في الديوان على خلاف في الرواية ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

حرف الجيم

١٩٨ - جابر بن سَمُرَة بن جُنادَة بن جُنْدب

أبو خالد ، ويقال : أبو عبد الله السُّوائي . صاحب سيدنا رسولِ الله ﷺ .

قال جابر :

صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة الفجر [١٦٧ / أ] فجعل يهوي بيده بين يديـه وهو في الصلاة ، فسأله القوم حين انصرف ، فقال : إنَّ الشيطان جاءَني يُلقي عليَّ شررَ النَّار ليفتنني فتناولتُه ، فلو أخذتُه ما انفلت مني حتى يُناط بساريةٍ من سواري المسجد ينظرُ إليه وِلْـدانُ أهلِ المدينة .

وحدث جابرٌ أيضا قال :

ماتَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فأتاه رجلٌ فقال : يا رسول الله ، مات فلان ، فقال النبيُّ ﷺ : لَمْ يَمُتْ . فأتاه الثانية ، فقال مِثْلَ ذلـك ، ثم أتـاهُ الثـالثـة ، فقـال النبيُّ ﷺ : كيف مات ؟ قال : نحر نفسه بِمِشْقَصٍ[١] عنده ، فلَمْ يُصَلِّ عليه النبيُّ ﷺ .

وحدث أيضاً قال :

كان النبيُّ ﷺ يُصَلي نحـواً من صـلاتكم ، ولكنـه كان يُخَفِّفُ الصـلاة ، كان يقرأُ في صلاة الفجر بالواقعة ونحوها من السـور .

وحدَّث أيضاً

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأُ في الصبح بقاف والقرآن المجيد ، ورأيتُ صلاته بَعْدُ تخفيفاً .

---

(١) المشقص : نصلٌ من السهام عريض .

وحدث جابر بن سَمُرَة قال :

خطَبَنا عُمر بالجابية[1] فقال : قـام فينـا رسولُ الله ﷺ فقـال : أكرموا أصحـابي ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يَفْشُو الكذب ، حتى يشهـد الرجل ومـا يُسْتَشْهَـد وحتى يحلفَ الرجل وإنْ لم يُسْتَحْلف ، فمن أراد بحبوحـة الجنَّـة فليلْزَم الجمـاعـة فـإنَّ الشيطـانَ مـع الواحد ، وهو من الاثنين أبعـد ، ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بـامرأة فـإنَّ ثـالثها الشيطـان ، ألا فمَنْ سرَّتْهُ حسَنَتُه ، وساءَتْهُ سيِّئتُه فهو مؤمن .

قال محمد بن سعد[2] :

ومن نزَلَ الكوفة سَمُرةُ بن جُنادة بن جُنْـدب بن حُجَير ، صحِبَ النبيَّ ﷺ هو وابنـه جابر بن سَمُرة وهم حلفاءُ في بني زُهْرَة ، وابتنى بهـا داراً في بني سُواءة ، وتُوفِّي بهـا في خلافـة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان على الكوفة .

وأمُّ جابر بن سَمُرة خالدةُ أختُ سعد بن أبي وقَّاص .

قال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة :

جـابر بن سَمُرَة بن جُنـادة بن جُنْـدب بن حُجَير بن رئـاب بن حبيب بن سواءَة بن عـامر بن صعصعـة بن معـاويـة بن بكر بن هوازن بن منصـور بن عكرمـة بن خَصَفَـة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر . [١٦٧ / ب]

قال جابرُ بن سَمُرة :

جالسته أكثرَ من مئة مرَّة - يعني النبيَّ ﷺ - كان يخطب خُطْبَتَهُ الأولى ثم يقعدُ قعدةً ثم يقوم فيخطب خُطْبَتَه الأخرى .

قال جابر بن سَمُرة :

كان النبيُّ ﷺ يمُرُّ بنا فيمسحُ خدودَنا ، فمرَّ ذاتَ يومٍ فمسح بخدِّي ، فكان الذي مسحَـهُ أحسنَ من الآخر .

---

(١) انظر تعريف الجابية تعليق (١) ص ٧٩ .

(٢) في الطبقات ٢٤/٦ .

توفّي جابر سنة ثلاثٍ وسبعين . قال : والمحفوظ سنة ست وسبعين في ولاية بشر بن مروان .

١٩٩ ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام

ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جُشَم بن الخَزْرج ، أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن ويقال : أبو محمد الأنصاريُّ الخزرجيُّ السَّلَميُّ الحراميُّ المدنيّ . صحِبَ النبيَّ ﷺ .

حدَّث جابرٌ قال :

وُلد لرجلٍ منّا غُلام ، فسمّاهُ القاسم فقلنا : لا نُكَنِّيك أبا القاسم ، ولا تنعم عيناً . فأتينا النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له فقال : سَمِّ ابنَكَ عبد الرحمن .

وحدَّث جابرٌ قال :

دَخلتُ المسجد ضُحًى ، فإذا رسولُ الله ﷺ قاعد ، فقال : قُمْ فصَلِّ ركعتَيْن .

وعن جابرٍ قال :

كنت في الجيش الذين مع خالد بنِ الوليد الذين أُمِدَّ بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصِرٌ دمشق ، فلما قدِمْنا عليهم ، قال لخالد : تقدَّمْ فصلِّ فأنت أحقُّ بالإمامة ، لأنَّك جئتَ تمدُّني ، فقال خالد : ما كنتُ لأتقدَّم رجلاً سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلِّ أُمةٍ أمين ، وأمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدة بنُ الجرَّاح .

جابر بن عبد الله شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أصغرَهم يومئذ . وشهد المشاهد كُلَّها إلاَّ بدراً وأحُداً ، وأراد شُهودَ بدر فخلَّفَهُ أبوهُ على أخواتِه ، وكُنَّ تسعاً[1] ، وخلَّفه أيضاً حين خرج إلى أُحدٍ ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد . واستشهد أبوه يوم أُحُد .

---

(١) وفي رواية سبع أخوات كما سيأتي .

وقال جابر :

[١٦٨ / أ] كنتُ أميحُ أصحابي الماءَ يوم[1] بدر . وأنكر محمد بن عُمر أن يكون جابرٌ شهد بدراً .

قال جابر :

غزا النبيُّ ﷺ إحد[ى] وعشرين غزوةً بنفسه ، شهدتُ منها تسعَ عشرة غزوةً . وذهبَ بصَرُ جابرٍ أخيراً .

قال جابر :

غزوتُ مع رسولِ الله ﷺ تسعَ عشرة غزوة . قال : لَمْ أشهد بدراً ولا أحُداً ، منَعني أبي ، قال: فلمَّا قُتل عبدُ الله يوم أحُد لَمْ أتخلَّفْ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ قطُّ .

قال جابر بن عبد الله :

كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ العَقَبة ، وأخرجَني خالي وأنا لا أستطيع أنْ أرميَ بحجر .

قال جابر :

حملني خالي جَدُّ بن قيس وما أقدر أن أرميَ بحجر في سبعين راكباً من الأنصار الذين وفَدُوا على النبيِّ ﷺ . قال : فخرجَ إلينا رسولُ الله ﷺ ومعه العبَّاسُ بن عبد المطلب ، فقال : يا عم خُذْ لي على أخوالك . قالوا : يا محمد سَلْ لربِّك ولنفسِكَ ما شئت ، قال : أمَّا الذي أسألُ لِرَبِّي ، فتعبُدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأما الذي أسألُ لنفسي ، فتمنعوني مما تمنَعُونَ منه أموالَكم وأنفُسَكم . قالوا : فمالنا إذا فعَلْنا ذلك ؟ قال : الجنَّة .

سئل جابرُ بن عبد الله :

كم غزا رسولُ الله ﷺ ؟ قال : سبعاً وعشرين غزوةً ، غزا بنفسه وغزَوْتُ معه منها ستَّ عشرةَ غزوةً ، لم أقدِرْ أنْ أغزو حتى قُتل أبي - رحمه الله - بأحُد . وكان يخلفني على أخَواتي ، وكنَّ تسعاً ، فكانَتْ أوَّلَ غزوةٍ غزَوْتُها معه حمراءُ الأسد إلى آخر مغازيه .

---

(١) الميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلَّ ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه . وفي مستدرك الحاكم ٥٦٥/٣ (أمتح) بالتاء ، ومعناه الاستقاء من أعلى البئر . وفي مادة (منح) في اللسان : وأما حديث جابر : كنت منيح أصحابي يوم بدر ، فمعناه : أي لم أكن ممن يضرب له بسهم مع المجاهدين لصغري ، فكنت بمنزلة السهم اللغو الذي لافوز له ولاخسر عليه .

قال موسى بن عُقْبة :

وأمر النبيُّ ﷺ أصحابَه وبهم أشدُّ القَرْح بطلبِ العدوّ وليسمعوا بذلك ، وقال : لا ينطلقنَّ معي إلاَّ مَنْ شهد القتال . يعني : بأحُد ، فقال عبد الله بن أُبيّ : أنا راكب معك ، فقال : لا ، فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء ، فانطلقوا ، فقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ الذينَ استجابُوا للهِ والرسولِ من بَعْدِ ما أصابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذين أحسَنُوا منهم واتَّقَوْا أجْرٌ عظيم ﴾[1] قال : وأقبل جابر بن عبد الله [١٦٨ / ب] السَّلَمي إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله إنَّ أبي رجعني وقد خرجْتُ معك لأشهد القتال ، فقال : ارْجِعْ . وناشدَني أنْ لا أتركَ نساءنا ، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاءَ الذي كان أصابه من القتل ، فاستشهده الله فأرادني للبقاء لتركته ، ولا أحبُّ أن تتوجَّه وجهاً إلاَّ كنتُ معك ، وقد كرهتُ أن تطلب معك إلاَّ مَنْ شهد القتال ، فأْذن لي ، فأذن له رسولُ الله ﷺ ، فطلب رسولُ الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد[2] . ونزل القرآنُ في طاعة مَنْ أطاع ، ونفاق من نافق ، وتعزية المسلمين ، وشأن مواطنهم كلها ، ومخرجِ رسولِ الله ﷺ إذْ غدا ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أهلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنين مقاعِدَ للقتالِ ، والله سميعٌ عليم ﴾[3] ثم ما بعد الآية في قصة أمرِهم .

وعن جابرٍ قال :

كُنَّا يوم الحُدَيْبية ألفاً وأربع مئة ، فقال لنا رسولُ الله ﷺ : أنتم خَيْرُ أهلِ الأرض . ولو كنتُ أُبصر لأريتُكم موضعَ الشجرة .

قال جابر :

كُنَّا يومَ الحُديبية ألفاً وأربع مئة فبايَعْنا وعُمر آخذ بيده ، تحت شجرةٍ وهي سَمُرة ، قال : بايَعْنا على أنْ لا نفِرَّ ولم نبايِعْهُ على الموت .

وعن جابرٍ في قوله :

﴿ لقد رضيَ الله عن المؤمنين إذْ يبايعونَكَ تحت الشجرة ﴾[4] قال : بايَعْنا رسولَ الله

---

(١) آل عمران ٣ الآية ١٧٢ .

(٢) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة (معجم البلدان) .

(٣) آل عمران ٣ الآية ١٢١ .

(٤) الفتح ٤٨ الآية ١٨ .

ﷺ على الموت .

وعن جابر :

أنَّ النبيَّ ﷺ قال له : يا جابر هل تَزَوَّجْت ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : بِكرٌ أو ثيِّب ؟ قلت : بل ثيِّب . قال : فهلاَّ بكراً تضاحِكُها وتضاحِكُك . فقلت : يا نبيَّ الله ، إنَّها وإنَّها ، وإنما أردتها لتقومَ عليهن[1] ، ويأخذوا من آدابها ، قال : أصبْتَ أرشدَكَ الله .

قال جابر بن عبد الله :

لما انصرفنا راجعين ـ يعني في غزوةِ ذاتِ الرِّقاع ـ فكنَّا بالشُّقْرة[2] قال لي رسولُ الله ﷺ : يا جابر ما فعل دَيْن أبيك ؟ فقلت : عليه ، انتظرتُ يا رسولَ الله [١٦٩ / أ] أن يُجَذَّ نَخْلُه ، قال رسول الله ﷺ : إذا جذذت فأحضِرْني . قال : قلت : نعم . قال : مَنْ صاحبُ دَيْنِ أبيك ؟ قلت : أبو الشَّحْم اليهودي ، له على أبي سِقَة من تمر . فقال لي رسولُ الله ﷺ : فمتى تَجُذُّها ؟ قال : قلت : غداً . قال : يا جابر فإذا جذذتها فاعزِل العجوة على حِدَتها ، وألوان التمر على حدتها . قال : ففعلتُ ، فجعلتُ الصَّيحانيَّ[3] على حدة ، وأُمَّهاتِ الجرادين على حدة ، والعجوةَ على حدة ، ثم عمدت إلى جُمَّاعِ من التمر ، مثل نُخْبة وقرن وشَقَمَة[4] ، وغيرها من الأنواع ، وهو أقلُّ التمر ، فجعلته حَبْلاً[5] واحداً ، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ ، فأخبرتُه ، فانطلق رسولُ الله ﷺ ومعه عِلْيَةُ أصحابه فدخلوا الحائط ، وحضر أبو الشَّحْم . قال : فلما نظر رسولُ الله ﷺ إلى التمر مصنَّفاً قال : اللهم بارك له . ثم انتهى إلى

---

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ ، مما يوحي بسقط بعض الكلام ، فضمير (عليهن) عائد على أخوات جابر ففي صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح البكر ما نصه : « .... تضاحكها وتضاحكك ، قال : قلت له : إن عبد الله هلك وترك تسع بنات (أو سبع) وإني كرهت أن آتيهن أو أجيئهن بمثلهن ، فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن » . وانظر مسند أحمد ٢٧٦/٣ .

(٢) الشقرة : موضع بطريق فَيد بين جبال حمر ، على نحو ثمانية عشر ميلاً من النُّخيل ، وعلى يومين من المدينة . اهـ . عن وفاء الوفا للسمهودي ١٢٣٠/٢ .

(٣) الصيحاني : ضرب من تمر المدينة ، أسود صلب المَمْضَغة . (لسان) .

(٤) الشَّقْمة : واحدة الشَّقَم ، وهو جنس من التمر ، ولفظ الواقدي في المغازي ٤٠١/١ : (وشُقْحَة) وهي البسرة المتغيرة إلى الحمرة . اللسان (شقم ، شقح) .

(٥) الحبل : المستطيل من الرمل ، وقيل الضخم منه . اللسان (حبل) شبه التمر به .

العجوة فمسَّها بيده وأصناف التمر ، ثم جلس وسْطها ، ثم قال : ادْعُ غريمك ، فجاء أبو الشحم ، فقال : اكتَلْ . فاكتال حقَّه كلَّه من حَبْلٍ واحد وهو العجوة ، وبقية التمر كما هو ، فقال : يا جابر هل بقي على أبيك شيء ؟ قال : لا ، وبقي سائر التمر ، فأكلنا منه دهراً ، وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ، ولقد كنت أقول : لو بعت أصلها ما بلغت ما على أبي من الدين ، فقضى الله ما على أبي من الدين ؛ فلقد رأيتني والنبي ﷺ يقول لي : ما فعل دين أبيك ؟ فقلت : قد قضاه الله . قال : اللهم اغفر لجابر . فاستغفر لي في ليلة خمساً وعشرين مرَّة .

قال جابر :

أتيتُ النبيَّ ﷺ أستعينه في دينٍ كان على أبي . قال : فقال : آتيكم . قال : فرجعت ، فقلت للمرأة : لا تُكلِّمي رسول الله ﷺ ولا تسأليه . قال : فأتانا ، فذبحنا له داجناً كان لنا ، فقال : يا جابر كأنكم عرفتم حُبَّنا اللحم ! قال : فلما خرج قالت له المرأة : صَلِّ عليّ وعلى زوجي ، أو صَلِّ علينا . قال : فقال : اللهم صل عليهم . قال : قلت لها : أليس قد نهيتُك ؟ [١٦٩ / ب] قالت : ترى رسولَ الله ﷺ يدخلُ علينا ولا يدعو لنا !.

وعن جابر قال :

أردفني رسولُ الله ﷺ خلفه ، فجعلت فمي على خاتم النبوَّة فجعل ينفحُ عليَّ مسكاً ، وقد حفظتُ منه تلك الليلة سبعين حديثاً ما سمعها معي أحد .

قال جابر بن عبد الله :

دخلتُ على رسولِ الله ﷺ ذات يوم ، فقال : مرحباً بك يا جابر ، جزاكم الله معشر الأنصار خيراً ، آويتموني إذْ طردني الناس ، ونصرتموني إذْ خَذَلني الناس ، فجزاكُم الله خيراً . قال : قلت بل جزاك الله عنا خيراً ، هدانا الله إلى الإسلام ، وانقذنا من شفا حفرة النار ، فبك نرجو الدرجات العُلا من الجنة . ثم قال : يا جابر ! هؤلاء الأعنز أحد عشر عنزاً في الدار أحبُّ إليك أمْ كلمات علمنيهنَّ جبريل عليه السلام آنفاً تجمع لك خير الدنيا والآخرة ؟ قال : فقلت : والله يا رسول الله إني لمحتاج وهؤلاء الكلمات أحبُّ إليّ ، قال : قُلْ اللهمَّ أنت الخلاَّق العظيم ، اللهم إنك سميع عليم ، اللهم إنك غفور رحيم ، اللهم إنك ربُّ العرش العظيم ، اللهم إنك أنت الجواد الكريم ، فاغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واسترني واجبُرْني

وارفَعْني واهدني ولا تضلَّني وأدخِلْني الجنة برحمتك يـاأرحم الراحمين . قـال : فطفق يردِّدُهنَّ عليَّ حتى حفظتُهن ، ثم قـال لي : تعلَّمْهُنَّ وعلِّمْهنَّ عَقِبَـكَ من بعـدك . ثم قـال : استقهنَّ معك . قال : فسَقْتهنَّ معي .

وعن جابر قال :

عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ، فوجدني لا أعقل ، فدعـا بمـاء فتوضّـأ ثم رشَّ عليَّ منـه ، فـأفقت فقلت : كيف أصنـع في مـالي يـا رسـول الله ؟ قـال : فـأنـزلت ﴿ يوصيكمُ الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأُنثَيَيْن ﴾[1] .

وفي حديث آخر :

فقلت يا رسول الله إنه لا يرثني إلا كلالة فكيف الميراث ؟ فنزلت آيةُ الفرائض .

وفي روايــة : فلم يقــلْ رســولُ الله ﷺ شيئــاً حتى نــزلت آيــةُ الميراث يرونهـا ﴿ يستفتونكَ قلِ الله يُفْتيكم في الكلالة ﴾[2] يقول : فهذه نزلت فيه . [١٧٠ / أ]

روى عبد الرحمن بن سعيد قال :

جئتُ جابر بن عبد الله الأنصاري في فتيانٍ من قريش ، فدخلنـا عليـه بعـد أن كَفَّ بصَرُه ، فوجدنا حَبْلاً معلَّقـاً في السقف وأقراصـاً مطروحـةً بين يـديـه أو خُبزاً فكلَّما استطعم مسكين قام جابر إلى قُرْصٍ منهـا وأخـذ الحبل حتى يـأتي المسكين فيعطيـه ثم يرجع بـالحبل حتى يقعد ، فقلت له عافاك الله نحن إذا جاء المسكين أعطينـاه ، فقـال : إني أحتسب المشي في هذا ، ثم قال : ألا أخبركم شيئـاً سمعتـه من رسول الله ﷺ ؟ قـالوا : بلى ، قـال : سمعتـه يقول : إنَّ قريشـاً أهلُ أمانة لا يبغيهم العثرات أحد إلاَّ أكبَّه الله عزَّ وجل لمنخريه .

وعن جابر بن عبد الله قال :

هلاك بالرجل أن يدخلَ عليه الرجل من إخوانه فيحتقر ما في بيتـه أنْ يقـدمـه إليـه وهلاكٌ بالقوم أنْ يحتقروا ما قُدِّم إليهم .

---

(١) النسـاء ٤ الآية ١١ .

(٢) النسـاء ٤ الآية ١٧٦ .

وعن جابر بن عبد الله قال :

تعلَّموا العلم ، ثم تعلَّموا الحِلْم ، ثم تعلَّموا العلم ، ثم تعلموا العَمَل بالعلم ، ثم أبشِرُوا .

حدَّث عباس بن سهل الساعدي عن أبيه قال :

كنا بمِنى فجعلنا نخبِرُ جابر بن عبد الله ما نرى من إظهار قُطف الخَزِّ والوَشْي - يعني السلطان وما يصنعون - فقال : ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري حتى لا أسمعَ من حديثهم شيئاً ولا أبصره .

وعن جابر بن عبد الله قال :

لما قدم بُسْر بن أرطاة المدينة أخذ الناسَ بالبيعة ، قال : فجاءت بنو سلمة وتغيَّب جابر ، فقال : لا أبايعُكم حتى يجيء جابر ، قال : فانطلق جابر إلى أُمِّ سلمة فسألها ، فقالت : هذه بيعة لا أرضاها ، إذهبْ فبايع تحقن بها دَمَك .

قال أبو الحُويرث :

هَلك جابر بن عبد الله فحضرنا بابه في بني سَلِمة ، فلما خرج بسريره من حجرته إذا حسن بن حسن بين عمودَي السرير ، فأمر به الحجاج بن يوسف أن يخرج من بين العمودين فيأبى عليهم حتى تعاطوه ، فسأله بنو جابر إلاَّ خرج ، فخرج ، وجاء الحجَّاج حتى وقف بين العمودَيْن حتى وُضع [١٧٠ / ب] فصلى عليه ثم جاء إلى القبر ، فإذا حسن بن حسن قد نزل في قبره ، فأمر به الحجَّاج أن يخرج ، فأبى ، فسأله بنو جابر بالله فخرج ، فاقتحم الحجاجُ الحفرة حتى فرغ منه[1] .

وكان جابرٌ آخر من مات بالمدينة من أصحاب سيدنا رسولِ الله ﷺ .

ومات سنة ثمانٍ وسبعين ، وقيل غير ذلك ، وهو ابن أربعٍ وتسعين سنة وصلَّى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة .

---

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٤٥/٣ : هذا حديث منكر فإن جابراً توفي والحجاج على إمرة العراق .

٢٠٠ ـ جابرُ بن عبد الله بن عصمة المحاربي

حدَّث الأوزاعي قال :

قال جابر بن عبد الله بن عصمة لثابت بن معبد ـ وهو من قومه : يا ثابت هل راعك ماراعني ؟ قال : وما هو ؟ قال : لقد أتى عليَّ زمانٌ لو قيل لي : هل تعرف في قومك امْرَأً سَوْء ؟ لوقفتُ أتذكَّر ، فهذا أنا الآن لو قيل لي : هل تعرفُ في قومك رجلاً صالحاً لوقفتُ أتذكَّر .

٢٠١ ـ جارية بن قُدَامة بن مالك بن زُهير

ويقال ابن قُدَامة بن زهير بن الحُصيْن بن رزاح بن أبي سعد واسمه أسعد[١] بن بُجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ ، أبو أيوب ، ويقال : أبو قُدامة ، ويقال : أبو يزيد التميمي ثم السَّعْدي . وقيل اسمه جُوَيرية .

له صحبة ، وقيل لا صحبة له ، وروى عن النبيِّ ﷺ حديثاً واحداً ، وشهد صفين مع علي أميراً ، وقدم دمشق على معاوية .

حدَّث الأحنفُ بن قيس عن عم له وهو جارية بن قدامة قال :

قلتُ : يا رسول الله ، قُلْ لي قولاً وأقلل لعلي أعْقِلُه قال : لا تَغْضَبْ . فرددتُ على رسول الله ﷺ مرَّتيْن أو ثلاثاً ، كلُّ ذلك يردُّ عليّ رسول الله ﷺ : لا تَغْضَبْ .

صحب جاريةُ أميرَ المؤمنين عليّاً ، وكان يقال له محرِّق لأنه أحرق ابن الحَضْرمي بالبصرة ، وكان ابن الحضرميّ وجَّه به معاويةُ إلى البصرة ينعى قتل عثمان [١٧١ / أ] ويستنفرُ أهلَ البصرة على قتال عليّ ، فوجَّه عليٌّ جاريةَ بن قُدامة إليه ، فتحصَّن منه ابن الحضرمي بدار تعرف بدار سنبل ، فأضرم جاريةُ الدارَ عليه ، فاحترقت بمَنْ فيها ، وكان جارية شجاعاً مقداماً فاتكاً .

وكان عمَّ الأحنف بن قيس .

---

(١) لفظ ابن ماكولا في الإكمال ٢/٢ (أسيد) وانظر ابن سعد ٥٦/٧ والإصابة .

وكان معاوية في سنة أربعين بعث بُسْرَ بن أرطاة أحدَ بني عامر بن لؤي إلى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس ، فتنحّى عُبيد الله وأقام بُسْرٌ عليها ، فبعث عليٌّ جاريةَ بن قدامة السعدي ، فهرب بسر ، ورجع عبيد الله بن عباس إليها ، فلم يزَلْ عليها حتى قُتل عليٌّ رضي الله عنه .

قال عبد الملك بن عُمَيْر :

قدمَ جاريةُ بن قُدَامةَ السعدي على معاوية ، ومع معاوية على سريره الأحنفُ بن قيس والحُتاتُ المجاشِعي ، فقال له معاوية : مَنْ أنت ؟ قال : جاريةُ بن قُدامة - قال : وكان قليلاً - قال : وما عسَيْتَ أن تكون ؟ هل أنت إلاَّ نحلة ؟ قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقد شبَّهتني بها حامية اللَّسعة ، حلوة البساق ، والله ما معاوية إلا كلبةٌ تعاوي الكلاب ، وما أُميَّة إلا تصغير أَمَة ، قال معاوية : لا تفعل ، قال : إنك فعلت ، قال : إذاً فاجلس معي على السرير ، قال : لا ، قال : لِمَ ؟ قال : رأيتُ هذين قد أماطاني عن مجلسك فلم أكُنْ لأشركهما ، قال : إذاً أسارّك ، فدنا ، قال : إني اشتريت من هذَيْنْ دينهما . قال : ومني فاشتر يا أمير المؤمنين ، قال : لا تجهَرْ[1] .

قال الفضل بن سُويد :

وفَدَ الأحنف بن قيس ، وجارية بن قدامة ، والحُتاتُ بن يزيد المجاشعي على معاوية ، فقال لجارية : أنت الساعي مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شعلك ، تجوسُ قرى عربية بسفك دمائهم . قال جارية[2] : يا معاوية دع عنك علياً ، فما أبغضنا علياً منذ أحببناه ، ولا غششناه منذ نصحناه ، قال : ويحك يا جارية ، ما كان أهونك على أهلك إذ سَمَّوْكَ جارية . قال : أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذْ سمَّوك معاوية ، قال : لا أم لك ، قال : أم ما ولدتني ، إن قوائم السيوف التي لقيناك [١٧١ / ب] بها بصِفّين في أيدينا ، قال : إنك لتهددني ! قال : إنك لم تملكنا قسرة ولم تفتتحنا عنوة ، ولكن أعطيتنا عُهوداً ومواثيق ، فإن وفيت لنا وفينا لك ، وإن نزعت إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً مداداً ، وأذرعاً شداداً وأسِنَّةً حداداً ، فإن بسطت إلينا فتراً من غَدْر ، دَلَفْنا إليك بباعٍ

(١) انظر الخبر بسياق مختلف ص ٢١٩ في ترجمة الحتات (بشر بن يزيد) .

(٢) في الأصل : (جابر) وما أثبتناه من التاريخ نسخة (د) .

من خَتْرٍ[1] . قال معاوية : لا كثَّر الله في الناس أمثالك . قال : قُلْ معروفاً يا أمير المؤمنين فقد بلونا قريشاً فوجدناك أوراها زنداً وأكثرها رفداً ، فارعنا رُويداً ، فإن شرَّ الرِّعاء الحُطَمَة[2] .

ولما خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية جعل يقاتل ويرتجز :

أنا ابن سيفِ الله ذاكم خالدِ أضربُ كُلَّ قدمٍ وساعِدِ

بصارمٍ مثل الشهاب الواقدِ أنصرُ عمّي إنَّ عَمّي والدي

بالجهد لا بل فوق جهد الجاهدِ

فخرج إليه جاريةُ بن قُدامة وهو يقول : [من مشطور الرجز]

اثْبُتْ لصدر الرُّمْحِ يا بن خالدِ اثبت لليث ذي فلول حاردِ

من أسْدِ خفّانَ شديدِ الساعدِ ينصرُ خَيْر راكعٍ وساجدِ

من أسد خفان كحق الوالد

ثم اطَّعنا فلم يصنعا شيئاً ، وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه .

حدَّث أحمد بن عبيد قال :

بينا الأحنف في الجامع بالبصرة ، إذا رجل قد لطمه ، فأمسك الأحنف يده على عينه وقال : ما شأنك ؟ فقال : اجتعلت جعلاً على أن ألطم سيد بني تميم ، فقال : لست سيدهم ، إنما سيدهم جارية بن قدامة ـ وكان جارية في المسجد ـ فذهب الرجل فلطمه ، قال : فأخرج جارية من خُفِّه سكيناً وقطع يده وناوله ، فقال الرجل : ما أنت قطعت يدي ، إنما قطعها الأحنف بن قيس .

---

(1) الختر : شبيه بالخديعة والغدر .

(2) أي الذي يحطم الماشية ويضربها ، إذا ساقها عنُف . من أمثالهم ، يضرب في سوء السياسة . انظر المستقصى ١٢٩/٢ .

٢٠٢ ـ جامِع بن بكّار بن بلال

أبو عَبْدِ الرحمن العاملي [١٧٢ / آ]

حدّث عن يحيى بن أيوب بسنده عن ابن عمر أن النبيّ ﷺ قال وهو قائم على المنبر :

مَنْ جاء منكم الجُمعة فليغتسِلْ .

وحدّث عن محمد بن راشد بسنده عن بلال مولى رسولِ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

امسحوا على الموقَيْن والخمار[1] .

قال جامع بن بكار : سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول :

لما قُتل عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام حملوه ليدفِنُوهُ مع رسولِ الله ﷺ ، فبينا هم في مسيرهم إذْ ندَّ الجملُ الذي حملوا عليه علياً فلم يَدْرُوا أين ذهب ، ولم يُقْدَرْ عليه . قال : فلذلك يقول أهلُ العراق : هو في السحاب .

٢٠٣ ـ جانوش بن بك أبو الحسن الفرغاني

حدّث بدمشق عن أبي يحيى الفضل بن يحيى الورّاق بسنده عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ستكون فِتَن . قيل : يا رسول الله ، فما تأمُرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

سمع بدمشق سنة ست عشرة وثلاث مئة .

٢٠٤ ـ جَبْرون بن عبد الجبّار بن واقد

الليثيُّ الدمشقيّ .

حدّث عن سفيان عن الزُّهْري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا كان آخر الزمان حَرُم فيه دخولُ الحَمَّام على ذكور أمتي بمَآزرها . قالوا : يا رسول الله لِمَ ذاك ؟ قال : لأنّهم يدخلون على قومٍ عُراة ، ويدخل عليهم أقوام عُراة ، ألا وقد لَعَن الله الناظِرَ والمنظورَ إليه .

---

(١) الموقان : خف غليظ يلبس فوق الخف .

٢٠٥ ـ جبريل بن يحيي بن قرّة بن عبيد الله بن عتبة

ابن سلمة بن خويلد بن عامر بن عائذ بن كلب بن عمرو بن لؤي بن رُهْم بن معاوية بن أسْلم بن أحْمس بن الغَوْث أبو غالب البَجَلي الجُرجاني .

شهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي ، وولي بعض مغازي الروم في أيام المنصور ، وولاه المهدي سمرقند . [١٧٢ / ب] وفي سنة أربعين ومئة كتب أمير المؤمنين أبو جعفر إلى صالح بن علي يأمره ببناء مدينة المَصِّيصَة[1]، فوجَّه جبريل بن يحي فرابط بها حتى بناها ، وفرغ منها سنة إحدى وأربعين ومئة .

وقيل :

إنَّ صالح بن علي وجَّه جبريل بن يحي الخراساني في سنة اثنتين وأربعين ومئة في جماعة من أهل خراسان إلى المَصِّيصة ، فبنى مدينتها القديمة وعمَّرها وأنزلها الناس .

٢٠٦ ـ جَبَلَةُ بن الأَيْهَم بن جَبَلة

ابن الحارث بن أبي شَمِر ، واسمه المنذر بن الحارث ، وهو ابن مارية ذات القُرْطَيْن ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جَفْنة ، واسمه كعب بن عامر بن جارية بن امرئ القيس ، ومارية هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ويقال جَبَلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطْريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزْد ، أبو المنذر الغسَّاني الجَفْني .

أدرك النبيَّ ﷺ ، وقيل : إنه أرسل إليه شجاع بن وهب يدعوه إلى الإسلام وكان منزله الجولان وغيره من أعمال دمشق ، ودخل دمشق غير مرّة ، وأسلم ثم تنصر ولحق ببلاد الروم ، وكان آخر ملوك غسَّان ، وقيل : إنه لم يسلم قط .

---

(١) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . انظر معجم البلدان .

رُوي في أحاديث دخل بعضها في بعض قالوا :

وكتب رسولُ الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ ، وأهدى له هدية ، ثم لم يزَلْ مسلماً حتى كان في زمن عمر بن الخطاب ، فبينا هو في سوق دمشق إذا وطئ رجلاً من مُزينة ، فوثب المُزَنيُّ فلطمه ، فأُخذ فانطلق به إلى أبي عُبيدة بن الجراح ، فقالوا : هذا لطم جَبَلة . قال : فيلطِمْه . قالوا : أو ما يقتل ؟ قال : لا ، فقالوا : أفما تقطع يده ؟ قال : لا ، إنما أمر الله بالقود ، قال جبلة : أترون أني جاعل وجهي نداً لوجه جدْيٍ جاء من عمق ؟! بئس الدين هذا ! [١٧٣ / آ] ثم ارتدَّ نصرانياً ، وترحَّل بقومه حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر ، فشق عليه ، وقال لحسان بن ثابت : أبا الوليد أما علمت أنَّ صديقك جَبَلة بن الأيهم ارتدَّ نصرانياً ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ولم ؟ قال : لطمه رجل من مزينة . قال : وحق له ، فقام إليه عمر بالدِّرَّة فضربه بها .

وقيل إنَّ جبلة أقام على نصرانيته إلى أن شهد اليرموك مع الروم في خلافة عمر ، ثم أسلم بعد ذلك .

وقيل :

إنَّ جبلة لم يُسلِم البتَّة ، وإنما سأل عمر أن لا يأخذ منه الجزية ، ويقبل منه الصدقة ، فامتنع عليه ، فلحق بالروم ، والأظهر أنه أسلم ثم تنصَّر .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

قال عمر بن الخطاب لجبلة : يا جُبَيلة ! فلم يُجِبْه ، ثم قال : يا جَبَلة ! فلم يجبه مرَّتين ، ثم قال : يا جَبَلة ! فأجابه . قال : اختَرْ مني إحدى ثلاث : إمَّا أن تسلِم فيكون لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، وإمَّا أن تؤدِّي الخراج ، وإما أن تلحق بالروم . قال : فلحق بالروم .

قال الكلبي :

ذكروا أنه لما أسلم جَبَلة بن الأَيْهَم الغسَّاني من ملوك جَفْنة في خلافة عمر بن الخطاب ، كتب إلى عمر يعلمُه بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه ، فلما وصل كتابه إلى عمر سرَّه ذلك ، وكتب إليه يأذَنُ له في القدوم عليه ، فخرج جَبَلة في خمسين ومئة رجل من أهل

بيته حتى إذا كانوا من المدينة على ميلَيْن عَمَد إلى أصحابه فحملهم على الخيل وقلّدها قلائد الفضة وألبسهم الدّيباج وسَرَقَ الحرير[1] ، ولبس تاجه فيه قُرْطا مارية وهي جدته . قال : وبلغ عمر بن الخطاب ، فبعث إليه بالنزل هناك ، ثم دخل المدينة في هيئته . قال : فلم تَبْقَ بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إلى جَبَلة وموكبه ، فأقبل حتى دخل على عمر بن الخطاب ، فسلَّم عليه ورحَّب به عمر ، وسُرَّ بإسلامه وبقدومه ، ثم أقام أياماً ، وأراد عمر الحج من عامه ذلك ، فخرج جبلة معه مشهوراً بالموسم ينظر إليه الناس ويتعجَّبون من هيئته وكماله . قال : فبينا جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ رجل من بني فزارة إزاره من خلفه فانحلّ ، فما ورع جبلة | ١٧٣ / ب | أن رفع يده فهشم أنف الفزاري ، فولّى الفَزَاريُّ والدماء تشخبُ من أنفه حتى استعدى عليه عمر بن الخطاب ، فبعث إلى جَبَلة فأتاه ، فقال له : يا جبلة هشَمْتَ أنفَ الرجل ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اعتمد حلَّ إزاري ، ولولا حُرْمة الكعبة لضربتُ بالسيف بين عينَيْه ، فقال له عمر : أما أنت فقد أقررت ، فإمَّا أن ترضيَ الرجل ، وإلا أَقَدْتُه منك ، قال : تصنع ماذا ؟ قال عمر : إما أنْ يهشِمَ أنفك كما هشمت أنفه ، وإمَّا أنْ ترضيَه . قال جَبَلة : أو خطير هو لي[2] ؟ قال : نعم . قال : وكيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر : الإسلام قد جمعك وإياه ، فلسْتَ تفضله إلا بالعافية . قال جبلة : والله لقد ظننْتُ يا أمير المؤمنين أن سأكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية . قال عمر : هو ما ترى إما أنْ تقيده أو ترضيَه . قال جبلة : إذاً أتنصَّر . قال عمر : إن فعلت قتلتك . قال : لِمَ ؟ قال : لأنك قد دخلت في الإسلام فإن ارتددت قتلتُك . قال : فلما رأى جَبَلة أن عمر لا تأخذه في الله لومة لائم وليسَتْ له حيلة ، واجتمع من حيٍّ الفَزَاري وحيٍّ جبلة على باب عمر جمعٌ كثير حتى كادَتْ تكون فتنة عظيمة ، فقال : أنا أنظر في هذا الأمر ليلتي هذه ، وانصرف إلى منزله ، وتفرَّق الناس ، فلما ادلهمَّ الليل عليهم تحمَّل جبلة في أصحابه من ليلته إلى الشام ، وأصبحتِ المدينة منه ومن قومه بلاقع ، ثم أتى الشام فتحمَّل في خمس مئة أهل بيت من عكٍّ وجَفْنة حتى دخل القُسْطَنْطينيَّة في زمن هرقل فتنصَّر هو وقومه فلما رأى ذلك هرقل أقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النُّزُل ما شاء ، وجعله من سُمَّاره ومحدِّثيه ، وظنَّ أنه فتحٌ من الفتوح عليه عظيم ، فمكث دهراً ، ثم إنَّ عمر بدا له أن

---

(١) سرق الحرير : جمع سرقة ، وهي القطعة من جيد الحرير الأبيض .

(٢) يقال : هذا خطير لهذا وخطر له ، أي مثل له في القَدْر .

يكتب إلى هرقل كتاباً يدعوه إلى الله عزَّ وجل وإلى الإسلام ، فكتب إليه ووجه بـه مع رجلٍ من أصحابه ، فأتى هرقل ، فأعطاه كتاب عمر ، فسُرَّ به وأجاب إلى كل خير من غير أن يجيب إلى الإسلام ، ولما أراد صاحب [١٧٤ / أ] عمر الخروج من عنده ، قال هرقل يـاعربي قـال : قل مـا تشاء ؟ قـال : هـل لقيت ابن عمـك ؟ قـال : من ابن عمي ؟ قـال : جَبَلـة بن أَيْهم الغسَّاني . قال : لا ، قال : فـالقه وانظُرْ إلى حـالـه ، قـال صـاحب عمر : فـأتيت جَبَلـة بن أيْهم ، فما إخـالُني رأيت ببـاب هرقـل من السرور والبهجـة مـا رأيت ببـاب جَبَلـة ، فلمـا استـأذنتُ عليـه أذِن لي ، فـدخلت ، فقـام إلي ورحَّب بي وألْطَفني وعـانقني وعـاتبني في ترك النزول عليه . قال : وإذا هو في بَهْوٍ عظيمٍ فيه من التماثيل والهول ما لا أحسنُ أصفـه ، وإذا هو في جمـاعـة على سريرٍ من ذهب وأربع قوائمـه أسـد من ذهب ، وإذا هو رجـلٌ أصْهب ذو سِبال ، وإذا هو قد أمر بالذهب الأحمر فسحك[1] فذُرَّ في لحيته ، واستقبل مجلسـه ذلـك عين الشمس ، فما أحسبني رأيتُ شيئاً قطُّ أحسنَ منه ، ثم أجلسني على شيءٍ لم أتبيَّنـه فلمـا تبيَّنْتُـه إذا هو كرسيٌّ من ذهب ، فانحدَرْتُ عنه ، فقال : مـا لـك ؟ قلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن هذا وشبهه ، قال : وسألني عن الناس ، وألحفَ في السؤال عن عمر ، ثم جعل يتنهَّـد حتى عرف الحُزْن فيه ، فقلت : ما يمنعك من الرجوع إلى قومك وإلى الإسلام ؟ قال : بعد الذي كان ! قلت : نعم ، وكان الأشعثُ بن قيس الكِنْـديّ ارتـدَّ عن الإسـلام فضربهم بـالسيف ومنعهم الزكاة ، ثم دخل في الإسلام وزوَّجَهُ أبو بكر الصـديق ، فقـال : دَعْ هـذا عنـك ، ثم أومأ إلى وَصِيفٍ قائمٍ على رأسه فولى يحضر فما شعرنا إلاَّ بالصناديق يحملها الرجـال ، فوضعَتْ أمامنا مائدةٌ من ذهب فاستعفيتُ منها ، فأمر بمائدة خَلَنْجٍ[2] فوضعت أمامي ، وسعى علينا من كل حارٍّ وبارد في صِحاف ذهبٍ وفضَّـة ، قـال : وأداروا علينـا الخمر فـاستعفيت منهـا ، فأمر برفعها ، فلما فرغنا من الطعـام ، أُتي بطَشْتٍ من ذهب وإبريق من ذهب فتوضَّـأ ، ثم أومأ إلى وَصِيفٍ له فولَّى يُحضر ، فما كان إلا هُنَيْهـة حتى أقبل عشر جوارٍ فقعـد خَمْسٌ على يمينه وخمسٌ عن يساره على كراسي العاج ، قال : ثم سمعتُ وشوشةً خلفي ، فإذا عَشْرٌ أُخَر لم أر مثلهن [١٧٤ / ب] حسنـاً وجمـالاً أفضـل من الأول ، فقعـد خمسٌ عن يمينـه وخمسٌ عن يسـاره على كراسي الخزّ والوشي ، ثم أقبلت جاريـة من أحسن مـا تكون من الجواري بطـائرٍ

(١) سحك بمعنى سحق .

(٢) الخلنج : شجر فارسي معرب تتخذ من خشبه الأواني (لسان) .

أبيض مؤدب ، في يدها اليمنى جامٌ ذهبٍ فيه مِسْكٌ وعَنْبر سَحِينان[1] وفي يدها اليسرى جام من فضَّة فيه ماء ورد وزنبق لم أشمَّ مثله فنفرَتْ بالطائر فانحدر في جام الماورد والزنبق ، فأعقب بين ظهره وبطنه وجناحيه فلم يدَعْ منه شيئاً إلاَّ احتمله ، ثم نفرَتْ به حتى سقط على صليبٍ في تاجِ جَبَلة[2] ، ثم رفرف بجناحَيْه فلم يبق عليه شيء إلا كان على جَبَلة على رأسه ولحيته . قال : ثم دعا بمَكُّوكٍ[3] طويل من ذهب شرب فيه خمسة خمراً أعدها عداً ، ثم استهل واستبشر ثم قال للجواري : أطربْنَني قال : فخفقْنَ بعيدانهنّ ، واندفَعْنَ يغنِّين :

[من الكامل]

لله درُّ عصابةٍ نادمْتُهم	يوماً بجلَّقَ في الزمانِ الأوَّلِ
أولاد جَفْنَةَ عند قبر أبيهم	قبرِ ابن ماريةَ الكريمِ المفضلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهم	صهباً تصفَّق بالرحيقِ السَّلْسَلِ
بيض الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ	شمّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابُهم	لا يسألون عن السوادِ المقبلِ[4]

قال : فطربَ ثم قال : هل تعرف هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : قاله ابن الفُرَيْعَة حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ فينا وفي ملكنا ، قال : قلت : نعم أما إنه ضَرير كبير ، قال : ثم سكتَ هُنَيَّة ثم قال : أطربنني ، فخفَقْنَ بعيدانهنَّ واندفَعْنَ يغنِّين :

[من الخفيف]

لمن الدارُ أقفرَتْ بمعانِ	بين فرعِ اليرموكِ فالصَّمَّانِ
فالقُرَيَّاتِ مِن بَلاسَ فداريَّـ	ـا فسَكَّاءَ فالقصورِ الدواني
فحمى جاسم إلى مرج ذي الصُّفْـ	ـرِ مغنى قبائلٍ وهِجانِ

---

(١) أي مدقوقان ، واللفظة في الأصل (سحيان) فلعلها مصحفة من (سِخْتِيتان) مثنى سِخْتِيت ، وهو مادقَّ من الغُبار ، أو (سَخْتِيَان) مثنى سَخْتِي بياء النسبة ، وهو بمعناه . ولعل ماأثبتناه أقرب للصواب لأن عبارة « الأغاني » : (مسك وعنبر قد أُنعم سحقها) .

(٢) لعله سقط من النص بعض الكلمات ، إذ إنّ رواية « الأغاني » تذكر أن الجارية بعد أن أجرت الطائر من ماء الورد ألقته في جام المسك والعنبر . انظر « الأغاني » ٦/١٤ ط بولاق .

(٣) المكوك : طاس يشرب به أعلاه ضيق ووسطه واسع (لسان) .

(٤) الأبيات في ديوان حسان بتحقيق البرقوقي ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

تلـــك دار العــزيــزِ بعــــد ألــوفٍ وحليـــــــلٍ عظيـــــــــة الأركان
[١٧٥ / آ]صلواتُ المسيح في ذلـك الـدَّيْـ ـرِ دعــــــاءُ القِسّيسِ والرهبـــــــان
ذاك مغنى لآل جَفْنَـــــــةَ في الـــــــدَّهْـ ـرِ محـــــاهُ تعـــــاقبُ الأزمــــــان[1]

قال : هل تعرف هذه المنازل ومن قـائلها ؟ قلت : لا ، قـال : يقولها ابن الفُريعة فينا وفي ملكنا ومنازلنا بأكناف غوطةِ دمشق حسـان بن ثـابت . قـال : ثم سكت طويلاً ، ثم قـــال : بكِّينني . قـــال : فـوضَعْنَ عيـــدانهنَّ ، ونكَّسْنَ رؤوسهن ، وانـــدفَعْنَ يَقُلْن : | من الطويل |

تنصرتِ الأشرافُ من عـــارِ لَطْمـــةٍ وما كان فيها لو صبرت لها ضَرَرْ
تكنَّفني فيهـــا اللجـــاجُ ونَخْـــوةٌ وبعتُ بها العين الصحيحة بـالعَوَرْ
فيـــا ليت أمي لم تلـــــدني وليتني رجعتُ إلى القول الـذي قـالـه عُمَرْ
ويـــا ليتني أرعى المخـــاض بقفرةٍ وكنتُ أسيراً في ربيعـــــــة أو مُضَرْ
ويـا ليت لي بـالشـام أدنى معيشـةٍ أجـالسُ قومي ذاهبَ السمـع والبَصَرْ
أدين بمـا دانـوا بـــهِ من شريعـــة وقـد يصبرُ العَـوْد الكبير على الـدَّبَرْ

قال : وانصرف الجواري وجعل يده على وجهه يبكي حتى نظرت إلى دموعه تحول على لحيته كأنها فَصِيصُ اللؤلؤ . قـال : وبكيت معـه ، ثم نشف دموعـه بكمه ومسح وجهـه ، ثم قـال : يا جارية هاتي ، فأتته بخمس مئة دينار هرقلية ، قال : ادفع به إلى حسَّان بن ثابت وأقرئهُ مني السلام ، ثم قال : يا جارية هاتي ، فأتته بخمس مئة دينار هرقلية قـال : خـذهـا صلـة لـك ، فـأبيت عليـه ، قلت : لا أقبـلُ صِلَـةَ رجـلٍ ارتـدَّ عن الإسلام وأمير المؤمنين عليـه ساخـط ، فحرص بي ، فـأبيت عليـه ، ثم ودع وقـال : أقرئْ عمر بن الخطـاب مني والمسلمين السلام ، ثم خرجتُ من عنـده فـأتيت عمر ، فقـال : هيـه مـا يصنـع هرقـل ؟ فخبرتـه ، ثم قال : هل لقيت جَبَلَة بن أيْهَم الغسَّاني ؟ قلت : نعم قـال : وتنصر ؟ قلت : نعم . قـال : أورأيتـه يشربُ الخمر ؟ قلت : نعم ، قـال : أبعـدهُ الله ، تعجـل فـانيـة ببـاقيـة فمـا ربحت تجارته ، فما الذي سرَّح بـه معـك ؟ قلت : وجَّـه إلى حسـان بن ثـابت خمس مئـة دينـار ،

---

(١) الأبيات في الديوان ٤٧٤ ، ٤٧٥ عدا البيت الذي قبل الأخير ، برواية مختلفة .

واقتصصتُ عليه القصَّة من أولها إلى آخرها . قال : هاتها ، فدفعتها إليه ، فقال : يا غلام ادع لي حسان بن ثابت ، فدعي ، فلما دخل عليه وكان ضريراً ومعه قائدُه ، قال : السلام عليك [١٧٥ / ب] يا أمير المؤمنين إني لأجد روائح آل جفنةَ عندك . قال : نعم ، قد أتاك الله من جَبَلة بمعونة ، ونزعَ لك منه على رغم أنفه ، قال : فأخذها وولّى وهو يقول : [من الكامل]

إنَّ ابنَ جَفْنَةَ من بقيةِ معشرٍ ... لم يَغْذُهم آباؤهم باللُّومِ

لم ينسني بالشام إذ هو ربُّها ... لا لا ولا متنصِّراً بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلاَّ كبعض عطيَّة المذموم[١]

وأتيته يوماً فقرب مجلسي ... وسقى فروَّاني من الخرطوم[٢]

وقيل إنَّ جَبَلة توفي في أول خلافة معاوية بأرض الروم سنة أربعين من الهجرة .

٢٠٧ ـ جبلة بن سحيم ، أبو سُويرة

ويقال : أبو سريرة ـ براءين ـ التيمي ، ويقال الشيباني الكوفي .

قال جبلة : سمعتُ ابن عمر يقول : قال رسولُ الله ﷺ :

الشهر هكذا وهكذا وهكذا ، وقبض إبهامه في الثالثة .

قال جبلة بن سحيم :

دخلت على معاوية بن أبي سفيان وهو في خلافته وفي عنقه حبل وصبيٌّ يقوده ، فقلت : يا أمير المؤمنين أتفعل هذا وأنت على أربع ؟!

فقال : يا لُكَع اسكت ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ كان له صبي فليتصابَ له .

توفي جبلة بن سَحيم في فتنة الوليد بن يزيد .

وقال : وتوفي سنة خمسٍ وعشرين ومئة .

---

(١) جانب البيت على الهامش قافية أخرى للبيت أثبتها المصنف (المحروم) .

(٢) الأبيات في الديوان ٤٤٧ ـ ٤٤٨ .

٢٠٨ - جبلة بن مَطَر

قال جبلة بن مطر : سمعتُ فضالة بن عُبيد يقول :

كُلْ ما رَدَّ عليك سيفُك وصُوَيْلجانُك .

قال عبد الله بن يوسف :

الصويلجان : المقراض .

٢٠٩ - جُبير بن الحُويرث بن نُقَيْذ

ابن بُجير بن عبد بن قصي بن كلاب ، ويقال : الحويرث بن نُقَيْذ بن عبد بن قصي القرشي .

له رؤية وإدراك للنبي ﷺ ، وليست له رواية عنه . [١٧٦ / أ]

حدَّث جُبير بن الحويرث قال : سمعتُ أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ :

ما بين بَيْتي ومِنْبري روضةٌ من رياضِ الجنة .

قال جُبير بن الحويرث :

رأيت أبا بكر رضي الله عنه واقفاً على قُزح وهو يقول : أيها الناس أصبحوا ، أيها الناس أصبحوا ، ثم دفع وإني لأنظر إلى فخذه قد انكشفت مما يخرش بعيرَهُ بِمِحْجَنِه .

وفي حديث آخر :

يعني من جَمع .

وقُزَح جبل المزدلفة . ويخرش أو يجرش بالجيم . قالوا : الخَرْش : الكدّ والاستحثاث ، والمحجن : العصا المعوجَّة للرأس . وقد يكون المحجن الصولجان ، والخَرْش أن يضربه بالمحجن ثم يجتذبه إليه يريد بذلك تحريكه للإسراع والسير .

قال جبير بن الحويرث :

حضرتُ يوم اليرموك المعركة ، فلا أسمع للناس كلمة ولا صوتاً إلا نقف الحديد بعضه

بعضاً ، إلا أني قد سمعت صائحاً يصيح يقول : يـا معشر المسلمين يوم من أيـام الله أبلوا فيـه بلاء حسـناً ، وإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان .

قال الزبير بن بكّار :

والحويرث بن نُقَيذ بن بُجَير بن عبـد بن قصي ، كان ممن أهـدر رسول الله ﷺ دمـه يوم فتح مكة ، وكان مؤذياً لله ورسوله .

نجز الجزء الخامس
ويتلوه في السادس إن شاء الله تعالى
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه يوم الأحد سادس رمضان المعظم سنة تسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل



مراجع تحقيق الجزء الخامس

أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ـ طبع ليدن بمطبعة بريل ١٩٢٤ م .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .

إرشاد الساري للقسطلاني ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .

أساس البلاغة للزمخشري ـ طبعة دار صادر ، دار بيروت .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ بتحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ـ المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون ـ منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥ هـ .

الأصنام لابن الكلبي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٨ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ـ طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١-٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ـ الهند . والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ـ بيروت .

أمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ مطبعة الترقي ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ مخطوطة مصورة بالأوفست ـ مكتبة المثنى ببغداد .

البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

بلاغات النساء لأحمد بن طيفور ـ طبع بمصر ـ ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبع بمصر ـ ٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م الطبعة الرابعة .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ـ ١٣٠٦ هـ .
وثمانية عشر جزءاً ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩ م .

تاريخ الإسلام للذهبي (١ ـ ٥) مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٦٧ هـ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د . سهيل زكار ـ دار الثقافة ـ دمشق ١٩٦٦ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ـ من مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .

تاريخ الرقة للقشيري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني ـ حماة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ ، بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٠ م .

التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ـ الهند ١٣٨٠ هـ .

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .
- المخطوط : مخطوطتا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة أحمد الثالث المصورة . وهما من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان ، وجزء (عاصم - عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع طرابيشي ، وجزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف حيدر آباد الدكن - ١٣٢٤ هـ .

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ - ٣٠ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م . ومن ١ - ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر - طبعة دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٩ م .

تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية - بمصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ . والجزء السادس السابع بتحقيق أحمد عبيد .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف - الهند حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عام ١٣٤٩ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن - الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ـ مجلس دائرة المعارف ـ الهند ١٣٢٣ هـ .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبعة دار المعارف الرابعة ـ ١٩٧٧ م .
حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ـ مطبعة دار السعادة بمصر ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ـ المطبعة الميرية ببولاق ـ ١٢٩٩ هـ .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، بتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م . و (٥ و ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .
الديارات للشابشتي ، بتحقيق كوركيس عواد ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
ديوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة ـ مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .
ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ـ المطبعة التعاونية بدمشق / ١٩٧٤ م .
ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ـ مطبعة لجنة الترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د . نعمان طه ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ديوان حسان بن ثابت ـ شرح عبد الرحمن البرقوقي ـ دار الأندلس ـ بيروت ١٩٦٦ م .
ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ م .
ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق خطيب وصقال ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
ديوان عباس بن مرداس جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ـ بغداد ١٩٦٨ م .
ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م .

ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ـ المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .

ديوان النعمان بن بشير الأنصاري بتحقيق د. يحي الجبوري ـ بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ـ قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر ـ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ـ دمشق ، بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

سنن الترمذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ طبعة دار الفكر ١٩٧٨ م .

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .

السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة البابي الحلبي ـ ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الأرنؤوط ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .

شرح ديوان كعب بن زهير بشرح السكري ـ طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

شرح المعلقات السبع للزوزني ـ طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٣ م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٦٤ ـ ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م .

طبقات خليفة بن خياط ، بتحقيق الدكتور سهيل زكار ـ من مطبوعات وزارة الثقافة السورية ـ دمشق ١٩٦٦ م .

طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شريبة ـ دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ م .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

عيون الأثر لابن سيد الناس ـ طبعة مصورة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

عيون الأخبار لابن قتيبة ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

غريب الحديث لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ـ دمشق ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

غوطة دمشق لمحمد كرد علي من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .

فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ طبعة بولاق ـ ١٣٠٠ هـ .

فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش توري ـ مطبعة دار الكتاب الجديد ١٩٧١ م .

القاموس المحيط للفيروزاباذي ـ المطبعة الحسينية المصرية ـ ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

الكامل في الأدب للمبرّد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ دار صادر ، دار بيروت ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري ـ طبعة دار صادر ـ (مصورة ثلاثة أجزاء) .

لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، بتحقيق أحمد شاكر ـ الرحمانية ١٣٥٤ هـ .

لسان العرب لابن منظور الإفريقي ـ طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ـ طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .

المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) ـ طبعة دار الكتب العلمية الثانية ـ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ ـ المكتبة العتيقة ـ دار التراث ١٣٣٣ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، فارسي ـ عربي ـ تأليف الدكتور محمد ألتونجي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٩ م .
المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٤ م .
المعمَّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ـ طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .
المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، بتحقيق الدكتور مارسدن جونس ـ دار المعارف بمصر ـ (طبعة مصورة عالم الكتب ببيروت) .
المؤتلف والمختلف للآمدي بتحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
الموطأ ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي ـ طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٦٣ .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م .
نسب قريش للزبيري ـ دار المعارف ـ بمصر ١٩٥٣ م .
نهاية الأدب للنويري ـ القاهرة ـ ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ـ جزءان ـ طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السمهودي ، جزءان طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .
وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .



فهرس تراجم الجزء الخامس

رقم الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	الصفحة

أسماء النساء على حرف الألف

رقم الترجمة	الصفحة

حرف الباء

رقم الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة | الصفحة

رقم الترجمة	الصفحة

أسماء النساء على حرف الباء

رقم الترجمة الصفحة

حرف التاء المثنّاة فوقها

أسماء النساء على حرف التاء

حرف الثاء المثلثة

رقم الترجمة

رقم الترجمة

أسماء النساء على حرف الثاء المثلثة

حرف الجيم

: